فرنسا بين المغرب والجزائر وإمكان الموازنة (١) العلاقات مع المغرب

توجت الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى المغرب ألسبوع الماضي التقارب بين الدولتين، وفي هذه الزيارة، وهي ألولى منذ ٢٠١٨، أكّد الرئيس التحول الجديد (تم في أواخر يوليو الماضي) في "موقف دولته من قضية الصحراء، وهو موقف يؤكد السيادة المغربية على الصحراء، إذ قال إن "حاضر ومستقبل الصحراء الغربية يتمان في إطار السيادة المغربية.

هذا التحول يسمح بفتح صفحة جديدة من العالقات الفرنسية المغربية، ومن العالقات الفرنسية الجزائرية، ويعكس تخلي الرئيس ماكرون -ولو مؤقتًا- عن هدف رئيس من أهداف سياسته الخارجية وهو تحسين العالقات مع الجزائر والمضيّ قدمًا في طريق مصالحة تاريخية بين البلدين، ويتبادل الطرفان الفرنسي والجزائري االتهامات حول أسباب تدهور العالقات.

في منتصف ٢٠٢٣، كانت العالقات بين قيادات كل من فرنسا والدولتين المغاربيتين سيئة ومرشحة لمزيد من التدهور، رغم عمق وتنوع الصالت والروابط بين النخب السياسية والثقافية والفنية واالقتصادية وألمنية والعسكرية وبين الشعوب. وقررت القيادة الفرنسية أن إصالح العالقات مع المغرب أسهل. وتأسس هذا التقييم على عدة عوامل منها الفوارق بين ذاكرة الماضي االستعماري في المغرب والجزائر، وطبيعة النظام االقتصادي في كل منهما، ودوائر االهتمام المشترك ونقاط االلتقاء بين باريس والرباط فيما يخص القضايا الثقافية والفرانكفونية من ناحية واألمنية من ناحية أخرى، ومركزية العداء لفرنسا في الرواية الوطنية الجزائرية، في حين أن الرواية الرسمية المغربية تشدد على الجمع بين االحتفاظ والتباهي بالموروث واالنفتاح على آلخر، وأخيرًا وليس آخرًا ال تُثير العالقات مع المغرب االستقطاب والتوترات في الداخل الفرنسي الذي تثيره العالقات مع الجزائر، وأبدت المملكة من ناحيتها حرصًا كبيرًا على تنمية وتوثيق العالقات مع المجتمع ومع النخب والفئات المؤثرة الفرنسية

عن عمق العلاقة بين البلدين

في فرنسا هناك ما بين ٨٥٠ ألفًا إلى مليون ونصف من حاملي الجنسية المغربية أو من ذوي ألصول المغربية، إلى جانب الفرنسيين الذين ولدوا في المغرب، ولهذه الفئات تواجد ملحوظ في النخب، منهم على سبيل المثال ال الحصر رئيس الوزارة السابق دومينيك دو فيلبان، من مواليد الرباط، وجان لوك ميالنشون زعيم حزب فرنسا العصية اليساري (مواليد طنجة)، ورشيدة داتي وزيرة الثقافة الحالية (والدها مغربي)، وأودري أزوالي مديرة عامة اليونسكو والوزيرة السابقة من أصول يهودية مغربية، والدها أندريه أزوالي صحفي فرنسي مغربي أحد مستشاري العاهلين المغربي حسن الثاني ومحمد السادس، وكان في وقت ما رئيس مؤسسة أنا ليند للحوار، ونجاة بلقاسم (فرنسية مغربية من مواليد المغرب) وزيرة التعليم السابقة، ونعيمة موتشو نائبة الرئيسة الحالية لمجلس ألمة الفرنسي، وإيريك بيسون وزير الصناعة السابق (من مواليد مراكش)، وعثمان نسرو وزير الدولة للمواطنة ومناهضة التمييز في الوزارة الحالية، وكريم بوعمران نجم صاعد في الحزب االشتراكي. ومن ألدباء والمفكرين: طاهر بن جلون، وصفية عز الدين، وليلى سليماني، وفاطمة مرنيسي، وليلي بحسين. ومن الممثلين المعروفين: جمال دبوز، وجاد المالح، وجان رنو، والباريتون ديفيد سريرو، والدي.جي العالمي ديفيد جيطة، والمذيعة الالمعة روث إلكريف. وهناك عدد من رجال ألعمال والصناعة النافذين من أصول مغربية مثل ريشار عطية زوج طليقة الرئيس ساركوزي وغبريال بانون. وفي دائرة المقربين من الرئيس إيمانويل ماكرون بعض الفرنسيين من أصول مغربية، منهم ياسين بلعطار الذي صاحبه في زيارته ألخيرة للمغرب، مما أثار جدلًا في فرنسا ألسباب يطول شرحها. نكتفي هنا باإلشارة إلى أن الرئيس ومستشاريه يستمعون إليه في عدد من الملفات الخاصة بالضواحي ذات ألغلبية المسلمة وعالقاتها بالدولة، ومنها ملف تبعات حرب غزة على الداخل الفرنسي، وبالحظ ارتفاع نسبة المغتربين المغاربة أو الفرنسيين من أصل مغربي في القطاعات والشركات الفرنسية التقنيات الجديدة، وأن جامعة محمد السادس تكون عددًا كبيرًا من الكوادر الموهوبة.

وإلى جانب هؤالء هناك العديد من أفراد النخب المرتبطين بالمغرب عبر االرتباطات الزوجية والصداقات والمصالح والتوجهات والتعاون الجامعي والثقافي واإلداري.

وهناك أكثر من خمسين ألف فرنسي مقيم في المغرب (مقابل ٢٠ ألفًا في لبنان على سبيل المثال)، ويقطن أغلبهم المدن الساحلية والمناطق السياحية، ويلعب الطقس الدافئ دورًا هامًا في جاذبية المغرب، إلى جانب رخص تكاليف المعيشة، وتشريعات ضريبية جاذبة، وتعدد فرص العمل في إلدارات المغربية والشركات المغربية وألجنبية، وال سيما في مجاالت الطاقة والطيران وصناعة السيارات والسياحة. فرنسا تُعد المستثمر ألجنبي ألول في المغرب، ومقدار استثماراتها يفوق ١٥ مليار يورو، وهناك ألف شركة صغيرة ومتوسطة الحجم فرنسية تعمل هناك، و٧٠٠ شركة تابعة لشركات فرنسية كبيرة، والتواجد الفرنسي يخلق أكثر من مائة ألف وظيفة.

وبصفة عامة، تتمتع المملكة بسمعة طيبة للغاية في أغلب ألوساط السياسية واالقتصادية والثقافية والجامعية واالستخبارية والعسكرية الفرنسية (باستثناء عدد من فصائل اليسار صاحبة خطاب حقوقي)، ألسباب عديدة، منها التاريخي، عراقة المملكة، ومنها دور السلطان محمد الخامس في حماية اليهود أيام الحرب العالمية الثانية، ومنها عدد أفراد النخب المغربية المتقنين للفرنسية المتابعين للشئون الداخلية الفرنسية والمطلعين عليها، ومنها الميل إلى تجنب إلقاء االتهامات حول الماضي االستعماري، ومنها أن النخب الفرنسية حريصة على توصيل رسالة إلى الرأي العام المسلم بأن عالقات وثيقة وبناءة وقائمة على الصداقة بين الشعوب وليس فقط على المصالح ممكنة مع دول إسالمية، ومنها طبعًا أن المغرب وجهة سياحية في متناول الجميع، ومنها اتسام الخطاب الديني للمملكة باالعتدال واالنفتاح على آلخر، ودور المملكة في الدبلوماسية السرية واالتصاالت والحوار الفلسطيني العربي واإلسرائيلي، وتمد ألجهزة المغربية نظيراتها ألوروبية بمعلومات هامة عن الخاليا والشبكات إلرهابية العاملة أو النائمة في أوروبا.

وهناك تعاون عسكري، وفقًا لموقع وزارة الخارجية الفرنسية، حيث تقوم فرنسا، وفقًا لنصوص اتفاقية التعاون العسكري، بتنسيق وتنشيط أوجه وعمليات التعاون من خالل التشاور والتدقيق من أجل دعم عمليات تحديث القوات المسلحة الملكية. وباإلضافة إلى ذلك، توفر فرنسا فرص التدريب ألفراد القوات المغربية في فرنسا والمغرب. وهناك أيضًا توسع في تدريس اللغة الفرنسية في ألوساط العسكرية. وتعتمد فرنسا بشكل خاص على بعثتها العسكرية، ووحدة لدعم التعاون الدفاعي، فضلًا عن شبكة من الخبراء المبعوثين للعمل في/مع القوات الملكية.

تدريجيًا على مر السنين، شملت هذه الشراكة التاريخية بعدًا عملياتيًا استهدف رفع القدرات على التنسيق العملياتي البيني بين الوحدات، من خالل تبادل الخبرات والمعارف وتطوير القدرات على االستجابة المشتركة في حالة حدوث أزمة. وتم تنفيذ التمرين القتالي الجوي الثنائي "تافيالت" سنة 2019 فيما يتم تنظيم التمرين البحري المشترك سنويًا. ولكنه يبقى أن الجيش المغربي بات يعتمد أساسًا على شراكة تتجذر مع الواليات المتحدة، وأن المملكة تطور صناعتها الحربية بالشراكة مع الواليات المتحدة والهند، أي أن الدور الفرنسي تراجع إلى حد ما.

تدهور العلاقات في السنوات الماضية

يقر الصحفيون والخبراء المتابعون للعالقات الفرنسية المغربية صعوبة تأريخ تدهور العالقات أثناء السنوات الست ألولى من والية الرئيس ماكرون، إذ تبادل الطرفان اللوم واالتهامات، ما يمكن قوله إن المملكة لم تسترح لمحاوالت الرئيس الفرنسي فتح صفحة جديدة في العالقات الجزائرية الفرنسية، قائمة على ما يُسمى بسياسات الذاكرة، أي على اعتراف بخطايا فرنسا في الماضي، وبدورها في قتل أو اغتيال رموز من الثورة الجزائرية، والسعي إلى التوصل إلى كتابة مشتركة أو تصور مشترك للتاريخ. وسياسات الذاكرة تثير مشكالت أهمها فيما يخص هذه الدراسة هي تسببها في زيادة االحتقان الداخلي والخارجي لقيامها بفتح ملفات وجروح قديمة، وحول مسألة تحديد التبعات القانونية والسياسية لهذا إلقرار بارتكاب خطايا، أي هل هذا إلقرار يرتب التزامات بتعويضات أو باصطفاف.. إلخ، وأخيرًا أي إقرار بخطايا تجاه بلد يولد طلبات بإقرارات مماثلة من قبل دول أخرى.

إلى جانب تحول ملف عالقات فرنسا مع كل من الجزائر والمغرب إلى مباراة صفرية، فأي تحسن في العالقات مع إحداهما بات حاملًا لتدهور في العالقات مع ألخرى، انفجرت عدة أزمات بين الدولتين، أهمها في نظر الرئاسة الفرنسية قيام المخابرات المغربية بالتنصت على التليفون المحمول للرئيس ماكرون، وهو كثير االستخدام له في إدارة شئون الدولة، وقيام نواب حزبه في البرلمان ألوروبي بالتصويت لصالح قرارات تنتقد وتشجب أداء النظام المغربي، وجدير بالذكر أن رئيس المجموعة البرلمانية للحزب في البرلمان ألوروبي لعب دورًا في الحشد ضد المغرب، ثم أصبح فيما بعد سكرتيرًا عامًا للحزب ثم وزيرًا للخارجية، خلفًا لوزيرة كانت معروفة بعالقاتها الجيدة مع المملكة.

وفي السنوات الماضية (ما بين ٢٠١٧ و٢٠٢٣) تم التحقيق في فرنسا وبلجيكا وإيطاليا حول قضايا تتعلق بنشاط المملكة في أوروبا، بعضه استخباري، يتعلق بتجنيد كوادر أمنية وبمكافحة الإرهاب من ناحية وبمراقبة التحركات الجزائرية من ناحية أخرى، وبعضه مالي سياسي؛ إذ تم التحقيق في قضايا فساد في البرلمان الأوروبي وفي قيام كل من قطر والمغرب بدفع أموال غير معلن عنها للتأثير على مواقف وخيارات وعمل مؤسسات الاتحاد الأوروبي، فيما يخص مسألة الصحراء الغربية واتفاقيات صيد الأسماك في البحار والزراعة.

ومن أهم مظاهر وأسباب التوتر قيام السلطات الفرنسية في خريف ٢٠٢١ بتخفيض حاد في عدد التأشيرات الممنوحة للمغاربة، وقالت إن هذا يعود إلى عدم تعاون السلطات المغربية في عمليات ترحيل من يصدر في حقه أمر بإجباره على مغادرة فرنسا من المواطنين المغاربة وتسهيل عودتهم إلى بلدهم، واعتبر هذا القرار "كارثيًا فيما يخص العالقات الثنائية" (وفقًا لمقالات صحفية فرنسية) و"مهينًا" في المغرب، واضطرت السلطات الفرنسية إلى التراجع في نهاية سنة ٢٠٢٢، ولكن القرار ترك آثارًا وجروحًا آلثاره على العالقات العائلية في ألسر المتواجد أفرادها في البلدين، وأعربت المملكة عن استيائها بوسائل وأدوات مختلفة أبرزها تجاهل عرض الحكومة الفرنسية بالمساعدات الإنسانية بعد زلزال سبتمبر ٢٠٢٣، والتأخر في تعيين سفير للمغرب في باريس.

في أكتوبر ٢٠٢٣ تم تعيين سفيرة مغربية في باريس، وسيادتها إعالمية بارزة وليست دبلوماسية محترفة، حاملة للجنسيتين المغربية والفرنسية، وفهم الإعالم الفرنسي هذا التعيين على أنه يعكس رغبة في عدم حصر التواصل على الدوائر السياسية والدبلوماسية، وعلى فتح صفحة جديدة في العالقات.

رأب الصدع بين فرنسا والمغرب

تُفسر عدة عوامل الرغبة المشتركة في تدفئة العالقات، ومنها تدهور العالقات مع الجزائر بصفة عامة، والتصريحات الجزائرية أيام "انتفاضة الضواحي" في فرنسا (في صيف ٢٠٢٣) بصفة خاصة، والتقارب بين الجزائر وكل من روسيا والصين وإيطاليا، ومنها تراجع التواجد الفرنسي واهتزاز صورتها في القارة الأفريقية بصفة عامة وفي الساحل والصحراء وليبيا بصفة خاصة، حيث خسرت عددًا من الحلفاء، وتدهورت عالقاتها مع تونس، أما فيما يخص المملكة فهي ال تريد وضع كل البيض في سلة أمريكية إسرائيلية، وتريد جذب االستثمارات الفرنسية، والنخب المغربية تعرف فرنسا ولغتها ونخبها وثقافتها وفصائلها وتجد أن التعامل معها أسهل إلى حدٍّ ما.

لم يؤدِّ تعيين وزيرة خارجية معروفة بروابطها مع المغرب من سنة ٢٠٢٢ إلى بداية ٢٠٢٤ إلى تحسن واضح في العالقات، ولكن الوزير الذي تولى المنصب بعدها قام بزيارة رسمية للمغرب في نهاية فبراير ٢٠٢٤ وقال إن فرنسا تُريد تعميق وتطوير عالقاتها مع المغرب، وقبل هذه الزيارة بعشرة أيام أرسل العاهل المغربي شقيقاته إلى باريس حيث التقين وحرم رئيس الجمهورية الفرنسي وتناولن معًا غداء عمل. ووفقًا لمصادر صحفية لعب كل من مستشار الرئيس الدبلوماسي إيمانويل بون، ومستشار الملك فؤاد عالي الهمة، دورًا محوريًا في عمليات التقارب، شأنهما شأن وزير االقتصاد والمالية آنذاك برونو لومير ووزيرة الثقافة الفرنسية رشيدة داتي، وتقول المصادر نفسها إن تغيير القيادة في االستخبارات الفرنسية أفقد الجزائر نصيرًا قويًا.

وفي نهاية يونيو، تمّ إعالن موقف فرنسا الجديد من قضية الصحراء الغربية، تبنت فيه موقف المغرب وقالت إن هذا الموقف سيحدد تحركها مستقبلًا، وجاء في البيان الرئاسي: "إن حاضر ومستقبل الصحراء الغربية يتحددان في إطار السيادة المغربية"، ويُضيف البيان: "بالنسبة لفرنسا، فإن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو اإلطار الذي يجب من خالله حل هذه المسألة. إن دعمنا لخطة الحكم الذاتي التي اقترحها المغرب عام 2007 واضح وثابت". وأكد أن الخطة المغربية "تشكل اآلن ألساس الوحيد للتوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومتفاوض عليه وفقًا لقرارات مجلس ألمن التابع لألمم المتحدة". وقال البيان: "إن التنمية االقتصادية واالجتماعية المستمرة لهذه المنطقة أمر ضروري، وأنا أرحب بكل الجهود التي يبذلها المغرب في هذا الصدد، وستدعمه فرنسا في هذا النهج لصالح الساكنة المحلية". ورحب الديوان الملكي، في بالغ صحفي، قائلًا إن "هذا اإلعالن الصادر عن الجمهورية الفرنسية، العضو الدائم في مجلس ألمن التابع لألمم المتحدة، يُشكل تطورًا مهمًا وهامًا لدعم السيادة المغربية على الصحراء".

زيارة الرئيس الفرنسي للمغرب

ثم جاءت الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي للمملكة في آخر أسبوع من أكتوبر، وصاحب الرئيس وفد كبير، قوامه أكثر من مائة وعشرين فردًا، منهم رئيسا مجلسي ألمة والشيوخ، ومنهم تسعة وزراء، منهم وزراء الداخلية والحربية والمالية، وأربعون رئيس شركة ورجال أعمال، ولفيف من نجوم الفن والرياضة، وعدد من الجامعيين، والناشط الفرنسي المغربي ياسين بلعطار. وأثار وجود بلعطار في الوفد انتقادات فرنسية وأخرى مغربية، ففي فرنسا هو محكوم عليه بالسجن مع إيقاف التنفيذ وفي المغرب ظهر أمام جالة الملك بثياب غير اللقة.

ألقى الرئيس كلمةً أمام البرلمان المغربي في يوم ٢٩ أكتوبر، كرر فيها موقفه من مسألة الصحراء الغربية، وتم توقيع العشرات من العقود خالل هذه الزيارة بقيمة تناهز العشرة مليار يورو، هذه العقود تتعلق بقطارات فائقة السرعة والبنية المرافقة لها، وبمحطات تحلية المياه، وبمجال الطاقة الخضراء، وببيع قمر صناعي، وإقامة مواقع لصيانة وإصالح موتورات الطائرات، وتطوير ميناء.

في بدايات شهر أكتوبر، أي قبل الزيارة بأسابيع، سادت مخاوف من تدهور جديد في العالقات بعد أن قال وزير الداخلية الفرنسي الجديد، السيد برونو روتايو، إنه قد يعود إلى سياسة تقليل عدد التأشيرات ما لم يتم تحقيق تقدم في ملف طرد المهاجرين غير الشرعيين وفي تجاوب السلطات المغربية مع المطالب بتسهيل ترحيلهم، ولكنه عدل عن هذا الخطاب في النصف الثاني من الشهر، وأشاد بالمملكة ووصفها بالبلد الكبير واآلمن وبالدولة الصديقة. ومن ناحيته وفي الفترة نفسها دعا وزير الخارجية الفرنسي، السيد جان نويل بارو، إلى "استخالص الدروس من أخطاء الماضي"، وأضاف: "يجب علينا معالجة قضية (الهجرة) هذه في إطار شراكة دائمة وحوار دولي"، وعلق نائب فرنسي (من أحد أحزاب الوسط) على الملف قائلًا إن عهد "لي الذراع" ولى ولم يعد هذا ألسلوب ممكنًا.

وكان الوزير روتايو في الوفد الذي صاحب الرئيس، وقابل نظيره المغربي، ووزير الشئون اإلسالمية، السادة عبد الوافي لفتيت وأحمد التوفيق، ووفقًا لجريدة "لوفيجارو" وعد المسئولون من البلدين بالعمل معًا على "تقصير المدد" و"القيام بعمل أفضل" فيما يتعلق بعمليات الترحيل. وأوضح مساعدو الوزير الفرنسي قبل االجتماع أن "الهدف هو إنشاء إطار للمناقشة يسمح لنا بأن نكون أكثر فاعلية". مع توفير، على سبيل المثال، القدرة على إرسال قائمة بأسماء المواطنين الذين سيتم ترحيلهم بشكل عاجل إلى كبار المسئولين المغاربة، وأوضحت الرئاسة الفرنسية أن فرنسا تريد العمل على "تسهيل التنقل القانوني" من ناحية و"مكافحة الهجرة غير الشرعية" من ناحية أخرى.

ونجح الطرفان في تفادي إفساد أجواء المصالحة بخالف علني حول هذا الملف الشائك، وتمت اإلشارة إلى موضوع الهجرة في إعالن مشترك وقعه إيمانويل ماكرون ومحمد السادس يوم االثنين ٢٨ أكتوبر.

وتطرق الوزراء إلى ملف شائك آخر هو مكافحة المخدرات، حيث قال وزير الداخلية الفرنسي في تصريحات لفتت ألنظار في الشهر الماضي إن فرنسا تواجه "نقطة تحول" أو "نقطة انزالق" فيما يتعلق باقتصاد وتجارة المخدرات، إذ اتسع نطاقهما وحجم ألموال المنخرطة فيه، وتقول التقارير الرسمية –منها تقرير لمجلس الشيوخ صدر في مايو الماضي- إن شبكات المخدرات باتت عابرة للدول، متعددة الجنسية، ومتواجدة في المدن واألرياف، ومالكة ألسلحة ثقيلة، وتجند أعدادًا متزايدة من الشباب القاصر، وعلى العموم قال الوزير روتايو في تعبير صادم إن فرنسا في طريقها إلى "المكسكة"، أي تتحول إلى مكسيك آخر. وهناك في فرنسا من يقلل من جسامة المشكلة ويزعم أن الوزير يوظف الملف ألغراض سياسية، ولكن مجلس الشيوخ – وهو مجلس يحاول تفادي االنزالق إلى وحل المناورات السياسية الرخيصة- أصدر تقريرًا مطولًا حول هذه القضية في مايو الماضي، قال فيه إن عددًا من الدول منها دول عربية في الخليج وفي المغرب العربي باتت بمثابة "قاعدة خلفية" لهذه التجارة، وعلى العموم أشاد الطرفان بمتانة التعاون بينهما في هذا الملف، ولكن المقاالت الصحفية التي تناولت هذه القضية قبل الزيارة ال تؤيد هذا التشخيص.

وقبل العاهل المغربي دعوة رسمية إلى زيارة فرنسا.

خاتمة

العالقات الفرنسية المغربية متشعبة، وأسسها متينة، وهي نسبيًا سلسلة على المستويين الحكومي والشعبي، ال يعني هذا أن الخالفات مستحيلة، بل يعني في آن واحد أنها قد تحدث وقد تتفاقم بسرعة، وقد تكون عميقة، ولكن تجاوزها ممكن دائمًا، لوجود قواعد اجتماعية عريضة نسبيًا وهامة ومتنوعة لها مصالح وتوجهات سياسية وفكرية وهوياتية تدفعها إلى العمل على رأب الصداع.

تقول بعض التيارات اليسارية إن النظام المغربي يحسن تنظيم شبكات وحمالت عالقات عامة في باريس وعواصم أوروبية أخرى تروج له وتدافع عن مصالحه، و/أو أن الجماهير العريضة في المغرب ال تستفيد بالقدر الكافي من عوائد هذه العالقات الوثيقة مع دول الغرب، و/أو أن دعم المملكة هو دعم لممارسات قمعية، ولكن هذا الكالم يفترض من ناحية أن االصل أن العالقات الخارجية تفيد كل فئات الشعب أيًا كان بدرجات متساوية، ومن ناحية أخرى أن نقاط التالقي ستختفي وتزول إن اختفى هذا الدعم الملكي والحكومي، وال يوجد ما يؤكد صحة هذا الكالم.

ال شك أن الزيارة االخيرة فتحت بابًا جديدًا في طريق العالقات الفرنسية المغربية، وأن المستقبل واعد، وأن الطرفين يملكان معارف وأدوات وموارد تدفع إلى توازن محمود في التعامل، وقد تتطور العالقة لتكون استراتيجية ،وخاصة جدًا، ولكن التعقيدات البيروقراطية وقصور االجهزة في تعاملها مع المشكالت اليومية التي تعتري الطريق واستحالة توقع سلوك النخب الفرنسية المتقلبة، واحتمال وجود مستجدات في العالقات الفرنسية الجزائرية كل هذا يعني أنه ال يمكن استبعاد انفجار أزمات أخرى.

جهود إضافية: نحو تحقيق الشمول المالي للمرأة المصرية

أصبح الشمول المالي محط اهتمام العديد من الحكومات؛ حيث استهدفت 67 من االقتصادات من إجمالي 147 الشمول المالي واعتبرته من االهداف الرئيسية في خططها واستراتيجياتها، كما اتخذت 50 دولة خطوات فاعلة لتحقيقه. ركزت العديد من المنظمات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على قضية الشمول المالي؛ حيث وضع صندوق النقد الدولي عدة شروط ومعايير لمنح قروض لإلصالح الهيكلي ومنها الشمول المالي فإنه تم اعتبار الشمول المالي كعامل تمكين SDGs)) أو في أهداف التنمية المستدامة (MDGs) وعدم وجود أي شكل من أشكال التمييز. وعلى رغم أنه لم يُذكر الشمول المالي في االهداف اإلنمائية لأللفية لألمم المتحدة لسبعة من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر؛ أبرزهم القضاء على الفقر، الصحة الجيدة والرفاه والمساواة بين الجنسين.

ووفقًا للبنك الدولي، يُشير الشمول المالي إلى إمكانية وصول االفراد والشركات إلى منتجات وخدمات مالية مفيدة وبأسعار معقولة تلبي احتياجاتهم، وتشمل معامالت ومدفوعات ومنتجات ادخار وتسهيالت ائتمانية وقروض وخدمات تأمين، ويتم تقديمها على نحو مسئول ومستدام.

الشمول المالي للمرأة

على الرغم من التقدم الملحوظ في مستوى الشمول المالي بشكل عام، فإن الفجوة بين الجنسين في امتالك الحسابات المصرفية ال تزال موجودة، بنسبة 72% للذكور مقابل 65% لإلناث. وتشير أحدث الدراسات في عام استنادًا الى 18 دولة أن الرجال على مستوى العالم يمثلون 65% من العمالء، و80% من حجم القروض، و75% من الودائع وذلك وفقًا للتحالف المصرفي العالمي للمرأة. وتوضح بيانات البنك الدولي 2017 أن 2018 أن 80% من السيدات أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة ال يمتلكن مصادر التمويل الالزمة وال يتمتعن بخدمات متكاملة من IFC من السيدات ال يملكن حسابات مصرفية، وتُشير مؤسسة التمويل الدولية 35% جانب المؤسسات المالية. كما أعربت 73% من السيدات عن عدم رضاهن عن الخدمات المصرفية المتاحة وفقًا لتقرير التحالف المصرفي العالمي للمرأة لعام 2018.

ووفقًا لتقرير "دور القطاع المصرفي في دعم الشمول المالي للمرأة" الصادر عن المعهد المصرفي المصري؛ فإن الفرص متاحة بشكل كبير للتوسع في خدمة المرأة وتعزيز معدالت الشمول المالي بمنطقة الشرق االوسط. حيث تُشير بيانات البنك الدولي إلى امتالك 52% فقط من الرجال لحسابات مقارنة بـ 35% فقط من السيدات في منطقة الشرق االوسط، وتعد تلك الفجوة االكبر مقارنة بكافة المناطق االخرى. وتشير البيانات إلى امتالك من الرجال و75% من السيدات هواتف محمولة؛ مما يسهل استهدافهم ودمجهم من خالل الخدمات اإللكترونية. عالوة على ذلك، يقوم ما يزيد على 20 مليون شخص بالغ بتلقي وإرسال تحويالت العاملين بالخارج من 86% خالل القنوات غير الرسمية (7 ماليين منهم في مصر). وبشكل عام، تعد نسبة الوصول واالستخدام للخدمات المالية في منطقة الشرق االوسط االقل على مستوى العالم كله.

وبصفة عامة، على الرغم من الجهود الدولية المبذولة لدعم الشمول المالي للمرأة خاصة في الدول ذات االقتصاد الهش والمتوسط، فإن المرأة ال تزال تواجه عوائق عديدة، مصنفة الى أربعة أنواع وفقًا لدراسة أعدها البنك المركزي المصري، وهي العوائق في جوانب: الطلب، العرض، اإلطار التشريعي والبنية التحتية، والعوائق االجتماعية.

- **العوائق في جانب الطلب،** ويتمثل في محدودية إمكانية الحصول على التمويل بسبب ضعف اإلمكانيات وانحصار الوعي والثقافة المالية، ويعني ذلك إما أن تكون المرأة غير مستقلة مادية، أو ال تمتلك المعلومات الكافية عن الخدمات الرسمية المتاحة. ومما يعزز محدودية الطلب؛ النطاق الجغرافي خاصة في المناطق الريفية النائية غير المخدومة بفروع ومكاتب المؤسسات المالية المعنية أو غير مغطاة بالخدمات اإللكترونية. وفي العديد من الحاالت في المناطق االكثر فقرًا، ال تمتلك المرأة أي وسيلة من وسائل االتصال الحديثة، بل قد تعتمد على امتالك أحد أفراد عائلتها من الرجال االب أو الزوج أو االخ للهاتف.
- **العوائق على جانب العرض،** وتتمثل في عدم اعتبار البنوك استثمارات اإلناث فرصة للحصول على حصة سوقية أكبر، بل تعتبره استثمارًا عالي المخاطر، ولتجنب تلك المخاطر يتم خفض نسبة االستثمارات الموجهة للنساء.
- **العوائق المتعلقة بالإطار التشريعي،** تواجه النساء قيودًا تنظيمية رسمية من خالل العديد من القوانين، فوجود إطار تشريعي معقد وغير مرن يعيق بشكل كبير دمج الفئات المهمشة والمرأة في القطاع الرسمي. عالوة على أن ضعف البنية التحتية التكنولوجيا وأنظمة االمان المرتبطة بها يعيق تحقيق الشمول المالي للمرأة.
- **العوائق الاجتماعية**وتتمثل في ثقافة بعض المجتمعات التي ال تزال تتمسك بالقوالب النمطية مثل تلك التي تتيح فرص التعليم للرجال أكثر من السيدات، وتعارض عمل السيدات خارج المنزل أو امتالك مشروع صغير أو امتالك قطعة أرض أو حسابات بنكية. هذا باإلضافة إلى تحمل المرأة في أغلب االحيان الكثير من االعباء والمسئوليات العائلية؛ مما يجعل وقتها وقدرتها على التنقل محدودة، بجانب انخفاض مستوى التعليم وزيادة المخاطر الصحية.

الشمول المالي للمرأة في مصر

تشير بيانات التعداد العام للسكان لعام 2017 الذي أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة واإلحصاء (CAPMAS) 51.6 إلى أن النساء يمثلن 48.4% من إجمالي السكان، بينما يشكل الرجال%.

تبلغ قوة العمل في مصر تقريبًا 45% من إجمالي القوى البشرية 56.4% ريف مقابل 43.6% حضر وفقًا ألحدث بيانات (النشرة الربع سنوية لبحث القوى العاملة، إصدار يناير 2024)، وتبلغ نسبة المشتغلين من قوة العمل 92.9 %، 83.7% إناث مقابل 44.6% ذكور و16.3 %إناث. وبلغت نسبة المتعطلين من قوة العمل 7.1%، 55.4 ذكور.

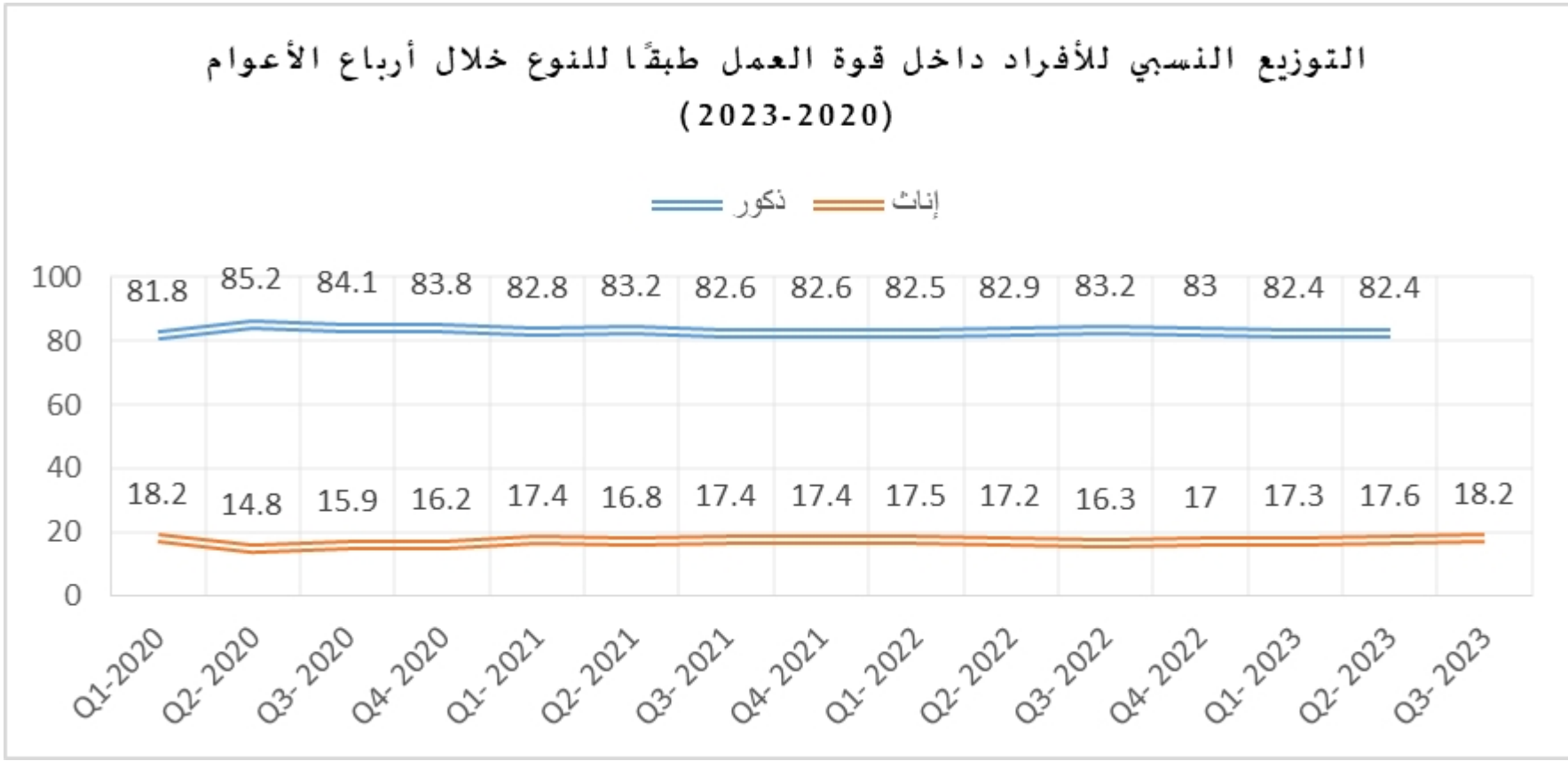

وفقًا للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عام 2022، تمثل الزراعة 32.4% من العمالة النسائية غير الرسمية. وتقوم النساء بـ 94% من أعمال الحصاد في صعيد مصر و67% في الوجه البحري. كما تمثل النساء النسبة الأكبر، بنسبة 79.5%، من العمالة غير مدفوعة الأجر في الريف، وتمثل النساء نسبة 5.2% فقط من إجمالي مالك الأراضي الزراعية. ويرجع ذلك إلى التقاليد والأعراف الثقافية الريفية؛ حيث يُمنع توريث النساء لأراضي بصفة خاصة والميراث الشرعي بصفة عامة، بحجة أن النساء غير مطالبات بإعالة أسرهن ماليًا. جميع تلك الأسباب تؤثر في فرصهن في الحصول على الائتمان والتمويل، ألنهن يحظين بالفرص الأقل في امتالك الأصول والأراضي، وبالتالي ال يمكنهن تلبية متطلبات الضمان للحصول على القروض البنكية.

وبصفة عامة؛ ارتفعت نسبة الموطنين المشمولين ماليًا من 27.4% عام 2016 إلى 70.7% عام 2023 وفقًا لمؤشرات قاعدة بيانات البنك المركزي المصري (ديسمبر 2023) بمعدل نمو 174%، وترجع الزيادة إلى إطالق المبادرات والمشروعات التي تستهدف إدماج شرائح العمالء المختلفة في القطاع المصرفي.

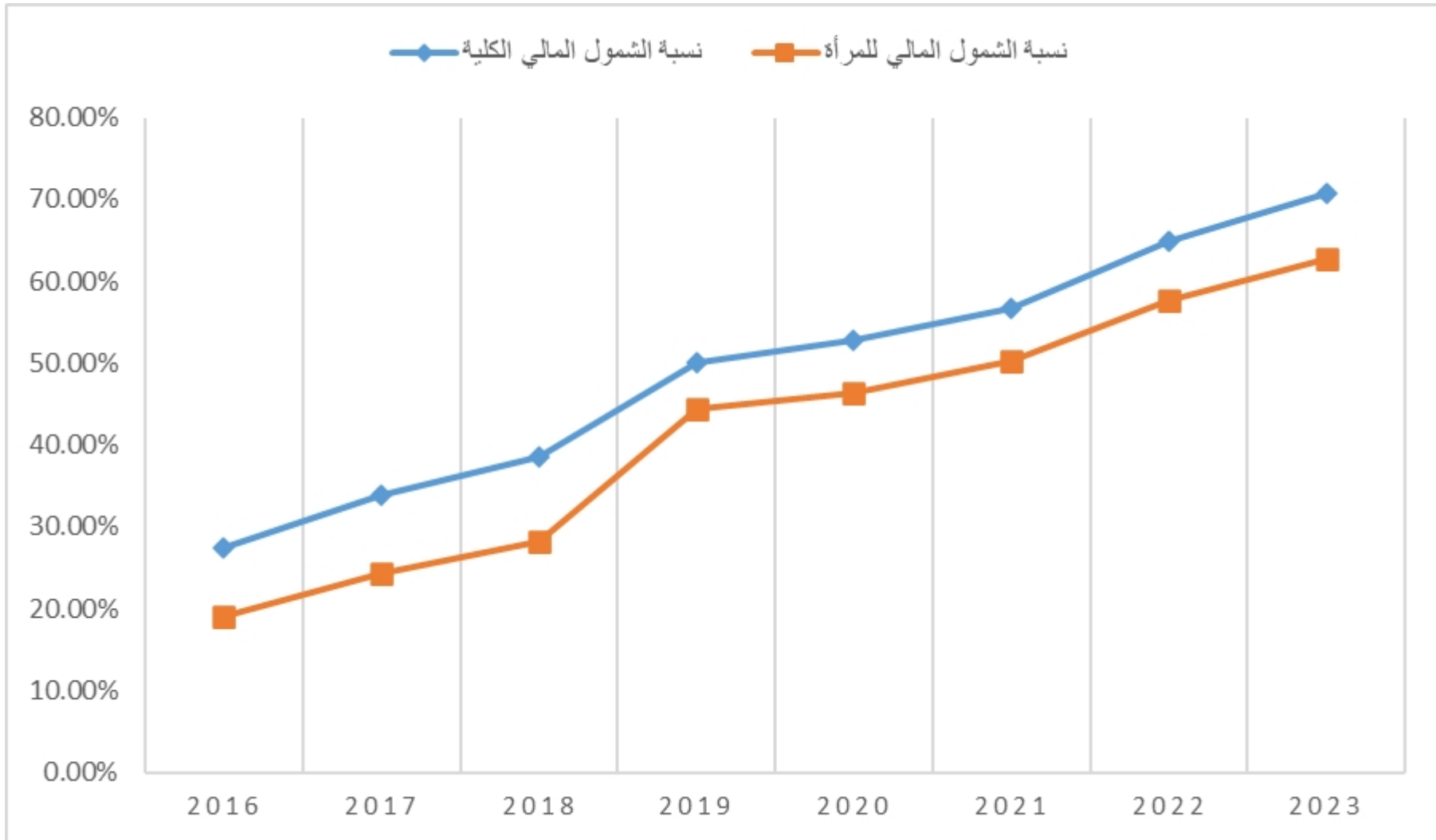

المصدر، مؤشرات الشمول المالي ديسمبر 2023، البنك المركزي المصري

وارتفعت نسبة الشمول المالي للمرأة إلى 62.7% بنهاية ديسمبر 2023 مقابل 19.1% عام 2016؛ إذ بلغت أعداد السيدات الالتي يستفدن من الخدمات المالية ويمتلكن حسابات نحو 20.3 مليون سيدة من إجمالي 32.3 مليون سيدة (في الفئة العمرية 16 سنة فأكثر). وفي مبادرة بدأت تنفيذها في مارس 2023، تم إتاحة نحو 1.2 مليون منتج للسيدات تتضمن فتح 630 ألف حساب بنكي و175 ألف محفظة ذكية، وإصدار 420 ألف بطاقة مسبقة الدفع.

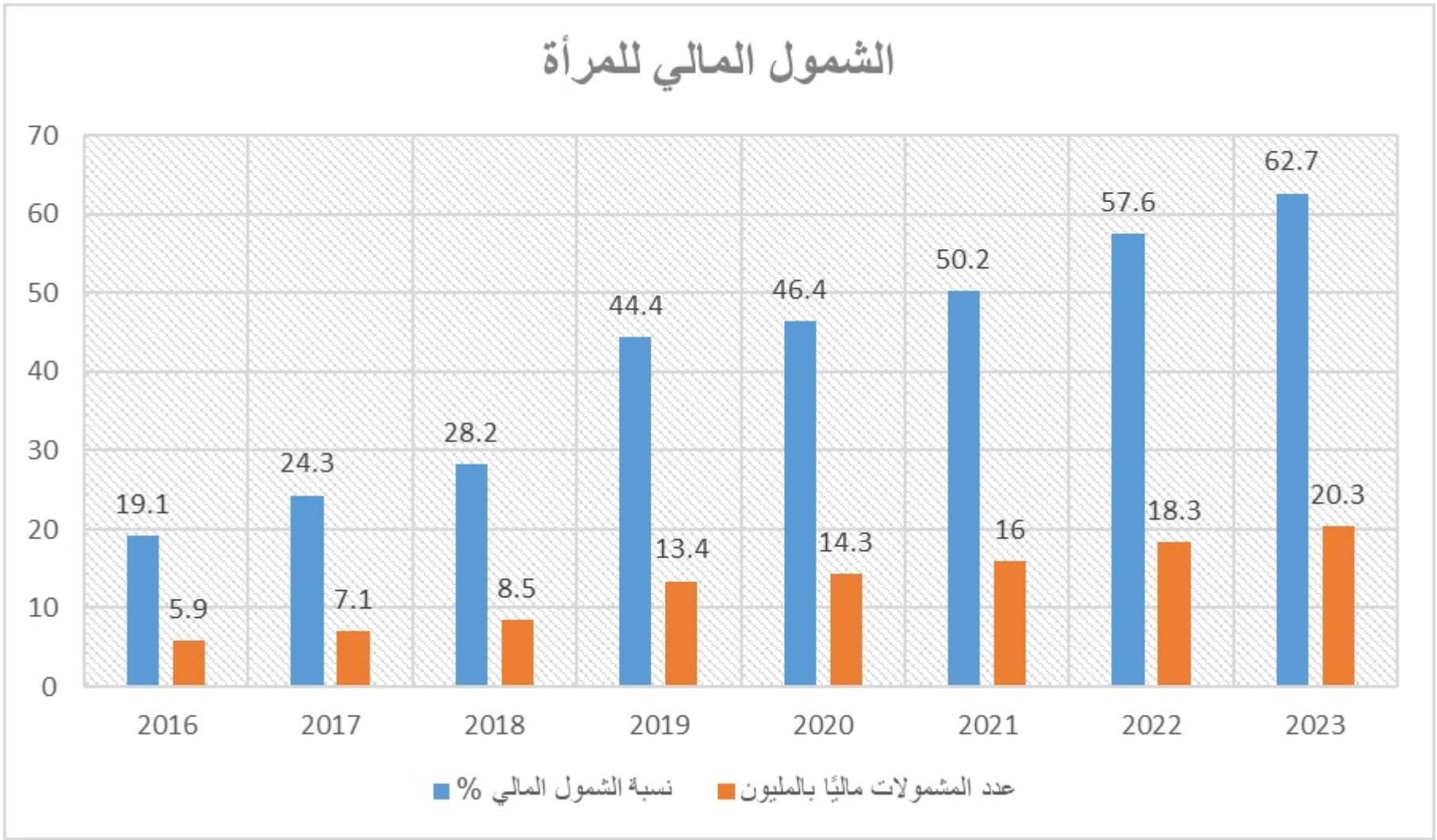

المصدر البنك المركزي المصري، مارس 2024

وعلى الرغم من إنشاء المجلس القومي للمدفوعات بقرار جمهوري في عام 2017، وما نتج عنه من قرارات تستهدف العمل على تحقيق الشمول المالي لكافة الفئات المهمشة وعلى رأسها المرأة، والتي تستهدف خفض استخدام النقد خارج القطاع المصرفي وتطوير نظم الدفع اإللكترونية، وأطر اإلشراف عليها، فإن المعامالت النقدية "الكاش" ال تزال تستحوذ على النسبة ألكبر من المعامالت مع استمرار وجود فجوة بين الجنسين في التعامل مع القطاع المالي الرسمي لصالح الذكور.

كذلك حققت مصر تقدمًا تشريعيًا كبيرًا فيما يتعلق بحقوق النساء في السنوات ألخيرة، وبذلت جهودًا للحد من الزواج المبكر والتسرب من التعليم ومكافحة ألمية بين النساء.. إلخ، إال أنه ال يزال هناك حاجة لبذل المزيد من الجهود نحو تحقيق المساواة بين الجنسين خاصة فيما يتعلق بجانب التمكين االقتصادي؛ مما سيؤثر إيجابيًا بشكل مباشر في النمو االقتصادي وهو ما يؤكده تقرير الهيئة الدولية للتمويل (IFC)، والذي أفاد بأن سوق البنوك النسائية تمتلك إمكانات اقتصادية هائلة في مصر، مع طلب ائتماني تقديري يبلغ 283 مليون دوالر أمريكي من الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تملكها نساء. فالمهم هو تغيير النظرة إلى الشمول المالي للمرأة ليصبح استثمارًا وفرصة لتحقيق الربح، وليس دعمًا أو مساعدة اجتماعية.

الرمال السوداء في مصر: قصة نجاح في الاستثمار المستدام

خطوات حثيثة وجادة للدولة المصرية في سبيل تطوير قطاعها التعديني ورفع مساهمته في الاقتصاد القومي، بداية من تطوير التشريعات ذات الصلة لجذب الاستثمارات، وذلك ضمن استراتيجية شاملة لتطوير القطاع بمختلف أنشطته من جانب. حيث تأتي تلك الخطوات ضمن إطار استكمال الرؤية التنموية للدولة المصرية لبناء الجمهورية الجديدة في كافة قطاعات ومجالات الدولة، والتي تهدف إلى تحقيق أقصى استفادة ممكنة من ثروات مصر التعدينية، والعمل على زيادة القيمة المضافة منها وزيادة مساهمة النشاط التعديني في الناتج المحلي الإجمالي، ضمن خطة تحويل مصر إلى مركز عالمي للتعدين.

على النقيض من الحكومات المصرية السابقة، والتي لم يكن دعمها للاستفادة من ثروات مصر التعدينية كافيًا، تبنت إدارة الرئيس عبد الفتاح السيسي استراتيجية طموحة متعددة الأوجه لتحقيق الاستفادة الكاملة من ثروات وموارد مصر الطبيعية، وانعكاس ذلك على تعزيز النمو الاقتصادي.

مدخل:

في إطار استكمال الرؤية التنموية للدولة المصرية لبناء الجمهورية الجديدة في كافة قطاعات ومجاالت الدولة، جاء االهتمام بقطاع الثروة المعدنية **من خلال** صياغة رؤية استراتيجية شاملة لتطوير هذا القطاع، **بما** يُسهم في استكشاف أهم مناطق الثروات المعدنية الكامنة في ربوع مصر، **وبما** ينعكس في الوقت ذاته على زيادة نسبة مساهمته في الناتج القومي اإلجمالي والتي تقدر آلن بحوالي **0.5% (نسبة لا تتناسب مع مقومات الدولة التعدينية). وعليه، تستهدف** رؤية تطوير قطاع التعدين زيادة مساهمته في الناتج المحلي اإلجمالي إلى حوالي إلى حوالي **6%** خالل السنوات المقبلة.

بشكل عام، تتنوع الكنوز بين باطن ألارض، وفي أعماق البحار، **ولكن** مصر بها كنز كبير ويُعد من إحدى الثروات المعدنية الواعدة، **ألا** وهو الكنز ألاسود أو الرمال السوداء. كنز قديم تبوح به السواحل المصرية المطلة على مياه البحر ألابيض المتوسط في المناطق الواقعة بين رشيد إلى العريش بطول حوالي **400** كيلومتر، والتي تنتشر في حوالي **11** موقعًا بتركيزات اقتصادية مرتفعة. على سواحل مصر الشمالية المطلة على البحر المتوسط، تنتشر الرمال السوداء، **والتي** تعد أحد الكنوز المهمة، **والتي** تسعى مصر إلى استغاللها. فطيلة السنوات الماضية، كانت هذه الثروات مهملة، **وتتعرض** للسرقة، **قبل** أن تتحرك الدولة بمشروع عمالق الستغال هذه الرمال الغنية بالمعادن المهمة وهو مجمع استغالل الرمال السوداء في محافظة كفر الشيخ، **ويوضح الشكل التالي خريطة تمركز الرمال السوداء في مصر** .

استنادًا إلى ذلك، تتخطى استثمارات مصر في الرمال السوداء المليار جنيه لتحقيق حلم دام أكثر من حوالي **90** عامًا، بالتعاون بين الشركة المصرية للرمال السوداء كشركة مساهمة مصرية، ومحافظة كفر الشيخ كعضو مساهم بهذه الشركة، مع جهاز مشروعات الخدمة الوطنية، وهيئة المواد النووية، وبنك االستثمار القومي، والشركة المصرية للثروات التعدينية. **حيث** تحرص مصر، منذ عام **2014** ، على تحقيق االستغالل الصحيح لكنوز مصر، وفي مقدمتها الرمال السوداء، والتي كان يتم استخدامها في السابق للبناء. **الآن أصبح تحول مشروع الرمال السوداء من مجرد طموحات إلى مشروع حقيقي على أرض الواقع،** حيث أنشأت الدولة الشركة المصرية للرمال السوداء بهدف تعظيم االستفاد االقتصادية، ومن خالل االلتزام بمعايير السالمة البيئية والصحية عالميًا، وتحقيق القيمة المضافة للرمال السوداء. **ولكن لماذا تُمثل الرمال السوداء مشروعًا استراتيجيًا للدولة المصرية؟**

الرمال السوداء

الرمال السوداء هي رواسب شاطئية سوداء ثقيلة، وهي معادن كثيفة تبلغ كثافتها النوعية نحو حوالي **2.8** بالمقارنة مع معدن الكوارتز الذي تبلغ كثافته النوعية نحو حوالي **2.6**، تأتي من منابع النيل **وتتراكم** على بعض الشواطئ، **وتسمى** بهذا االسم ألنها يغلب عليها اللون الداكن **لاحتوائها على الكثير من المعادن الثقيلة.** وتتركز الرمال السوداء على الشواطئ بفعل تيارات المياه التي تصبها ألانهار في البحر، **وتتكون من المعادن الثقيلة** وخاصةً معدني الماجنتيت واإللمنيت، وتستغل كخامات للحديد .

وتحتوي عادةً نسبة صغيرة من المعادن المشعة كالمونازيت وغيره، وكلها معادن يغلب عليها اللون الداكن، وتستغل هذه الرمال السوداء من أجل استخراج معادن الحديد والمونازيت. **وأهم** البالد التي تستغلها مصر والبرازيل والهند، **ومن أهم الدول العربية بالإضافة إلى مصر في عمليات استغلال الرمال السوداء المملكة العربية السعودية واليمن وعمان والمغرب** .

وهناك نوعان من الرمال السوداء بحسب تركيز المعادن الثقيلة: **النوع الأول** وهو نوعية داكنة اللون غنية بالمعادن الثقيلة **70-90%**، و **النوع الثاني** هو نوعية رمادية **تحتوي** على نسبة أقل من المعادن الثقيلة **وقد** أوضحت الدراسات أن أغلب المكونات المعدنية االقتصادية في رواسب الرمال السوداء المصرية تتركز في الحجم الحبيبي حوالي **0.125** ملم، ومعظمها بين **0.067** و**0.124** ملم. **وهذا** يعني سهولة فصلها .**40%** ميكانيكيًا، هذا في حين تشير دراسات الجدوى المعدة بمعرفة الرابطة الجيولوجية المصرية إلى احتواء الرمال السوداء المصرية على **6** معادن اقتصادية رئيسة، **ويختلف** حجم وقيمة متوسط مجموع المعادن االقتصادية من مكان إلى آخر بامتداد الساحل الشمالي، **وقلما** يتعدى متوسط القيمة حوالي **5%** في المتر العلوي من الرواسب الشاطئية، **تنخفض** كلما تم التدرج ألسفل، **كما يوضح الشكل التالي طبيعة وأهمية الرمال السوداء** .

المصدر

الباحث / بيانات مُعلنة

استراتيجية مصر للاستفادة من الرمال السوداء

استراتيجية مصر لالستفادة من الرمال السوداء تُعد من االفكار المتميزة الستثمار تلك الثروة المنسية وتعظيم االستفادة منها، **حيث** سيتم االستفادة من الرمال السوداء في إطار ما لدى الدولة من رؤية واضحة للنهوض بقطاع التعدين وزيادة مساهمته في الدخل القومي **بما** يتناسب وحجم الثروات التعدينية التي تزخر بها مصر، والرؤية االستراتيجية للتعدين التي تتوافق مع رؤية مصر **2030** **لتحقيق** التنمية المستدامة وتوفير مشروعات تعدينية ذات قيمة مضافة أعلى يترتب عليها توفير فرص عمل، **وإضافة** حلقات صناعية، **وجذب** استثمارات جديدة مباشرة، **خصوصًا** أن مصر تمتلك ميزة تنافسية مهمة، **وهي** توافر بنية تحتية قوية تعمل مصر على تطويرها باستمرار، **ومرونة** للمستثمرين في النشاط التعديني سواء في أعمال النقل والتصنيع واإلنتاج وتوافر الطرق والكهرباء والموانئ.

:حيث إن الحاجة إلى هذه الرؤية الاستراتيجية تأتي من منطلقين أساسيين

- **المنطلق الأول وهو** مدى أهمية التوافق بين هذه الرؤية والرؤية التنموية المصرية **2030**، **حيث**تستهدف الرؤية التعدينية إقامة مشروعات تعدينية ذات قيمة مضافة أعلى، **يترتب** عليها توفير العديد من فرص العمل، **والعمل على** جذب الكثير من االستثمارات المحلية واألجنبية **والتي** تؤدي بدورها إلى زيادة حجم مساهمة هذا القطاع في إجمالي الناتج المحلي ليصل إلى حوالي **7** مليارات دوالر بحلول **2030**
- **المنطلق الثاني** وهو أن هذه الدعوة جاءت متزامنة مع كشف تجاري للذهب في الصحراء الشرقية باحتياطي يقدر بأكثر من مليون أونصة من الذهب خالل عام **2023** ، وأن نسبة االستخالص تبلغ حوالي **95** **%** حيث تعد من أعلى نسب االستخالص، **وبإجمالي** استثمارات على مدى العشر سنوات القادمة أكثر من مليار دوالر ،.

(الجهود المصرية في ملف الرمال السوداء (1930-2024

مصر بدايات استغالل الرمال السوداء في أواخر الثالثينات على يد مجموعة من االشخاص اليونانيين، **حيث** كانت تنقل الرمال السوداء من رشيد عبر ترعة المحمودية إلى حجر النواتية في محافظة اإلسكندرية **، شهدت** ،بعدها يقوم هؤالء االشخاص بفصل المعادن االقتصادية من هذه الرمال بطريقة بدائية ويتم توزيعها بشكل بسيط. **ثم** تحول هذا المشروع إلى شركة الستغالل الرمال السوداء **وكان** مقرها شارع النبي دانيال باإلسكندرية استغالل الرمال السوداء في مصر في فترة االربعينيات بواسطة شركة الرمال السوداء المصرية حتى تم تأميمها في عام **1961** تحت اسم الشركة المصرية لمنتجات الرمال السوداء **. واستمر**

ومنذ ذلك التاريخ، أخذت الشركة في التعثر وتوقفت خطوط اإلنتاج، وتمت تصفيتها عام **1969** تحت اسم مشروع تنمية واستغالل الرمال السوداء. وفي عام **1984**، كلفت الحكومة المصرية شركة أسترالية إنجليزية بإجراء دراسات فنية واقتصادية **وذلك** لبحث كيفية استغالل الرمال السوداء في مصر مع تحديد أفضل االماكن إلنشاء هذا المشروع. **وقد** بلغ إجمالي تكليف الدراسة حوالي نصف مليون جنيه دون أن يقام المشروع.

. **في** عام **1995** ، تبنت وزارة الكهرباء والطاقة المصرية موضوع إنشاء مصنع الستغالل الرمال السوداء في محافظة كفر الشيخ والتي تمتلك أكبر تركيز للمعادن االقتصادية في هذه الرمال؛ حوالي **80%** في منطقة البرلس ووضع حجر االساس لهذا المصنع على ساحل البحر الغربي بالمحافظة، **حيث** تزامن ذلك مع صدور قرار وزير الصناعة والثروة المعدنية في ذلك التوقيت تحت رقم **20** لسنة **1995** بإجراء تخطيط شامل للساحل الشمالي وتحديد مركز الرمال السوداء بطول الساحل، وقد تكلف إنشاء هذا المصنع وقتها أكثر من حوالي **20** مليون جنيه، **وكان من المخطط له أن** يتم االنتهاء من عمليات اإلنشاء والتجهيز للتشغيل **وذلك** بحلول عام **1997**، **إال أن هذه الخطوة حُكم عليها بالفشل مرة أخرى لعدم وجود إرادة سياسية حقيقية لاستغلال هذه الرمال.**

في عام **2008**، كلفت الحكومة المصرية شركة **(داونر ماينج)** االسترالية بإجراء دراسة شاملة عن الرمال السوداء في مصر وتحديد الجدوى االقتصادية منها، وأكدت الدراسة أهمية المشروع **ولذلك** طرح العديد من البنوك المصرية في ذلك الوقت فكرة إمكانية تمويلها للمشروع بالكامل، **ولكنه** لم يكتمل

في عام **2010** قامت هيئة المواد النووية بطرح مزايدة علنية الستغالل الرمال السوداء في منطقة البرلس بمحافظة كفر الشيخ على ساحل البحر االبيض المتوسط بطول حوالي **19** كم، **ولم يتقدم لهذه المزايدة سوى شركة واحدة فقط هي كريستال السعودية**، وهي شركة متخصصة في إنتاج وتوزيع ثاني أكسيد التيتانيوم، **مما** حول الموضوع من مزايدة علنية طرحتها الهيئة إلى قرار باألمر المباشر إلسناد المشروع لهذه الشركة، **مما تسبب في تعطيل المشروع مجددًا** ، خصوصًا بعد اندالع أحداث **25** يناير وما لحقها من أحداث وتداعيات على مصر.

في أبريل من عام 2016 تم تأسيس أول شركة مصرية لتعدين الرمال السوداء، وهي الشركة الوطنية للرمال السوداء بالبرلس بمدينة كفر الشيخ، وقدرت تكلفة المشروع استثمارات بحوالي 2 مليار جنيه، وتسهم القوات المسلحة كشريك أساسي بنسبة حوالي 61% منه وأحد البنوك بنسبة حوالي 14% وهيئة المواد النووية بنسبة حوالي 15%.

ويتمثل الهدف من إنشاء الشركة المصرية للرمال السوداء في النقاط التالية:

- تعظيم االستفادة االقتصادية من مشروع استغالل المعادن االقتصادية من الرمال السوداء، **مع** ضرورة االلتزام بمعايير السالمة البيئية، والصحية المتبعة عالميًا .
- تحقيق القيمة المضافة للمعادن المستخلصة، **مع** تحقيق االستفادة القصوي للموارد المصرية الطبيعية.
- خلق استثمارات جديدة. **تعمل على تنمية وتطوير الاقتصاد المصري وتقدمه**

في عام **2019** صدق الرئيس عبد الفتاح السيسي على القانون رقم **8** لسنة **2019** بالترخيص لوزير الكهرباء والطاقة المتجددة في التعاقد مع هيئة المواد النووية والشركة المصرية للرمال السوداء **والذي يهدف إلى:**

- البحث عن استكشاف وتعدين **وتركيز** المعادن االقتصادية والمنتجات الثانوية من ركاز الرمال السوداء.
- االستغالل االمثل لها على مستوى الجمهورية.
- اعتزام مصر البحث عن المقدرات الثمينة من الرمال السوداء.
- انطالق التوجه نحو االستفادة من تلك الثروات، التي تدر عوائد اقتصادية ضخمة.

في ديسمبر من عام **2021**، وجه الرئيس عبد الفتاح السيسي **بضرورة** تعظيم القيمة المضافة للمعادن االقتصادية المستخلصة من الرمال السوداء في مصر، **مؤكدًا أن المعادن المستخرجة ستحقق للبلاد أكبر فائدة اقتصادية واستثمارية**.

إجمالًا لما سبق، تم استيراد الكراكة "تحيا مصر" لصالح مشروع الرمال السوداء، **والتي** تُعد أول كراكة في مصر والعالم **تعمل بالطاقة الكهربائية**، ويبلغ وزنها حوالي **550** طنًا وصممت خصيصًا ،من الشركة المصنعة لها لصالح مشروع الرمال السوداء، بشمال مصر، بمحافظة كفر الشيخ، **حيث** تبلغ طاقة إنتاجيها يوميًا حوالي **2500** طن رمال سوداء في الساعة، وتم شحنها على سفينة من ميناء روتردام في هولندا وصولًا إلى ميناء اإلسكندرية، ثم قطرها إلى منطقة بوغاز البرلس بمحافظة كفر الشيخ، **حتى**وصلت أرض المشروع للرمال السوداء بمنطقة مالحة منيسي، ببلطيم.

حقيقة تري النور في أكتوبر 2022

، **افتتح** الرئيس عبدالفتاح السيسي االربعاء **19 أكتوبر 2022**، مصنع الرمال السوداء في بلطيم بمحافظة كفر الشيخ، **حيث** تم تنفيذ المصنع على مساحة حوالي **35** فدانًا باستثمارات مشتركة بين محافظة كفر الشيخ وجهاز مشروعات الخدمة الوطنية بالقوات المسلحة، وهيئة المواد النووية، وبنك االستثمار القومي، والشركة المصرية للثروات التعدينية، وباستثمارات تتخطى مليار جنيه.

، **يقع المشروع** في منطقة البرلس ويتكون من مجموعتين مصانع، المجموعة تضم الكراكة تحيا مصر من إنتاج شركة هولندية، ومصنع التركيز، والمجموعة تقع الطريق الدولي الساحلي وساحل البحر االبيض المتوسط ،على مسافة حوالي **12**كيلو شمال غرب مجمع الفصل، **بالإضافة** إلى أنه يضم محطة تحلية مياه ومحطة كهرباء بقدرة حوالي **75**ميجاوات، تحتاج **20** ميجاوات والباقي لدعم الشبكة القومية، مجموعة معامل متطورة بأحدث وأدق أجهزة القياس في هذا المجال، **بالإضافة إلى أن**المشروع له آثار بيئية إيجابية، وتم الحصول على الموافقات البيئية، فضلًا عن أنه يدعم التحول الرقمي، **وفق التطور الهائل في البيانات**

بشكل عام، هناك العديد من الأهداف لإنشاء هذا المصنع العملاق والتي من الممكن تلخيصها في النقاط التالية:

- **استخراج** المعادن االقتصادية والتي تصل إلى حوالي أكثر من حوالي **41** عنصرًا معدنيًا **والتي**تدخل في العديد من الصناعات منها صناعة الصواريخ والطائرات والسيراميك والدهانات، **بالإضافة إلى المواد الخام التي تستخدم في الصناعات الحديثة من الرمال السوداء** .
- **تعظيم** االستفادة من الموارد االقتصادية المتاحة **والقيمة المضافة** من المعادن المستخلصة من الرمال السوداء .
- **المساهمة** في تنويع وتطوير االقتصاد المصري من خالل الصناعات التعدينية والمعاونة في تفعيل دراسات الجدوى االقتصادية التي **أعدت لاستغلال المعادن الاقتصادية الموجودة بالرمال السوداء** .
- **تغطية**احتياجات السوق المحلي للمعادن، **واستغلال** تزايد الطلب العالمي عليها **بتصدير فائض الإنتاج إلى السوق العالمية**

- **ساهم** المشروع على توفير أكثر من حوالي **5**آالف فرصة عمل في كافة التخصصات، **بالإضافة إلى** تنمية المناطق التي تقع ضمن نطاق المشروع، وفي **هذا السياق**، تم تدريب الكوادر المصرية العاملة في هذا المجال باستخدام أحدث التكنولوجيا العالمية.
- **يدخل المشروع** ضمن مصاف الصناعات الخضراء، **حيث** إنه يتميز بانعدام االنبعاثات الكربونية .

- **تشجيع التصنيع المحلي، حيث إن** كافة االعمال تمت بأيدي مصرية خالصة وشركات وطنية، وبلغت نسبة المكون المحلي أكثر من حوالي **60%** من إجمالي المشروع .
- **تعظيم** دور البحث العلمي **وذلك**من خالل تخليق كيانات صناعية لها مردود صناعي، **بالإضافة إلى** تطبيق دور التحول الرقمي في كافة مراحل العملية اإلنتاجية

ووفقًا لما سبق نستطيع القول إ نه من خالل تنفيذ هذا المشروع تم تحقيق كافة االبعاد االساسية لنجاح أي مشروع، وهي .

أماكن تمركز الرمال السوداء في مصر ومشروع كفر الشيخ

بحسبتقديرات هيئة المواد النووية المصرية من مسح جوي ودراسات، فإن مصر تمتلك ما يقرب من **11** موقعًا على السواحل الشمالية تنتشر بها الرمال السوداء بتركيزات مرتفعة، بدءًا من رشيد حتى العريش بطول ساحل حوالي **400**كيلومتر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، تبدأ من إدكو شمال محافظة البحيرة، وتوزع على **4** مناطق تشمل شمال سيناء بواقع حوالي **200**مليون متر مكعب، ودمياط بواقع حوالي **300** مليون متر مكعب، ورشيد بواقع حوالي **600**مليون متر مكعب، وبلطيم بواقع حوالي **200** مليون متر مكعب

مراحل استخراج المعادن من الرمال السوداء بكفر الشيخ:

يُنفذ مشروع الرمال السوداء بمحافظة كفر الشيخ على ثالث مراحل، **الأولى** هي مرحلة استخالص المعادن الثقيلة من الرمال السوداء، **والثانية** فصلها كل على حدة عن طريق عمليات صناعية طبيعية، **والثالثة** هي مرحلة القيمة المضافة، **والتي** تعني خلق قيمة مضافة للمعادن المنتجة، **بحيث**ال يتم بيعها على **الصورة الخام المنتجة بها، بل في صورة مصنعة**.

ويوجدفي محافظة كفر الشيخ مصنعين للرمال السوداء، وموقع تنجيم بجوار بركة غليون ومصنع الفصل الركائز بجوار محطة كهرباء البرلس، **وهما تابعان للشركة المصرية الصينية للرمال السوداء** :

- **المصنع الأول** شرق البرلس بمالحة منيسي التابعة لقرية الشهابية على مساحة حوالي **80**فدانًا، وكان أرض دولة منهوبة عبر عشرات السنوات، **حيث تمكنت الدولة من استعادتها** حيث يقع.
- **والمصنع الثاني** بشمال الطريق الدولي غرب محطة توليد الكهرباء العمالقة بالبرلس على مساحة حوالي **35**فدانًا والمصنعين االول بخبرة مصرية أسترالية بشرق البرلس، والثاني بخبرة صينية بشمال البرلس واالستثمارات لمصنع الرمال شمال البرلس قدرها حوالي أكثر من **24** مليون دوالر.

وبشكل عام،وفقًا للدراسات واألبحاث التي تمت، يصل االحتياطي الجيولوجي من تلك الرمال على مستوى السواحل المصرية إلى حوالي **1.3** مليار متر مكعب، **وهذا الاحتياطي موزع على المناطق التالية** :

- منطقة رشيد بمحافظة البحيرة ويبلغ حجم االحتياطي بها حوالي **600** مليون متر مكعب.
- منطقة دمياط بمحافظة دمياط ويبلغ حجم االحتياطي بها حوالي **300** مليون متر مكعب.
- منطقة بلطيم/البرلس بمحافظة كفر الشيخ ويبلغ حجم االحتياطي حوالي **200** مليون متر مكعب.
- منطقة العريش/رفح بمحافظة شمال سيناء. **ويبلغ** حجم االحتياطي حوالي **200** مليون متر مكعب

عالميًا ينافس مصر في استخدام الرمال السوداء آلن الدول التالية: الهند -استراليا -الواليات المتحدة االمريكية -البرازيل **ولكن مصر** هي من تمتلك أكبر احتياطي عالمي **وهذه الدول تستخدم الرمال السوداء أفضل استخدام** .

وفي هذا السياق، كشفت آخر دراسة جدوى قامت بها شركة **(روتش)** االسترالية عن أن العائد االقتصادي من موقع واحد فقط من االحد عشر موقعًا ستعود على مصر بأكثر من حوالي **255** مليون جنيه سنويًا. **فيما** يقدر االحتياطي التعديني المؤكد في هذه الرمال بأكثر من حوالي **285** مليون طن تحتوي على متوسط قدره **3.4%** من المعادن الثقيلة بطول حوالي **22** كم في القطاع الغربي والذي يقع شرق البرلس. **وكذلك** يوجد احتياطي تعديني مؤكد في القطاع الشرقي بحوالي أكثر من **48** مليون طن حيث تحتوي على متوسط قدره **2.1%** من المعادن الثقيلة، هذا بخالف االمتدادات المستقبلية للرمال السوداء وهي أرقام اقتصادية **بشكل جيد طبقًا للدراسات والأبحاث التي أجريت وأكواد التعدين الدولية** .

القيمة الاقتصادية للرمال السوداء

، **استنادًا إلى ما سبق، توجد** المعادن الثقيلة في الرمال ضمن أحجام مختلفة، **ومن** المتعارف عليه أن هناك **علاقة عكسية بين الوزن النوعي للمعدن والحجم الحبيبي للرمال الحاضنة للمعادن** : **ويعتمد** وجود وتوزيع المعادن الثقيلة في الترسبات الرملية على **عدة عوامل منها**

- صفات موروثة مثل شكل الحبيبات ودرجة التحبب.
- مقاومة المعادن لعملية الحت الميكانيكي أثناء عملية النقل.
- الحجم الحبيبي للمعادن الثقيلة في صخور المصدر.
- الوزن النوعي للمعدن، **حيث** بزيادة طاقة المياه الحاملة للرمال **تزداد** القدرة على حمل حبيبات أكبر وزنًا.

تحتوي الرمال السوداء على معادن اقتصادية تدخل في الكثير من الصناعات المهمة، **من أبرزهابع**دن الزركون الذي يستخدم في صناعة السيراميك، والعوازل، والخزف، واألسنان التعويضية. ومعدن الروتيل واألللمنيت الذي يستخدم في صناعة البويات. كذلك يستخرج من معدن الزركون عنصر الزركونيوم الذي يستخدم في صناعة أغلفة الوقود النووي، **وفي العديد من الصناعات النووية والاستراتيجية الأخرى**، والجرانيت الذي يستخدم في صناعة فالتر المياه والصنفرة، والماجنتيت الذي يستخدم في صناعة الحديد إلسفنجي وتغليف أنابيب البترول، **بالإضافة** إلى معدن المونازيت المشع، **وهو** مصدر إنتاج العناصر األرضية النادرة إلمستخدمة في الصناعات عالية التقنية التي تعتمد أغلبها على اإللكترونيات، **ومصدر** للحصول على اليورانيوم الذي يصلح كوقود نووي

وعن محتوى الرمال السوداء من المعادن المشعة، فهيتحتوي على معدن المونازيت والزركون، **وبهما** نسبة قليلة من العناصر المشعة، مثل الثوريوم واليورانيوم، **لذلك** سميت بالرمال المشعة، ومعدن المونازيت يوجد به عناصر أرضية نادرة ذات أهمية كبيرة في النواحي االستراتيجية.

الصناعات التي يدخل فيها الرمال السوداء:

- قوالب الطائرات.
- هياكل السيارات والطائرات.
- العربات المصفحة والعربات الحربية.
- قضبان السكك الحديدية والكثير من الصناعات الثقيلة.
- صناعات السيراميك والبالط والمنظفات.
- صناعة المواد الحرارية والمطاطات.
- مواد الصنفرة، خاصة صنفرة الحوائط.
- األرضيات عالية التقنية.
- صناعة الزجاج والكريستال.
- صناعة المعدات الرياضية.
- صناعة أدوات التجميل، والبويات، الذي يتم استخدامه في طالء الحوائط.
- صناعة البورسلين، والخزف، وأواني الطهي.

فوائد الرمال السوداء الصناعية

- تستخدم الرمال في المفاعالت النووية إلنتاج الطاقة، بسبب احتوائها على أكسيد الثوريم.
- تدخل الرمال السوداء في صناعة الحديد والصلب، وذلك ألنها غنية بأكاسيد الحديد.
- تحتوي على مادة الماجنيت الذي يستخدم في تغليف أنابيب البترول.
- تدخل في صناعة البويات، والسيراميك، والخزف، واألسنان، وكذلك في صناعة الوقود النووي.
- تحتوي الرمال على معدن التيتانيوم الذي يستخدم في صناعة هياكل الطيارات.
- يستخدم اليورانيوم في صناعة الوقود.
- تساعد الرمال السوداء في التقليل من مشاكل ومخاطر البيئة، والتقليل من اإلشعاع النووي.
- تحتوي الرمال السوداء على ثروة كبيرة تسهم في إنتاج الكثير من الصناعات بأقل التكلفة.
- تستخدم في صناعات الذهب والفضة، وصناعات الحديد.
- تستخدم في صناعة الحديد إلسفنجي.

خلاصة القول، االستغالل األلمثل للثروات التعدينية في أي من الدول **يتطلب أمرين؛ الأمر الأول** ضرورة تعظيم دور التكنولوجيا وتطوراتها المستمرة في كيفية تعظيم االستفادة من الثروات والموارد الطبيعية الموجودة في باطن األرض، **والتي**حتاج إلى إمكانيات ضخمة واستثمارات كبيرة تتعدى المليارات، **يمكن** أن يكون للتكنولوجيا دور مهم في تخفيضها أو تقليصها، **بما** قد يمكن الدول التي تتواجد على أراضيها مثل هذه الثروات من استغاللها بشكل وطنيًا. **والأمر الثاني** هو ضرورة تغيير النظرة إلى مشروعات التعدين من مجرد **مشروعات اقتصادية** وتجارية تدر العوائد الرسوم النقدية لخزانة الدولة، إلى اعتبارها مشروعات قومية كبري تساعد على **خلق قيمة مضافة** وتنعكس آثارها على خفض فاتورة استيراد الدولة وتساعد على رفع معدالت نمو الناتج القومي وتعمق الصناعات المحلية.

في الأخير، تُشكل الرمال السوداء ثروة ومشروعًا جديدًا يضاف إلى سجل إنجازات الدولة المصرية من المشروعات القومية والتي شهدتها البالد في الفترة ما بعد عام **2014**، فالرمال السوداء التي كانت مهملة لفترة طويلة من الزمن **(أكثر من 90 عامًا)** ، انتبهت الحكومة لها بتوجيه من القيادة السياسية، ليتم سن القوانين والتشريعات التي تسهل تحقيق االستغالل األلمثل لهذه الثروة. **وستنقل** الرمال السوداء مصر إلى مصاف الدول الصناعية واالقتصادية الكبرى، **إذ** تسهم المعادن المستخلصة في دفع عجلة االقتصاد المصري. **فضلًا**عن المساهمة في تنويع مصادر الدخل القومي لالقتصاد المصري، وخلق فرص عمل جديدة، وتقليل نسبة البطالة، **من خلال** تنفيذ مشاريع تعدينية جديدة وما تتطلبه من أيدٍ عاملة كثيفة. وبحلول العام **2030**، **حيث** تستهدف مصر رفع مساهمة قطاع التعدين في إجمالي الناتج المحلي إلى **6%**، طبقًا للبيانات الرسمية، **والتي** تتوقع استثمارات مباشرة بالقطاع تصل إلى حوالي **750** مليون دوالر بحلول العام نفسه. **يدعم** ذلك حالة االستقرار األلمني وخطة إلصالح االقتصادي في مصر، **والتي** أسهمت في وضع الدولة على خارطة التعدين العالمية.

السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية .. الحرب القادمة

إذا جاز لى أن أوجه رسالة عاجلة فى هذه الظروف الصعبة إلى كل من اإلدارة األلمريكية الجديدة والحكومة إلسرائيلية المتطرفة فهى باختصار شديد مقولة »ما ضاع حق وراءه مطالب«، وحتى يكون األمر أكثر وضوحاً فإننى أعنى بهذا الحق أن الشعب الفلسطينى الصامد سوف يحصل فى يومٍ ما على حقوقه المشروعة مهما تراكمت العقبات التى تتراوح بين دولة احتاالل تستخدم كافة أساليب االستيطان والقوة والتدمير، وبين إدارات أمريكية يتحيزبعضها إلسرائيل، بينما يعجز البعض اآلخر عن أن يفرض عليها أى حلول سياسية خاصة حل الدولتين.

ومن المهم أن أوضح هنا أيضاً أن الدولة الفلسطينية ذات السيادة فى عقيدتنا العربية الثابتة تشمل كال من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية التى تعد جزءاً من الضفة، على أن يتم بلورة جميع الجوانب المتعلقة بإقامة هذه الدولة من خالل المفاوضات السياسية التى البد أن تناقش قضايا الوضع الدائم، وعلى رأسها كل من القدس والالجئون واألمن والحدود، ومن الطبيعى أن تشهد المفاوضات أوجه مرونة متبادلة حتى يتم التوصل بين األلطراف المتفاوضة إلى توافق كامل. وارتباطاً بهذه المقدمة سوف أتطرق إلى خطورة مايثار حالياً بشأن إمكانية فرض السيادة إلسرائيلية على الضفة الغربية، وبداية أود أن أوضح بعض النقاط المتعلقة بمسألة الضم وهى كمايلى: –

أن إسرائيل فرضت بالفعل سيادتها على مدينة القدس الشرقية من خالل قرارين اتخذهما الكنيست، االول فى 27 يونيو 1967 بضم المدينة إلى إسرائيل، والثانى فى 30 يوليو 1980باعتبار القدس الموحدة بشطريها عاصمة أبدية إلسرائيل. أن إسرائيل تسيطر حالياً سيطرة إدارية وأمنية كاملة على أكثر من 60% من المساحةالكلية للضفة (5860 كيلومترا مربعا) وذلك طبقاً لتقسيمات إتفاقات أوسلو، بل تتحكم فى نسبة الـ40% المتبقية بأشكال مختلفة. أن إسرائيل لم تقم حتى اآلن بإعالن سيادتها رسمياً على أى أجزاء من الضفة الغربية (نحو 140 مستوطنة و800 ألف مستوطن – ثالثة ونصف مليون فلسطينى). أن إسرائيل لم تعلن فرض السيادة رسمياً على الجوالن واكتفت بإصدار الكنيست قراراً فى 15/12/1981 بفرض القانون والقضاء واإلدارة االسرائيلية على الجوالن (1200 كيلومتر مربع). وقد بدأ هذا الوضع فى التغير الجوهرى عندما انتقل من منظومة المواقف االسرائيلية إلى دائرة السياسات االمريكية، وتحديداً خالل الفترة االولى من حكم الرئيس ترامب حيث اتخذت هذه اإلدارة قرارات سلبية غير مسبوقة، أهمها اعتراف الواليات المتحدة بالقدس عاصمة إلسرائيل، ونقل السفارة االمريكية للقدس، ثم تبلور االمر بصورة أخطر عندما نصت صفقة القرن التى طرحها »ترامب« على أن من حق إسرائيل فرض سيادتها على غور االردن التى تبلغ مساحتها نحو 30% من مساحة الضفة، ويمكن القول هنا أنه منذ طرح هذه الصفقة المجحفة بحق الفلسطينيين فإن العد التنازلى لضم الضفة الغربية قد بدأ وأصبح مطروحاً وينتظر فقط الظروف المالئمة.

وقد أصبح االمر أكثر تعقيداً عقب عودة الرئيس ترامب إلى البيت االبيض وما وضح من بدء تعيين أعضاء إدارته من شخصيات أقل مايقال عنها إنها موالية تماماً إلسرائيل، بل إن بعضها أوضح أن هناك إمكانية أن توافق اإلدارة الجديدة على ضم إسرائيل الضفة الغربية، ويبدو أن هذه المواقف غير مستغربة فى ضوء أن المؤشرات كلها تشير إلى أن »ترامب« لن يتراجع عن القرارات التى اتخذها والتى تعد فى مجملها لمصلحة إسرائيل.

إذن فى ضوء حالة اليقين التى وضحت فى مواقف إدارة »ترامب« حتى قبل أن تتولى مهامها رسمياً فإن الحسابات المبدئية تشير إلى أن المقدمات السيئة التى نشاهدها البد أن تقود إلى نتائج أسوأ، كما أن إسرائيل التى ضمت القدس الشرقية ودمرت واحتلت غزة وأطلقت قطار االستيطان والتهويد فى الضفة، وواصلت مسار التطبيع العربى، فإنها لن تتورع عن التحرك الجاد فى مسار ضم الضفة، أو على االقل أجزاء منها، خاصة مع تصريحات »نيتانياهو« بأنه فى ضوء عودة »ترامب« إلى السلطة فإن موضوع الضم سوف يعاد طرحه على جدول االعمال.

وإذا كانت اإلدارة الجديدة تهدف إلى تهدئة االوضاع فى المنطقة، فعليها أن تعلم تماماً أن هذه التهدئة لن تتحقق بوقف إطالق النار فى غزة وجنوب لبنان وحتى بتحجيم تصاعد الصراع االسرائيلى االيرانى، حيث إن جميع هذه التهدئات سوف تكون مؤقتة ولن تؤدى مطلقاً إلى الوصول إلى حالة االستقرار فى المنطقة التى لن تتم إال فى حالة إقامة الدولة الفلسطينية. وفى هذا السياق أود أن أوجه رسالتين االولى إلى إسرائيل ومفادها أن جبروتها العسكرى لن ينجح فى تصفية القضية الفلسطينية، وسوف يظل الصراع مفتوحاً ولن تنعم باالمن واالستقرار إال بمنح الفلسطينيين حقوقهم فى إقامة دولتهم، والرسالة الثانية أوجهها إلى إدارة الرئيس ترامب التى تقع عليها مسئولية تاريخية، وعليها أن تعيد التعامل مع الملف الفلسطينى بشكل أقل ظلماً، وحتى يكون الحديث عملياً فإنى أقترح أن يبدأ »ترامب« فترة حكمه بالدعوة إلى استئناف المفاوضات االسرائيلية الفلسطينية تحت رعايته بهدف التوصل إلى حل مقبول للقضية الفلسطينية. وفى النهاية البد أن يتعامل الموقف العربى بشكل جدى للغاية مع هذه التطورات الخطيرة التى تؤثر بالقطع على االمن القومى العربى،وأن يتم التحرك دون توقف مع كل الدول خاصة مع الواليات المتحدة، ويطالب بأضعف اإليمان وهو التحذير من مغبة عدم حل القضية الفلسطينية، وأن ضم الضفة يعد شرارة انتفاضة سوف تقضى على االخضر واليابس فى المنطقة، مع الدفع فى اتجاه استئناف المفاوضات باعتبارها خطوة جديدة لم نعهدها منذ عشر سنوات ونحاول أن نجعل منها متغيراً إيجابياً قد يأتى بنتائج ولو محدودة.

انتهاكات وصمت دولي: تقرير "المفوضية السامية لحقوق الإنسان" عن حالة حقوق الإنسان في غزة

أصدرت مفوضية االمم المتحدة السامية لحقوق االنسان، بتاريخ 8/11/2024، تقريرها النصف سنوي المحدث عمّا حدث بغزة منذ أكتوبر 2023، وشددت على تحقيق العدالة فيما يتعلق بانتهاكات القانون الدولي الجسيمة التي ارتُكبت في قطاع غزة. حيث بين التقرير أن ارتكاب الجرائم كان جزءًا من هجوم واسع النطاق أو منهجي ضد السكان المدنيين، وهو ما يعد جرائم ضد االنسانية، وكذلك ارتكابها جرائم بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، وهو ما يرقى إلى جريمة إبادة جماعية.

وأكد التقرير على ضرورة امتثال إسرائيل الكامل والفوري لاللتزامات الواقعة عليها من محكمة العدل الدولية، مع االخذ في االعتبار العمليات االسرائيلية في شمال غزة، وتشريعات إسرائيل التي تؤثر على أنشطة وكالة االونروا، وكذلك التأثيرات طويلة االمد على حقوق االنسان التي خلفها االحتالل االسرائيلي الممتد منذ 57 عامًا لألراضي الفلسطينية والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، والحصار الخانق لقطاع غزة الذي دام أكثر من 17 عامًا.

ورغم ما جاء بالتقرير ال تزال قوات االحتالل االسرائيلية حتى اآلن تمعن في هذا القصف تحت مزاعم واهية، في ظل حقيقة أن الجانب االكبر من قطاع غزة دمر أو خرج عن الخدمة وال يصلح للحياة.

فاالجتياح االسرائيلي لقطاع غزة منذ 7 أكتوبر 2023 من أشد الحروب ضراوة وأشدها قسوة وانتهاكًا للقانون الدولي االنساني، فقد استُخدم في هذا النزاع خالصة ما جاءت به عبقرية االنسان من وسائل الهدم واإليذاء والدمار.

وقد قسم التقرير حجم االنتهاكات التي حدثت وما زالت تحدث في غزة إلى عدة نقاط، وفيما يلي بعض الجرائم التي ذكرها التقرير:

قتل المدنيين

حيث بلغت أعداد القتلى الذين تحققت منهم المفوضية حتى سبتمبر 2024 (8119) قتيلًا، منهم 2036 سيدة، و3588 طفلًا. وتعد نسبة 40% من االطفال و26% نساء و30% رجال وأكثرهم قتلوا في المباني السكنية، وهو ما يؤكد عدم وجود أي منطقة آمنة في غزة.

حالات القتل غير القانوني

استهدفت قوات االحتالل االسرائيلي في غزة أشخاصًا مدنيين وقتلتهم عن طريق االعدام بقرارات موجزة، فضلًا عن قتل عمال في المستشفيات.

الهجمات على العاملين في المجال الإنساني

أرجع التقرير في ذلك الشأن إلى تقرير مكتب االمم المتحدة لتنسيق الشئون االنسانية (أوتشا) أن ما ال يقل عن 196 من طواقم المساعدات قد قتلوا في غزة، وكذلك تم قتل ضباط الشرطة المدنية بغزة، وهو ما يرقى لجريمة حرب.

استخدام الفسفور الأبيض

استخدمت قوات االحتالل اإلسرائيلي الفسفور االبيض في غزة بما في ذلك مخيم جباليا لالجئين، وهو أكبر مخيم لالجئين في غزة. ويعد الفسفور االبيض مادة حارقة تسبب إصابات متنوعة ومعاناة، وتؤدي إلى الموت البطيء والمؤلم، ويسبب عواقب طويلة االجل على الفلسطينيين المصابين به.

القيود على تقديم المساعدات الإنسانية مما يؤدي إلى التجويع

أدت القيود التي تفرضها قوات االحتالل اإلسرائيلية على دخول المساعدات اإلنسانية الالزمة لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة إلى خطر المجاعة نتيجة الحصار الكامل على غزة، بما في ذلك منع المياه عن شمال غزة. وكذلك االعتداءات اإلسرائيلية على وكالة االمم المتحدة االونروا، سواء اعتداءات مادية من هجمات على موظفيها وبنيتها التحتية، أو محاوالت تشريعية للحد من عمليات االونروا في غزة واالدعاءات التي ال أساس لها من الصحة.

الهجوم على المستشفيات وقتل الأطقم الطبية

هاجمت قوات االحتالل اإلسرائيلي جميع المستشفيات في قطاع غزة بطريقة منهجية، وهو ما أدى إلى شل نظام الرعاية الصحية في غزة، وقتل عدد كبير من العاملين في المجال الطبي تحت مزاعم االحتالل أن إرهابيي حماس كانوا يعملون في بعض المستشفيات.

قطع الاتصالات

بسبب الحصار على غزة وانقطاع التيار الكهربائي المتكرر والغارات اإلسرائيلية على منشآت االتصاالت، وهو ما يشكل انتهاكًا للقانون الدولي اإلنساني من هجمات على االعيان المدنية، وهو ما يؤدي إلى عدم رصد االنتهاكات الجسيمة للقانون الدولي وعدم اإلبالغ عنها في الوقت المناسب.

النزوح الجماعي

يعتبر ما حدث في قطاع غزة أكبر عملية نزوح جماعي، حيث أمرت قوات االحتالل بإجالء جنوب غزة، وهو ما دفع السكان إلى النزوح إلى رفح (1.7 مليون نسمة)، أي ما يعادل 75% من سكان القطاع.

الهجوم على المواقع الثقافية والتعليمية

هاجمت قوات االحتالل اإلسرائيلي عددًا كبيرًا من المؤسسات التعليمية، ومنها تدمير 412 مدرسة وجامعة حتى أبريل 2024، فضلًا عن تدمير البنية التحتية، وكذلك تدمير المساجد في جميع أنحاء غزة.

التحريض على ارتكاب انتهاكات وجرائم حقوق الإنسان

حيث قام المسئولون اإلسرائيليون بنقل رسائل تحريضية وانتقامية، واالدعاء بتبرير الخسائر في أرواح المدنيين في غزة بأنها أضرار جانبية، وادعاءات بأن نهاية الصراع مرهونة بتدمير غزة بالكامل وخروج الشعب الفلسطيني منها.

وقد أوضحت محكمة العدل الدولية في يناير 2024 في دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل بشكل يفيد اإللزام إلى وجوب وجود إجراءات احترازية بأن تتخذ إسرائيل كافة التدابير لمنع ومعاقبة التحريض المباشر على ارتكاب اإلبادة الجماعية بحق االفراد في قطاع غزة، وقد أكدت المفوضية قلقها الشديد من أن إسرائيل أخفقت في الوفاء بهذه االلتزامات.

وذكر التقرير بالنسبة للجماعات المسلحة الفلسطينية إطالقها القذائف العشوائية تجاه إسرائيل مما تسبب في قتل مدنيين، وهو ما يحظره أيضًا القانون الدولي اإلنساني. كذلك شملت فترة التقرير الرهائن اإلسرائيلين المحتجزين، حيث ال يزال 133 رهينة محتجزين في غزة، وهو ما يشكل انتهاكًا جسيمًا التفاقيات جنيف، ودعا التقرير إلى إطالق سراحهم.

وانتهى التقرير إلى عدة نتائج منها:

- ال يغطي التقرير كافة االنتهاكات المبلغ عنها.
- التجاهل المتعمد للقانون الدولي اإلنساني من جانب قوات االحتالل اإلسرائيلية والجماعات المسلحة الفلسطينية، وكل ذلك أدى إلى أقصى درجات المعاناة اإلنسانية الحالية.
- كثير من الحاالت التي وثقها التقرير ترتقي إلى جرائم حرب وجرائم ضد اإلنسانية وجرائم إبادة جماعية.

وأصدر التقرير عدة توصيات
أولًا: توصيات لأطراف النزاع

- تنفيذ وقف إطالق النار بشكل فوري.
- قمع ومعاقبة جميع االنتهاكات للقانون الدولي وإجراء تحقيقات سريعة في تلك االنتهاكات.
- دعوة حكومة إسرائيل إلعمال حقوق اإلنسان الفلسطينية، بما في ذلك حق تقرير المصير والمساواة وعدم التمييز.
- دعوة حماس لإلفراج الفوري غير المشروط عن الرهائن، وضمان معاملتهم بطريقة إنسانية.

ثانيًا: توصيات لأعضاء الأمم المتحدة

- دعوة أعضاء ألمم المتحدة لاللتزام بالقانون الدولي، ووقف الدعم اللوجيستي والمالي وتقييم مبيعات ألسلحة ألطراف النزاع.
- دعم عمل المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالوضع في ألراضي الفلسطينية للوصول لمحاكمات عادلة.
- دعم حماية الفلسطينيين أينما كانوا، وتأمين وقف فوري إلطالق النار، وتمكين تقديم المساعدات إلنسانية.

بعد عرض ما جاء بالتقرير يمكننا القول إن تقرير مفوضية ألمم المتحدة السامية لحقوق إلنسان يعتبر دليلًا مؤكدًا على العدوان إلسرائيلي على قطاع غزة، وانتهاك كافة القوانين الدولية وخاصة القانون الدولي إلنساني، وهو ما بينه التقرير في عرضه لالنتهاكات وذلك خالل فترة التقرير من أكتوبر 2023 حتى أبريل 2024 رغم أن ما حدث بعد ذلك يُعد أشد وأكثر عدوانية وقسوة من قبل قوات االحتالل إلسرائيلي، وهو ما يمكن الرجوع إليه وتقديمه كأدلة دامغة لمحكمة العدل الدولية، وكذلك تأكيده على تقرير المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية المرفوع للدائرة ألولى للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة لنظرها للجرائم الدولية المرتكبة بقطاع غزة.

وسلط تقرير المفوضية الضوء على مبدأين ال بد من العمل بهما، وهما **مبدأ التمييز** ومبدأ **التناسب**، حيث يعد **مبدأ التمييز** حجر الزاوية بال منازع ألحكام القانون الدولي إلنساني، وهو ما يهدف إلى حماية السكان المدنيين من آثار العدوان، فال بد من التمييز بين المدنيين والمقاتلين وبين ألعيان المدنية وألهداف العسكرية، وهو ما ورد نصًا بالمادة 48 من البروتوكول إلضافي ألول. ويعد من أهم مصادر التمييز في القانون الدولي إلنساني حظر الهجمات المباشرة ضد المدنيين، وكذلك الهجمات العشوائية، وهي الهجمات التي تصيب ألهداف العسكرية وألشخاص المدنيين وألعيان المدنية دون تمييز.

مبدأ التناسب، حيث حظر مبدأ التناسب الهجوم الذي يتوقع منه أن يسبب خسائر في أرواح المدنيين وإصابتهم، فكل ما تقوم به قوات االحتالل محظور أصلًا. فالتناسب يكون مهمًا فقط عندما تكون الهجمات موجهة ضد أهداف مشروعة، وهو ما لم يحدث في أي هجمات لقوات االحتالل إلسرائيلي.

وبالنسبة الستخدام الفسفور ألبيض في هجمات قوات االحتالل إلسرائيلي، فقد اعتبرت محكمة العدل الدولية حظر استخدام ألسلحة التي تسبب ضررًا بالغًا وآالمًا ال مبرر لها من المبادئ ألساسية للقانون الدولي إلنساني، وكل ذلك ما حدث في االنتهاكات إلسرائيلية في قطاع غزة. فدولة االحتالل إلسرائيلي تعد **الحالة النموذج** في انتهاك كافة القوانين والمواثيق الدولية، فما يحدث في غزة هو انتهاك واضح لقرارات الشرعية الدولية في ظل قواعد القانون الدولي بصفة عامة وقواعد القانون الدولي إلنساني بصفة خاصة والقانون الدولي لحقوق إلنسان وهو ما خرقتهم دولة االحتالل إلسرائيلي جميعًا.

كما يضع التقرير الواليات المتحدة ألمريكية الحليف ألول لدولة االحتالل إلسرائيلي في وضع حرج أمام الرأي العام العالمي إزاء دورها في حرب غزة ومساندتها إلسرائيل بكافة الطرق، وهو ما سينعكس على عملية السالم في الشرق ألوسط ويعرقل أي إجراء في ذلك.

، وختامًا، إن المفوضية مختصة بحقوق إلنسان بصفة أساسية تحقق في االنتهاكات إلسرائيلية للقانون الدولي إلنساني والقانون الدولي لحقوق إلنسان، فاعتبارات إلنسانية دائمًا أقوى من اعتبارات الضرورة العسكرية فالقانون الدولي لحقوق إلنسان يطبق في كل زمان، سواء وقت السلم أو وقت الحرب، فال ارتباط بين إلنسان وحقوقه المكتسبة وبين واقع متغير سلمًا وحربًا، وكافة القوانين الدولية تستهدف حماية إلنسان أيًا كان في كل زمان ومكان.

تأثيرات متوقعة: مستحقات الشركات الأجنبية وتنافسية مصر في سوق الطاقة الإقليمية والدولية

شكلت مستحقات الشركات الأجنبية أزمة كبيرة خالل السنوات الماضية، **وفي مقدمتها إيني الإيطالية؛ حيث** شكلت عائقًا أمام تطوير حقول جديدة في مصر، **والتي** تعول عليها الدولة لزيادة إنتاجها من النفط الخام والغاز الطبيعي **لتلبية الاحتياجات المحلية المتزايدة والعودة إلى التصدير. وتسببت** أزمة تراكم مستحقات الشركات ألجنبية في أزمة حادة في مصر خالل العام الماضي؛ **حيث** توقفت إلعديد من العمليات المصاحبة لإلنتاج النفطي؛ مما انعكس **سلبيًا** على معدالت إلنتاج من النفط الخام والغاز الطبيعي في مصر.

، وعليه، تسعي الدولة لسداد متأخرات شركات النفط ألجنبية في وقت تحاول فيه جاهدةً زيادة إنتاج **الغاز الطبيعي** بعد ما تراجع إلى حوالي **4.6** مليارات قدم مكعب يوميًا، **وهو** ما ال يكفي لسد االحتياجات اليومية وأعاد مصر من جديد إلى قائمة **مستوردي** الغاز الطبيعي المسال بعد حوالي **5** سنوات **كانت فيها من أهم المصدرين للغاز في العالم.**

إشكالية مستحقات الشركات الأجنبية

تاريخيًا، هذه ليست المرة ألولى **التي** تواجه فيها الحكومة المصرية تراكمًا لمستحقات الشركات ألجنبية العاملة في مصر **(قطاعي النفط الخام والغاز الطبيعي)**، ففي العام المالي **2011-2012** وصلت هذه المستحقات إلى حوالي **6.3** مليارات دوالر تزامنًا مع تراجع االحتياطي ألجنبي إلى حوالي **15.5** مليار دوالر من قرابة **36** مليار دوالر في يناير **2011** نتيجة لحالة **عدم الاستقرار السياسي خلال الفترة المذكورة، بالإضافة** إلى عجز وزارة البترول والهيئة العامة للبترول عن سداد المديونية القديمة للشركاء، باإلضافة إلى تخليها عن سداد الفواتير الشهرية الجديدة؛ **بسبب** توجيه كل مواردها إلى الخارج الستيراد المواد والمنتجات البترولية للتغلب على ألزمات الحاصلة في السوق المصري نتيجة نقص البوتاجاز والسوالر والمازوت والبنزين، **فبحسب تصريحات المسئولين في ذلك الحين فإن الاحتياطي لبعض المواد والمنتجات البترولية لم يكن يتجاوز اليومين على أقصى تقدير. ونتيجة تزايد مديونية هذه الشركات تخلت العديد من الشركات عن ضخ استثمارات جديدة في قطاع البترول المصري** نتيجة فقدان الثقة في الوضع الداخلي بمصر **(في تلك الفترة)** ، باإلضافة إلى **تأخرها** في تنمية مشروعاتها، فبعد مرور ثالث سنوات **2011** حتى نوفمبر **2013** دون توقيع اتفاقية بترولية واحدة **(كان عدد الاتفاقيات البترولية قد وصل خلال عام 2009-2010 إلى 7 اتفاقيات، ارتفاعًا من 3 اتفاقيات في العام السابق).**

ولكن مصر تمكنت من سداد جزء من تلك المستحقات تدريجيًا **لتصل** إلى حوالي **3.5** مليارات دوالر بنهاية العام المالي **2014-2015** وتواصل التراجع إلى حوالي **900** مليون دوالر بنهاية يونيو **2019** ثم إلى حوالي مليون دوالر في يونيو **2021**، مسجلة أدنى مستوياتها منذ أكثر من حوالي **11** عامًا. خالل العامين الماضيين ومع تراكم مستحقات شركات النفط والغاز الطبيعي ألجنبية **(بصورة كبيرة وملحوظة)** لدى الدولة **845** أقدمت بعض هذه الشركات على إبطاء وتيرة استثماراتها في مصر.

مؤخرًا، سددت الحكومة المصرية خالل ألليام الماضية مليار دوالر من مستحقات شركات النفط ألجنبية المتأخرة البالغة ملياري دوالر، **وبلغت** متأخرات الشركات ألجنبية لدى الحكومة حوالي **4.5** مليارات دوالر في مارس الماضي، تم سداد **1.3**مليار دوالر منها في يونيو الماضي، و**1.2** مليار دوالر في سبتمبر، **ومليار دولار خلال الأيام الماضية، ليتبقى مليار دولار فقط من المستحقات المتراكمة لدى الحكومة**

استنادًا إلى ذلك، تسعى جهود الحكومة المصرية إلى تعديل خطط التنمية والبحث مع الشركاء الأجانب، من خلال بدء سداد مستحقات الشركاء المتأخرة وفقًا لجدولة تم الاتفاق عليها، بجانب آليات تحفيز من ضمنها السداد الدوري لقيمة حصة الشركاء حتى لا تتراكم المديونيات مرة أخرى.

أسباب تزايد مديونية الشركات الأجنبية خلال السنوات الماضية

، **بشكل عام،** تنشأ مستحقات شركات النفط اﻷجنبية لدى الدولة، **وذلك** لقيام هذه الشركات ببيع حصتها من إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي للحكومة بالدوالر، **ونتيجة التكاليف المتعلقة** بتطوير الحقول المختلفة **وهذه المديونية** تراكمت خالل العامين الماضيين نتيجة لألزمة االقتصادية **التي** مرت بها مصر. **حيث وصلت مستحقات الشركات الأجنبية العاملة بالاستكشاف والتنقيب عن استخراج** ، **النفط الخام والغاز الطبيعي في مصر** إلى حوالي ما يقرب من حوالي **5** مليارات دوالر، **ويُعد هذا الرقم مرتفعًا** ، وذلك كنتيجة للعديد من اﻷسباب والتي تسببت في تفاقم اﻷزمة خالل السنوات الماضية **والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالي:**

- . **الأوضاع الاقتصادية** التي شهدتها الدولة **وتداعيات** الحرب الروسية اﻷلوكرانية، **بالإضافة إلى** الحرب على غزة **واضطرابات البحر الأحمر**
- .ارتفاع قيم **دعم المنتجات والمشتقات البترولية** إلى أرقام غير مسبوقة؛ **مما** تسبب في ضغط على الموازنة العاملة للدولة
- . تنامي االستهالك المحلي من المنتجات البترولية مع التزايد الملحوظ في **عدد السكان**
- مع تزايد االستهالك للمنتجات البترولية السوالر والمازوت والبوتاجاز والبنزين عن اإلنتاج المحلي لجأت الحكومة إلى **سد الفجوة** بين **الإنتاج المحلي والاستهلاك** عن طريق شراء حصة الشريك اﻷجنبي . **بالإضافة إلى استيراد جزء من الخارج**
- .زيادة االستيراد من الخارج **(من النفط الخام ومشتقاته والغاز المسال) بهدف** سد الفجوة الكبيرة بين معدالت اإلنتاج **ومستويات الاستهلاك والطلب المحلي**
- . انخفاض موارد الدولة من العمالت اﻷجنبية خالل السنوات الماضية؛ **بسبب تراجع السياحة والصادرات**
- تسببت الحرب على غزة في وقف **إمدادات الطاقة لمحطات الإسالة المصرية** في نهاية العام الماضي **2023** ؛ مما أثر بشكل ملحوظ في تحول مصر الستهالك كميات كبيرة **(الحصة التصديرية بشكل** .**كامل)**، **والتي** كانت تصدرها مصر للخارج. **وهو الأمر الذي دفع الدولة لشراء واستهلاك حصة الشريك الأجنبي من إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي في مصر**
- .قررت الحكومة المصرية **إرجاء** سداد مستحقات الشركات اﻷجنبية **لحين** انفراج اﻷزمة، **وذلك** في ظل أزمة النقد اﻷجنبي التي مرت بها الحكومة المصرية قبل **مارس 2024**

بنهاية يونيو 2024، سجل احتياطي الدولة من النقد الأجنبي أعلى مستوياته على الإطلاق عند حوالي 46.4 مليار دولار وذلك ارتفاعًا من قرابة 35.3 مليار دولار في فبراير الماضي، وهذا الارتفاع القوي دعم قدرة الدولة على سداد جميع التزاماتها؛ مما أسهم في تعزيز ثقة جميع المؤسسات والشركات العالمية في الدولة التي لم تتخلف يومًا عن سداد .التزاماتها حتى عندما كانت تواجه أزمات حادة خلال السنوات السابقة

إشكالية النفط الخام والغاز الطبيعي في مصر

يُعد الغاز الطبيعي من أهم المدخلات المهمة في البنية التحتية لتوليد الطاقة في مصر، إذ كان **يمُثل** في العام الماضي **2023** نسبة حوالي **51%** من مجموع الطاقة اﻷولية التي يتم **إنتاجها في** . **مصر،** و **كان** يُستخدم في إنتاج حوالي **76.8%** من التيار الكهربائي الذي يتم توليده، **ولم يكن** هذا االعتماد على الغاز الطبيعي يطرح مشكلة **عندما كان هناك فائض في مصر**

وهنا تجدر الإشارة إلى أن استهالك مصر من الغاز الطبيعي في توليد الكهرباء والتدفئة ارتفع خالل مايو الماضي إلى حوالي **2.92** مليار متر مكعب، مقابل **2.85** مليار متر مكعب في أبريل السابق له، **وفي الأشهر الـ5 الأولى من العام الجاري،** زاد **استهلاك** مصر من الغاز الطبيعي إلى **13.85** مليار متر مكعب، مقابل **13.16** مليار متر مكعب في المدة المماثلة من العام الماضي **2023**؛ أي بمقدار صعود حوالي **671** مليون متر مكعب، **كما هو موضح في الشكل التالي**

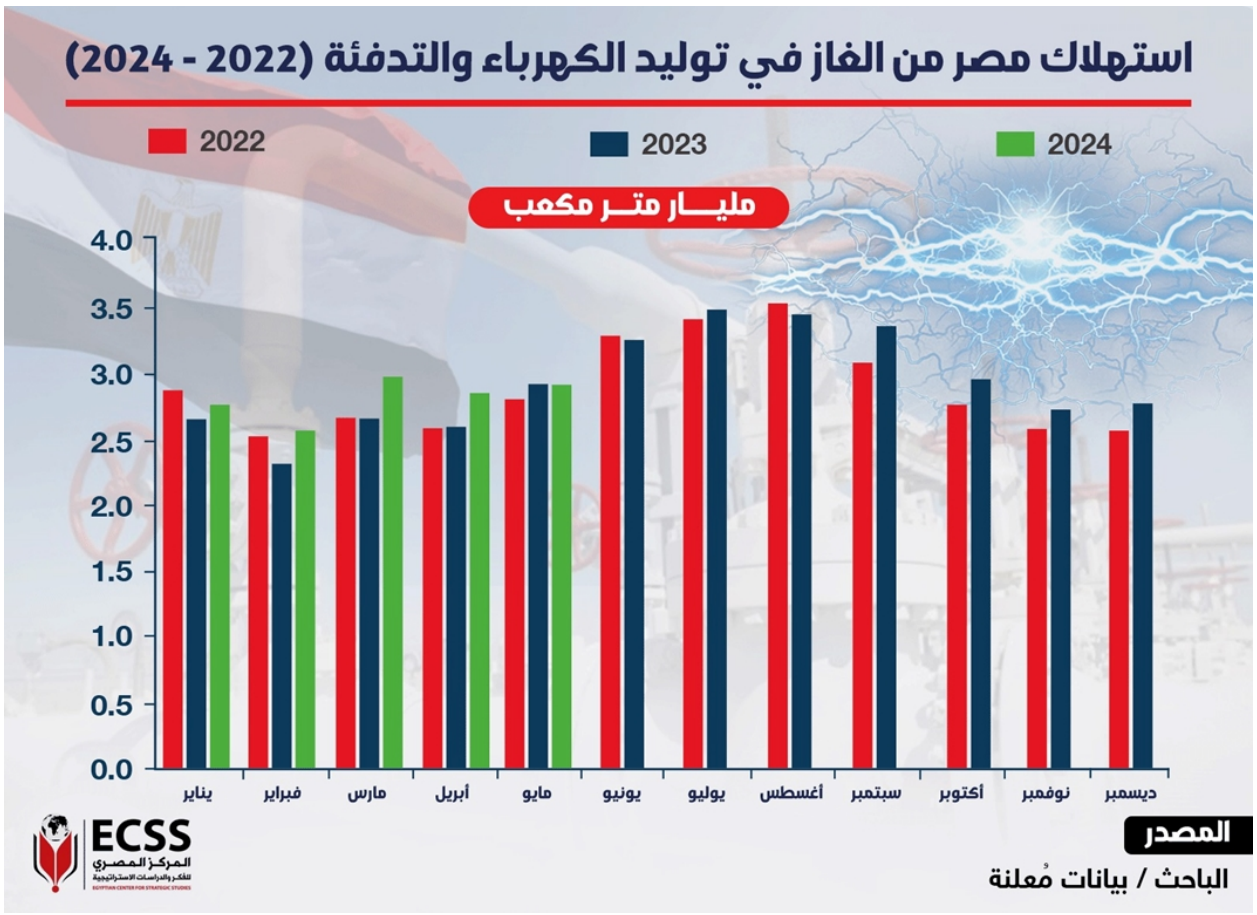

يعتمد قطاع الكهرباء على الغاز لتوليد التيار، وهو الأمر الذي تسبب في تعرُض القطاع لأزمة وعدم قدرته على تلبية الطلب المتزايد على التيار الكهربائي في ظل ارتفاع درجات الحرارة خلال الصيف الماضي (استهلاك الكهرباء من الغاز الطبيعي والمازوت زاد عن التوقعات)، لتوقف مصر صادراتها من الغاز المسال، بدءًا من مايو 2024، هنا تجدر .الإشارة إلى أن صادرات مصر من الغاز المسال وصلت إلى حوالي 1.88 مليون طن في الربع الأول من 2023، كما هو موضح في الشكل التالي

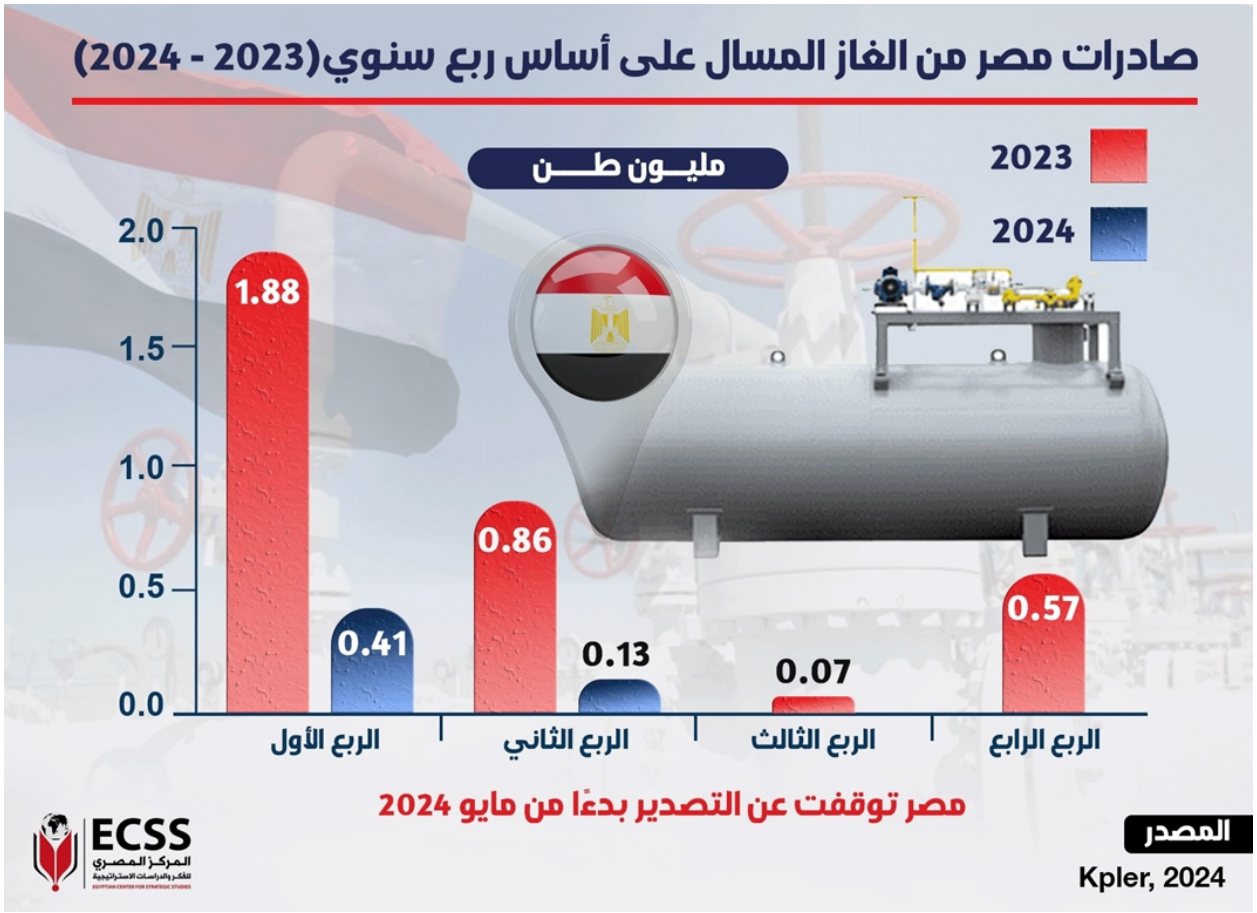

سيظل دور الغاز الطبيعي محوريًا ورئيسًا فيما يتعلق بمزيج الطاقة وفرص زيادة إسهامه سواء على المدى القصير أو المتوسط أو الطويل، كأحد الحلول المتاحة والمطروحة دائمًا على طاولة الحوار بشكل دائم، وذلك بهدف الوصول إلى التوازن بين المتطلبات البيئية والآمال المتعلقة على الغاز الطبيعي لدفع معدلات النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى تسهيل عمليات التحول الطاقى.

استثمارات البعد الأهم في صناعة النفط والغاز الطبيعي

. **ينتظر إنتاج مصر من الغاز الطبيعي دعمًا من آبار جديدة خلال العامين الجاري والمقبل** ، وهو االمر الذي يُسهم في زيادة إمداداتها لتقليل حدة االزمة الراهنة التي تواجه مصر وأدت إلى عودتها لالستيراد تركزت الجهود المكثفة في االونة االخيرة على زيادة إنتاج مصر من الغاز على إسراع عمليات البحث واالستكشاف، إلى جانب سداد جزء من مستحقات شركات النفط العالمية **وذلك لحثها على مواصلة ضخ االستثمارات بصورة أكبر** . حيث إن زيادة معدالت االستهالك المحلي وعدم وجود معادلة متزنة بين معدالت االستهالك ومستويات االنتاج للدولة، **يترتب عليها زيادة وفجوة كبيرة في فاتورة االستيراد؛** مما يترتب عليه أعباء وضغوط على موازنة للدولة، **ولذلك**ستشهد الفترة المقبلة تعزيز عمليات البحث واالستكشاف في مجالي النفط والغاز الطبيعي، **ذلك لما تمتلكه مصر من احتياطيات مؤكدة وضخمة** باالضافة إلى جذب العديد من الشركات العالمية، وضخ استثمارات كبيرة في هذا الملف، **ويوضح الشكل التالي تطور احتياطيات مصر المؤكدة من الغاز الطبيعي** .

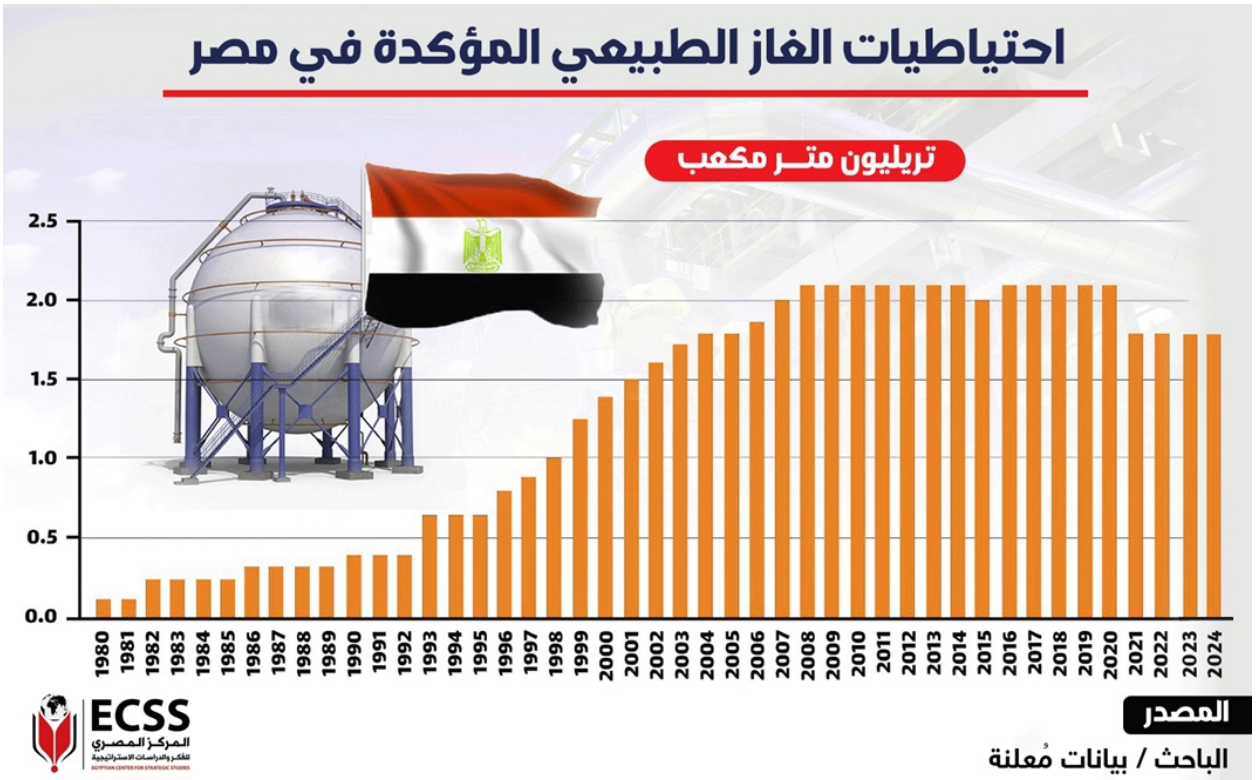

تستهدف الدولة خلال العام المالي الحالي زيادة إنتاج الغاز الطبيعي بنسبة حوالي 8%، وذلك بعد تراجعه في العام الماضي 2023 إلى أدنى مستوياته منذ 2016 عند عند حوالي 59.3 مليار متر مكعبة.

وبالنظر إلى طرف المعادلة الثاني والأهم في منظومة الطاقة المصرية وهو النفط الخام ومشتقاته (حيث إن مصر دولة مستوردة ومستهلكة للنفط)، نجد أن قيمة **واردات مصر من النفط ومشتقاته** ارتفعت خالل النصف ألول من العام الجاري **(2024)**، بنسبة حوالي **16%**، **مقارنة**بالمدة نفسها من العام الماضي، **على خلفية زيادة الطلب محليًا**، **وسعي** الحكومة لتأمين الوقود لمحطات الكهرباء. **حيث بلغت قيمة** واردات مصر النفطية حوالي **6.542** مليارات دوالر في المدة من يناير إلى نهاية يونيو من العام الجاري **2024** . وسجلت واردات مصر من النفط ومشتقاته في النصف ألول من العام الجاري **2024**، زيادة قيمتها حوالي **0.9** مليار دوالر عن فاتورة المدة نفسها من **2023**، البالغة حوالي **5.642** مليارات دوالر، **كما هو موضح في الشكل التالي**.

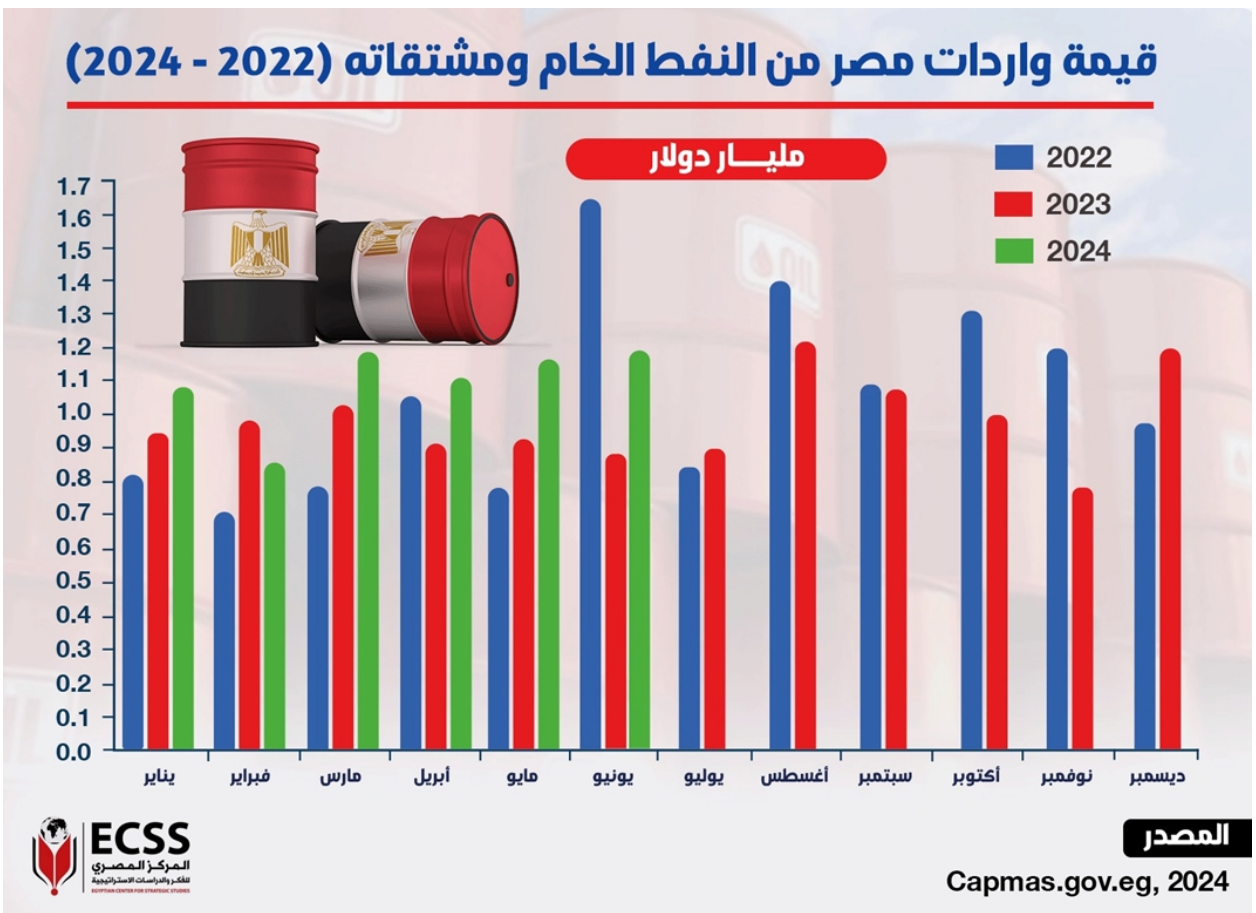

استكمالًا لما سبق، ارتفعت استثمارات شركات النفط الأجنبية في مصر خالل السنة المالية **2022-2023** بنسبة حوالي **7.82%** لتصل إلى حوالي **6.2** مليارات دوالر، مقابل **5.75** مليارات دوالر في السنة المالية السابقة **2021-2022** ، ومستهدف خالل العام الجاري الوصول إلى حوالي **8.8** مليارات دوالر، **كما هو موضح في الشكل التالي**.

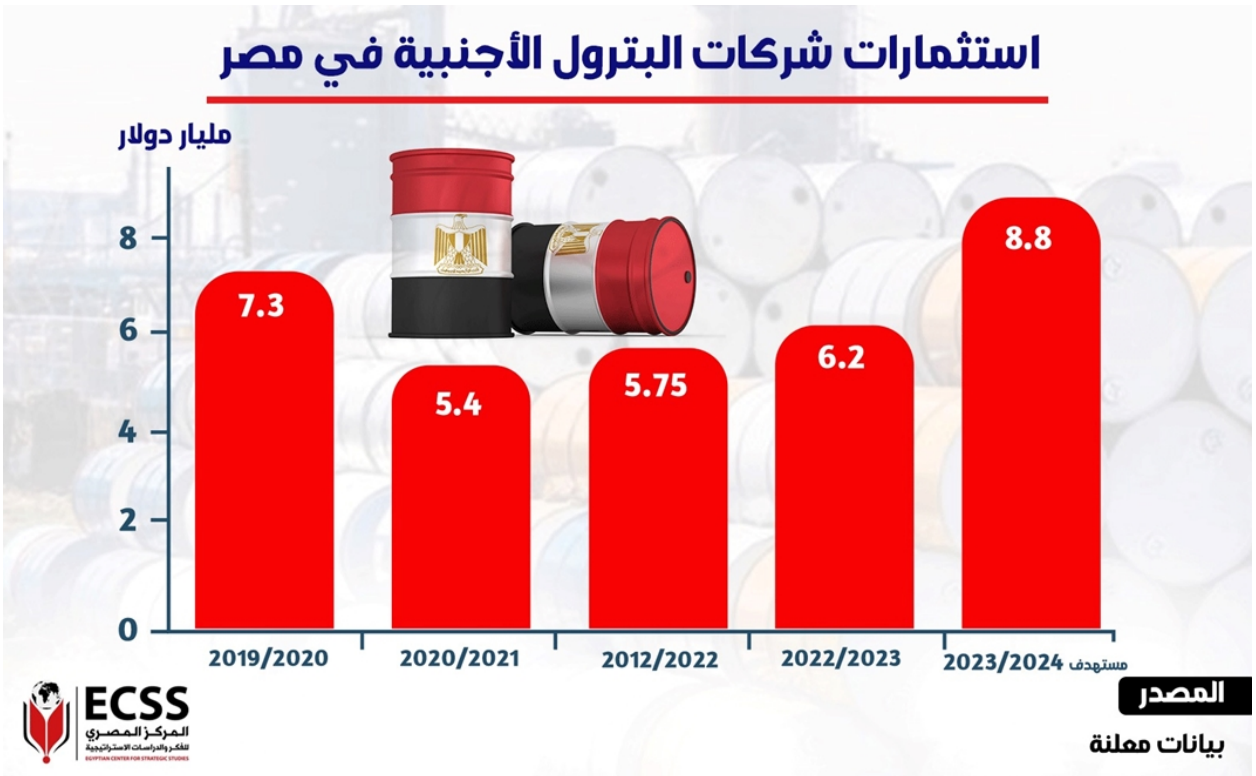

تستهدف مصر زيادة إنتاج الغاز الطبيعي من خالل استغالل الفرص الواعدة في مجال البحث واالستكشاف واإلنتاج **لزيادة معدلات الإنتاج والاحتياطيات من الثروات البترولية، وذلك** من خالل عدد من المحاور، **والتي** تتضمن طرح مزايدات الكتشافات جديدة، **ودعم** االستثمار في البحث عن النفط والغاز الطبيعي من **مناطق مصر البرية والبحرية والجدير بالذكر أن الدولة بدأت في استكشاف غرب المتوسط والبحث عن النفط والغاز الطبيعي (منطقة بكر وجاذبة لصناعة الغاز والنفط)، ودعم** الجهود واإلجراءات الرامية **للإسراع** زيادة إنتاج الغاز الطبيعي، **وتعظيم الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة بكل السبل لتحسين الإنتاج والتغلب على التحديات** ، وجاء إعالن قطاع البترول خالل الفترة الماضية عن حزمة من **الحوافز** تمثل أحد االليات المهمة التي يقدمها قطاع البترول لتشجيع االستثمار في عمليات **زيادة** اإلنتاج البترولي بما يعود بالنفع على القطاع والشركاء **(حزمة حوافز جديدة تهدف إلى تشجيع زيادة إنتاج الزيت الخام والغاز الطبيعي)، كما هو موضح في الشكل التالي** .

أمام ما تقدم، تعمل الدولة بشكل كبير خالل الفترة الحالية على **تقليل** وسداد مستحقات شركات النفط والغاز الطبيعي االجنبية، ولم يكن هذا التوجه حديثًا **بل جاء وفق خطة عملت عليها الحكومة** منذ عام **2018؛ حيث** تم العمل **بشكل مكثف** على هذا القطاع الحيوي. **وتأتي** أهمية سداد مستحقات وديون الشركات االجنبية وخفضها، **من خلال زيادة الطمأنينة والثقة في قطاع الطاقة المصري، خاصة أن هذا يعزز من إقبال وجذب العديد من الشركات الأجنبية للاستثمار في القطاع** .

حيث كشفت بيانات حديثة عن عودة إنتاج مصر من **الغاز الطبيعي** إلى الصعود خالل شهر يوليو **(زيادة محدودة)، حوالي 4.132 مليارات متر مكعب، مقابل حوالي 4.088 مليارات متر مكعب في يونيو،** لكنه ال يزال متراجعًا عند المقارنة **بالشهر نفسه** من عام **2023**، وسط استمرار **ارتفاع** استهالكه محليًا، **كما هو موضح في الشكل التالي** .

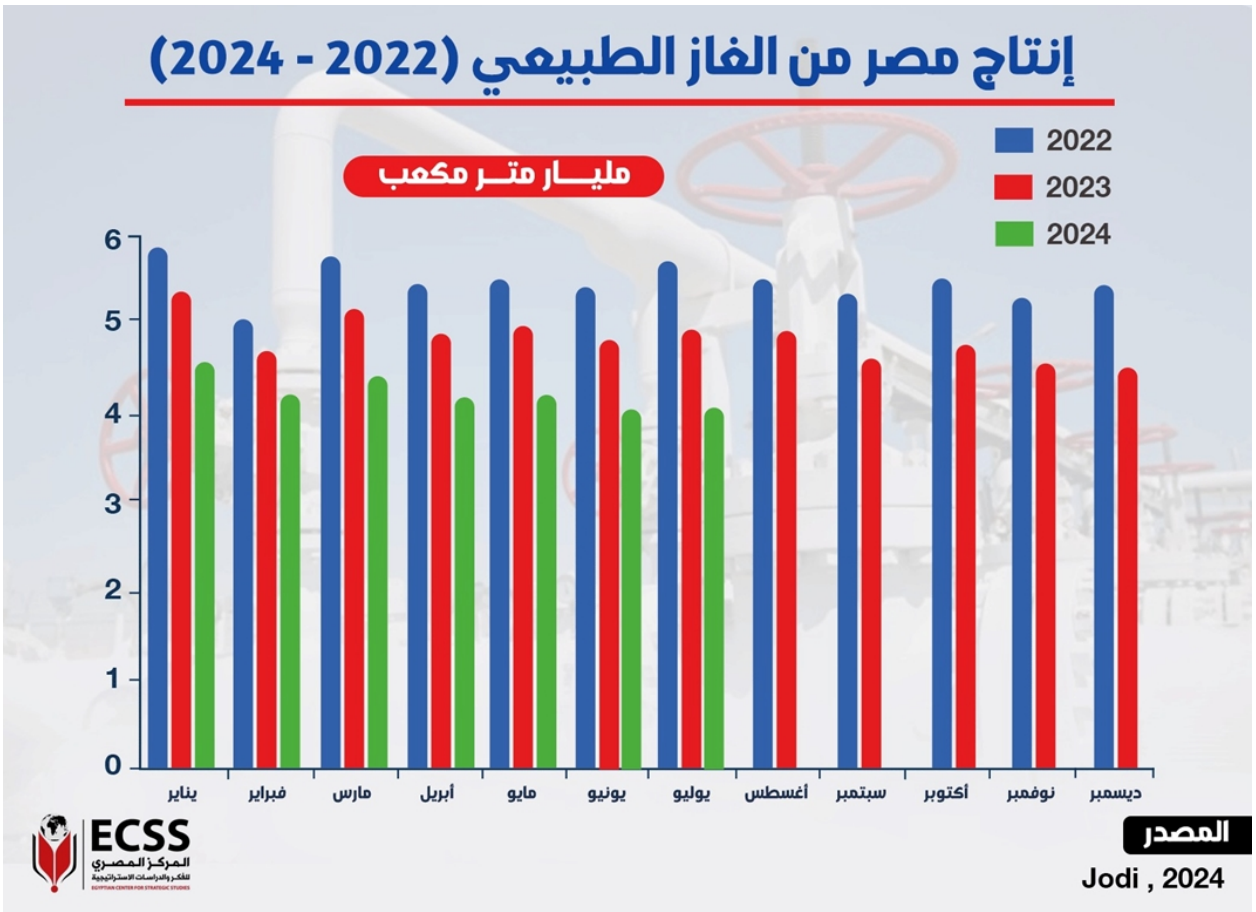

:علاوة على ذلك، هناك العديد من الانعكاسات الإيجابية لتسديد مستحقات الشركات الأجنبية على قطاعي النفط والغاز الطبيعي في مصر والتي من ضمنها

- **(كافة الأنشطة الفنية** دعم ثقة المستثمر ألجنبي في االقتصاد المصري وزيادة ضخ االستثمارات في صناعة النفط والغاز الطبيعي).
- **والزيت الخام والمكثفات** ارتفاع معدالت إلنتاج المحلي من الغاز الطبيعي .
- **المشتقات والمنتجات البترولية** تحفيز الشركات العالمية على **تكثيف** عمليات البحث واالستكشاف **لزيادة** معدالت إلنتاج من .

والجدير بالذكر، أن وزارة البترول والثروة المعدنية طرحت **مزايدة جديدة** للتنقيب عن الزيت الخام والغاز الطبيعي نهاية شهر أغسطس **2024) في 12 منطقة بالبحر المتوسط ودلتا النيل)،** **وتمتد** فترة تلقي العروض في المزايدة حتى **25** فبراير **2025؛** **حيث**تشمل المزايدة عشرة قطاعات بحرية وقطاعين بريين، **بحسب وزارة البترول والثروة المعدنية.** **تأتي** هذه المزايدة في إطار جهود الدولة **لجذب** استثمارات جديدة، **وفق استراتيجيتها الرامية إلى** استغالل الفرص الواعدة في **مجال**البحث عن البترول والغاز الطبيعي، **وخاصة** في البحر المتوسط **لما يمتلكه من إمكانات كبيرة كحوض واعد للغاز الطبيعي** .

،أمام ما تقدم، تتمحور الرؤية المستقبلية لقطاع الطاقة في مصر حول ثلاثة أهداف رئيسية، تعكس التزام مصر الثابت بتطوير القطاع بشكل متنوع ومستدام بيئيًا وتتمثل تلك الأهداف في:

- تعزيز **أمن الطاقة** وذلك من خالل تحسين بنية الغاز التحتية في المناطق غير المؤهلة.
- ضمان القدرة على تحسين التعامل مع **تقلبات أسعار الطاقة العالمية** وباألخص النفط الخام والغاز الطبيعي.
- تعزيز االستدامة **من خلال** تطوير البنية التحتية للهيدروجين االخضر والميثانول والطاقة النظيفة؛ مما يُسهم في تقليل االنبعاثات.

مجمل القول، شهد ملف الطاقة في مصر خالل العام الجاري **مزيجًا غير متجانس تمثل في انخفاض مستويات إنتاج الغاز الطبيعي** مع ارتفاعات غير مسبوقة في درجات الحرارة في الصيف الماضي وتزايد **الطلب المحلي** على الطاقة، **بالإضافة إلى تفاقم أزمة مستحقات الشركات الأجنبية في قطاعي النفط الخام والغاز الطبيعي** قبل الوصول إلى حلول تسوية لتلك المستحقات مع الشركات االجنبية العاملة في مصر **وذلك بداية من مارس الماضي 2024**. **وعليه** سعت مصر إلى **جذب** استثمارات أجنبية **لقطاعي** النفط الخام والغاز الطبيعي؛ **مما يدعم من خططها لسد الفجوة الحالية بين مستويات الإنتاج ومعدلات الاستهلاك المحلي** ، والعمل على أن تكون هناك استقاللية كبيرة في أمن الطاقة خاصة في **منطقة ليست بمنأى عن الصراعات الإقليمية** ، من خالل **تعزيز** جذب االستثمارات الخارجية بمجال الطاقة **(بشكل عام) وبالأخص في ملف الغاز الطبيعي،** وهو ما يُعد **حلًا آخر** من أجل تحقيق **الاكتفاء الذاتي، لأن** الغاز الطبيعي سيبقى مصدرًا موثوقًا ولعقود طويلة، **فيما يتعلق بتوليد الكهرباء، أو مصدرًا للصناعة فقط. وفي الأخير،** تعمل مصر على **خفض** مستحقات الشركات االجنبية، **وذلك** من خالل العديد من اإلجراءات **ومنها زيادة الإنتاج،** وموارد الشركات **وحصتهم** المكاسب، **وهو ما يُسهم بشكل مباشر في تخفيض تراكم المديونية** .

صندوق النقد الدولي: مؤشرات إيجابية للاقتصاد المصري

مراجعة الموقف مع الصندوق

كان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قد أكد قبلها بأيام أنه يجب مراجعة الموقف مع صندوق النقد الدولي في حال جاء تطبيق إجراءات البرنامج، وباألخص فيما يتعلق بالمراجعة الرابعة، بشكل يزيد من االعباء على المواطنين. وهي الدعوة التي قوبلت من الصندوق بزيارة مديرته التنفيذية لمصر والتي أعربت خاللها عن تقديرها للرئيس السيسي ومشيدة باإلجراءات التي اتخذتها مصر في إطار الموجة الثانية من اإلصالحات الهيكلية واالقتصادية المدعومة ببرنامج صندوق النقد، معربة عن تفهمها الكامل لحجم التحديات التي تحيط باالقتصاد المصري خاصة في ظل التصعيد اإلقليمي.

تحسن التصنيف الائتماني

مع نظرة مستقبلية مستقرة وهو ما عززته الوكالة إلى التدفقات االجنبية التي تلقتها B لـ -B وقد دعم من موقف مصر [تحسين وكالة فيتش، وهي إحدى وكاالت التصنيف االئتماني الثالثة الكبرى في العالم، لتصنيف مصر] من مصر متضمنة قيمة القرض في إطار برنامج صندوق النقد الدولي وعوائد اتفاقية رأس الحكمة، وتحسن مرونة سعر الصرف مع تأثير أقل للمخاطر الخارجية على االقتصاد.

يذكر أن صندوق النقد الدولي قد وافق على طلب الحكومة المصرية أبريل الماضي بزيادة قيمة القرض الممنوح بقيمة 5 مليارات دوالر لترتفع قيمته من 3 مليارات دوالر إلى 8 مليارات دوالر. المراجعة الرابعة التي من المتوقع إتمامها ما بين نوفمبر الجاري وديسمبر المقبل هي االولى التي سيتم تطبيقها على أساس القيمة الجديدة للقرض والتي تتيح لمصر هي وكافة المراجعات االربعة المقبلة شريحة قدرها 1.3 مليار دوالر بدلًا من 820 مليون دوالر قبل زيادة قيمة القرض.

مؤشرات إيجابية

تناول تقرير [آفاق االقتصاد العالمي وآفاق االقتصاد اإلقليمي لمنطقة الشرق االوسط وآسيا الوسطى] في نسختهما االخيرة الصادرة في أكتوبر الماضي توقعات إيجابية لالقتصاد المصري على مستوى االقتصاد الكلي وهو ما يدعم الموقف المصري في مفاوضاته الحالية مع الصندوق. جاءت أبرز التوقعات بالتقريرين كالتالي:

** تعافي الناتج المحلي اإلجمالي لمصر ليصل إلى 4.1٪ في السنة المالية 2025/2026، بزيادة عن التوقعات الحالية التي تشير إلى 2.7% في السنة المالية 2025/2024.

** رغم توقعات الصندوق بارتفاع معدالت التضخم لتصل إلى ذروتها في العام المالي الحالي 2024/2025 لتتخطى 33%، توقع بأن تنكمش هذه المعدالت لتسجل 16% بنهاية السنة المالية الحالية وأن تظل في مسار هبوطي حتى تصل إلى 12.1% في السنة المالية 2026/2025.

** يتوقع صندوق النقد الدولي أن يصل رصيد الحساب الجاري إلى -6.6% في السنة المالية 2024/2025 و-6.4% في السنة المالية التالية، أما توقعات البطالة للسنتين الماليتين فقد تم تحديدها عند 7.2% و7.4% على التوالي.

** فيما يتعلق بالدين الكلي، توقع الصندوق انخفاضًا كبيرًا في مستوى الدين المصري وأن يستمر في مساره النزولي من 95.9% من الناتج المحلي اإلجمالي في 2023 ليصل إلى ما دون 90% في 2025 ليسجل 84.5% ثم دون 80% في 2026 ليصل إلى 79.1% ثم ما دون 70% بدءًا من العام 2028 الذي من المتوقع أن يسجل الدين فيه 69.2%.

ماذا قال تقرير آفاق الاقتصاد الإقليمي عن التوترات الجيوسياسية وتأثيرها في دول المنطقة؟

قال التقرير إن اقتصادات منطقة الشرق االوسط وشمال أفريقيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى تواصل التعامل مع حاالت عدم اليقين والضعف المتزايد في ظل النزاعات والتقلبات المتزايدة في المشهد الجيو-اقتصادي العالمي وإن االضرار التي تسببت فيها هذه النزاعات ستترك ما وصفته "ندوبًا دائمة" في مناطقها المركزية لعقود طويلة.

باإلضافة إلى ذلك، توقع التقرير أن تسهم تخفيضات إنتاج النفط في تباطؤ النمو على المدى القصير في العديد من االقتصادات. حتى إذا بدأت بعض هذه العوامل السلبية في التالشي تدريجيًا، فإن التوقعات لنمو االقتصاد على المدى المتوسط أصبحت أكثر تشاؤمًا. وبالتالي، فإن تنفيذ اإلصالحات الحاسمة أمر ضروري لرفع إمكانيات النمو؛ حيث إن النمو االقوى واألكثر مرونة لن يساعد فقط في خلق وظائف وتعزيز الشمولية، بل سيدعم أيضًا تقليص نسب الديون المرتفعة ويوفر مساحة لتحقيق الطموحات التنموية واالجتماعية.

وبناءً على ذلك، توقع التقرير أن يبقى النمو في منطقة الشرق االوسط وشمال أفريقيا ضعيفًا عند 2.1% (أقل بنسبة 0.6% مقارنة بتوقعات الصندوق الصادرة في أبريل الماضي)، وقد أرجع التقرير ذلك بشكل أساسي إلى تأثير النزاعات المستمرة وتخفيضات إنتاج النفط الطوعية الممتدة، مؤكدا أنه ال يزال هناك قدر كبير من عدم اليقين بشأن موعد تخفيف هذه العوامل.

(وفي حال بدأت هذه العوامل في التراجع تدريجيًا، من المتوقع أن يتعافى النمو في عام 2025 ليصل إلى 4% (أقل بنسبة 0.2% مقارنة بتوقعات أبريل

وفيما يتعلق بمستويات التضخم في المنطقة، قال التقرير إنها تراجعت بما يتماشى مع االتجاهات العالمية، لكنها ال تزال مرتفعة في بعض اقتصادات المنطقة خاصة في مصر والسودان وإيران، بسبب التحديات المحلية الخاصة بكل دولة. وباستثناء هذه االقتصادات، توقع التقرير أن ينخفض التضخم إلى 3.3% العام الجاري وصولًا إلى نسبة 3% العام المقبل.

دول المنطقة المصدرة للنفط

،وفقًا للتقرير، فإنه من المتوقع أن يتعزز النمو في هذه ألسواق على المدى القصير ليقفز من 2.3% في 2024 إلى 4% في عام 2025 شريطة انتهاء تخفيضات إنتاج النفط بما يتماشى مع ما تم إعالنه مؤخرًا. ومع ذلك أشار التقرير إلى أنه من المتوقع أن يتباطأ النمو على المدى المتوسط؛ حيث ستستغرق اإلصالحات الهادفة إلى تنويع االقتصاد وقتًا حتى تُحقق نتائج، فضلًا عن أن التضخم منخفض في معظم االقتصادات.

دول المنطقة المستوردة للنفط

قال التقرير إن هذه الدول باإلضافة إلى باكستان ال تزال تكافح تداعيات النزاعات خاصة في غزة والسودان مع حالة من عدم اليقين، وارتفاع احتياجات التمويل اإلجمالية. ومع تراجع هذه العوامل تدريجيًا وتراجع أسعار النفط، توقع التقرير أن يتعافى نمو هذه االقتصادات على المدى القصير من 1.5% العام الجاري إلى 3.9% العام المقبل لكنه حذر من استمرار الفجوات الهيكلية في إعاقة نمو اإلنتاجية في بعض االقتصادات على مدار فترة التوقعات.

استمرار هيمنة المخاطر السلبية على التوقعات

أكد التقرير أن المخاطر الجيوسياسية تجعل من المخاطر السلبية مهيمنة على التوقعات الخاصة باقتصادات المنطقة وخاصة فيما يتعلق بتقلبات أسعار السلع والنزاعات والقيود المفروضة على الصادرات، فضلًا عن التأثيرات المدمرة للتغيرات المناخية خصوصًا على االقتصادات الضعيفة ذات القدرة المحدودة على امتصاص الصدمات.

قد تنشأ الصدمات السلبية أيضًا من داخل منطقتي الشرق ألوسط وشمال أفريقيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى. إذا استمرت النزاعات الحالية أو توسعت، فقد تتسبب في خسائر اقتصادية دائمة في المناطق المتأثرة. كما أن" االقتصادات التي تنفذ إصالحات هيكلية حاسمة قد تواجه زيادة في االستياء االجتماعي والمقاومة السياسية؛ مما يعيق تنفيذ السياسات ويحد من النمو"، وفقًا للتقرير.

تسريع الإصلاحات الهيكلية

قال التقرير إن اإلصالحات الهيكلية، خاصة في مجال الحوكمة، ضرورية لدول المنطقة لتحسين آفاق النمو على المدى المتوسط وتعزيز مرونة االقتصاد. كما أن تعزيز خلق فرص العمل ومشاركة القوى العاملة (خصوصًا للنساء والشباب)، واالستثمار في المزيد من رأس المال لكل عامل، وزيادة اإلنتاجية العامة من خالل السياسات التي تعزز االستقرار الكلي وزيادة الرقمنة أمر أساسي. وأشار التقرير إلى أنه سيكون من الضروري تقليل الحواجز التجارية لالستفادة من فوائد التجارة، وتنويع المنتجات وألسواق لتعزيز المرونة االقتصادية، واالستثمار في البنية التحتية للممرات التجارية الجديدة. كما أن السياسات التي تسهم في تحسين المنافسة داخل القطاع المالي وتقليل دور الدولة في ألنظمة المصرفية يمكن أن تزيد من ائتمان القطاع الخاص.

أولويات السياسة المالية والنقدية

أكد التقرير أن ضمان االستدامة المالية، وإعادة بناء االحتياطيات، والحفاظ على أنظمة الحماية االجتماعية أمر أساسي. وأنه بالنسبة للدول التي تواجه مستويات عالية من الديون واحتياجات التمويل، خاصة بعض ألسواق الناشئة واالقتصادات الهشة، فإنه من الضروري اتخاذ خطوات من شأنها استكمال التوحيد المالي لتخفيض عبء الديون بشكل حاسم. يجب أن تركز الدول منخفضة الدخل على ضمان االستدامة المالية مع معالجة مشكلة انعدام ألمن الغذائي. وفيما يتعلق بالسياسة النقدية؛ دعا التقرير إلى الحفاظ على استقرار ألسعار كأساس للسياسة النقدية وضمان استقاللية السياسة النقدية.

خطوات مترددة لحماية الطبيعة :COP16 مؤتمر الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي

في **كولومبيا** ، خالل الفترة 21 أكتوبر حتى 1 نوفمبر 2024. حيث اجتمع قادة العالم والخبراء والمنظمات غير الحكومية لمناقشة (**COP16**) عقد مؤتمر ألطراف السادس عشر التفاقية ألمم المتحدة للتنوع البيولوجي سبل حماية التنوع البيولوجي المتدهور على كوكبنا. وركز المؤتمر على القضايا الرئيسية المتعلقة بالتنوع البيولوجي البحري والساحلي، ومناقشة تحديد نظام الرصد واإلبالغ والتقييم إلطار **كونمينج – مونتريال العالمي للتنوع البيولوجي** . باإلضافة إلى ذلك، يعتبر المؤتمر تجمعًا مهمًا يمكن للمجتمع العالمي من خالله بناء وتعزيز الشراكات من أجل تحقيق ألهداف البيئية وحماية الطبيعة العالمية .

في وقت حرج، حيث تواجه الكرة ألرضية تحديات بيئية متزايدة، مثل فقدان التنوع البيولوجي، وتغير المناخ، وتدهور النظم البيئية. لذا يعتبر المؤتمر هذا العام خطوة حاسمة نحو (**COP16**) ويأتي مؤتمر التنوع البيولوجي تعزيز ألهداف الطموحة للتنوع البيولوجي للفترة ما بعد 2020 وحتى 2030، بما في ذلك حماية النظم إليكولوجية، واستعادة الموائل المتدهورة، وتعزيز االستخدام المستدام للموارد الطبيعية.

حيث حذر الخبراء من أن ألنظمة البيئية بدأت تقترب من نقطة تحول نحو حالة متدهورة تقلل من قدرتها على الصمود، وقد تؤدي خالل السنوات المقبلة إلى أزمات في الحصول على الغذاء والمياه النظيفة والهواء النقي وتحمض المحيطات، وحرائق الغابات، وموجات من الفيضانات والجفاف، فضلًا عن تحوالت وظيفية هائلة ستؤثر في البشرية جمعاء. ومن هنا وجب التحرك عالميًا لوقف فقدان الطبيعة بحلول عام 2050 بل وعكس اتجاهه.

CBD اتفاقية الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي

في القمة الشهيرة للعمل البيئي العالمي في ريو دي جانيرو " **قمة الأرض** " عام 1992 تم اعتماد ثالث اتفاقيات دولية بشأن الحفاظ على البيئة: اتفاقية ألمم المتحدة بشأن تغير المناخ – اتفاقية ألمم المتحدة لمقاومة التصحر واتفاقية ألمم المتحدة للتنوع البيولوجي. وتهدف ألخيرة إلى حماية التنوع البيولوجي في العالم. ودخلت االتفاقية حيز التنفيذ في عام 1993. وتهدف االتفاقية إلى تحقيق ثالثة أهداف رئيسية –:

1. **حفظ التنوع البيولوجي:** وهذا يشمل الحفاظ على النظم البيئية، وألنواع، والتنوع الجيني .
2. **الاستخدام المستدام للموارد البيولوجية:** أي استغالل الموارد الطبيعية بطريقة تضمن استمراريتها لألجيال القادمة .
3. **التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية:** بحيث تستفيد جميع الدول، وخاصة الدول النامية من الفوائد االقتصادية الناتجة عن استخدام الموارد الجينية .

تكتسب اتفاقية التنوع البيولوجي أهمية بالغة في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه العالم، مثل تغير المناخ، وفقدان الموائل، والتلوث بكافة أشكاله. فتعمل االتفاقية على حماية التنوع البيولوجي العالمي وتعزيز التنمية المستدامة.

يعقد مؤتمر ألاطراف التفاقية ألمم المتحدة للتنوع البيولوجي بشكل دوري وتستضيفه دولة من الدول الموقعة على االتفاقية وعددها 196 دولة، لمراجعة تنفيذ أهداف االتفاقية وتقييم التقدم المحرز ووضع أهداف وخطط عمل جديدة لحماية الطبيعة العالمية. وهناك عدد من المؤتمرات التي تشكل خطوات حاسمة في العمل نحو حماية التنوع البيولوجي منها:

- **مؤتمر قمة الأرض ريو دي جانيرو 1992:** شهد اعتماد االتفاقية .
- **مؤتمر كوبنهاجن 1996:** تم فيه اعتماد خطة عمل استراتيجية التنوع البيولوجي (2011-2020).
- **مؤتمر ناجويا 2010:** تم فيه اعتماد أهداف أجيال التنوع البيولوجي (2011-2020)
- **مؤتمر مونتريال 2022:**تم فيه اعتماد إطار كونمينغ- مونتريال للتنوع البيولوجي، وهو اتفاق تاريخي يهدف إلى حماية 30% من ألاراضي والمحيطات بحلول عام 2030 .

إطار كونمينج- مونتريال العالمي للتنوع البيولوجي

هو اعتماد إطار كونمينج- مونتريال العالمي للتنوع البيولوجي، والذي يهدف إلى مواجهة فقدان التنوع البيولوجي عالميًا عبر تحديد أهداف وإجراءات ،2022 (COP15) من أهم نتائج مؤتمر ألاطراف للتنوع البيولوجي للحفاظ على النظم البيئية، وحماية ألانواع، وضمان االستخدام المستدام للموارد الطبيعية. فقد ركز على خمسة أهداف رئيسية:

- **حماية 30% من الأراضي والمحيطات بحلول عام 2030:** وذلك لزيادة المساحات المحمية والمحافظة على الموائل الطبيعية .
- **استعادة 30% من المناطق المتدهورة على اليابسة وفي البحر:** بهدف إعادة بناء النظم البيئية المتضررة .
- **تقليل استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الخطرة بنسبة 50%:** لتخفيف الضرر البيئي الذي تتسبب فيه هذه المواد .
- **القضاء على تلوث البلاستيك والحد من الملوثات الأخرى:** التي تؤثر في النظم البيئية .
- **زيادة التمويل المقدم من الدول المتقدمة لدعم الدول النامية:** للحفاظ على التنوع البيولوجي العالمي؛ حيث دعا اإلطار إلى استثمار نحو200 مليار دوالر على ألقل سنويًا في الخطط العامة الشاملة التي تفيد التنوع البيولوجي، والعمل لتحقيق كل هذه ألهداف بحلول عام 2030.

وعلى الرغم من ألهداف الطموحة لإلطار وموافقة 188 دولة عليه، فإنه يواجه عددًا من التحديات أبرزها مسألة التمويل وخاصة التمويل الالزم لمساعدة الدول النامية في تحقيق أهدافها البيئية والحفاظ على ألنظمة الطبيعية لديها، باإلضافة إلى التمويل الالزم لتطوير البنية التحتية وتقليل التلوث والحد من التغيرات المناخية كأحد ألسباب الرئيسية لفقدان الموائل الطبيعية وتدهور ألنظمة البيئية.

COP16 مؤتمر كولومبيا للتنوع البيولوجي

في مونتريال. ركز المؤتمر COP15 ويعتبر هذا المؤتمر استمرارًا للجهود الدولية التي تم إطالقها في ،COP16 انعقد في كولومبيا خالل الفترة من 21 أكتوبر حتى 1 نوفمبر 2024، مؤتمر ألاطراف للتنوع البيولوجي منصة لمتابعة تقدم الدول في تحقيق ألهداف COP16 على تنفيذ إطار كونمينج- مونتريال العالمي للتنوع البيولوجي وأهداف 2030، بما في ذلك حماية واستعادة النظم البيئية، وتقليل التلوث، وتعزيز التمويل. كما يعتبر المتفق عليها، ودراسة الحلول التي تضمن التنفيذ الفاعل على المستوى الوطني، مع التركيز على تحديات معينة مثل **نقص التمويل** ، ودور المجتمعات المحلية والشعوب ألاصلية، وتعزيز السياسات التي تجمع بين حماية التنوع البيولوجي والتنمية االقتصادية.

تُعدّ قضية التمويل من أكبر التحديات أمام تنفيذ أهداف اإلطار، لذا ركز المؤتمر بشكل رئيسي على سبل زيادة الموارد المالية لتحقيق ألهداف، بما في ذلك تعبئة 200 مليار دوالر سنويًا لدعم الجهود العالمية للحفاظ على التنوع البيولوجي بحلول عام 2030. وكذلك ضرورة ابتكار آليات جديدة للدعم المالي، بما في ذلك الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

للتنوع البيولوجي COP16 مخرجات

رغم تخصيص بعض الموارد المالية لتحقيق أهداف إطار كونمينج- مونتريال، فإن هناك فجوة كبيرة في التمويل الالزم لتحقيق هذه ألهداف الطموحة، خاصةً في الدول النامية. والتي تحتاج إلى دعم مالي وتقني لتعزيز ، قدرتها على حماية التنوع البيولوجي. خاصة مع إعالن رئيس جمعية مرفق البيئة العالمية، عن إطالق **"صندوق التنوع البيولوجي العالمي"** ، ليكون بمثابة جهة لتمويل مشروعات حماية التنوع البيولوجي بالعالم بدعم يصل لـ 10 مليارات دوالر من الدول المشاركة. من قبل الشركات التي تبيع منتجات، مثل ألادوية ومستحضرات التجميل، تم تصنيعها بناء على البيانات الجينية المحصل عليها من الطبيعة. حيث تم االتفاق أن تسهم هذه الشركات حسب حجمها بنسبة 1% من أرباحها أو 0.1% من العائدات لصالح الصندوق من أجل حماية الطبيعة، مع تخصيص نصفها على ألقل للشعوب ألاصلية والمجتمعات المحلية.

،كما تم إحراز تقدم واضح بشأن موضوعات أخرى كانت على جدول ألاعمال. من بينها خطة عمل عالمية بشأن التنوع البيولوجي والصحة، وقرارًا بمساعدة الحكومات في اختيار أفضل مكان لنشر تدابير حماية البحار باإلضافة إلى الخطوة التاريخية نحو تخصيص كرسي دائم للشعوب ألاصلية والمجتمعات المحلية في اتفاقية التنوع البيولوجي.

وتم التأكيد خالل المؤتمر على أن الحفاظ على التنوع البيولوجي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعمل المناخي، حيث إن االستخدام االستخراجي للموارد الطبيعية مسئول عن 50% من انبعاثات الغازات المسببة لالحتباس الحراري العالمي حاليًا، كما يتسبب أيضًا في 90% من فقدان التنوع البيولوجي، وبحسب تصريحات وزيرة البيئة الكولومبية ورئيسة المؤتمر فإن استعادة النظم البيئية والطبيعة يمكن أن تسهم بنحو 40% في حل تحديات تغير المناخ ودورة الكربون.

مصر في مؤتمر التنوع البيولوجي

شاركت مصر بقوة في جلسات المؤتمر وأكدت وزيرة البيئة المصرية على ضرورة تنفيذ ألهداف الطموحة لإلطار العالمي ومساعدة الدول النامية وخصوصًا الدول ألافريقية؛ حيث أصبحت الدول النامية مطالبة بتبني اإلطار العالمي للتنوع البيولوجي في 30 منطقة محمية بحلول 2030، وتضمين الموارد المحلية للتنوع البيولوجي، باإلضافة إلى تقديم استراتيجيات وطنيّة لتمويل التنوع البيولوجي تلبي أولويات هذه البلدان.

؛ حيث يُعتبر التقرير أداة حيوية لتقييم احتياجات التمويل وتوجيه الدول نحو تصميم وتنفيذ خططUNDP شاركت مصر في إعداد التقرير الذي تصدره مبادرة تمويل التنوع البيولوجي التابعة لبرنامج ألامم المتحدة اإلنمائي تمويلية شاملة ومستدامة تسهم في حماية الموارد الطبيعية وتحقيق استدامتها، وذلك في ظل الجهود العالمية المتزايدة لمواجهة فقدان التنوع البيولوجي. ويلعب التقرير دورًا محوريًا في تمكين الدول من الوصول إلى حلول مالية مبتكرة لحماية التنوع البيولوجي، عبر تطبيق منهجية مبادرة تمويل التنوع البيولوجي المتكاملة؛ مما يسهم في تحقيق ألهداف العالمية والمحلية للتنوع البيولوجي.

وفي النهاية، فإن ما أطلق عليه في البداية **"مؤتمر الأطراف للتنفيذ"** لم يرقَ إلى مستوى الطموحات. ولم تتمكن أغلب ألاطراف من تقديم خططها للوفاء باتفاقية 2022. وتعهدت الدول المتقدمة بتقديم 163 مليون دوالر إضافية لصندوق التنوع البيولوجي العالمي، وهو مبلغ ضئيل للغاية، لكنه ال يزال يشكل جزءًا ضئيلًا من فجوة التمويل التي تقدر بمليارات الدوالرات والتي وافقت الدول المتقدمة على سدها بحلول العام المقبل. ويشكل

بأذربيجان، والتي من المقرر عقدها بنهاية الشهر الحالي والتي تتمحور القضية الرئيسية بها أيضًا حول قضية تمويل المناخ، والذي أصبح العلماء والخبراء يتفقون تمامًا على Cop29 هذا الوضع خطرًا على قمة المناخ ضرورة ارتباط العمل المناخي بالحفاظ على الطبيعة والتنوع البيولوجي.

النشرة الاقتصادية 44: شراكات جديدة وطروحات مرتقبة

شهد الاقتصاد المصري هذا الأسبوع مجموعة من التحولات الكبرى، شملت شراكات جديدة بين القطاعين العام والخاص، وطروحات حكومية مرتقبة، وتعزيز الاحتياطي النقدي.
البنك المركزي يطلق أذون خزانة دولاريه جديدة ويسمح بفتح اعتمادات استيراد السيارات، بينما ترتفع تكلفة دعم البترول وتبدأ الاستراتيجية الوطنية لتطوير الإدارة المحلية. خطوات تؤكد التوجه نحو اقتصاد أكثر ديناميكية ومرونة.

النشرة-الإسبوعية2-42-
حمل نسختك

في باكو: التحديات والمخرجات المنتظرة COP29 مؤتمر المناخ

هذا العام في باكو- أذربيجان، في الفترة من 11 إلى 22 نوفمبر 2024، وتعد هذه الدورة فرصة محورية ،(COP29) تنعقد الدورة التاسعة والعشرون لمؤتمر ألطراف في اتفاقية ألمم المتحدة إلطارية بشأن تغير المناخ لتسريع العمل من أجل معالجة قضايا تغير المناخ. عاما بعد عام يزداد ارتفاع درجات الحرارة العالمية إلى مستويات قياسية، وقد زادت تأثيرات الظواهر الجوية المتطرفة على الناس في جميع أنحاء العالم، وعلي الرغم من في دبي بإلمارات العربية COP28 في شرم الشيخ بمصر ، و COP27 ذلك فمازالت وتيرة العمل المناخي العالمي بطيئة للغاية وربما لم تحرز تقدم ملحوظ منذ الدورات الماضية، رغم النتائج المبهرة التي خرجت في .

أهم محاور المؤتمر

بألساس على قضية التمويل، حيث أن هناك حاجة إلى تريليونات الدوالرات لكي تتمكن البلدان من خفض انبعاثات الغازات الدفيئة بشكل كبير والحد من آلثار المتفاقمة لتغير COP29 من المتوقع أن تركز قمة المناخ المناخ.

وسيكون المؤتمر أيضًا فرصة للدول لتقديم خطط عملها الوطنية المحدثة بشأن المناخ بموجب اتفاق باريس، والتي من المقرر أن تكون بحلول أوائل عام 2025. إذا نُفذت هذه الخطط بشكل صحيح، فإنها ستمنع درجة الحرارة العالمية من تجاوز 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الصناعة وستتضاعف كخطط استثمارية لتعزيز أهداف التنمية المستدامة.

أن يعزز التكامل بين قضايا المناخ والتنوع البيولوجي، إذ إن تدهور البيئات الطبيعية يعزز ظاهرة تغير المناخ COP29 يُتوقع من مؤتمر المناخ ،(CBD COP16) وتزامنًا مع استضافة كولومبيا لمؤتمر التنوع البيولوجي

وسيناقش المؤتمر كيفية دعم مشاريع حماية الغابات، والمحميات الطبيعية، وألراضي الرطبة، باعتبارها جزءاً من الحل الشامل لمواجهة تغير المناخ.

الوضع الحالي لتمويل المناخ

بدبي ، أكثر من 85 مليار دوالر خالل فترة انعقاده لدعم أولويات العمل المناخي العالمي، وتحديد وتيرة حقبة جديدة في المناخ، منها: 30 مليار دوالر رأس مال COP28 حشد مؤتمر ألمم المتحدة المعني بتغير المناخ ،تحفيزي لصندوق جديد لالستثمار المناخي (ألتيرا) يركز على الحلول وسد الفجوات المتعلقة بتغير المناخ، و9 مليارات دوالر يعلن عنها البنك الدولي سنويًا للعمل المناخي، و3.5 مليارات دوالر لصندوق المناخ ألخضر و134 مليون دوالر لصندوق التكيف، و1.2 مليار دوالر لإلغاثة والتعافي والسالم، 2.5 مليار دوالر للطاقة المتجددة، كما تم تخصيص 7 مليارات دوالر لتحقيق أهداف المناخ والتنوع البيولوجي.

وتم إنشاء الصندوق ألخضر للمناخ أكبر صندوق للمناخ في العالم، تم إنشاؤه بموجب اتفاق باريس لتوجيه التمويل إلى البلدان النامية لمكافحة تغير المناخ. يذهب نصف موارده إلى التخفيف من آثار تغير المناخ والنصف آلخر إلى التكيف معه. ويدعم الصندوق العدالة المناخية من خالل التكلفة المنخفضة لتمويل التكيف، وذلك بتوفير المنح أو ما يعادلها. وعالوة على ذلك، يجب أن يذهب نصف موارد التكيف إلى البلدان ألكثر تعرضاً لتغير المناخ، بما في ذلك الدول الجزرية الصغيرة النامية وأقل البلدان نمواً والدول ألفريقية. وفي جولته ألولى من تعبئة الموارد، في الفترة من 2020 إلى 2023، جمع الصندوق 12.8 مليار دوالر لتحسين قدرة مليار شخص في 128 دولة على الصمود. وتجري آلن جولة ثانية لتمويل الصندوق ألخضر للمناخ في الفترة من 2024 إلى 2027، وهي فترة للعمل العاجل بشأن تغير المناخ وأهداف التنمية المستدامة.

كما خرجت النتائج بتفعيل **صندوق الخسائر والأضرار** لمساعدة الدول النامية في التكيف من ألثار السلبية لتغير المناخ، وضرورة تحقيق هدف ال100 مليار دوالر ، ولكن الوضع حاليا مخيب لآلمال ، حيث لم يتم جمع سوي 800 مليون دوالر فقط . ومازالت هناك حاجة ملحة لتقديم التزامات مالية جديدة لتحقيق ألهداف المناخية. يساعد التمويل المخصص للخسائر وألضرار في دفع تكاليف التأثيرات المرتبطة بالمناخ التي تحدث حتى لو تكيفت البلدان واستعدت مسبقًا.

والجدير بالذكر أن 8% فقط من إجمالي المبلغ الذي تم جمعه، تم تخصيصه إلى البلدان المنخفضة الدخل وتتلقى القارة إلفريقية، التي تضم 54 دولة، 1% فقط من التمويل العالمي السنوي المخصص للمناخ، على الرغم من أنها تتحمل العبء ألكبر من تداعيات تغير المناخ، فضالً عن أنها تطلق انبعاثات ملوثة أقل بكثير من الدول الصناعية. و تشكل القروض أكبر فئة تمويلية، وتذهب بشكل رئيسي إلى البلدان المتوسطة الدخل. وهذا يزيد من تكاليف االستثمار خاصة وأن العديد من البلدان النامية تعاني من أعباء الدين العام الثقيلة وتواجه خيارات مستحيلة، بين تمويل التكيف مع المناخ وتحسين الخدمات العامة ألساسية.

COP29 التمويل والعدالة يشكلان التحدي الأعظم لمؤتمر المناخ

يُعد التمويل من أكبر التحديات التي مازالت تواجه العمل المناخي، خاصة للدول النامية التي تعاني من آثار التغير المناخي وتحتاج إلى دعم للتكيف معه. ومن المتوقع أن يتناول المؤتمر هذا العام كيفية االلتزام بهدف التمويل المتفق عليه وهو 100 مليار دوالر. بل محاوالت لالتفاق علي هدف تمويلي جديد بعد عام 2025. فقد دعت الهند إلى تخصيص تريليون دوالر سنويا، واقترحت دول أخرى مبلغا أعلى، لكن الدول المعنية تريد من االقتصادات الكبرى ألخرى المساهمة بحجة أن ألمور تغيرت وأن الدول الصناعية الكبرى في أوائل التسعينيات تمثل 30% فقط من انبعاثات الغازات المسببة لالحتباس الحراري العالمي التاريخية اليوم.

، حيث يقدر الخبراء المكلفون من ألمم المتحدة أن الدول النامية، باستثناء الصين، ستحتاج إلى 2.4 تريليون دوالر سنويا بحلول عام 2030. وقد دعت العديد من المنظمات البيئية استعدادا لقمة المناخ في باكو 2024 بضرورة تخصيص نحو 300 مليار دوالر من ألموال الحكومية للحد من االنبعاثات المسببة لالحتباس الحراري، و300 مليار دوالر لتدابير التكيّف و400 مليار دوالر لإلغاثة من الكوارث المعروفة باسم "الخسائر والألضرار".

ومع وجود نصف سكان العالم آلن في " **منطقة خطر** " مناخية، حيث يكون الناس أكثر عرضة للوفاة بسبب تأثيرات المناخ بمقدار 15 مرة، فقد دعا ألمين العام لألمم المتحدة إلى مضاعفة التمويل المخصص للتكيف. ويجب توزيعه بشكل عادل وبطرق ال تفرض قيودًا إضافية. وحيث يشتمل أكثر من 60% من تمويل التكيف على قروض بدالً من المنح، وهي حصة آخذة في االرتفاع مما يدعو إلى القلق. ويأتي كل هذا التمويل تقريبا من القطاع العام، مع االعتماد بشكل كبير على المؤسسات الدولية في العديد من المناطق النامية.

أصبح التكيف مع المناخ أكثر تكلفة مع ارتفاع وتيرة وحدة التغيرات المناخية. ووفقا لبرنامج ألمم المتحدة للبيئة، قد تحتاج البلدان إلى إنفاق ما يصل إلى 300 مليار دوالر سنويًا بحلول عام 2030 و500 مليار دوالر بحلول عام 2050. ومع ذلك، فإن هذه التكاليف المقدرة تزيد بمقدار 5 إلى 10 أضعاف عن تدفقات التمويل الحالية. كما وجدت مبادرة سياسات المناخ أن العالم ينفق اليوم أقل من 50 مليار دوالر على التكيف سنويًا، أي أقل من 10% من االستثمارات المناخية بشكل عام. ويعد هذا التفاوت أقل حدة ولكنه ال يزال واضحا في االلتزام بمبلغ 100 مليار دوالر.

زيادة سعة تخزين الطاقة العالمية

بناءا علي مفاوضات واجتماعات تمهيدية بين عدد كبير من الدول المعنية، تطمح رئاسة المؤتمر هذا العام في الحصول على دعم لتعهد بزيادة سعة تخزين الطاقة العالمية بستة أمثال مستويات عام 2022، ومن المقرر تقديم مسودة االقتراح تحت اسم " **التعهد العالمي لتخزين الطاقة الخضراء**"، حيث يعكس االقتراح اتفاقاً وقعته مجموعة السبع في أبريل الماضي، ويهدف للوصول إلى سعة التخزين العالمية للطاقة قدرها 1500 جيجاوات بحلول عام 2030، مقارنة بـ230 جيجاوات فقط في عام 2022.

ويعتبر هذا الهدف مكمال لألهداف العالمية التي حددتها الوكالة الدولية للطاقة في مؤتمر المناخ في العام الماضي بشأن زيادة سعة الطاقة المتجددة إلي ثالثة أضعاف، سوف يحتاج العالم إلى إضافة أكثر من 158 جيجاوات من سعة تخزين الطاقة في المتوسط سنويا حتى عام 2030، وبالتالي زيادة الحاجة إلي البطاريات وتكنولوجيا التخزين ألخرى، حتي تستطيع الدول االستفادة من إمكانات توليد الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الكهرومائية واالستفادة منها وقت الحاجة.

وبحسب الوكالة الدولية للطاقة، فإن البطاريات أصبحت آلن أرخص بنسبة 90% مقارنة بما كانت عليه قبل 15 عاماً. وعند دمجها مع ألالواح الشمسية، يمكن أن تكون خياراً اقتصادياً بديالً لبناء محطات الطاقة التقليدية، كما من المتوقع أن تتحدى قريباً من حيث التكلفة المحطات العاملة بالغاز في الواليات المتحدة. وقد بلغ متوسط تكلفة بطاريات **"الليثيوم أيون"** حوالي 139 دوالرا لكل كيلووات / ساعة خالل عام 2023، مقارنةً بحوالي 800 دوالر قبل عشرة أعوام. وربما يشجع المؤتمر استكشاف أنواع جديدة من البطاريات التي قد تكون أرخص في التصنيع ودعم نقل التكنولوجيا في المجال، وتوحيد نماذج إعادة التدوير لتسهيل إعادة استخدام البطاريات منتهية الصالحية.

في وقت مهم بعد أن أثرت الكوارث الطبيعية وأثار التغيرات المناخية المتزايدة في العديد من الدول حول العالم. ومن المرجح أن يعكس هذا أهمية المؤتمر كمنصة لوضع التزامات COP29 **وأخيرا**: يأتي مؤتمر المناخ أكثر تحديدا وخطوات ملموسة تتماشى مع تحديات المناخ المتزايدة، كما من المتوقع أن يأخذ مسار العمل المناخي منحي أكثر جدية وتتحول المبادرات واالتزامات إلي خطط تنفيذية ومشروعات قابلة للتحقق والتنفيذ.

مخاطر جيوسياسية: النيجر وأبعاد وتداعيات الصراع الدولي على اليورانيوم

شهد إنتاج اليورانيوم تحولًا جذريًا من كونه منتجًا ثانويًا في صناعة الراديوم إلى عنصر أساسي في قطاع الطاقة النووية. فمع تزايد الوعي بأهمية الطاقة النظيفة والتحول العالمي نحو مصادر طاقة بديلة، زادت الحاجة إلى اليورانيوم لتلبية الطلب المتزايد على الكهرباء النووية التي تعتبر خيارًا واعدًا لتقليل االنبعاثات الكربونية، وتوجه بعض الدول إليها لتوليد كهرباء نظيفة، بعيدًا عن مصادر الوقود ألحفوري.

وتُعد النيجر من الدول العشر ألولى في العالم من حيث احتياطيات اليورانيوم، لكن هذه الثروة الطبيعية الهائلة، لم تمنعها من تصدر قائمة أفقر الدول، وأججت حولها المخاطر الجيوسياسية التي جعلتها اليوم تواجه شبح الحرب. وبعد االنقلاب الذي أطاح بالرئيس محمد بازوم في 26 يوليو، شكل اليورانيوم أحد أهم المفاتيح لفهم الحدث وارتداداته في الغرب وفرنسا على وجه الخصوص، علمًا بأن النيجر زودت االتحاد ألوروبي بأكثر من ربع احتياجاته من اليورانيوم عام 2023 (حوالي 25.4% من احتياجاته من اليورانيوم (بما يُعادل حوالي 2975 طنًا.

مدخل:

شهد **إنتاج اليورانيوم**تطورًا ملحوظًا منذ بدايات الطاقة النووية في خمسينيات القرن الماضي، **وقد** شهدت العقود الثالثة التالية نموًا مطردًا في اإلنتاج، مدفوعًا بزيادة الطلب على الطاقة النووية **وتصاعد** التنافس النووي خالل الحرب الباردة. **وبلغ** هذا النمو ذروته في عام **1980**، عندما وصل إنتاج اليورانيوم إلى أعلى مستوى له عند حوالي **69.7** ألف طن. **وشهد** إنتاج الطاقة النووية نموًا مطردًا حتى بداية القرن الحادي والعشرين، **وبلغ** ذروته في عام **2001** حيث ساهمت في توليد حوالي **7%** من الكهرباء العالمية. **ومع ذلك**، شهدت الطاقة النووية تراجعًا ملحوظًا في السنوات ألخيرة، **حيث** انخفضت حصتها إلى حوالي **4.3%** بحلول عام **2021**. **ويعزى** هذا التراجع إلى **عدة عوامل**، أبرزها الحوادث النووية الكبرى **التي هزت الثقة في هذه التكنولوجيا**.

أكبر الشركات المنتجة لليورانيوم:تتركز معظم عمليات استخراج اليورانيوم في عدد محدود من الدول التي تمتلك أكبر احتياطيات عالمية لهذا المعدن، مثل أستراليا وقازاخستان وكندا، **كما** أن حصة ضئيلة من الشركات العالمية تسيطر على الجزء ألكبر من إنتاج اليورانيوم، **حيث** قدمت **13** شركة فقط حوالي **94%** من اإلنتاج العالمي في عام **2023** ، مع سيطرة قارة آسيا على النصف تقريبًا من هذا اإلنتاج .

أماكن تواجد أكبر مناجم اليورانيوم: تتركز غالبية احتياطيات اليورانيوم القابلة لالستخراج في **16** دولة، **حيث** تمتلك أستراليا وقازاخستان وكندا مجتمعة حوالي **40%** من هذه االحتياطيات. **ومع ذلك**، فإن امتالك احتياطيات كبيرة **لا يعني بالضرورة إنتاجًا كبيرًا**. **على سبيل المثال**، بالرغم من أن أستراليا لديها أكبر مخزون فردي من اليورانيوم **(في منجم أولمبيك دام)**، وأكبر احتياطي من الخام، **فإن** الدولة تحتل المرتبة الرابعة في توريد اليورانيوم، إذ تبلغ حوالي **9%**، **كما يوضح الشكل التالي خريطة لأهم مناجم اليورانيوم في العالم**.

المشهد الداخلي في النيجر

النيجر، هذه الدولة الواقعة في غرب أفريقيا، والتي ما تُعرف بتحدياتها **الاقتصادية والسياسية**، تحتضن في باطن أرضها أحد أهم الموارد الطبيعية التي تجعلها محط أنظار القوى العالمية وهو اليورانيوم. هذا المعدن الثمين، الذي يُستخدم بشكل أساسي في توليد الطاقة النووية **وصناعة الأسلحة النووية، حيث** يُعد كنزًا استراتيجيًا ويضع النيجر في قلب الصراعات الجيوسياسية واالقتصادية. **ورغم** الثروة الهائلة التي يمثلها اليورانيوم، ال يزال سكان النيجر يعانون من الفقر المدقع، **ما يثير تساؤلات حول كيفية إدارة هذه الثروة وعن تأثيرها على البلاد سياسيًا واقتصاديًا، وهل تستطيع النيجر جعل اليورانيوم أداةً لتنمية البلاد؟**

بشكل عام، تحتل النيجر مكانة بارزة على الخارطة العالمية **بفضل** ثرواتها ومواردها الطبيعية الهائلة، **والتي**من أبرزها اليورانيوم. هذا المعدن النووي االستراتيجي، **الذي** يُشكل حجر الزاوية في صناعة الطاقة النووية واألسلحة النووية، **يجعل** من النيجر هدفا ألطماع القوى الكبرى بشكل مستمر. **فبفضل** احتياطياتها الضخمة، تساهم النيجر بحوالي **4%** من إلنتاج العالمي من اليورانيوم، **مما يجعلها شريكًا حيويًا** لدول مثل فرنسا، **التي** تعتمد بشكل كبير على هذا المورد الخارجية العابرة للحدود **لتلبية** احتياجاتها المتزايدة من **الطاقة النووية**.

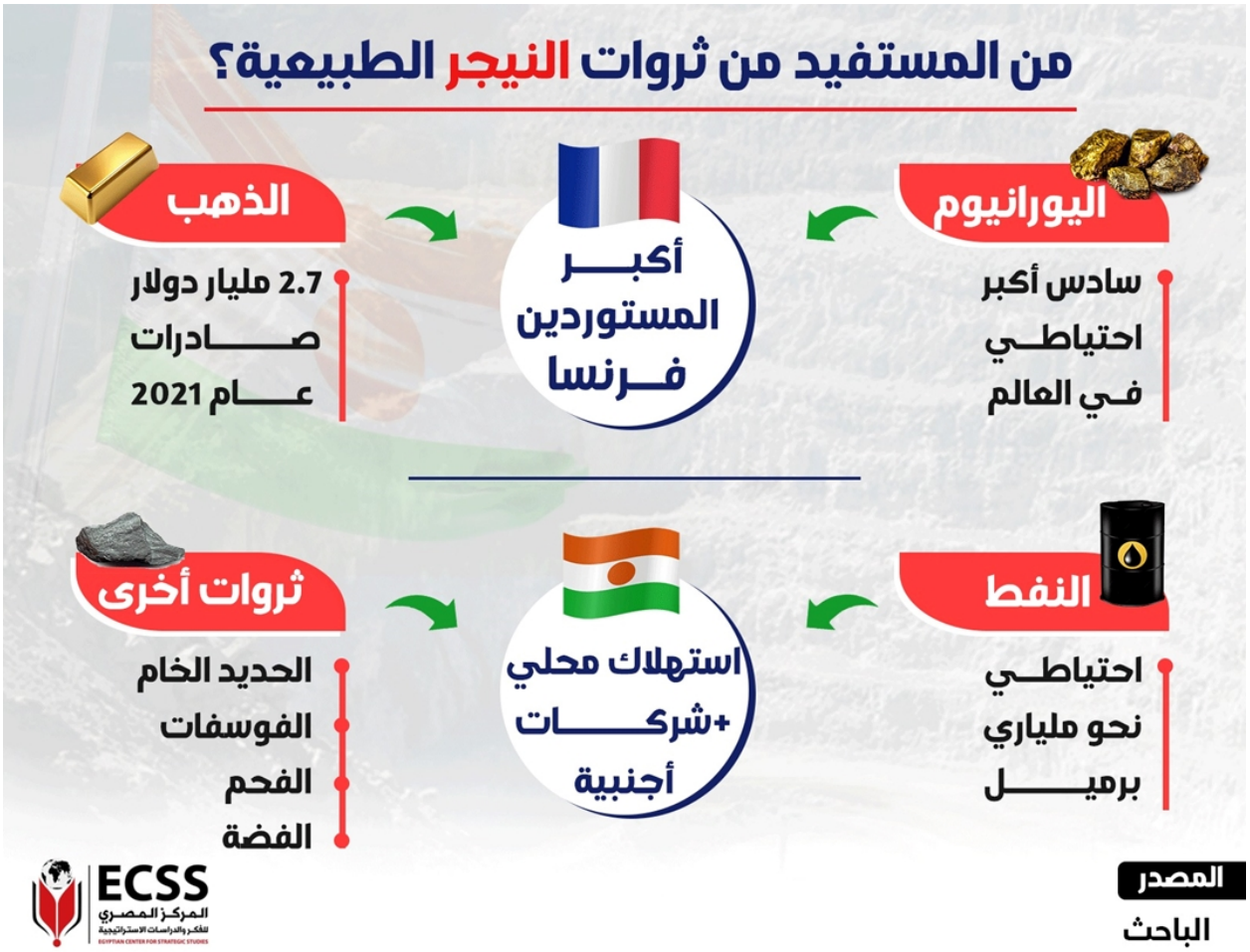

وعليه، أثارت **ثروات اليورانيوم**الهائلة في النيجر شهية القوى العالمية والشركات متعددة الجنسيات، وعلى رأسها شركة أريفا الفرنسية التي تهيمن على قطاع التعدين في البالد. **ورغم أن هذا المورد الاستراتيجي** يُشكل مصدرًا رئيسيًا للدخل، إال أن الفوائد االقتصادية لم تصل إلى الشعب النيجري الذي يعاني من فقر شديد. فبينما تستفيد الشركات االجنبية والدول الصناعية الكبرى من هذه الثروة، يعيش أكثر من حوالي **40%** من سكان النيجر تحت خط الفقر، **مما** يبرز التفاوت الكبير في توزيع الثروة.

على المستوى الاقتصادي: رغم ثرواتها الطبيعية، تعتبر النيجر من الدول الهشة اقتصاديًا، **حيث** تعتمد بشكل كبير على المساعدات الدولية. فبينما يُشكل اليورانيوم موردًا استراتيجيًا، فإن الزراعة، **التي** تُشكل العمود الفقري لالقتصاد، **تعاني** من تحديات كبيرة بسبب الظروف المناخية القاسية. هذا االعتماد على القطاع الزراعي الهش، جنبًا إلى جنب مع التوزيع غير العادل للثروة، **يجعل** النيجر عرضة للصدمات االقتصادية واالجتماعية المتكررة.

على المستوى السياسي: تواجه النيجر تحديات كبيرة، حيث تعاني من حالة عدم استقرار مزمنة، **حيث** شهدت عدة انقالبات متكررة منذ استقاللها عن فرنسا في عام **1960** . آخر هذه االنقالبات وقع في عام **2023** ، عندما أُطيح بالرئيس المنتخب محمد بازوم في انقالب كبير، **مما** زاد من تعقيد المشهد السياسي في البالد. الجيش الذي يحكم البالد حاليًا يواجه ضغوطًا دولية هائلة، **حيث** فرضت فرنسا واالتحاد االوروبي والواليات المتحدة عقوبات على النيجر بعد االنقالب. **لكن في الوقت نفسه،** تدعم بعض الدول االفريقية هذا التحول، مما يعكس انقسامات إقليمية ودولية حول **مستقبل النيجر**.

تحولت ثروات النيجر من اليورانيوم إلى ورقة رابحة في لعبة جيوسياسية معقدة، حيث تتنافس القوى العالمية، وعلى رأسها فرنسا، للسيطرة على هذا المورد الاستراتيجي. فالتدخلات الأجنبية في النيجر تتجاوز الأبعاد السياسية والاقتصادية لتصل إلى صميم السيطرة على الموارد الطبيعية، مما يجعل البلاد ساحة صراع بين المصالح العالمية. وعليه، تواجه النيجر تحديات أمنية وسياسية متشابكة، حيث يتصاعد الصراع الداخلي وتنشط الجماعات المتطرفة في المناطق الحدودية. هذا الوضع الهش يجعل من الصعب استغلال الثروات الطبيعية للبلاد، مثل اليورانيوم، لصالح الشعب النيجري. ففي ظل غياب الاستقرار، تظل هذه الثروات عرضة للاستغلال من قبل القوى الأجنبية، مما يعزز حالة التبعية الاقتصادية والسياسية للنيجر.

احتياطيات اليورانيوم في النيجر

اكتشف اليورانيوم في النيجر عام **1957** من قبل المكتب الفرنسي للبحوث الجيولوجية وارتبط تعدينه ارتباطًا وثيقًا بدول أفريقية أخرى مثل الجابون عن طريق دور لجنة الطاقة الذرية الفرنسية، **وبعد** أن أصبحت النيجر مستقلة عن فرنسا **وذلك** في عام **1960**، بدأت الشركة النووية الفرنسية **تعدين** احتياطات اليورانيوم منذ عام **1970**، وفي عام **2021**، زودت النيجر االتحاد االوروبي بنحو حوالي أكثر من **حوالي 25%** من إمدادات العنصر النووي **بالإضافة** إلي زيادة الطلب الفرنسي عليه **بتوسيع** باريس محطاتها النووية. **ووفقًا لبيانات الرابطة النووية العالمية** فإن في النيجر منجمين مهمين لليورانيوم يوفران نحو حوالي أكثر من **4%** من إنتاج التعدين العالمي من خامات اليورانيوم عالية الجودة في أفريقيا، مع وجود دعم حكومي قوي لتوسيع **تعدين اليورانيوم**.

تحتل النيجر مكانة بارزة بين الدول المنتجة لليورانيوم على مستوى العالم، حيث تحتل المرتبة السابعة عالميًا، وتعتبر النيجر مصدرًا رئيسيًا لليورانيوم، الذي يُستخدم بشكل أساسي في توليد الطاقة النووية، مما يجعلها شريكًا تجاريًا استراتيجيًا للدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا.

شهد إنتاج اليورانيوم في النيجر، التي تتميز بخاماتها عالية الجودة، انخفاضًا ملحوظًا في السنوات ألألخيرة. فقد بلغ إنتاجها في عام **2022** حوالي **2020**طن، **وهو** ما يمثل حوالي **4%** من إلنتاج العالمي، مقارنة بـ **2991** طن في عام **2020**، **ويعزى** هذا االنخفاض جزئيًا إلى إغالق أحد أهم مناجم اليورانيوم في البالد عام **2021**، وبدأت الشركة النووية الفرنسية **تعدين** احتياطيات اليورانيوم في النيجر منذ عام **1970**.

مواقع تعدين اليورانيوم في النيجر

تتركزمعظم عمليات تعدين اليورانيوم في النيجر حول مدينة أرليت في الشمال الغربي، **حيث** تدير شركة **"سومير"، وهي مشروع مشترك بين الشركتين الفرنسية "أورانو" والنّيجيرية "سوبامين"**، العديد من المواقع التعدينية المفتوحة. كما كان هناك منجم أكوتا تحت ألارض، **بالقرب**من أكوكان، والذي استنفدت احتياطياته وأُغلق في مارس **2021** بعد إنتاج حوالي **75** ألف طن من اليورانيوم على مدار عقود. مُنح تصريح تشغيل المنجم في عام **2009**، **ولكن** عُلق العمل على تشغيل المنجم في عام **2014** حتى تتحسن أسعار اليورانيوم، من أجل تحقيق **مكاسب تجارية مثمرة**.

، علاوة علي ذلك، تُصنف النيجر سابع أكبر مُنتج لليورانيوم في العالم، **وهي** تمتلك خامات اليورانيوم عالية الجودة في أفريقيا، **وتُعد** أحد المصدرين الرئيسيين لليورانيوم إلى أوروبا، وفرنسا، المستعمر السابق للبالد **والمستورد** الرئيسي لليورانيوم من النيجر، **والذي** يساعد في **تشغيل الصناعة النووية المدنية الفرنسية الضخمة**.

من مفارقات العلاقة المختلة بين عالمي الشمال والجنوب أن تكون النيجر الدولة الأفقر والأكثر هشاشة على المستوى العالمي وفق معايير الأمم المتحدة تُساهم عبر ثرواتها المنهوبة في تمويل جزء كبير من مشروعات فرنسا من الطاقة النووية وتزويدها باحتياجاتها من الكهرباء.

لماذا تتصارع الدول على اليورانيوم؟

رغم أن اكتشاف استخدامات اليورانيوم في إنتاج الطاقة يعود إلى منتصف القرن العشرين، **إلا** أن أهميته تزايدت بشكل كبير في العقود ألاخيرة. فاليورانيوم **يشغل** دورًا محوريًا في تشغيل المفاعالت النووية التي تغطي جزءًا كبيرًا من احتياجات العالم من الكهرباء، **بالإضافة إلى تطبيقاته الواسعة في المجالات الأخرى** . ومع ألازمة العالمية في الطاقة، زاد إلقبال على اليورانيوم، **مما** جعله مصدرًا حيويًا للعديد من الدول. تشهد شركات التكنولوجيا العالمية سباقًا محمومًا لالستثمار في الطاقة النووية، **حيث** ترى فيها حلًا واعدًا لتلبية الطلب المتزايد على الطاقة الالزمة **لتشغيل** مراكز البيانات الضخمة التي تدعم تطوير تقنيات الذكاء االصطناعي المتقدمة.

وعلى الرغم من أن شركات المرافق العامة تحتفظ بمخزونات كبيرة من اليورانيوم لتشغيل مفاعلاتها النووية، فإنها على استعداد لتأمين الوقود النووي بأي ثمن، وهي عوامل أسهمت معًا في تصعيد الصراع العالمي للحصول على إمدادات اليورانيوم اللازمة لتلبية احتياجات الطاقة.

هنا تجدر الإشارة إلى أن إجمالي سعة الطاقة النووية المركبة على مستوى العالم بلغ ما يقرب من حوالي **400** جيجاوات **وذلك** في عام **2021**، لتُمثل نحو حوالي **10%** من قدرة توليد الكهرباء في العالم، مع توقعات إستقرار السعة في العامين المقبلين، **كما هو موضح في الشكل التالي**

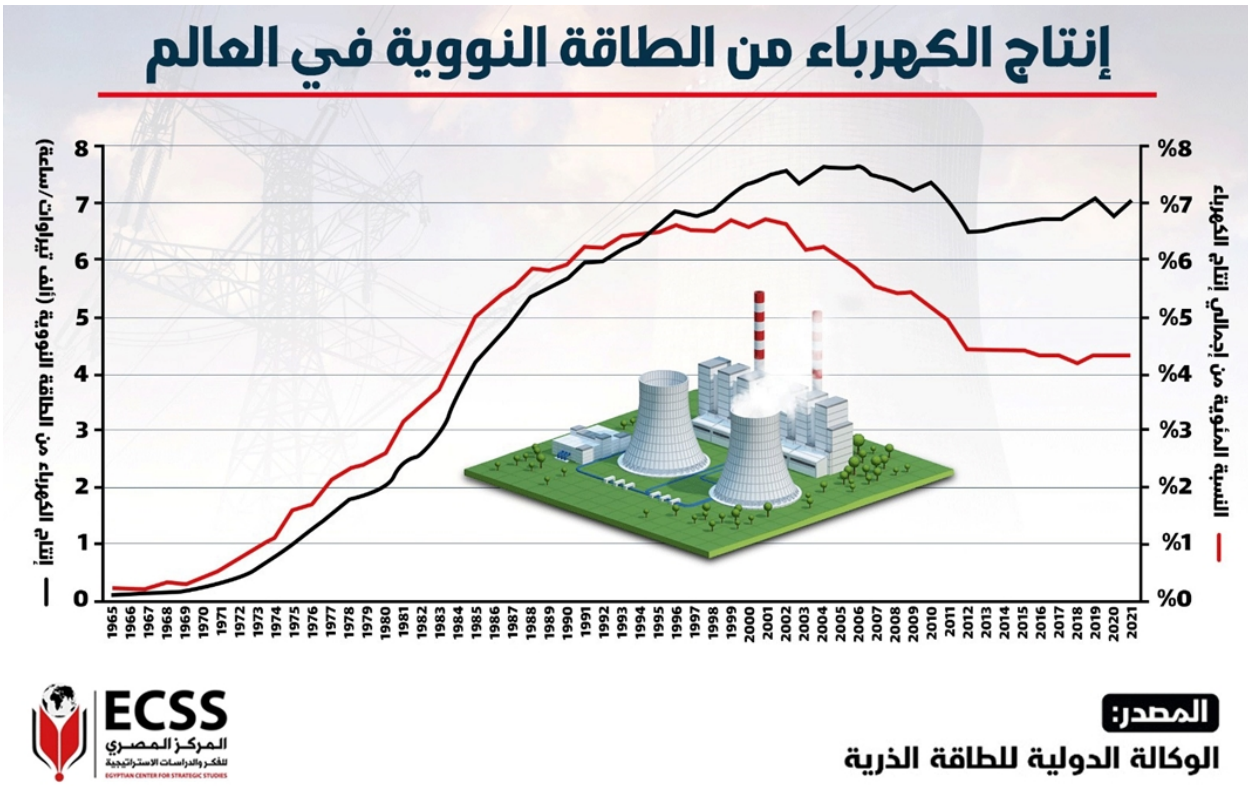

المصدر:
الوكالة الدولية للطاقة الذرية

الصراعات السياسية في النيجر

، **يوليو 2023** تم تعليق العمل بالدستور وحل جميع المؤسسات بعد اإلطاحة بالرئيس محمد بازوم، وبعد االنقالب على الرئيس محمد بازوم، االربعاء **26** يوليو **2023** وتوجيه القادة الجدد تحذيرًا لباريس من التدخل **28** بات مصير القوات الفرنسية البالغ عددها **1500**عسكريًا هناك محل قلق، إذ إن النيجر تُعد **أحد أهم شركاء باريس في غرب أفريقيا**، بعد طرد قواتها من مالي المجاورة عام **2022**.

أعلنت باريس عدة قرارات عقابية، في اجتماع مجلس الدفاع واألمن القومي المخصص للنيجر برئاسة إيمانويل ماكرون، تضمن تعليق جميع اإلجراءات الخاصة بالمساعدات التنموية التي تقدمها للنيجر، وتعليق ما يخص دعم ميزانية الدولة الواقعة غرب أفريقيا، وضرورة العودة دون تأخير إلى النظام الدستوري النيجري، والتشديد على شرعية الرئيس المنتخب.

وقف تصدير اليورانيوم: أقدمت القيادة العسكرية في النيجر على خطوة تصعيدية بوقف صادرات الذهب واليورانيوم إلى فرنسا، مما هدد بإحداث تأثير اقتصادي كبير على باريس. فالنيجر تمثل مصدرًا حيويًا لليورانيوم الذي تعتمد عليه فرنسا بشكل كبير لتلبية احتياجاتها من الطاقة النووية. لعبت النيجر دورًا حيويًا في تأمين الطاقة ألوروبا، **حيث** ساهمت بنسبة حوالي **25%** من إجمالي إمدادات اليورانيوم لالتحاد االوروبي في عام **2021** ، مما مكن ماليين االسر االوروبية من الحصول على الكهرباء.

استكمالًا لما سبق، تبلغ حصيلة ما استخرجته الشركات الفرنسية من يورانيوم النيجر منذ عام **1970** إلى عام **2015**، أكثر من حوالي **112** آالف طن تم استخراجها من منجمي سومايير، وكوميناك، أما منجم إيمورارن الجديد الذي ال يزال قيد التجهيز فيفترض أن ينتج حوالي **خمسة** آالف طن سنويًا على مدى **34** سنة قادمة.

وعلى الجانب الأخر نجد أن شركة أريفا لا تدفع للدولة سوى 150 مليون يورو فقط مقابل اليورانيوم، بالإضافة إلي حوالي 100 مليون يورو على شكل ضرائب، وهو ما يُشكل نسبة حوالي 5% فقط من اليورانيوم المنتج فى البلاد.

بشكل عام، يُشكل مسار النمو الذي يمضي فيه قطاع الطاقة النيجري، الذي ترتكز عليه تصورات الحكومة في النيجر بشأن خريطة الطريق االجتماعية االقتصادي، **ونجد** أن الوقود الحيوي يُمثل في النيجر حوالي **70%** من إنتاج الكهرباء في النيجر. **حيث** يهيمن مصدر الطاقة هذا كذلك على استهالك االسر من الكهرباء، بنسبة حوالي **96%** وفي المقابل، يعتمد القطاع الصناعي -أساسًا- على المنتجات النفطية بنسبة حوالي **77%**، وعلى الكهرباء بنسبة حوالي **23%**، **يوضح الشكل التالي ميزان الطاقة فى النيجر لعام 2023.**

إجمالي ميزان الطاقة لجمهورية النيجر 2023

	الفحم ومشتقاته	النفط الخام	المشتقات النفطية	الغاز الطبيعي	الوقود الحيوي والنفايات	الطاقة الشمسية	الكهرباء	مجموع مصادر الطاقة
الإنتاج	88.4	863.3	-	32.8	2290.6	2.1	-	3277.3
الواردات	-	-	138.9	-	42.8	-	95.3	277
الصادرات	-	-	339.5-	-	-	-	-	339.5-
وقود السفن للملاحة الدولية	-	-	-	-	-	-	-	-
وقود الطائرات للرحلات الدولية	-	-	44.1-	-	-	-	-	44.1-
تغييرات في المخزون	0.5-	-	6.6	-	-	-	-	6
إجمالي إمدادات الطاقة الأولية	87.9	863.3	238.1-	32.8	2333.5	2.1	95.3	3176.7

المصدر

الباحث/ Afrec,2023

ECSS المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

التسلل الصيني ليورانيوم النيجر

تكمن ألهمية االستراتيجية ألفريقيا لدى المخططين االستراتيجيين الصينيين في اعتبارها معينًا خصبًا وبكرًا لمصادر الطاقة والمواد ألولية، وسوقًا كبيرة للصناعات الصينية النشطة. **وتقود** الصين منذ سنوات عملية اختراق منظمة وهادئة للنيجر، **وفق** المعادلة التنموية **التي** تطبقها الصين في عموم القارة ألفريقية، أي مقايضة البنى التحتية وألموال بالموارد النفطية والمعادن التي يحتاجها االقتصاد الصيني ألسرع نموًا في العالم.

حيث تُشكل لها **النيجر** أرضًا بكرًا يمكن أن تزودها بالموارد االستراتيجية **مثل** اليورانيوم المعدن النفيس الذي توجد مكامنه في نقاط قليلة ومتباعدة على مستوى العالم. **وتعتبر** الصين -القوة النووية الكبرى- من أكثر البلدان استهالكًا **لليورانيوم**، **وقد**نجحت في تشجيع النيجر في فتح ميدان التنقيب واستخراج اليورانيوم أمام شركة سينويو الصينية وشركات تنقيب أخرى، **وذلك** لكسر االحتكار الفرنسي ليورانيوم النيجر.

مستقبل الاحتكار الفرنسي لليورانيوم

تاريخيًا، قيل إن 3 من 4 مصابيح في باريس تُضاء بواسطة اليورانيوم النيجري الذي يُغذي حوالي 56 مفاعلًا نوويًا موزعة على حوالي 18 محطة طاقة وتستمد فرنسا حوالي 71% من الكهرباء عبر الطاقة النووية، ويُغذي اليورانيوم القادم من النيجر بأكثر من حوالي 20% من إجمالي الطلب الفرنسي.

بدأت قصة استغلال فرنسا لثروات النيجر من اليورانيوم بشكلٍ عرضيفي خمسينيات القرن الماضي، ففي حين كانت تبحث عن النحاس، اكتشفت رواسب غنية من اليورانيوم، **وهو الأمر الذي** مهد الطريق التفاقيات استغالل طويلة ألمد. أدت االتفاقيات غير المتكافئة بين فرنسا والنيجر إلى تحويل ألخيرة إلى مصدر رئيسي لليورانيوم يخدم المصالح النووية الفرنسية، فالشركات الفرنسية، **مستفيدة** من إعفاءات ضريبية سخية، استولت على ثروات النيجر الطبيعية، **مما ساهم في تعزيز التبعية الاقتصادية للنيجر وجعل اقتصادها رهينًا باليورانيوم.**

المفارقة أن فرنسا أصبحت في مصاف أكبر مصدري الطاقة الكهربائية، **فيما**تعيش النيجر في ظالم دامس، إذ ال يتجاوز الوصول إلى الكهرباء نسبة حوالي **19.3%**من إجمالي السكان، **واقتصادها** الهش جعلها واحدة من أفقر البلدان على وجه ألرض، إذ يعيش أكثر من حوالي **60%** من سكانها البالغ عددهم حوالي **17** مليون نسمة على أقل من دوالر واحد في اليوم.

، **عندما أدركت فرنسا** أن الرئيس حماني ديوري يسعى إلى **تحسين شروط استخراج اليورانيوم** ، ردت بحزم من خالل تدبير انقالب أطاح به، فقرار الرئيس النيجري بتوجيه أنظاره إلى الشركات الصينية **ووعيه** بخسارة باله في االتفاقيات السابقة، شكل تهديدًا مباشرًا للمصالح الفرنسية في المنطقة، **مما** دفع باريس إلى التدخل العسكري لحماية **مصالحها الاقتصادية**.

منذ انقالب **1974**، سيطرت فرنسا بشكل كامل على ثروات اليورانيوم في النيجر، محددةً بذلك مصير هذا البلد الغني بالثروات ورغم أن النيجر كانت تأمل في أن يساهم هذا الثراء في تنميتها، إال أن **العقود الجائرة التي فرضتها فرنسا**، والتي امتدت لعقود طويلة، **حكمت**على النيجر بالفقر والتهميش، **حيث** لم تتجاوز عائداتها من اليورانيوم **نسبة ضئيلة من إجمالي العائدات**.

تعرضت شركة آريفا لضربة قوية في عام **2013** ، عندما تعرض أحد مناجمها في النيجر لهجوم إرهابي أوقف عمليات إلنتاج. هذا الهجوم، **الذي**تزامن مع اتهامات للحكومة الفرنسية بدعم المتمردين الطوارق، ألقى بظالله على العالقة بين البلدين، **وشكل** نقطة تحول في الصراع على ثروات اليورانيوم النيجيرية.

أمهلت وزارة التعدين النيجيرية شركة أورانو الفرنسية حتى 19 يونيو 2023 لبدء تطوير منجم إيمورارين، محذرة من سحب الترخيص في حال عدم الالتزام. وردًا على ذلك، زعمت الشركة الفرنسية أنها استأنفت بالفعل أنشطتها في الموقع، مدعية إعادة تأهيل البنية التحتية لاستقبال فرق العمل.

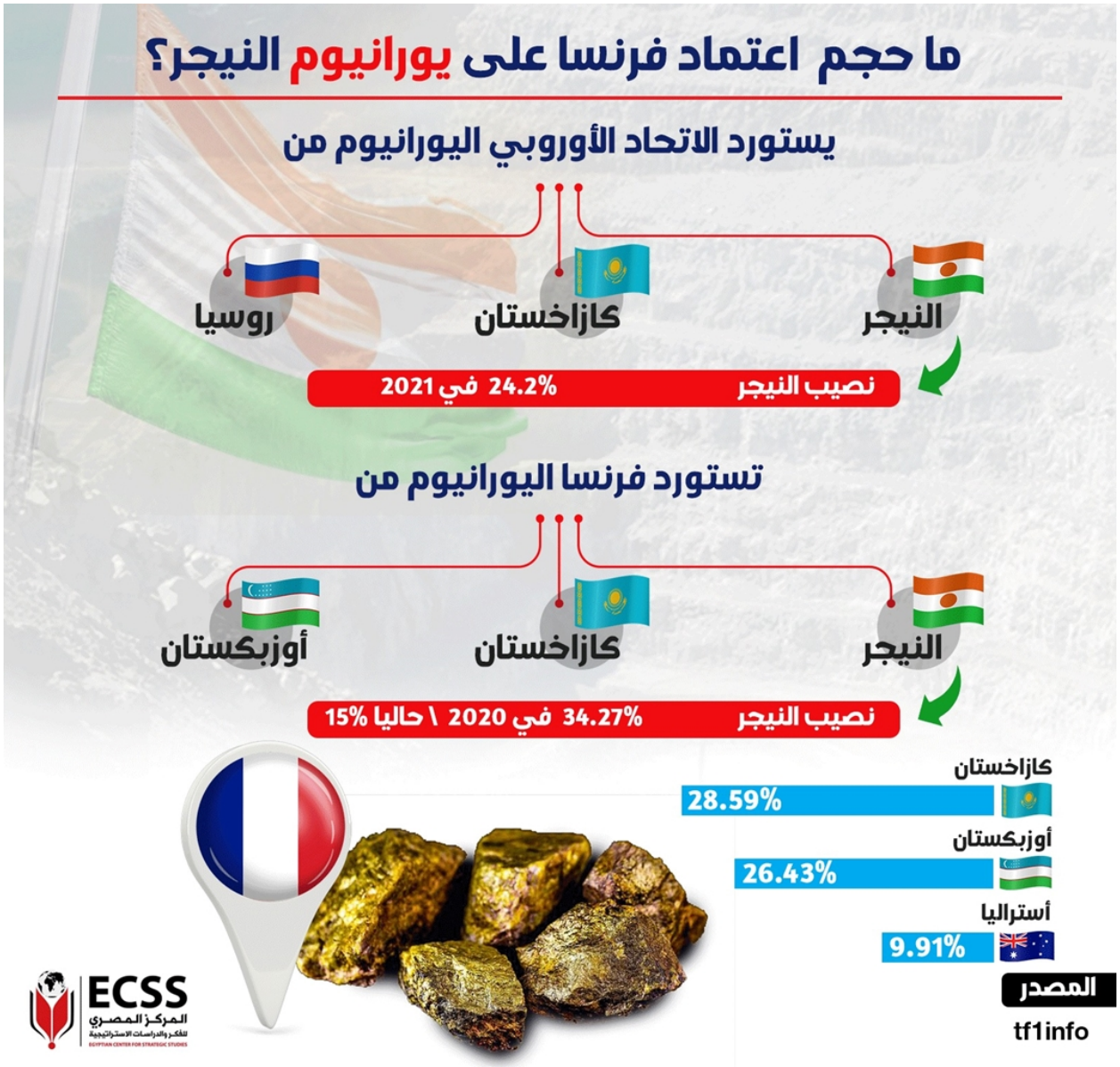

، **أمام ما تقدم،** يمثل الصراع الدائر حول منجم إيمورانيوم نقطة تحول في عالقة النيجر بفرنسا، فقرار الحكومة النيجيرية بسحب الترخيص يكشف عن رغبة متزايدة في التحرر من االستغالل االقتصادي الذي دام لعقود . **وهو ما يعكس صحوة وطنية جديدة** تدفع الشعب النيجري إلى استعادة حقوقه المشروعة في ثرواته الطبيعية

للوقوف على الأسباب والدوافع وراء قرار النيجر إخراج فرنسا من مناجم اليورانيوم، لا بد من تحليل شامل للوضع السياسي والاقتصادي في المنطقة، وتقييم العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت على هذا القرار، وتوقع الآثار المترتبة عليه على المدى القريب والبعيد :

- أصبح تحدي النفوذ الفرنسي في النيجر، ال سيما في قطاع التعدين، مؤشرًا على الشرعية السياسية ألي حكومة جديدة. **ومع ذلك،** فإن قرار سحب تراخيص التنقيب عن اليورانيوم من الشركات الفرنسية يحمل في طياته مخاطر كبيرة، **حيث** قد يؤدي إلى ردود فعل عنيفة من باريس، نظرًا العتمادها الكبير على اليورانيوم النيجري في إنتاج الطاقة النووية **(نسبة حوالي 71 %).**
- قرار النيجر بسحب ترخيص التنقيب من شركة **"أورانو"** الفرنسية يتجاوز كونه إجراءً روتينيًا، إذ يعكس رغبة حقيقية في تغيير قواعد اللعبة في عالقتها بفرنسا، خاصة بعد سنوات من الممارسات غير الشريفة من قبل الشركة الفرنسية **والتي تضمنت االبتزاز وتأجيل مشاريع التعدين.**
- تحت ضغط من الحكومة النيجرية، التي هددت بسحب ترخيصها، بدأت الشركة الفرنسية أخيرًا، في االستعدادات الفعلية لبدء عمليات التعدين في منجم إيمورارين. إال أن هذه االستعدادات لم تكن كافية إلقناع السلطات النيجيرية، التي اعتبرتها غير كافية **وغير ملتزمة بالجدول الزمني المحدد.**
- منذ عام **2015**، قامت الشركة الفرنسية بتأجيل بدء عمليات التعدين في **منجم إيمورارين**، ورغم التحذيرات المتكررة من الحكومة النيجيرية، **والتي**هددت بسحب الترخيص في حال عدم البدء الفعلي بالعمل، **إال أن الشركة لم تلتزم بجدول زمني محدد** .
- من الواضح أن قرار الشركة الفرنسية بتشغيل المخزون دون البدء في اإلنتاج **يُعد** محاولة واضحة البتزاز النيجر، **حيث** يسعى هذا اإلجراء إلى حرمانها من أي عوائد مالية من هذا المشروع االستراتيجي. **هذا االبتزاز دفع الحكومة النيجيرية** إلى اتخاذ قرار حاسم بسحب تراخيص الشركة، **وفتح** الباب أمام شركات عالمية أخرى لالستثمار في هذا القطاع الحيوي .
- يأتي قرار النيجر بسحب تراخيص التعدين من الشركة الفرنسية في سياق عالمي يشهد تحوالت جيوسياسية عميقة. ففي ظل التنافس المتزايد بين القوى الكبرى، **تسعى** النيجر إلى تعزيز استقاللها واتخاذ قرارات سيادية تخدم مصالحها الوطنية. **في خطوة**تشير إلى أن هذا القرار قد يمهد الطريق لتعاون أعمق مع دول أخرى، مثل إيران، **في مجال الطاقة النووية.**

اليورانيوم في النيجر: صراع أمريكي إيراني جديد

تثير الصفقة النووية المزعومة بين النيجر وإيران مخاوف عميقة لدى الواليات المتحدة وحلفائها، **حيث** ترى فيها تهديدًا مباشرًا لجهودها الحتواء البرنامج النووي اإليراني **ومنع** انتشار أألسلحة النووية في منطقة مضطربة بالفعل. أطلقت زيارة مساعدة وزير الخارجية أألمريكية إلى النيجر في مارس **2024** شرارة أزمة جديدة، **حيث** كشفت عن مفاوضات متقدمة بين المجلس العسكري الحاكم في النيجر وإيران حول صفقة لبيع اليورانيوم ، **وهو ما أثار مخاوف**واشنطن من تعزيز البرنامج النووي اإليراني. استغلت إيران التغيرات السياسية في النيجر، ال سيما االنعزالية عن الغرب، **لتقريب** المسافات وفتح قنوات تفاوض **بهدف** تحقيق هدف استراتيجي طويل أألمد. **يتمثل** في تأمين مصدر جديد لليورانيوم **وتعزيز** نفوذها اإلقليمي

يمكن الإشارة إلى أهمّ أهداف إيران في هذه الصفقة، على النحو الآتي:

سياسة التوسُّع في إنتاج الطاقة النووية: تسعى إيران إلى تعزيز برنامجها النووي بشكل كبير، **حيث** أعلنت مؤخرًا عن خطط طموحة لبناء محطات جديدة للطاقة النووية. **هذه الخطط،** إلى جانب الطلب المتزايد على اليورانيوم، **دفعت** إيران إلى البحث عن مصادر جديدة لهذا المعدن النادر، مثل النيجر، **لتلبية** احتياجاتها المتزايدة.

الاستعداد الإيراني لسيناريوهات فشل الاتفاق النووي: تُعد صفقة اليورانيوم مع النيجر بمثابة خطوة احترازية من جانب إيران في مواجهة عدم اليقين بشأن مستقبل االتفاق النووي، **بالإضافة إلى تداعيات الحرب على غزة والتهديدات الإيرانية-الإسرائيلية المتبادلة**. وعليه، تسعى طهران من خالل هذه الصفقة إلى ضمان استمرار برنامجها النووي **حتى في ظل سيناريوهات متدهورة للعلاقات مع الغرب**.

نهج المواجهة مع واشنطن: تسعى إيران، في إطار استراتيجيتها الرامية إلى مواجهة الهيمنة االمريكية **وتقويض النفوذ الغربي في إفريقيا**، إلى تعزيز عالقاتها مع االنظمة الجديدة في منطقة الساحل التي تشهد تحوالت سياسية عميقة. تستغل طهران حالة عدم االستقرار في المنطقة لتوسيع نفوذها وتأمين موطئ قدم لها، خاصة في **ظل التوتر المتزايد بين هذه الأنظمة والقوى الغربية**.

مستثمر بديل لفرنسا في حقول اليورانيوم: تسعى إيران إلى استغالل **التوتراتبين** النيجر وفرنسا لدخول سوق اليورانيوم النيجري. ففي الوقت الذي تسيطر فيه الشركات الفرنسية على هذا القطاع الحيوي، **ترى طهران** في ذلك فرصة سانحة لتوسيع نفوذها االقتصادي في القارة االفريقية، خاصةً في ظل **رغبة النظام الحاكم في النيجر في تنويع شركائه التجاريين**.

السيناريوهات المتوقعة بشأن تلك الصفقة:

السيناريو الأول: إن إتمام صفقة اليورانيوم بين إيران والنيجر يُمثل تحولًا استراتيجيًا في العالقات الدولية، **حيث** تسعى إيران إلى تعزيز نفوذها في إفريقيا وتحدي الهيمنة الغربية. **هذه** الصفقة تمكن إيران من الوصول إلى **مصادر جديدة لليورانيوم،** مما يعزز قدراتها النووية **ويقلل** من اعتمادها على السوق الدولية. **علاوةً على ذلك،** فإن هذه الشراكة االستراتيجية الجديدة تُشكل تحديًا مباشرًا للمصالح الفرنسية في المنطقة، **وقد تؤدي إلى تصعيد التوترات الإقليمية والدولية**.

السيناريو الثاني: إن احتمالية فشل الصفقة بين إيران والنيجر نتيجة للضغوط االمريكية والعقوبات االقتصادية أمر وارد. فواشنطن لديها أدوات ضغط متعددة يمكنها استخدامها لمنع إتمام هذه الصفقة، **والتي** تُشكل تهديدًا مباشرًا لمصالحها االستراتيجية في المنطقة. فشل هذه الصفقة سيحد من قدرة إيران على توسيع برنامجها النووي ويقوي نظام العقوبات المفروض عليها، **مما يساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي**.

تُشكل صفقة اليورانيوم بين إيران والنيجر نقطة تحول استراتيجية في سياستها الخارجية، حيث تسعى طهران من خلالها إلى تعزيز قدراتها النووية، وتقويض العقوبات الدولية المفروضة عليها، وتوسيع نفوذها في القارة الأفريقية. هذه الصفقة تندرج في إطار سعي إيران المستمر لتحدي الهيمنة الأمريكية والغربية، وبناء تحالفات جديدة في العالم النامي.

تركيا ويورانيوم النيجر

إجمالًا لما سبق، تمتلك النيجر خام اليورانيوم االعلى جودة في القارة االفريقية، **وهو** سبب رئيس يجذب العديد من دول العالم **التي** تسعى إلى إيجاد مصادر بديلة للطاقة االحفورية، **والتوجه** نحو تكثيف إنتاج الكهرباء من المفاعالت النووية.

بدأت تبرز دول أخرى في دائرة المنافسة، **تسعى** لالستفادة من هذه الثروة االستراتيجية، **وعلى** رأسها الدول الطامحة **لإستهداف** يورانيوم النيجر هي تركيا التي تستهدف إنشاء أول محطة للطاقة النووية خاصة بها، **ومع الغياب الفرنسي التدريجي عن سوق اليورانيوم النيجري،** وذلك بسبب العديد من االسباب التي تم ذكرها والتي يأتي من ضمنها قيود التصدير، **والتي**دعمها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان

في 22 أكتوبر 20244، وقعت النيجر وتركيا مذكرة تفاهم حول التعاون في مجال التعدين، أثناء زيارة زير التعدين النيجري، أبارشي عثما إلى إسطنبول، ما يؤكد العلاقات التركية النيجرية الوثيقة في خضم تدافع القوى الجديدة للوصول إلى موارد اليورانيوم في النيجر.

وبموجب االتفاقيات الجديدة، وافقت الحكومة النيجرية على دعم الشركات التركية في قطاع التعدين بالنيجر بما يشمل **تعدين اليورانيوم، وهي** خطوة هامة قد تعزز مكانة تركيا في المنافسة مع فرنسا واالتحاد االوروبي وكندا على موارد اليورانيوم بالنيجر

خلاصة القول، تُعد النيجر سابع أكبر مُنتج لليورانيوم في العالم، ومع ذلك فهي سابع أفقر دول العالم، وذلك وفقًا لتقديرات صندوق النقد الدولي لعام 2023. وتشير التقديرات إلى أن حوالي 42% من سكان النيجر يعيشون في فقر مدقع، فكيف يجتمع الكنز الاستراتيجي مع الفقر في النيجر؟ The

---

هل حان وقت صفقة القرن العربية؟

ليس خافيا على أى متابع لتطور العالقات االسرائيلية االمريكية أن يلمس وجود مجموعة من الخطوط الحمراء التى تحكم جوهر هذه العالقات، وأهمها االلتزام االمريكى القاطع بدعم أمن إسرائيل وحمايتها من أي مخاطر تهدد وجودها، بما فى ذلك تقديم كل أنواع الدعم السياسى والعسكرى واالقتصادى. وإذا سلمنا بهذه الخطوط الحمراء التى تربط العالقات االستراتيجية بين الدولتين، فإن المنطق يقول إنه اليحق لنا أن نتدخل فى طبيعة هذه العالقات أو نعترض عليها مادامت تتطور فى المسار الطبيعى ألي عالقات ثنائية، إال أن االمر يختلف كثيرا عندما تتطور هذه العالقات بالشكل الذى يؤثر بالسلب على االمن القومى العربى خاصة القضية الفلسطينية التى سوف تظل أساس االستقرار فى المنطقة.

ومن هذا المنطلق البد لى أن أنتقل إلى الدور االمريكى إزاء عملية السالم، حيث كانت الواليات المتحدة طوال عقود سابقة، وتحديدا منذ توقيع معاهدة السالم المصرية االسرائيلية فى مارس 1979 تمثل الشريك الكامل الذى ساهم فى مراحل تالية فى توقيع اتفاقيات أوسلو عام 1993، ثم معاهدة السالم بين االردن وإسرائيل عام 1994، ثم اتفاقات التطبيع االسرائيلى مع كل من االمارات والبحرين والمغرب. ومن االمور المستغربة أن الدور االمريكى انتقل من مرحلة الفاعلية إلى مرحلة السلبية التى تراوحت بين أدوار المتابع والمراقب والمناشد تارة، والمتحيز إلسرائيل تارة أخرى، وقد تجلى هذا الدور السلبى بوضوح فى عنصرين رئيسيين، االول الفشل فى وضع مبدأ حل الدولتين الذى تتبناه االدارة الديمقراطية موضع التنفيذ، والثانى عدم القدرة على وقف حرب االبادة االسرائيلية على قطاع غزة التى بدأت منذ أكثر من عام وامتدت بعد ذلك إلى لبنان، بل إن االمر أصبح يثير الكثير من التساؤالت عندما وجدنا االمدادات العسكرية االمريكية إلسرائيل قد تزايدت وأن الضغوط على إسرائيل لم تؤت ثمارها. ومن الضرورى هنا أن أطوى صفحة إدارة الرئيس بايدن بكل ماعليها تجاه القضية الفلسطينية وأنتقل إلى موقف االدارة الجمهورية الجديدة التى ستتولى مسئولياتها يوم 20/1/2025 عقب نجاح الرئيس ترامب فى الفوز بانتخابات الرئاسة االمريكية التى أجريت فى الخامس من نوفمبر الحالى، وأصبحت

هناك إدارة قوية يسيطر الجمهوريون فيها على الكونجرس بمجلسيه بما يمنح الرئيس الجديد قوة لم تكن متوافرة فى الإدارة السابقة. وعندما نتحدث عن السياسة المتوقعة إدارة الرئيس ترامب تجاه القضية الفلسطينية، فمن المؤكد أنها لن تبدأ من نقطة الصفر، حيث إن هذه الإدارة اتخذت العديد من القرارات غير المسبوقة فى تاريخ التعامل الأمريكى مع القضية، خاصة بالنسبة لالعتراف بالقدس عاصمة إلسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وتعدت إلى االعتراف بسيادة إسرائيل على الجوالن، وكلها عقبات مؤثرة على مستقبل حل القضية الفلسطينية والصراع ككل. كما أن الرئيس ترامب لم يكتف فقط باتخاذ هذه القرارات بل طرح فى 28 يناير 2020 صفقة القرن التى يمكن توصيفها بأنها أحد المقترحات المصاغة بحرفية للقضاء على إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967، حيث تمنح هذه الصفقة إسرائيل كل مطالبها الأمنية والسياسية دون أن تمنح فلسطين أيا من حقوقها المشروعة، ويكفى أن نشير فى هذا المجال إلى أن الصفقة تنهى تماما قضيتى القدس والالجئين وتمنح إسرائيل السيادة على أكثر من 30% من منطقة غور الأردن بخالف المساحات التى توجد فيها المستوطنات اإلسرائيلية فى الضفة الغربية والقدس الشرقية، وهو الأمر الذى دفع جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع عاجل فى الأول من فبراير 2020 وتم رفض الصفقة باإلجماع.

إذن باستقراء السنوات الأربع التى سبق وأن قضاها الرئيس ترامب فى السلطة نجد أنها فترة شديدة السلبية تجاه القضية الفلسطينية، ورغم ذلك فإن اآلمال التزال معقودة حتى لو كانت محدودة فى تغيير السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية فى إطار مايطلق عليه »المراجعة العامة لفترة الحكم السابقة«، وهنا أرجو أال تعيد اإلدارة الجديدة طرح صفقة القرن المجحفة بحقوق الشعب الفلسطينى، وأن تكون لها رؤية جديدة تعكف على بلورتها من اآلن تحقق الألمن لدولتى إسرائيل وفلسطين إذا كان الرئيس ترامب يرغب فى تأكيد زعامته ورد الجميل للعرب الأمريكيين الذين انتخبوه وساهموا فى انتصاره الساحق.

وإذا كان الرئيس ترامب قد تعهد بإنهاء الحرب فى غزة ولبنان فإنى أرجو أال يكون هذا هو الهدف الأسمى الذى يرنو إليه، حيث إن نيتانياهو أوضح منذ فترة أن إسرائيل فى طريقها إلنهاء الحرب على تلك الجبهتين، وبالتالى فإنه فى حالة حدوث ذلك فال يمكن أن يعد هذا إنجازا يحسب للرئيس الأمريكى، حيث إنه تحدث فقط عن إنهاء الحرب دون أن يتطرق إلى الأوضاع التى سنشهدها عقب الحرب خاصة مستقبل عملية السالم، ومن المهم أيضا أال يعيد ترامب موضوع توسيع حدود إسرائيل ـ التى سأعتبرها من جانبى زلة لسان ـ كما عليه أن يجبر إسرائيل على االنسحاب النهائى من القطاع . ورغم جميع هذه التطورات السلبية التى أصبحت واقعا أمامنا اليقبل الشك،فإن ذلك يفرض على الموقف العربى أن يمتلك ما أسميه صفقة القرن العربية التى أصبحت ضرورة قصوى فى مواجهة صفقة القرن الأمريكية، بحيث تتضمن رؤية متكاملة لحل القضية الفلسطينية، وتشتمل على آليات تنفيذية واقعية وقابلة للتطبيق نطرحها من اآلن على المستويين اإلقليمى والدولى دون انتظار نهاية الحرب على غزة أو حتى تولى الرئيس ترامب مهام منصبه رسميا، ودعونا نتحرك بجدية فى هذا المسار ونرى نتائجه.

نقلاً عن الأهرام

معاناة متفاقمة: الأزمة الإنسانية في السودان إلى أين؟

تؤدي النزاعات المستمرة وتقلبات الحرب إلى تأثيرات سلبية عميقة في حقوق اإلنسان؛ حيث تزداد االنتهاكات بشكل ملحوظ. وتتعرض فئات المجتمع المختلفة مثل النساء واألطفال لمخاطر أعلى تشمل العنف والتهجير، وقد تجد الأسر نفسها مضطرة للعيش في ظروف قاسية؛ مما يؤدي إلى تدهور مستوى المعيشة وحرمانهم من التعليم والرعاية الصحية الأساسية، إضافة إلى ذلك غالبًا ما تُستخدم الأسلحة والقوة العسكرية في قمع الحريات الأساسية؛ مما يضاعف من معاناة المدنيين.

وفي هذا السياق ال يسعنا سوى الحديث عن الحرب الدائرة في السودان، ففي ظل صمت دولي شديد تدمر السودان منذ ما يقارب الـ 18 شهر، وهو ما أنتج أسوأ أزمة إنسانية في العالم بعيدًا عن اإلعالم والكاميرات العالمية حيث معاناة النساء واألطفال والمجازر والنزوح الجماعي والمجاعات التي ال تتوقف؛ حيث يشهد السودان في السنوات الأخيرة تصاعدًا حادًا في النزاعات المسلحة فتدور رحى صراعات متعددة تشمل مختلف الجماعات المسلحة والقوى السياسية، بما يؤدي إلى تقويض كافة حقوق السودانيين أبسطها حقهم في العيش والحق في الحصول على المأكل والمشرب؛ وستناقش هذه الورقة أبعاد الأزمة اإلنسانية في السودان وتكلفة الحرب القاسية والتي عادة ما تتحملها الفئات الأضعف بين استحالة الحصول على حياة آدمية وخيار النزوح والهجرة والذي بدوره يرتب أعباء جديدة ليس على السودان وحده وإنما على الدول المحيطة، ومستقبل هذه الأزمة اإلنسانية في ظل تراجع مسئولية المجتمع الدولي لحلها.

أولًا: أبعاد الأزمة الإنسانية في السودان.. الحقيقة والأرقام

منذ أبريل 2023، شهد السودان تصاعدًا ملحوظًا في حدة النزاع المسلح بين القوات الموالية لقائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع التي يقودها نائبه السابق محمد حمدان دقلو هذا الصراع والذي يعد تجسيدًا للصراعات العسكرية والسياسية المتجذرة في تاريخ البالد، والذي أدى إلى تفكك الأوضاع الأمنية واإلنسانية، حيث تضررت العديد من المدن والمناطق في السودان وتسبب القتال في سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى، والتبعات اإلنسانية لهذا النزاع كانت كارثية وخطيرة.

الأرقام مرعبة وصادمة بصورة كبيرة، فإلى جانب الفظائع المروعة التي تمس حقوق اإلنسان، والنزوح القسري لماليين الأشخاص منذ بداية الحرب، والافتقار إلى الخدمات الأساسية بالنسبة لفئة كبيرة من السكان فاألزمة ال تتوقف فقط عند نزوح السكان بل تمتد لتشمل مناطق أخرى كانت مستقرة، باإلضافة إلى أن وصول الماليين من الالجئين والنازحين يفرض ضغوطًا على المجتمعات المضيفة لتصل إلى نقطة االنهيار؛ مما يهدد باجتياح المنطقة بالكامل.

هذا وقد أفادت تقارير الأمم المتحدة بأن حوالي 25 مليون شخص في السودان يعانون من حاجة ملحة للمساعدة اإلنسانية، ومن بينهم نحو 14 مليون طفل يواجهون نقصًا حادًا في الأمن الغذائي، كما أن حوالي 37% من سكان البالد، أي حوالي 17.7 مليون شخص يتعرضون للجوع الحاد.

جدير بالذكر أن هناك سلسلة من المعاهدات الدولية والتي تنظم معاملة المدنيين والجنود وأسرى الحرب في نظام يعرف إجمالًا باسم "قانون النزاعات المسلحة" أو "القانون اإلنساني الدولي"، وعلى رأسها اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين 1949 أوقات الحروب، والتي تقرر أن تكون الهجمات على الأهداف العسكرية متناسبة؛ مما يعني أنها يجب أال تؤدي إلى خسائر فادحة في أرواح المدنيين، أو إلحاق أضرار بالممتلكات المدنية مقارنة بالمكاسب العسكرية المباشرة المتوقعة، باإلضافة إلى المادة 8 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، والتي تعتبر قصف المدنيين العزل الذين ال يشاركون في الأعمال العسكرية، وتعمد تدمير المباني والمواقع المدنية، جريمةً من جرائم الحرب.

ولقد انضمت السودان إلى هذه المعاهدات منذ عام 1957، وهو ما يفرض عليها التزامًا قانونيًا وأخالقيًا الحترام هذه القواعد؛ حيث يتطلب هذا االلتزام من الحكومة السودانية توفير الحماية الالزمة للمدنيين خالل النزاعات المسلحة، وضمان معاملة إنسانية للجرحى وأسرى الحرب.

ومنذ اندالع الأعمال العدائية في السودان، أكدت الأطراف المتنازعة التزامها بالقانون الدولي اإلنساني، وهو ما تجلى في العديد من البيانات واالتفاقات، بما في ذلك إعالن جدة الذي نشر في مايو 2023، ويأتي على رأس هذا اإلعالن ضرورة التمييز الدائم بين المدنيين والمقاتلين، وبين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية وهذا يعني أن جميع الأطراف يجب أن تضمن عدم استهداف المدنيين أو الأماكن المدنية، وقد يؤدي عدم االلتزام بهذا المبدأ إلى تفاقم المعاناة اإلنسانية في البالد، عالوة على ذلك، يتوجب على الأطراف المتنازعة االمتناع عن أي هجوم يسبب ضررًا مدنيًا عرضيًا مفرطًا مقارنةً بالميزة العسكرية المتوقعة، ويجب اتخاذ كافة االحتياطات الممكنة للحد من الأضرار التي تلحق بالمدنيين، بما في ذلك إخالء المناطق الحضرية ومنازل المدنيين كما يُحظر استخدام المدنيين كدروع بشرية، وعلى الرغم من االلتزامات المعلنة من قبل الأطراف المتنازعة في السودان باحترام قواعد القانون الدولي اإلنساني، فإن الواقع على الأرض يعكس كارثة إنسانية مروعة؛ حيث تشير الأرقام إلى تزايد أعداد الضحايا والمشردين بصورة كبيرة، كما أن أعداد القتلى والمصابين في النزاع قد تجاوز الأرقام المتوقعة، مما يعكس مدى فشل الأطراف في االلتزام بالمعايير اإلنسانية المتفق عليها.

ثانيًا: انتهاكات حقوق المدنيين في السودان: معاناة متفاقمة وأزمة إنسانية حادة

في ظل الصراع الدائر يواجه المدنيون في السودان المجاعة واألمراض والنزوح الجماعي بسبب الحرب المستمرة منذ ما يقارب الـ 18 شهر، وتشير التقارير إلى أن أألرقام المتعلقة بالضحايا من المدنيين في السودان منذ بدء الحرب تعتبر كارثية وكبيرة، وقد وثقت منظمات إنسانية وصحية ارتفاعًا ملحوظًا في أعداد القتلى والجرحى، باإلضافة إلى تأثير النزاع على حياة الماليين من المدنيين الذين يعانون من انعدام أألمن الغذائي والظروف الصحية السيئة.

وال توجد أرقام دقيقة أو موثوقة حول أعداد الضحايا من المدنيين في السودان منذ بدء الحرب؛ حيث ذكرت منظمة الصحة العالمية أن عدد الضحايا تجاوز الـ 20 ألف بقليل، بينما قدرت منظمة "جينوسايد ووتش" عدد القتلى منذ اندالع القتال في منتصف أبريل 2023 وحتى نهاية أغسطس الماضي بنحو 150 ألف. فاستمرار الحرب في السودان يخلق تحديات كبيرة أمام جهود حصر الضحايا وتوثيق أألضرار، كما تؤدي النزاعات المستمرة إلى نزوح العديد من السكان؛ مما يجعل جمع البيانات الدقيقة حول عدد الضحايا واإلصابات أمرًا في غاية الصعوبة كما أن انعدام أألمن وتدهور البنية التحتية يعيق عمل المنظمات اإلنسانية والصحفيين الذين يسعون لتوثيق الحقائق، ويزيد غياب الوصول إلى المناطق المتأثرة بالصراع من تعقيد الوضع؛ مما يؤدي إلى تضارب المعلومات وصعوبة تقييم الوضع اإلنساني بدقة.

وتتمثل أبرز االنتهاكات في تقييد حركة المدنيين نتيجة النزاع والقتال بين أطراف الصراع، باإلضافة إلى التقارير المتعلقة باالعتقال التعسفي واالختطاف والتعذيب واألعمال التي ترقى إلى مستوى االختفاء القسري، والتجنيد القسري للشباب واالتجار باألطفال ألغراض التجنيد، واالنتهاكات المستمرة ضد النازحين والالجئين، وتشمل تلك االنتهاكات العنف الجنسي المرتبط بالنزاع واالغتصاب ضد أألطفال والنساء، واالتجار ألغراض االستعباد الجنسي، وعمليات القتل المستهدف، بما في ذلك تجاه المدافعين عن حقوق اإلنسان والصحفيين واألطباء والمحامين، وتقليص الحيز المدني وحرية التعبير، والقيود أو الحرمان من حرية المرور للمتضررين في مناطق النزاع، وهو ما يتنافى مع كافة المواثيق والمعاهدات الدولية اإلنسانية والتي تضمن حماية المدنيين في أوقات الصراعات، فلقد نص البروتوكول اإلضافي الثاني من اتفاقيات جينيف على حماية المدنيين في النزاعات المسلحة، وحظر البروتوكول الهجمات المباشرة على المدنيين، والعقاب الجماعي، وأعمال اإلرهاب، واالغتصاب، واالعتداء، والسلب وغيرهما. إال أن ما يحدث في السودان يمثل خرقًا واضحًا لهذه أألحكام؛ حيث يتم استهداف المدنيين بشكل متعمد وتمارس ضدهم كافة أشكال االنتهاكات دون التفريق بين طفل أو امرأة؛ أألمر ال ينتهي عند هذا الحد بل تعيق أألطراف المتنازعة بشكل فعّال وصول المساعدات اإلنسانية للمدنيين، وهو ما ترتب عليه تفشي المجاعة في مناطق عدة، بما في ذلك الخرطوم ودارفور وكردفان وآخرها منطقة الجزيرة، فمنع المساعدات اإلنسانية عن السكان الذين هم في أمس الحاجة إليها يعكس انتهاكًا صارخًا للمعايير اإلنسانية الدولية ويزيد من معاناة المدنيين خصوصًا أألطفال والنساء، ويهدد بقاءهم في ظل ظروف قاسية.

تتم كل هذه الممارسات على الرغم من إعالن أطراف النزاع التزامهما باحترام قواعد القانون الدولي اإلنساني والذي جاءت في اتفاقات وبيانات علنية شتى منذ اندالع الحرب.

ثالثًا: النازحون واللاجئون: معاناة الشعب السوداني تحت وطأة الحرب

قبل اندالع الصراع كان السودان يعاني بالفعل من أزمة إنسانية حادة فقد أدى عدم االستقرار السياسي الطويل أألمد والضغوط االقتصادية إلى احتياج 15.8 مليون شخص إلى المساعدات اإلنسانية ولم يؤدِ الصراع الحالي إال لتفاقم هذه الظروف؛ حيث ترك 25.6 مليون شخص -أكثر من نصف سكان السودان- في حاجة إلى المساعدة، وعلى الرغم من أن واحدًا من كل ثمانية نازحين داخليًا في العالم هو من السودان، فإن الصراع المسلح ال يزال يجبر الماليين من السودانيين على الهرب إلى المناطق الريفية؛ مما يعمق أألزمة ويزيد من حدة نقص أألمن الغذائي.

وقدرت المنظمة الدولية للهجرة أن حوالي 40 ألف شخص نزحوا حديثًا داخل السودان في النصف أألول من شهر أكتوبر الماضي وحده، وسط تصاعد أألعمال العدائية في بعض مناطق البالد مع انتهاء موسم أألمطار ليصل بذلك إجمالي النازحين داخليًا في السودان منذ بدء الصراع في أبريل من العام الفائت إلى ما يقرب من 8.2 ماليين شخص.

وقد أدى نزوح المدنيين إلى زيادة الضغوط على موارد الرعاية الصحية، فضلًا عن خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية. كما أدى تفشي مرض الحصبة إلى وفاة أكثر من 1000 طفل في جميع أنحاء السودان، في حين أدى تفشي وباء الكوليرا الشديد إلى إصابة 8000 حالة مؤكدة و299 حالة وفاة.

وألسف الشديد فحجم هذا النزوح -واالحتياجات اإلنسانية المترتبة عليه- يتزايد كل يوم، ونصف سكان البالد بحاجة إلى المساعدة وهم ال يستطيعون الحصول على المأوى، أو مياه الشرب النظيفة، أو حتى الرعاية الصحية، كما أن أألمراض تنتشر بسرعة، باإلضافة إلى ندرة الموارد ومحدودية المساعدات اإلنسانية الدولية أدت إلى زيادة خطر العنف بشكل كبير بين المجتمعات المضيفة والنازحين داخليًا؛ حيث يقع كبار السن وأألشخاص ذوو اإلعاقة والنساء والفتيات ضحايا للهجمات المستهدفة من قبل أفراد المجتمع المضيف، بما يفاقم الصراع بصورة أكبر.

هذا وفي الوقت نفسه، بلغ عدد أألشخاص الذين فروا من السودان نحو ثالثة ماليين شخص؛ حيث عبروا الحدود بحثًا عن أألمان في البلدان المجاورة وخارجها، وكان وجهتهم الرئيسية هي جمهورية أفريقيا الوسطى، تشاد، مصر، إثيوبيا، ليبيا، جنوب السودان، وأوغندا، فوفقًا للمفوضية السامية لألمم المتحدة لشئون الالجئين، فالعواقب الناتجة عن هذه الظاهرة سلبية، فاللجوء يسبب ضغوطًا كبيرة على البلدان المستضيفة، كما تتزايد معدالت البطالة بين الالجئين وتصبح فرص العمل أكثر محدودية؛ مما يؤسس لبيئة من التوترات االقتصادية واالجتماعية، يضاف إلى ذلك التحديات التي تواجه هذه الدول في تقديم الخدمات أألساسية مثل التعليم والرعاية الصحية؛ مما يؤثر سلبًا في جودة الحياة لكل من الالجئين والمواطنين المحليين، بما يقوض جملة وتفصيلًا حقوق الطرفين، كما أن هذه الظروف تسهم في توسيع دائرة الصراع في منطقة تعاني باألساس من عدم االستقرار السياسي.

رابعًا: المرأة في أزمة السودان: حقوق المرأة في زمن الحرب

لقد تسببت الحرب في تغيير عميق في الحالة النفسية لمعظم السودانيين، وخصوصًا السيدات؛ حيث تتعرض العديد منهن لضغوط نفسية متزايدة، والتي ال تقتصر على نوبات الهلع والتوتر المرتبطة باألسلحة، بل تشمل أيضًا اعتداءات مروعة مثل االغتصاب والسرقات، والتي تُعتبر من أخطر أألساليب التي تدمر اإلنسان نفسيًا.

فاستخدام االغتصاب كأداة في الصراعات يعد مصدرًا لالضطرابات النفسية الشديدة لدى الضحايا، خصوصًا في حاالت الحمل؛ مما يجعل توفير الدعم النفسي واالجتماعي للنساء أمرًا بالغ الصعوبة، وبالنظر للوضع في السودان فال يوجد رقم دقيق لعدد ضحايا عمليات االغتصاب بسبب نقص اإلمكانيات والعدد الكبير من النازحين، كما أن العديد من الضحايا يرفضون الحديث عن تجاربهم بسبب القيود المجتمعية والخوف من "العار"، ويشير صندوق أألمم المتحدة للسكان في السودان إلى أن حوالي 7 ماليين امرأة وفتاة في البالد يتعرضن لخطر العنف الجنسي والعنف القائم على النوع االجتماعي، كما أن بعض النساء وصلن إلى مرحلة من اليأس دفعتهن إلى محاولة االنتحار، وأشارت حملة "معًا ضد االغتصاب والعنف الجنسي" إلى أنها سجلت 423 حالة اغتصاب منذ أواخر العام الماضي وحتى يوليو 2024 من بينها 159 حالة أي نحو 37% كانت ضحاياها من أألطفال.

وفي آخر التطورات كشف أألمين العام لمؤتمر الجزيرة أنهم رصدوا 37 حالة اغتصاب، كما سجلت 34 حالة أخرى وسط نساء وأطفال في منطقة رفاعة والقرى المحيطة بها خالل خمسة أيام اجتاحت فيها قوات الدعم السريع تلك المناطق، ولقد أضافت التقارير أألولية إلى استخدام الدعم السريع العنف الجنسي واالغتصاب ضمن تكتيكاتها الحربية خالل النزاع، بهدف إهانة الرجال وإضعاف المجتمعات وإجبارها على إخالء المنازل وتهجيرها قسريًا.

كما أفاد تقرير لهيئة أألمم المتحدة للمرأة، بأن الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية يشكل تحديًا آخر، وخاصة للنساء الحوامل اللواتي يتعدى عددهن الـ 160 ألف امرأة، هذا وتتأثر النساء والفتيات بشكل غير متناسب بنقص المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية آألمنة؛ حيث ال تستطيع ما ال يقل عن 80 في المئة من النساء النازحات داخليًا تأمين المياه النظيفة، كما أن 74 في المئة من الفتيات في سن المدرسة -2.5 مليون فتاة- خارج المدرسة حاليًا؛ مما يزيد من خطر تعرضهن لممارسات ضارة مثل زواج أألطفال وتشويه أألعضاء التناسلية لإلناث.

خامسًا: أزمة السودان تحت المجهر الدولي: تباين الاستجابة واللا مبالاة الإنسانية

لقد كان المجتمع الدولي بطيئًا بشكل غير مقبول في اتخاذ إجراءات فعالة منذ اندالع الصراع في السودان فقد أسهمت الال مباالة الدولية تجاه معاناة الشعب السوداني ونقص االستجابة اإلنسانية العاجلة في تفاقم االوضاع، لتظهر لنا االزمة السودانية كحالة صارخة من التهميش الدولي إذا ما قورنت باالستجابات الواسعة التي حظيت بها أزمات أخرى مثل الحرب الروسية االوكرانية، واالحداث االخيرة في غزة، فمنذ اندالع الحرب في أوكرانيا، تدفقت المساعدات الدولية بشكل مكثف وشملت دعمًا ماليًا ضخمًا واستجابات لوجستية واسعة، إلى جانب الحشد الدبلوماسي العالمي واستخدمت المنصات اإلعالمية لتعزيز التضامن مع الشعب االوكراني، وجرى تأمين تمويل سريع الحتياجات الالجئين والمساعدات الطارئة؛ مما أتاح استجابة فعالة منذ اللحظة االولى للحرب، وفي المقابل لم يتمكن السودان من جذب هذا المستوى من الدعم، رغم االزمات المتفاقمة التي تضع ماليين السودانيين في مواجهة نقص الموارد، والمجاعة، وأزمة النزوح الجماعي وغيرها من االنتهاكات التي أودت بحياة مدنيين أبرياء ليس لهم في الحرب ال ناقة وال جمل.

وعلى نحو مشابه، اكتسبت االزمة في غزة اهتمامًا دوليًا واسعًا من قبل اإلعالم والدبلوماسيين؛ مما أدى إلى تحشيد الضغوط السياسية والحديث عن حل جذري لألوضاع وإن لم يُترجم هذا االهتمام إلى استجابة إنسانية واسعة بالقدر المطلوب، إال أن هذا التركيز في التغطية واالهتمام أسهم في حشد الجهود الدولية لحل االزمة، في حين أن الشعب السوداني، الذي يعاني من تدهور إنساني كارثي لم يحصل إال على جزء قليل جدًا من التمويل المطلوب، وال يزال يعاني من نقص واضح في التدخالت الدولية الضرورية؛ مما يعكس تمييزًا في االستجابة لألزمات وفقًا لالهتمام اإلعالمي والسياسي العالمي.

هذا وتعتبر هذه االنتقائية في االستجابة لألزمات مسألة تستدعي مراجعة عاجلة ألولويات المجتمع الدولي، فالتعامل مع االزمات اإلنسانية تتطلب عدم التحيز ألي قضية أو شعب على حساب آخر، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو االعتبارات السياسية، فالوضع في السودان كما أوضحت الورقة ليس مجرد أزمة محلية، بل هو اختبار لمدى استعداد المجتمع الدولي لضمان وصول اإلغاثة إلى كل من هم في أمس الحاجة إليها.

ختامًا: مستقبل الأزمة الإنسانية في السودان: تعقيدات متزايدة وتدهور مستمر

يبدو أن مستقبل االزمة اإلنسانية في السودان يتجه نحو مزيد من التعقيد والتدهور ما لم تحدث تغييرات جذرية في االستجابة الدولية والمحلية. حيث يعيش المواطنون في ظروف شديدة الصعوبة ويواجهون تحديات تتعلق بتوفير أبسط مقومات الحياة. وبدون تدخل دولي فوري وكبير، ستظل حياة المالين من السودانيين عرضة للخطر، وسيتدهور الوضع اإلنساني أكثر مع مرور الوقت.

من ناحية أخرى، قد تتفاقم االزمة اإلنسانية في السودان إذا استمر التهميش الدولي ولم تتم معالجة نقص التمويل والدعم اإلنساني، فال يزال تمويل البرامج اإلغاثية أقل بكثير من المطلوب، وهو ما يعيق تقديم المساعدات الالزمة، مثل الغذاء والمأوى والدعم الطبي، كما تواجه المنظمات اإلنسانية صعوبة في الوصول إلى العديد من المناطق بسبب استمرار الصراع وتدهور االمن؛ مما يحد من فاعلية عملياتها، فعدم القدرة على تأمين التمويل الكافي يضعف إمكانيات االستجابة الطارئة ويترك ماليين السودانيين بدون دعم مناسب؛ مما يجعل من االزمة عبئًا طويل االمد على الشعب السوداني.

هذا وتحتاج المنظمات الدولية والمؤسسات اإلنسانية إلى تطوير آليات توزيع موارد عادلة وفاعلة تضمن تلبية االحتياجات الضرورية للشعوب كافة دون تحيّز؛ مما يسهم في بناء نظام إنساني أكثر توازنًا وعدالة، من خالل تعزيز جهود التنسيق التي تبذلها االمم المتحدة لتوسيع نطاق االستجابة النقدية، وتعزيز وتسهيل الشراكات الهادفة بين وكاالت االمم المتحدة والجهات الفاعلة النقدية الرئيسية في السودان من أجل زيادة التكامل وضمان كفاءة االستجابة، وأيضًا تنفيذ استجابة متعددة القطاعات تراعي النوع االجتماعي في مواجهة المجاعة، بما في ذلك برامج الصحة الجنسية واإلنجابية والحماية والعنف القائم على النوع االجتماعي؛ نظرًا للتأثير غير المتناسب للصراع في النساء والفتيات.

خلاصة الأمر:

ال يمكن للمجتمع الدولي أن يظل مكتوف االيدي تجاه االزمة اإلنسانية في السودان فلقد أصبح من الضروري أن تتحمل االطراف المتنازعة مسئوليتها االخالقية والقانونية بوقف النزاع فورًا، وتغليب المصلحة اإلنسانية على االعتبارات السياسية والعسكرية، فاستمرار الصراع لن يؤدي سوى إلى مزيد من الخراب والمآسي للشعب السوداني، وخاصة الفئات االكثر ضعفًا كالنساء واالطفال، الذين يدفعون الثمن االكبر من خالل المعاناة المستمرة والنزوح والحرمان من أبسط حقوقهم ويجب أن يتكاتف المجتمع الدولي مع االطراف المحلية لتحقيق وقف دائم إلطالق النار، والعمل على تعزيز جهود اإلغاثة وإعادة البناء، بما يضمن للسودانيين فرصة حقيقية لحياة كريمة ومستقبل أكثر أمانًا واستقرارًا.

شؤون عسكرية | حرب أكتوبر المجيدة 1973 ملحمة عسكرية خالدة

[dflip id="49105" type="thumb"][/dflip]

COP29: نحو مستقبل مُستدامٍ بين تحديات المناخ واستخدامات الطاقة المتجددة

بدبي، تتجه أنظار العالم الآن إلى COP28 في ظل التحديات المناخية المتسارعة، يواجه العالم ضغوطًا متزايدة للتصدي لتغير المناخ، وبعد الإنجازات التي تحققت في مؤتمر COP29 في أذربيجان. يأتي هذا المؤتمر في وقت حرج يتطلب من الدول اتخاذ إجراءات جذرية لتنفيذ الالتزامات المناخية وتعزيز التعاون الدولي؛ حيث يُعتبر COP29 مؤتمر بمثابة منصة حاسمة لتحديد مسار جديد نحو مستقبل مستدام، ومن المتوقع أن يشهد نقاشات مكثفة حول الحلول المبتكرة والطموحة لمواجهة التغير المناخ.

يأتي انعقاد الدورة التاسعة والعشرون لمؤتمر الأطراف في باكو، أذربيجان، في خضم أزمة مناخية غير مسبوقة، في ظل ارتفاع درجات الحرارة وتواتر الكوارث الطبيعية، فإن إلى جمع صناع القرار من مختلف أنحاء العالم للتباحث في الحلول العملية التي من شأنها COP29 هذا المؤتمر يُشكل فرصة حاسمة لدفع عجلة العمل المناخي العالمي؛ حيث يهدف الحد من آثار التغير المناخي والتكيف معه.

مدخل:

، **تستعد أذربيجان، الواقعة في قلب منطقة القوقاز،** الستضافة مؤتمر االمم المتحدة للمناخ، هذا الحدث العالمي **الذي** يمثل فرصة سانحة ألذربيجان لعرض جهودها في مجال االستدامة والطاقة النظيفة **وتعزيز** مكانتها كشريك فاعل في مكافحة التغير المناخي. **فمن** خالل استضافة هذا المؤتمر، **تهدف** أذربيجان إلى إلهام العالم وتسريع التحول نحو مستقبل أكثر استدامة. **وتقع** أذربيجان في قلب أحد أهم ممرات الطاقة والتجارة في العالم؛ **مما** يجعلها تواجه تحديات بيئية فريدة، فاعتمادها على الموارد الطبيعية غير المتجددة، إلى جانب تأثيرات التغير المناخي، يهدد بتفاقم المشاكل البيئية في البالد. **ومع** ذلك تسعى أذربيجان جاهدة للعثور على

حلول مستدامة لهذه التحديات، **من خلال** االستثمار في الطاقة المتجددة و **تعزيز** **الكفاءة البيئية**. **وتُعد أذربيجان رائدة إقليميًا من حيث تطبيق الأساليب المبتكرة التي تهدف إلى الانتقال إلى الطاقة الخضراء وتقدم إسهام ملموس في مكافحة آثار تغير المناخ.**

هنا تجدر الإشارة إلى أن العديد من دول العالم **بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا**، تبدي اهتمامًا كبيرًا بالطاقة الخضراء في أذربيجان. **وتخطط** جمهورية ألمانيا االتحادية وحدها الستثمار حوالي مليار دوالر في الطاقة المتجددة في أذربيجان. **مما يفتح آفاق تطوير سوق الطاقة البديلة** في أذربيجان فرصًا كبيرة للعديد من الشركات المعنية ذات الخبرة لتنفيذ مجموعة متنوعة من المشاريع في طاقة الرياح وتوليد الطاقة الشمسية والطاقة الكهرومائية وغيرها من **مجالات الطاقة الخضراء**.

الأمم المتحدة في مواجهة التغير المناخي: التركيز على الكفاءة والطاقة المتجددة

يشير التقرير الصادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ إلى أن ارتفاع درجة الحرارة العالمية بمقدار حوالي **1.1** درجة مئوية **قد** تتسبب في اضطرابات واسعة النطاق في النظم البيئية؛ **مما** يؤكد الحاجة الملحة التخاذ إجراءات عاجلة لمواجهة تغير المناخ، **في إطار هذه التحديات**:

- **دعت الأمم المتحدة إلى اتخاذ خطوات عاجلة تتضمن،** توسيع استخدام الطاقة المتجددة، **فقد** حثت ألمم المتحدة الدول على زيادة استثماراتها في الطاقة المتجددة، **معتبرة** االنتقال إلى مصادر الطاقة المتجددة أحد الحلول الرئيسية للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة، **كما** ورد بتقرير ألمين العام **2023** حول تغير المناخ.
- دعت ألمم المتحدة إلى تعزيز كفاءة الطاقة، **وذلك وفقًا لمبادرة المبادئ التوجيهية لكفاءة الطاقة**، ويمكن **تطبيق** تقنيات الكفاءة الطاقية في القطاعات المختلفة.
- دعت ألمم المتحدة إلى تحفيز االبتكار، مشيرة إلى أن **الابتكارات التكنولوجية** في مجال الطاقة المتجددة **تُشكل** أداة مهمة لتحقيق ألهداف المناخية، **مطالبة** بتخصيص مزيد من الموارد لدعم البحث والتطوير في هذا المجال، وفقًا لما ورد في تقرير **الابتكار من أجل المناخ 2023** ، الصادر عن ألمم المتحدة
- شددت ألمم المتحدة على أن تحقيق ألهداف المناخية **يتطلب** تعاونًا دوليًا مكثفًا، بما يقتضيه ذلك من نقل التكنولوجيا؛ **حيث** يتعين على الدول المتقدمة **تقديم** الدعم التكنولوجي للدول النامية؛ **مما** يساعدها على االنتقال إلى **مصادر الطاقة النظيفة وتطوير بنيتها التحتية**.

كما أكدت الأمم المتحدة أن التمويل المناخي هو حجر الزاوية في مكافحة تغير المناخ، **ودعت**إلى مضاعفة الجهود لزيادة االستثمارات في مشاريع التكيف والتخفيف، **خاصة** في الدول النامية التي تحتاج إلى مبالغ ضخمة تقدر بـ **6** تريليونات دوالر **لتحقيق أهدافها المناخية**. **والجدير بالذكر أن** اتفاقية باريس عام **2015** ، نجحت ألول مرة في الحصول على اتفاق عالمي بشأن المناخ، االتفاق أتى بعد مفاوضات عُقدت في أثناء مؤتمر ألمم المتحدة رقم **21**للتغير المناخي في باريس، **والذي** اعتبرته الدول ألوروبية **(التي اعترضت في السابق على تسببها في تصدير أكبر انبعاثات كربونية بسبب الثورة الصناعية)** اتفاقًا مناسبًا ومتوازنًا وملزمًا قانونيًا. والالفت في هذا االتفاق هو تصديق كل وفود الدول **195**الحاضرة المؤتمر على االتفاق، وهو ما لم يحدث من قبل، **كما هو موضح في الشكل التالي**.

في الحصول على دعم للتعهد بزيادة سعة تخزين الطاقة العالمية بستة أمثال مستويات 2022، لتصل إلى حوالي 1500 جيجاوات بحلول 2030 وعليه تأمل رئاسة COP 29.

فإن الفجوة بين الطموحات العالمية والواقع على ألرض ال تزال واسعة، **فبينما**تعهدت الدول بالتحول بعيدًا عن الوقود ألحفوري، **فإن البيانات تظهر زيادة ،COP28** على الرغم من التقدم المحرز في مؤتمر **في إنتاجه**؛ مما يهدد بتقويض الجهود المبذولة للحد من التغيرات المناخية. **وعليه**، تُعد كفاءة الطاقة ركيزة أساسية في التحول العالمي نحو مصادر طاقة مستدامة، **وقد** أكدت اتفاقيات المناخ العالمية على أهمية مضاعفة كفاءة الطاقة بحلول عام **2030** مما دفع العديد من الدول، **ومنها** االمارات العربية المتحدة، إلى **تبني**سياسات وتشريعات جديدة لتحقيق هذا الهدف، مثل الالئحة الفيدرالية إلدارة الطاقة في المنشآت الصناعية.

ومع ذلك، **وفقًا للتقرير الأخير لمجلس الطاقة العالمي،** والذي جمع ردودًا من حوالي **1800** من قادة الطاقة في أكثر من حوالي **100** دولة، **فقد** زادت حالة عدم اليقين بشأن بيئات السياسات الالزمة لتحويل الطلب على الطاقة عبر القطاعات، بما في ذلك **كفاءة الطاقة**، **وأشار** المجلس إلى أن هذا يتطلب إعادة تقييم السياسات وتعاون أصحاب المصلحة. رغم الجهود المبذولة، **يشير تقرير حديث لمجلس الطاقة العالمي** إلى زيادة كبيرة في حالة عدم اليقين **بشأن** السياسات الالزمة لتحقيق تحول في الطلب على الطاقة، بما في ذلك مجال كفاءة الطاقة، **مع الحاجة الملحة** إلعادة تقييم السياسات الحالية **وتعزيز** التعاون بين مختلف ألطراف المعنية.

رغم تسجيل عام **2023** رقمًا قياسيًا في نمو الطاقة المتجددة عالميًا، **فإن هذا النمو**ل يزال غير كافٍ لتحقيق ألهداف المناخية الطموحة. **وفي حين أن منطقة الشرق الأوسط** شهدت نموًا ملحوظًا في هذا المجال خالل العقد الماضي، **حيث** تضاعفت الطاقة المتجددة ووصلت إلى حوالي **35.5** جيجاوات في عام **2023** إال أن المنطقة ال تزال بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لزيادة **حصة الطاقة النظيفة** فيها، **كما يوضح الشكل التالي حجم الانبعاثات الكربونية خلال الفترة 2023-1960**.

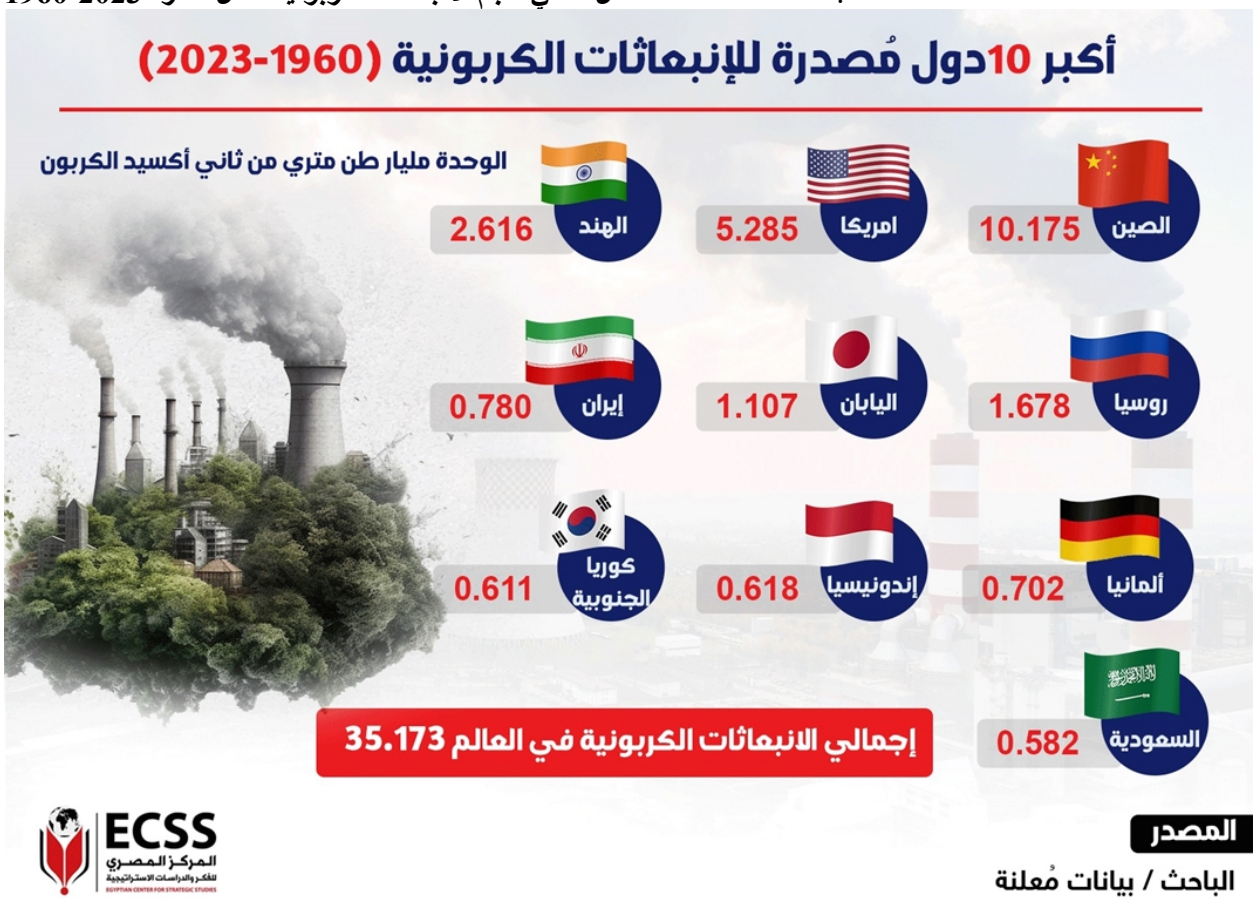

إن قمة المناخ كوب 29 ستكون محورية، ففي الوقت الذي تكون فيه الدول ملزمة بتقديم خطط علاج تغير المناخ المحدثة، أو إسهاماتها الوطنية، ستسعى الدولة التي ترأس القمة لممارسة ضغوط على الدول لوضع سياسات مناخية أكثر طموحًا، وتعهدات بالتمويل.

COP 29 استضافة أذربيجان لمؤتمر

لعرض، فرصة ذهبية إنجازاتها الرائدة في مجال الطاقة المتجددة، **وحشد** الدعم العالمي لتعزيز التعاون المناخي. **ويعتبر**هذا الحدث العالمي، الذي يُعقد الشهر الجاري **COP29** تُمثل استضافة أذربيجان لمؤتمر المناخ **تتويجًا**لجهود الرئيس إلهام علييف، **ويعكس** مكانة أذربيجان المتزايدة على الساحة الدولية، خاصةً بعد رئاستها لحركة عدم االنحياز وعضويتها في مجلس ألمن .

شهد قطاع الطاقة المتجددة في أذربيجان نموًا الفتًا مؤخرًا، بفضل مشروعات ضخمة تضع تصدير الكهرباء النظيفة إلى أوروبا نُصب أعينها.

في خطوة جريئة نحو مستقبل أكثر استدامة، أعلنت أذربيجان عن تحويل ألراضي المحررة إلى منطقة طاقة خضراء، هذا المشروع الطموح **يهدف إلى** االستفادة من إلمكانات الهائلة للطاقة المتجددة في إقليم قره باغ، و **تحقيق** التنمية االقتصادية واالجتماعية المستدامة في المنطقة، **وتشمل** هذه إلمكانات توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية والرياح والطاقة الكهرومائية؛ **مما** أسهم في **تقليل** االعتماد على الوقود ألحفوري و **تحقيق أهداف الحياد الكربوني، وعليه** شهد عام **2024** زيادة ملموسة في إجمالي االستثمارات المباشرة لقطاع الطاقة المتجددة في العالم **(حوالي 2 تريليون دولار)، كما هو موضح في**

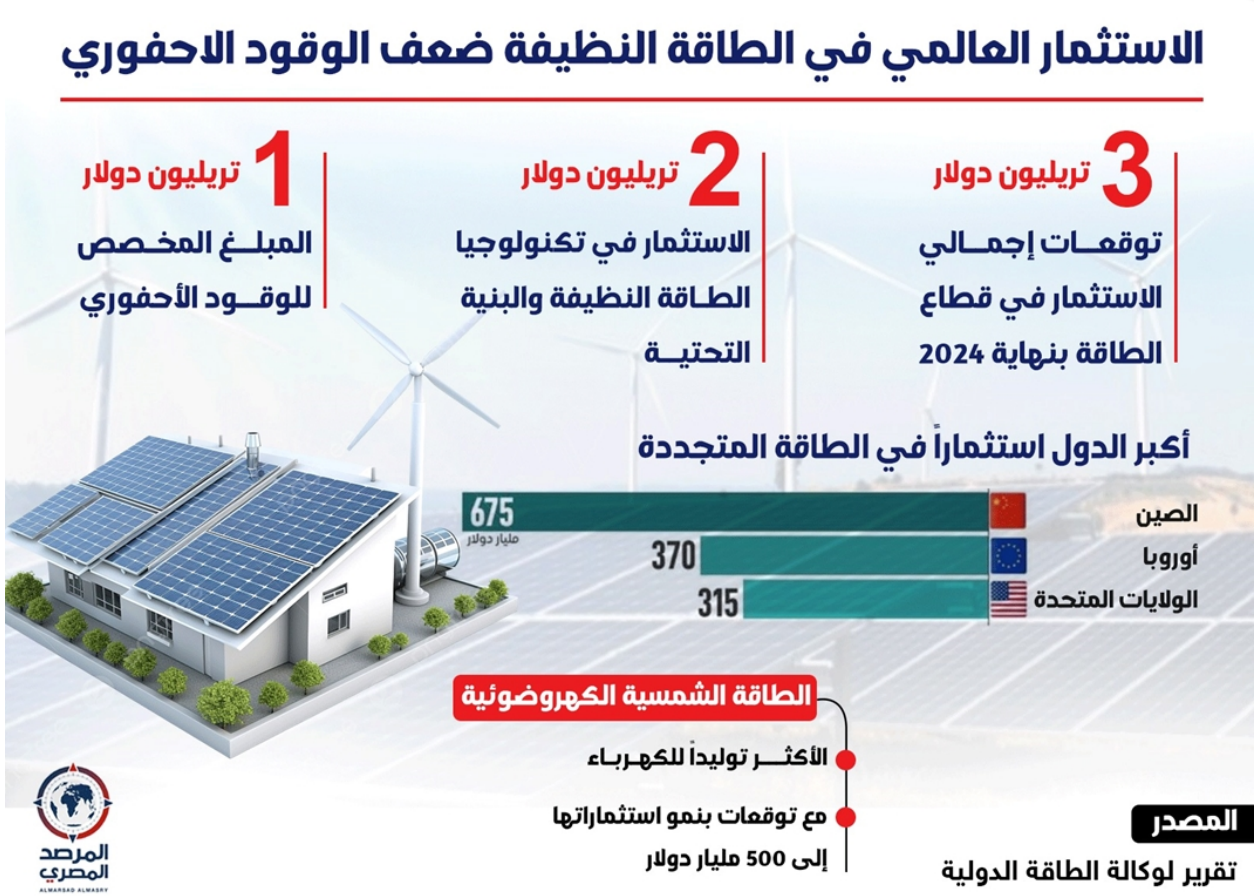

الشكل التالي.

لقد حددت أذربيجان أولوياتها بأن تصبح دولة البيئة النظيفة والنمو الأخضر في ضوء إعالن عام **2024** عام التضامن من أجل العالم األلخضر، بموجب مرسوم صادر عن الرئيس إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان **وهو** إجراء مهم إلظهار التأكيد على القيمة المعطاة لهذه المهمة، ال سيما وأن تغير المناخ يعتبر القضية الحاسمة في العصر الحالي. **وعليه، مع تزايد حدة آثار تغير المناخ**، يزداد الضغط على الحكومات **لاتخاذ** إجراءات أكثر فاعلية لمواجهة هذه األلزمة العالمية؛ حيث يعاني حوالي **80%** من سكان العالم من تداعيات تغير المناخ؛ **مما** يدفعهم للمطالبة **بتقليص** االعتماد على الوقود األلحفوري واالنتقال إلى مصادر طاقة نظيفة.

أمام ما تقدم، تُعد أذربيجان من بين الدول التي تُولي اهتمامًا خاصًا **لمكافحة** تغير المناخ وآثاره السلبية **وفقًا للالتزامات الناشئة** عن أهداف التنمية المستدامة لألمم المتحدة، **وليس** من قبيل الصدفة أن يتم تعريف إحدى األلولويات الوطنية الخمس للتنمية االجتماعية واالقتصادية ألذربيجان حتى عام **2030** بأنها بلد البيئة النظيفة والنمو األلخضر ببرنامج أذربيجان **2030**، في فبراير **2021**، **بالإضافة إلى ذلك فقد** اعتمدت البالد قانون استخدام **مصادر** الطاقة المتجددة في إنتاج الكهرباء في مايو **2021**، لتسريع التحول إلى **الطاقة النظيفة**. وتضع أذربيجان تطوير الطاقة الخضراء على رأس أولوياتها الوطنية، **وذلك** ضمن جهودها لتحقيق بيئة نظيفة ونمو اقتصادي مستدام. **وتؤكد** استراتيجية التنمية الوطنية لألعوام **2022-2026** على هذا التوجه؛ **حيث** تستهدف زيادة حصة الطاقة المتجددة في إنتاج الكهرباء إلى حوالي **24%** بحلول عام و**30%** بحلول عام **2030**، مستفيدة من مواردها الطبيعية الغنية. تتميز أذربيجان بكونها دولة رائدة في مجال الطاقة المتجددة؛ **حيث** ال تقتصر على مجرد اإلعالنات النظرية، بل تسعى جاهدة لتحقيق نتائج ملموسة **2026** على أرض الواقع، **وتُظهر** ذلك األلهداف الطموحة التي وضعتها لخفض انبعاثات الغازات الدفيئة بنسبة حوالي **35%** بحلول عام **2030** و**40%** بحلول عام **2050**، **مما** يعكس التزامها باالنتقال إلى اقتصاد أخضر مستدام.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العالم يستهدف إنتاج ثلثي الطاقة الكهرباء من الطاقة المتجددة **(حوالي 17% الوضع الحالي)، كما هو موضح في الشكل التالي**

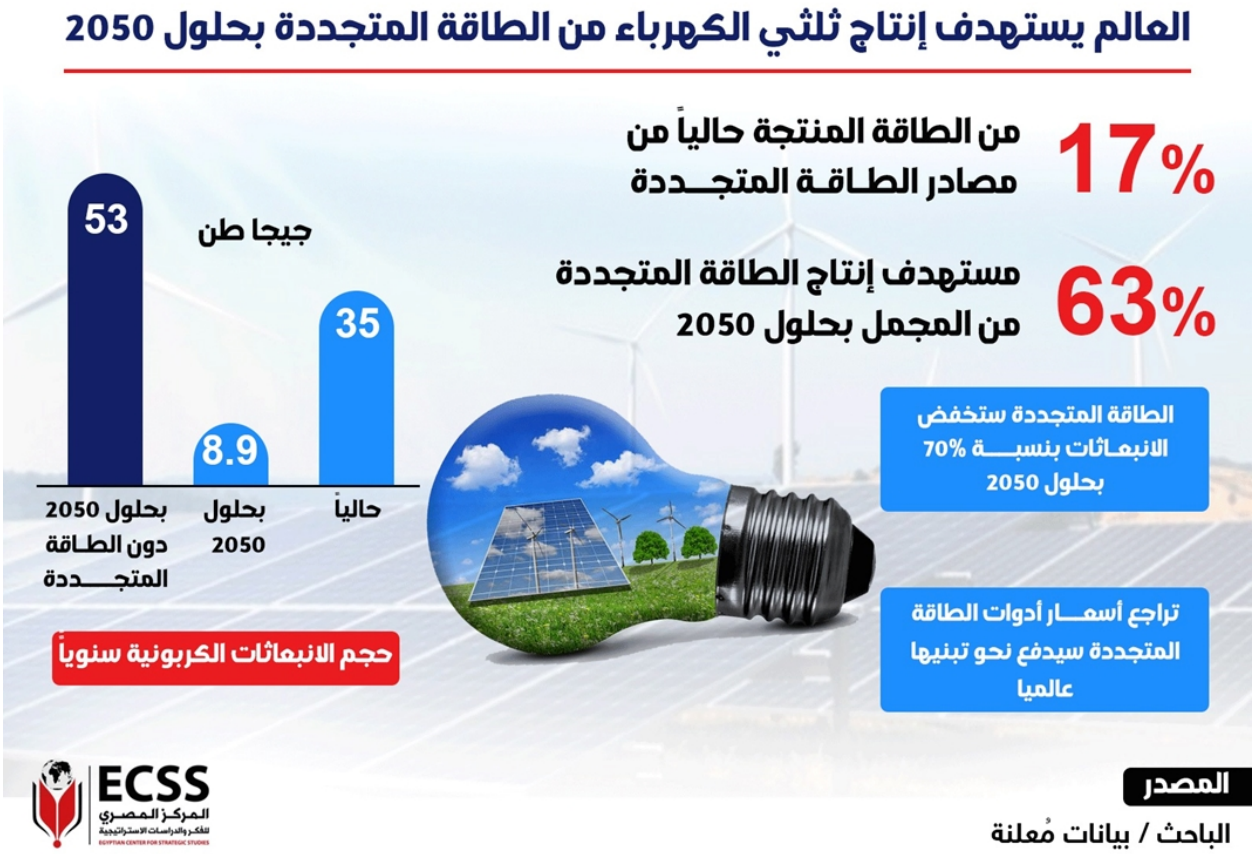

على الرغم من ارتباط اسمها ارتباطًا وثيقًا بالنفط الخام والغاز الطبيعي، فإن أذربيجان رائدة في تنفيذ النهج الخاصة بالتحول إلى الطاقة الخضراء في المنطقة وتقدم إسهامًا كبيرًا في مكافحة عواقب تغير المناخ.

(التحول إلى الطاقة النظيفة (في أذربيجان

تولي أذربيجان اهتمامًا كبيرًا بتطوير قطاع الطاقة المتجددة، **موازنة ذلك** مع استغالل مواردها التقليدية، وتتمتع البالد بإمكانات هائلة في مجال الطاقة المتجددة، **وقد** شهدت استثمارات كبيرة في السنوات اٱلخيرة **لتعزيز بنيتها التحتية في هذا المجال**. **وتشهد** أذربيجان تحولًا نحو مستقبل أكثر استدامة؛ **حيث** تتبنى مشاريع طموحة في مجال الطاقة المتجددة لتنويع مصادر الطاقة وتقليل االعتماد على الوقود اٱلحفوري. وبدعم حكومي قوي وشراكات دولية، **تسعى** أذربيجان إلى **تحقيق** أهداف التنمية المستدامة؛ **حيث** تهدف إلى **خلق بيئة جاذبة للاستثمارات في هذا المجال**.

وفي مجال الطاقة البديلة تخطط حكومة أذربيجان **لتنفيذ** مشروع بناء محطة كهرباء في ياشما وتحويل ناختشيفان إلى منطقة للطاقة الخضراء إلى جانب كاراباخ وزانجيزور الشرقية **(إمكانية بناء محطة للطاقة الشمسية بقدرة حوالي 500 ميجاوات)** ، إطالق محطة للطاقة الشمسية بقدرة حوالي **240**ميجاوات في جبرائيل، **وهو مشروع** تعمل فيه شركة بي بي البريطانية كمستثمر أجنبي مباشر؛ باإلضافة إلى تنفيذ مشروع سوكار لمدّ الكابالت الكهربائية للمنصات البحرية على أراضي الدولة لتقليل استهالك الغاز الطبيعي من قبل المنشآت، **فضلًا** عن مشروع بناء كابل تحت البحر اٱلسود **لنقل الطاقة الخضراء من أذربيجان إلى أوروبا** . وفي الوقت نفسه، يجري اتحاد خط أنابيب عبر البحر اٱلدرياتيكي وشركة النفط الحكومية اٱلذربيجانية، **دراسات حول نقل الهيدروجين** إلى السوق اٱلوروبية. على وجه الخصوص، يُجرى دراسة متطلبات التصميم للمعدات الالزمة لنقل خليط من الغاز الطبيعي والهيدروجين **عبر خط أنابيب TAP**.

وضعت باكو هدف زيادة حصة الطاقة المتجددة في أذربيجان في مزيج الكهرباء المحلي إلى حوالي 30% بحلول عام 2030، سعيًا منها لتنويع موارد خزينة الدولة، وزيادة الكهرباء النظيفة والمستدامة وخفض الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري.

هنا تجدر الإشارة إلى أن قدرات الطاقة المتجددة في أذربيجان **(طاقة الرياح البرية والطاقة الشمسية)** تصل إلى حوالي **27**جيجاوات، **كما** يحمل الجزء المطل على بحر قزوين إمكانات **لتوليد** الكهرباء من طاقة الرياح بسعة حوالي **157** جيجاوات.

وتحولت أذربيجان من دولة مستوردة للكهرباء إلى مصدرة، وعلى مدار السنوات العشر الماضية، ارتفع حجم الكهرباء المصدرة بنحو 4.5 أضعاف.

قدرات الطاقة المتجددة في أذربيجان

تتمتع أذربيجان بإمكانات هائلة في مجال الطاقة المتجددة؛ **حيث** تصل قدراتها التقديرية للطاقة الشمسية وطاقة الرياح البرية إلى حوالي **27**جيجاوات، **باإلضافة إلى** إمكانات ضخمة لتوليد طاقة الرياح البحرية في بحر قزوين تقدر بـ**157** جيجاوات. **ولتسخير**هذه اإلمكانات، **تسعى** أذربيجان إلى إنتاج حوالي **3** جيجاوات من طاقة الرياح و**1** جيجاوات من الطاقة الشمسية بحلول عام **2027**، مع طموح لتصدير حوالي **80%** من اإلنتاج إلى الدول المجاورة.

بشكل عام، تمتلك منطقة قره باغ إمكانات هائلة لتوليد الطاقة المتجددة؛ **حيث** يمكنها إنتاج ما بين **3** و**4** آالف ميجاوات من الطاقة الشمسية و**300** و**500** ميجاوات من طاقة الرياح، **باإلضافة إلى ذلك**، فإن احتواءها على حوالي **25%** من موارد المياه في أذربيجان **يجعلها** موقعًا مثاليًا لتطوير الطاقة الكهرومائية. هذه اإلمكانات الهائلة **تجعل** من قره باغ ركيزة أساسية في خطط أذربيجان للطاقة المتجددة، كما تحظى أذربيجان بدعم دولي قوي في مساعيها لتطوير قطاع الطاقة المتجددة؛ **حيث** أبرمت العديد من الشراكات االستراتيجية مع شركات عالمية رائدة مثل مصدر اإلماراتية، وأكوا باور السعودية، وبي بي البريطانية، وفورتسيكو فورشن فيوتشر إندستريز اٱلسترالية. **باإلضافة إلى ذلك**، تتلقى أذربيجان دعمًا ماليًا وتقنيًا من المؤسسات المالية الدولية.

يشمل التعاون بين أذربيجان والبنك ألاوروبي إلعادة إلعمار والتنمية مجموعة واسعة من المشاريع التي **تهدف إلى** تعزيز االستدامة والنمو االقتصادي، ومن أبرز هذه المشاريع: إدارة النفايات في غنجة، وزيادة كفاءة الطاقة، وتطوير الطاقة المتجددة في قره باغ، وبناء بنية تحتية صديقة للبيئة في آليات وساليان. **حيث يسهم هذا التعاون في تعزيز الاقتصاد الأخضر وتنويع مصادر الدخل في البلاد**.

كما تم توقيع اتفاقيات المشروع الرئيسية **(اتفاقية الاستثمار واتفاقيتي شراء ونقل الكهرباء)** في **29** ديسمبر **2020**، بموجب عقود لمدة **20** عامًا، في أعقاب اتفاقيات شراء الطاقة واستثمارها ونقلها وفق نموذج مشروع مستقل لتوليد الطاقة، وأنه لمن المقرر تصدير حوالي **5** جيجاوات من هذه القدرة، **وسوف** يتم تنفيذ مشاريع الطاقة المتجددة بسعة حوالي **7** جيجاوات في أذربيجان بحلول عام **2030**؛ حيث يُسهم ذلك في تحقيق مستهدفات البالد بتوليد الطاقة من مصادر الطاقة المتجددة. **وفي إطار العمل** الذي تم تنفيذه في هذا المجال، تُجرى دراسات مكثفة في جميع أنحاء البالد في اتجاه تحديد وإعطاء ألاولوية **للمناطق ذات الإمكانات العالية لمصادر الطاقة المتجددة**.

"رغم كونها دولة غنية بالنفط الخام والغاز الطبيعي، **تسعى** أذربيجان جاهدة **لتحقيق** الحياد الكربوني من خالل استثمارات كبيرة في الطاقة المتجددة والهيدروجين، **وتتعاون** مع شركات عالمية مثل شركة **"مصدر** إلماراتية لتنفيذ مشاريع طموحة، **مثل** إنشاء محطات طاقة شمسية وطاقة الرياح، **وبناء بنية تحتية لنقل الهيدروجين**. **هذه** الجهود تهدف إلى **تقليل** االعتماد على الوقود ألحفوري وتصدير الطاقة النظيفة إلى أوروبا؛ **مما يعزز** مكانة أذربيجان كشريك موثوق به في **مجال الطاقة المستدامة**.

كما شهد عام 2022 ميلاد شراكة تاريخية بين أذربيجان وجورجيا والمجر ورومانيا؛ **حيث** تم التوقيع على اتفاقية إلنشاء كابل بحري **لنقل** الطاقة المتجددة عبر البحر ألاسود إلى أوروبا. **وتهدف** هذه االتفاقية إلى توفير حوالي **4** جيجاوات من الطاقة الخضراء لألسواق ألاوروبية؛ **مما** يجعل أذربيجان جسرًا للطاقة النظيفة بين الشرق والغرب.

أذربيجان والتنمية المستدامة

حققت أذربيجان إنجازات ملحوظة في مجال تحقيق أهداف التنمية المستدامة منذ عام **2015**؛ **حيث** أصبحت رائدة في إعداد التقارير الوطنية الطوعية **التي** تتتبع التقدم المحرز في تنفيذ هذه ألاهداف. **كما** أطلقت البالد حوارًا وطنيًا مفتوحًا حول أهداف التنمية المستدامة **لتعزيز** التعاون والعمل المشترك لتحقيق هذه ألاهداف. **وفي إطار استراتيجيتها الوطنية للتنمية المستدامة** حتى عام **2030**، تعقد أذربيجان حوارات منتظمة حول أهداف التنمية المستدامة، **تهدف** هذه الحوارات إلى حشد الدعم والتعاون من جميع ألاطراف المعنية، **وتنفيذ** مبادرات مبتكرة تسهم في **تحقيق** أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

، **يتمحور كل حوار حول أهداف التنمية المستدامة حول مشكلة معينة** والتي يتم توسيعها بعد ذلك إلى نهج مفاهيمي، **وملاحظة** تحليلية تتضمن تحليلًا موجزًا للبيانات ومناسبات للممارسات الدولية المتقدمة وقسمًا يحتوي على توصيات سياسية مفيدة، ومالحظة تحليلية مع بعض أمثلة تحليل البيانات.

يهدف كل محور من محاور وأهداف التنمية المستدامة إلى **تحليل**مشكلة معينة بشكل عميق، واقتراح حلول عملية **قابلة للتطبيق**. **ويتم** ذلك من خالل دراسة البيانات المتاحة، **وتقييم** الممارسات الدولية الناجحة، **وتقديم** توصيات سياسية مدعومة بأمثلة تحليلية.

خلاصة القول، تُمثل استضافة أذربيجان لمؤتمر ألاطراف في اتفاقية ألمم المتحدة إلطارية بشأن تغير المناخ **لحظة فارقة** في تاريخ المنطقة والعالم أجمع. هذا الحدث الدولي الكبير، **الذي** يجمع قادة العالم والخبراء والناشطين البيئيين، **يسلط الضوء على التزام أذربيجان بالعمل المناخي** وااللتقال نحو اقتصاد أخضر مستدام. إن اختيار أذربيجان الستضافة هذا الحدث **يعكس** تزايد الوعي العالمي بأهمية التعاون الدولي في مواجهة تحديات التغيرات المناخية. كما أنه يشير إلى الدور المحوري الذي يمكن أن **تلعبه** الدول في منطقة القوقاز في دعم الجهود العالمية لمكافحة االحتباس الحراري.

في تحقيق العديد من إلنجازات، **من بينها:** سيوفر المؤتمر منصة **مثالية** للدول لتبادل الخبرات والمعارف **وتطوير**شراكات جديدة في مجال العمل المناخي، **من المتوقع أن COP29** ومن المتوقع أن يسهم مؤتمر يشهد المؤتمر إطالق مبادرات جديدة واعدة لتعزيز االستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة وتقليل االعتماد على الوقود ألحفوري، سيسلط المؤتمر الضوء على **أهمية** دمج اعتبارات تغير المناخ في خطط التنمية الوطنية **وتعزيز** المرونة في مواجهة آلثار السلبية لتغير المناخ، **سيوفر** المؤتمر فرصة للمجتمعات المحلية **للتعبير** عن مخاوفها **واقتراح** حلول مبتكرة للتحديات التي تواجهها.

يتطلب تضافر جهود جميع ألاطراف المعنية، **بما في ذلك** الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني. **يجب** على الدول المشاركة أن تأتي إلى المؤتمر **عازمة** على تحقيق **COP29** **وفي الأخير**، إن نجاح مؤتمر **تقدم** ملموس في تنفيذ اتفاق باريس للمناخ، **وتعزيز** التمويل المناخي للدول النامية، **ودعم** بناء القدرة على التكيف مع آثار **التغيرات المناخية**.

رفع التصنيف الائتماني لمصر: خطوات اقتصادية إيجابية وسط بيئة إقليمية مضطربة

مع نظرة مستقبلية مستقرة في وقت يشهد فيه إقليم الشرق ألاوسط اضطرابات واسعة النطاق مع انتقال الحرب إلسرائيلية، "B" إلى "B-" رفعت وكالة "فيتش" " التصنيف االئتماني لمصر للمرة ألاولى منذ عام 2019 من على غزة إلى الساحة اللبنانية، مع استمرار التصعيد المنضبط بين إسرائيل وإيران. وتأتي تلك الخطوة لتمثل دفعة جديدة لالقتصاد المصري الذي يواجه عدة تحديات تتمثل في ارتفاع معدل التضخم، وخاصة السلع الغذائية، وتراجع القوة الشرائية للمواطنين، وخسارة جزء كبير من العائدات الدوالرية وخاصة القادمة من قناة السويس، والسياحة.

مُحفزات رفع التصنيف الائتماني

يرجع اتخاذ "فيتش" لهذا القرار في الوقت الحالي إلى عدد من المؤشرات الإيجابية التي شهدها الاقتصاد المصري خلال الشهور الماضية، والتي يُمكن استعراضها تاليًا:

• **انخفاض المخاطر الخارجية:** تعزز الوضع الخارجي لالقتصاد المصري خالل الفترة الماضية بفضل صفقة االستثمار ألجنبي في رأس الحكمة، وزيادة استثمارات ألجانب في أدوات الدين المحلية، والحصول على تمويل من المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي، وتأمين حزمة مساعدات من االتحاد ألاوروبي، وذلك بفضل تعديل مسار السياسات وتحقيق مرونة كبيرة في سعر الصرف، والتي ستصبح أكثر ديمومة عما كانت عليه من قبل، كما انخفضت المخاطر المالية من خالل التدابير الرامية إلى توسيع القاعدة الضريبية، وتقلص نسبة العجز الكلي في الميزانية، وتتوقع الوكالة في هذا الشأن حدوث انخفاض ملحوظ في عبء الفائدة على الديون المحلية المرتفعة للغاية في مصر.

• **ارتفاع الاحتياطي النقدي:** ارتفع االحتياطي النقدي من العمالت ألجنبية بمقدار 11.4 مليار دوالر في ألاشهر التسعة ألاولى من عام 2024، حيث تمكّن االحتياطي النقدي من استعادة زخمه منذ فبراير 2024؛ إذ حقق ارتفاعات متتالية منذ ذلك الحين وحتى شهر سبتمبر 2024 محاولًا تجاوز تأثيرات ألازمات العالمية التي بدأت بجائحة كورونا عام 2020 حتى اندالع الحرب ألوكرانية عام 2022 التي أثرت في كافة مصادر العمالت

ألجنبية، وانتهاءً بتخارج استثمارات الصناديق المالية ألجنبية من ألسواق الناشئة، : **وهو ما يتبين من الشكل الآتي**

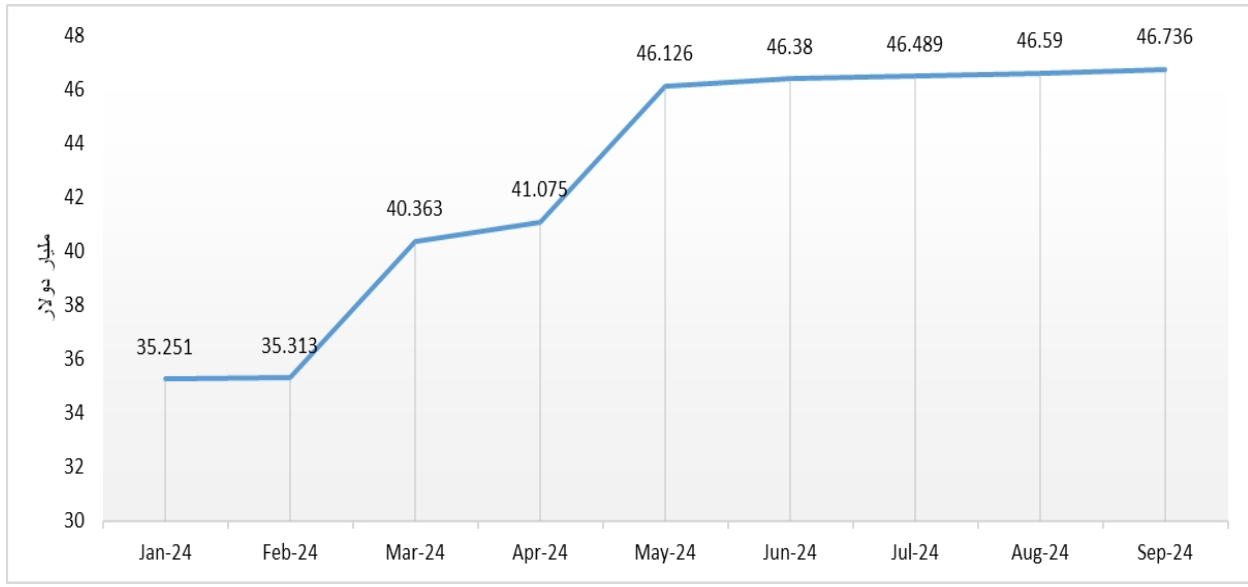

(الشكل 1- تطور الاحتياطي النقدي (مليار دولار

المصدر- البنك المركزي المصري- النشرة الإحصائية الشهرية.

عالوة على ذلك، تعافى صافي ألصول ألجنبية للقطاع المصرفي إلى ما يقرب الوضع التوازني، من عجز بلغ 17.6 مليار دوالر في يناير 2024. وجاء ذلك بدعم من صفقة رأس الحكمة، وزيادة تقدر بنحو 17 مليار دوالر في حيازات غير المقيمين للديون المحلية منذ فبراير 2024.

• **تدفقات رأس المال الجديدة:** يشمل تمويل المؤسسات المالية الدولية توسيعَ قيمة قرض صندوق النقد الدولي إلى 8 مليارات دوالر، والحزمة المالية من االتحاد ألوروبي بقيمة 7.4 مليارات يورو لمدة ثالث سنوات . وتشير توقعات "فيتش" إلى وصول متوسط االستثمار ألجنبي المباشر إلى 16.5 مليار دوالر على مدار العام المالي المنتهي في يونيو 2025. وتساعد هذه إلجراءات في الحد من عجز الحساب الجاري، الذي اتسع إلى 5.4% من الناتج المحلي إلجمالي في العام المالي الماضي، مع توقعات بأن يتقلص إلى 5.2% في العام المالي 2024/2025، و4% في العام المالي 2025/2026 مقيدًا بالتعافي الجزئي إلنتاج الغاز الطبيعي، وانخفاض إيرادات قناة السويس.

• **مرونة سعر الصرف:** يساعد برنامج صندوق النقد الدولي االقتصاد المصري في الحفاظ على درجة أكبر من مرونة سعر الصرف، وال يوجد دليل على تدخل البنك المركزي المصري في سياسة النقد ألجنبي منذ انخفاض سعر الصرف الرسمي بنسبة 38% في مارس 2024.

• **تباطؤ معدل التضخم:** تباطأ معدل التضخم السنوي إلى 26.4% في سبتمبر 2024 مقارنة بـ 35.7% في فبراير 2024، ومقابل المستوى المسجل في أغسطس 2024 عند 26.2%، كما ارتفعت أسعار المواد إلغذائية 2.6% على أساس شهري بعد زيادة 1.8% في أغسطس، فيما قفزت بنحو 27.7% على أساس سنوي، **ويُبين الشكل الآتي تطور الرقم القياسي لأسعار المستهلكين**

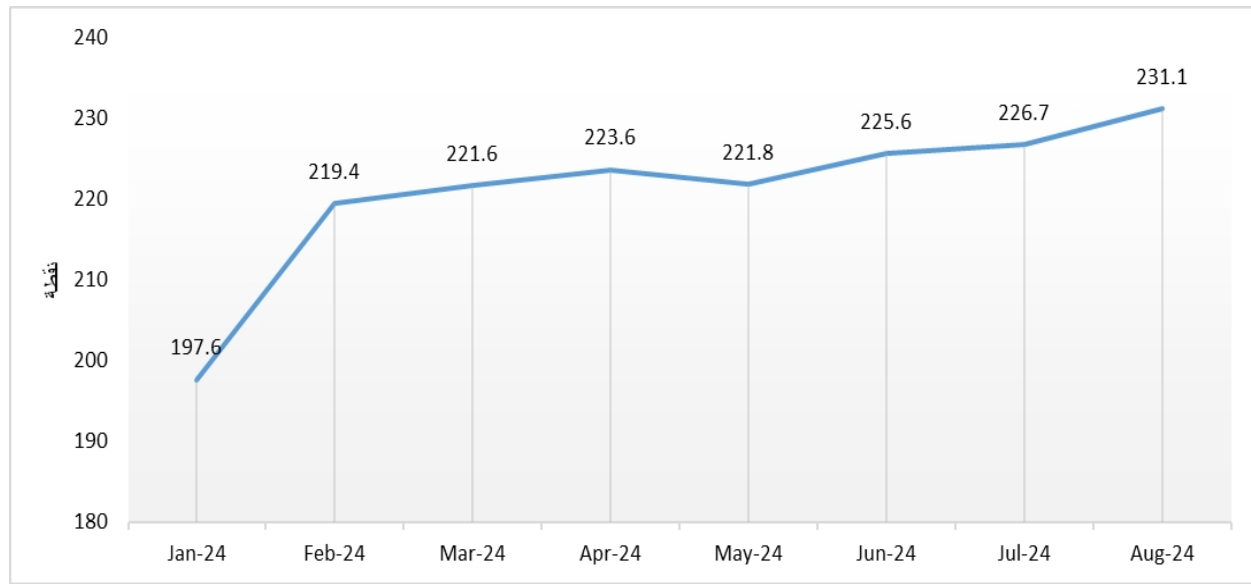

(الشكل 2- الرقم القياسي لأسعار المستهلكين (نقطة

المصدر- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة الشهرية للأرقام القياسية لأسعار المستهلكين 2024.

وتتوقع "فيتش" أن يتباطأ معدل التضخم إلى 12.5% في نهاية العام المالي 2024/2025، و10.6% خالل العام 2025/2026 بدعم من استقرار سعر الصرف على نطاق واسع. كما تتوقع الوكالة خفض سعر الفائدة ألساسي إلى مستويات متسقة مع معدل حقيقي يبلغ 4% بعد زيادات بلغت 800 نقطة أساس في الربع ألول من عام 2024.

• **سياسات حكومية جادة:** تباطأ تمويل مشاريع رأس المال الكبيرة في مصر، كما تم إصدار مرسوم يحدد سقف االستثمار العام إلجمالي عند تريليون جنيه مصري، كما إن التدابير الرامية إلى تحسين إدارة الضرائب ، وزيادة ضريبة القيمة المضافة، وخفض دعم الوقود من شأنها أن تساعد في احتواء العجز الحكومي العام، الذي تفوق على التوقعات في العام المالي 2024 بنحو 3.4% من الناتج المحلي إلجمالي.

مخاطر قائمة

رغم النظرة الإيجابية لوكالة "فيتش" للاقتصاد المصري فإنها أشارت في تقريرها إلى عدد من المخاطر القائمة التي لا تزال تواجه مصر خلال الفترة الحالية والمقبلة، والتي من أبرزها:

• **المخاطر الجيوسياسية:** يمثل تصعيد الصراع الإقليمي خطرًا رئيسيًا على االقتصاد المصري كونه يؤثر في انخفاض إيرادات قناة السويس والسياحة. وتتوقع "فيتش" أن تتعافى إيرادات قناة السويس تدريجيًا إلى حوالي نصف مستوى العام المالي 2023 بحلول نهاية العام المالي 2026. وتزداد مخاطر التصعيد الإقليمي مع استقبال الدولة المصرية المزيد من الالجئين؛ مما سيضيف ضغوطًا على معدل التضخم والبطالة، ويقيد عملية الإصالح االقتصادي.

• **نمو اقتصادي معتدل:** تتوقع "فيتش" نمو الناتج المحلي االجمالي من 2.4% في العام المالي 2024، إلى 4% في العام المالي 2025، و5.3% في العام المالي 2026، وما يهدد استدامة هذا النمو، هو اتساع دائرة الصراع الإقليمي في الشرق ألوسط، كما تؤكد وكالة التصنيف االئتماني أن الإصالح البنيوي، وتعزيز نشاط القطاع الخاص وقدرته التنافسية، هو المفتاح لرفع النمو المستدام وتجنب االختالالت الخارجية المتجددة في ألمد المتوسط، كما ترى "فيتش" أن الحكومة المصرية الحالية، التي أصبحت أكثر تكنوقراطية إلى حد ما، ال تزال ملتزمة على نطاق واسع بشروط صندوق النقد الدولي، على الرغم من نيتها المعلنة حديثًا إلعادة التفاوض على بعض ألهداف وإطالة أمد الجدول الزمني لبعض الشروط.

• **ارتفاع الدين العام:** تتوقع "فيتش" ارتفاع الدين الحكومي كنسبة من الناتج المحلي إلجمالي إلى 78.9% بحلول العام المالي 2026، وهو ما ال يزال أعلى بكثير من متوسط الدول التي تتمتع بتصنيف ائتماني "B" البالغ 56.4%، وذلك نتيجة الرتفاع معدل الفائدة على الديون، وزيادة إلنفاق المالي خارج الموازنة، وارتفاع مديونية القطاع العام.

دلالات إيجابية

يأتي رفع التصنيف االئتماني لالقتصاد المصري رغم ارتفاع التوترات التي تشهدها منطقة الشرق ألوسط ليؤكد على نجاح السياسات االقتصادية التي تتبناها الدولة المصرية، فضلًا عن التأثير اإليجابي لصفقات االستثمار ألجنبي المباشر وعلى رأسها مشروع رأس الحكمة، ومن الممكن أن يُسهم القرار في زيادة إلقبال على شراء السندات الدوالرية وأذون الخزانة المصرية؛ مما يحسن من الوضع الخارجي لالقتصاد المصري ويزيد من قيمة االحتياطي النقدي، ويدعم استقرار العملة المحلية؛ إذ يعتبر رفع التصنيف االئتماني شهادة ثقة جديدة في مرونة االقتصاد المصري وقدرته على التعامل مع ألزمات المختلفة.

وقد يُسهم رفع التصنيف االئتماني أيضًا في فتح آفاق جديدة لالستثمار ألجنبي المباشر؛ حيث ترسل مثل هذه التقارير إشارات إيجابية للمستثمرين ألجانب عن استقرار ألوضاع االقتصادية في مصر؛ مما يسهم في خلق المزيد من فرص العمل وتحسين مستويات المعيشة للمواطنين، وكذلك فتح القرار آفاق جديدة للتعاون مع المؤسسات المالية الدولية، باإلضافة إلى تخفيف ألعباء المالية على الدولة من خالل تخفيض تكلفة االقتراض الخارجي.

وأشارت في مراجعتها إلى أن التوقعات اإليجابية "B-/B". والجدير بالذكر أنه في أكتوبر الماضي، أكدت وكالة "إس آند بي" للتصنيف االئتماني نظرتها المستقبلية لمصر عند "إيجابية"، وأبقت على تصنيفها للديون عند "تعكس إمكانية القيام بالمزيد من التحسينات في المواقف الخارجية والمالية لمصر".

ختامًا، يتزامن قرار رفع التصنيف الائتماني للاقتصاد المصري مع المراجعة الرابعة لصندوق النقد الدولي لبرنامج مصر للإصلاح الاقتصادي بصرف شريحة بقيمة 1.3 مليار دولار من قرض الصندوق؛ مما يعزز من الثقة في الاقتصاد المصري، خاصة في ظل تصريحات مديرة الصندوق "كريستالينا جورجييفا" الإيجابية عن مسيرة الإصلاح الاقتصادي التي اتبعتها الدولة منذ عام 2016.

رسائل البريكس: كيف تناولت القمة المشهد الإقليمى فى الشرق الأوسط؟

استضافت مدينة قازان الروسية في الفترة من 22 إلى 24 أكتوبر الراهن، قمة "البريكس بلس" والتي ضمت قادة من ألعضاء المؤسسين للمجموعة – البرازيل وروسيا والصين والهند وجنوب أفريقيا – إلى جانب المشاركين الجدد إيران واإلمارات العربية المتحدة وإثيوبيا ومصر، في أول مشاركة لهم منذ انضمامهم في يناير2024. وكما هو متوقع، هيمنت القضية الفلسطينية ومسألة وقف الحرب على قطاع غزة ولبنان وسبل تهدئة التصعيد ألخير الذي يشهده الشرق ألوسط وسط مخاوف نشوب حرب، على الجانب السياسي وألمني للقمة.

أولاً: أبعاد مختلفة

-:ركزت القمة على عدة أبعاد للمشهد اإلقليمى فى الشرق ألوسط وهو ما يمكن استعراضه على النحو التالى

1. انخراط روسيا فى أزمات المنطقة:

تسعى روسيا – مدفوعة بحالة من االستياء تجاه المعسكر الغربي- إلى إيجاد "نظام عالمي جديد"، للتأكيد بأن المحاوالت الغربية لعزلها جراء حربها ضد أوكرانيا، "قد باءت بالفشل". نتيجة لهذا، كشفت القمة عن رغبة بوتين فى إظهار استعداد باله للبحث عن دور فى أوضاع الشرق ألوسط، مستفيداً من تقليص وجود الواليات المتحدة في المنطقة خالل آلونة ألخيرة.

انطالقاً من هذا، أولت القمة اهتماماً بالغاً بحرب غزة، حيث عبر البيان الختامى عن القلق البالغ إزاء تدهور ألزمة إلنسانية في ألراضي الفلسطينية المحتلة، وخاصة العنف غير المسبوق في غزة والضفة الغربية بسبب الفظائع إلسرائيلية، كما أكد على دعم العضوية الكاملة في ألمم المتحدة لدولة فلسطين كجزء من التزامها الثابت بحل الدولتين بما يتماشى مع القانون الدولي.

كذلك، أشار "بوتين" في االجتماع الختامي للقمة بأنه: "من الضروري إطالق عملية سياسية شاملة للتسوية في الشرق ألوسط، مضيفاً أن التسوية يجب أن تتحقق على أساس المبادئ الدولية المعترف بها عموماً، داعياً إلى إنهاء العنف في الشرق ألوسط". كما ذكر قائالً: "لقد حاولنا دائماً تقديم مساهمتنا الكبيرة في استقرار الوضع في الشرق ألوسط. ولهذا السبب، منذ بداية التصعيد، شاركنا بنشاط مع أعضاء مجموعة بريكس وشركاء آخرين في الجهود الرامية إلى حل الصراع".

عالوة على ذلك، أظهر بوتين استعداد بالدة فى تهدئة التصعيد المتبادل بين "إسرائيل وإيران" حيث أشار إلى أن "روسيا مستعدة للمشاركة في أي محادثات بين الجانبين إذا أبديا اهتماما، فنحن مستعدون لبذل كل ما في وسعنا في االتصال بالجانبين للمساعدة في التوصل إلى هذه الحلول الوسط". وأضاف "نحن على اتصال بإسرائيل، وعلى اتصال بإيران، ولدينا عالقات قائمة على الثقة".

2. تعزيز التقارب بين مصر وإيران:

أكدت بعض التقديرات بأن قمة البريكس ساهمت فى نجاح التقارب المصرى – االيرانى الذى بدأ بالفعل منذ نهاية العام الماضى عندما التقى الرئيس المصرى "عبد الفتاح السيسي"، نظيره االيرانى "إبراهيم رئيسي" على هامش القمة العربية فى الرياض يوم 11 نوفمبر 2023، وفي منتصف أكتوبر الجاري، استقبل السيسي، وزير الخارجية االيراني عباس عراقجي، بحضور بدر عبد العاطي وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين في الخارج، في زيارة استهدفت استعراض التطورات الجارية بالمنطقة، واستكشاف آفاق التطوير المشترك للعالقات بين الدولتين، ناهيك عن لقاء وزيري الخارجية االيراني "حسين أمير عبد اللهيان" والمصري "سامح شكري" في نيويورك في سبتمبر المنصرم. وأختتم هذا التقارب فى القمة الثنائية بين رئيسي البلدين "عبد الفتاح السيسي ومسعود بزشكيان" يوم 23 اكتوبر الراهن على هامش اجتماعات البريكس، والذى أكد على االهمية البالغة للدولتين باعتبارهما قوتان إقليميتان راسختان فى جغرافيا الشرق االوسط، ومن ثم ال يمكن إقامة الحرب أو إقرار السالم بدون توافق مصرى – إيرانى.

فقد أظهرت قمة البريكس رغبة البلدين فى التقارب وتبديد نقاط الخالف للوصول التفاق حول الملفات ذات الصلة، كملف غزة وموقف كال البلدين من الفصائل الفلسطينية، وهو ما يعني أنه ال يمكن ضمان حل شامل للقضية الفلسطينية دون دور القاهرة وطهران، بجانب ملف الجبهة اليمنية وما تمثله من تهديد ألمن البحر االحمر، ناهيك عن رغبة الدولتين فى وقف الحرب االسرائيلية على لبنان.

كل هذه االمور، تدفع للقول بأن البريكس سيؤدي- بطبيعة الحال- إلى تحالف جيوسياسي يحقق مصالح الطرفين خالل الشهور المقبلة. مع العلم بأن عودة العالقات ال تعني – بالضرورة- إزالة أو حل جميع الخالفات بينهما، بل تعني التعاون العملي في السعي إلى تحقيق المصالح المشتركة الثنائية واالقليمية.

3. التأكيد على أهمية الدور المصرى – السعودى – الإماراتى فى المنطقة:

نوه البعض بأن قمة البريكس أكدت على أهمية دور كل من مصر والسعودية واالمارات فى منع التصعيد بالمنطقة وجرها لحرب شاملة، كما عكست نجاح روسيا فى إظهار مدى خيبة أمل تلك البلدان تجاه الغرب، والشعور المتزايد بأن الغرب لم يعد ملتزمًا بمصالحهم وأمنهم.

فى هكذا سياق، شهد لقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مع الرئيس الروسي فالديمير بوتين، على هامش قمة تجمع البريكس، مباحثات حول مختلف القضايا االقليمية والدولية، حيث تم االتفاق على االهمية القصوى لخفض التصعيد بمنطقة الشرق االوسط، ودعوا إلى ضرورة التوصل لوقف إطالق نار فوري في غزة ولبنان، كما شددوا على ضرورة تسهيل وصول المساعدات االنسانية إلى أهالي قطاع غزة، فضالً عن دعم لبنان وتأكيد احترام سيادته وأمنه واستقراره. كذلك، رحب بيان القمة بالجهود المستمرة لمصر وقطر والجهود االقليمية والدولية االخرى الرامية إلى وقف فورى إلطالق النار وتسريع إمدادات المساعدات االنسانية.

عالوة على ذلك، أرسلت المملكة العربية السعودية، رغم أنها لم تنضم رسميًا بعد إلى مجموعة البريكس، وفدًا إلى القمة بقيادة وزير الخارجية السعودي االمير "فيصل بن فرحان" الذى أشار إلى أن استمرار العدوان االسرائيلي يشكل تهديداً خطيراً لألمن االقليمي والدولي، وأن التصعيد الحالي قد امتد ليشمل لبنان، مشدداً على ضرورة الوقف الفوري إلطالق النار، وتقديم المساعدات االنسانية دون عوائق، واالفراج عن الرهائن، واالتزام الجاد بتحقيق سالم دائم. كما نوه إلى جهود المملكة الرامية إلحالل السالم في المنطقة، ومنها إطالق المملكة الشهر الماضي، مبادرة "التحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين" بالتعاون مع شركائها الدوليين. أخيراً، أوضح أن منح الفلسطينيين حق تقرير المصير هو السبيل الوحيد لتحقيق السالم المستدام، مثمناً تضامن دول مجموعة "بريكس" للقضية الفلسطينية، ودعمهم لحل يستند إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 1967، وعاصمتها القدس الشرقية.

كذلك، شهدت قمة البريكس لقاء الرئيس االماراتي "محمد بن زايد" مع نظيره االيراني للمرة االولى، شددا خالله على ضرورة وقف هجمات النظام الصهيوني على غزة ولبنان. وهو ما يعكس نجاح القمة فى تعزيز التقارب بين الجانبين مما سيساهم فى تحقيق المصالح المشتركة الثنائية واالقليمية أهمها الحرب فى غزة ومنع التصعيد فى المنطقة.

ثانيًا: مخاوف متصاعدة

على الرغم من تفاؤل الكثيرين بدور البريكس فى حل أزمات الشرق االوسط السيما حرب غزة ومنع انزالق المنطقة لحرب واسعة النطاق، شكك بعض المراقبين فى دور البريكس ونوايا روسيا فيما يتعلق بالحرب الراهنة بغزة مبررين ذلك بعدد من العوامل على النحو التالى:-

1. إدانة شكلية:

أشارت بعض التقديرات إلى أن بيان القمة اكتفى بإدانة إسرائيل، لكنه امتنع عن استخدام مصطلح االبادة الجماعية ولو لمرة واحدة لوصف االعمال االجرامية التي تقوم بها الحكومة االسرائيلية، ناهيك عن إدانة تصرفات الحوثيين التي تحاول عرقلة العالقات التجارية مع إسرائيل دون ذكرها صراحة.

كذلك، لم تعلن مجموعة البريكس عن تفكك أو تعليق العالقات التجارية ومعاهدات التعاون مع إسرائيل، بل أنها تواصل تزويد إسرائيل بالنفط والغاز والفحم الذي تحتاجه لمواصلة جهودها الحربية، ويصدق نفس القول على حكومة جنوب أفريقيا، التي وعلى الرغم من تقديمها شكوى ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية، تواصل تزويدها بالفحم.

2. الحياد الاستراتيجي:

جادل البعض بأن روسيا ال تسعى لالنخراط فى أزمات الشرق االوسط ال سيما حرب غزة بشكل كامل كما يعتقد العديد من المراقبين المتفائلين، بل يعتمد نهجها على الحفاظ على ما يمكن وصفه بـ "الحياد االستراتيجي"، عن طريق تجنب اتخاذ موقف واضح بشأن الصراع أو االنحياز الكامل مع أي جهة فاعلة واحدة بينما تسعى إلى تحقيق مصالحها الخاصة.

باختصار، تتعامل موسكو بعناية مع الصراع من خالل موازنة عالقاتها مع كل من إيران ودول الخليج العربي. صحيح أن عالقاتها مع إيران تتجذر في العديد من المصالح المشتركة، من التعاون في سوريا إلى التعاون الدفاعي ومعارضة النفوذ االمريكي، لكنها تهتم بنفس القدر بشراكاتها االقتصادية والسياسية مع دول الخليج مثل المملكة العربية السعودية واالمارات العربية المتحدة، والتي تم ترسيخها من خالل صفقات الطاقة، وهو ما سيساعد روسيا فى نهاية المطاف فى الحفاظ على نفوذها االقليمي.

3. استمرار الهيمنة الأمريكية :

جادل البعض بأن االعضاء الجدد فى البريكس مثل االمارات ومصر بجانب مشاركة السعودية، ما زالوا متمسكين بعالقات التحالف والصداقة مع الواليات المتحدة، وال يريدون تقويض هذه العالقة كما ال يجدون أى تناقضاً بينها وبين التواجد في تكتل دولي تقوده روسيا والصين لخلق بديل عن الرأسمالية االميركية واالوروبية التي تُدير اقتصاد العالم. وبالتالى فإن أى حديث عن دور أكبر للبريكس فى المشهد االقليمى للشرق االوسط بدون الواليات المتحدة يُعد دربًا من الخيال.

فبينما تستمر الواليات المتحدة في مواجهة المزيد من العزلة الدولية بسبب دعمها إلسرائيل، فإن العديد من المراقبين المتفائلين في العالم العربي ينظرون إلى تآكل هيمنة الدوالر باعتباره بداية النهاية لهيمنة الواليات المتحدة على العالم. ومع ذلك، في حين أن دول البريكس يمكن أن تكون وسيلة قوية لتحقيق هذا الهدف، إال أنها ال تستطيع وحدها تغيير سياسات الواليات المتحدة في الشرق االوسط. ويجب على الدول العربية أيضاً أن تتخذ بعض الخطوات االستراتيجية، بما في ذلك االنهاء التدريجي العتمادها االقتصادي والنقدي على الواليات المتحدة، وخاصة تلك التي تربط عمالتها بالدوالر االميركي بدالً من سلة العمالت، كما يتعين عليها أيضا أن توسع ممتلكاتها

من الذهب، كما تفعل معظم الدول الكبرى مثل الصين والهند وتركيا، وهو ما يصعب تحقيقه في ظل الظروف الحالية.

ختاماً، على الرغم من أن المناقشات االقتصادية كانت مركزية، إال أن المشهد الجيوسياسي الدولي- وخاصة التصعيد في الشرق االوسط- لعب دورًا حاسمًا في قمة البريكس، وفي حين أنه من غير المرجح أن يؤثر االجتماع بشكل مباشر على الصراع، إال أنه يحمل أهمية رمزية، مما يعكس مشاعر عالمية ضد الحرب.

ملخص :

اجتمع أكثر من 20 من قادة العالم في مدينة قازان الروسية، في الفترة من 22 إلى 24 أكتوبر الراهن للمشاركة في قمة "بريكس بلس"، التي تعدّ االكبر من نوعها منذ غزو أوكرانيا 2022، مما يشير إلى تحول في توازن القوى العالمي والسخط من دور الغرب، والدليل على ذلك أن ثالثة من االعضاء االربعة الجدد الذين تم قبولهم رسميًا، إيران واإلمارات العربية المتحدة ومصر، في مجموعة البريكس + هم من الشرق االوسط، وهي المنطقة التي تمتعت فيها أمريكا بهيمنة عسكرية شبه كاملة ونفوذ دبلوماسي واقتصادي ضخم، كل هذه االمور دفعت القمة لتسليط الضوء على االزمات والصراعات الدولية، أهمها التصعيد فى الشرق االوسط والحرب الراهنة فى غزة.

المصادر

1. https://www.cadtm.org/The-BRICS-summit-in-Russia-offers-no-alternative
2. https://www.ispionline.it/en/publication/strategic-caution-and-multi-alignment-brics-and-the-middle-east-at-war-188231
3. https://www.newarab.com/news/brics-summit-sees-uae-iran-ease-tensions-over-occupied-islands
4. https://www.firstpost.com/opinion/how-brics-expansion-in-middle-east-challenges-decades-old-american-hold-13829414.html
5. https://www.middleeasteye.net/opinion/can-brics-end-us-hegemony-middle-east
6. https://www.newarab.com/news/gaza-and-lebanon-focus-brics-leaders-call-ceasefire
7. https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2024/10/20/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%B3-%D8%A8%D9%84%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A
8. https://www.brookings.edu/articles/what-can-we-expect-from-the-2024-brics-summit/
9. https://www.theafricareport.com/365774/opinion-russias-putin-rallies-his-allies-for-brics-summit/
10. https://foreignpolicy.com/2024/10/22/brics-summit-putin-kazan-russia-ukraine-israel-iran-war/
11. https://www.reuters.com/world/factobox-main-points-brics-declaration-2024-10-23/

قاعدة "ترامب" المضمونة: اإليفانجيليكيون والسباق الرئاسي الأمريكي

تشهد الساحة االمريكية سباقًا رئاسيًا يجري على صفيح ساخن يقوم فيه كال المعسكرين بتوظيف كل االدوات التي تعزز من فرص وصول مرشحه إلى البيت االبيض. وهي المسألة التي تمتد أيضًا إلى الدين حيث يعمد المرشح الجمهوري "دونالد ترامب" وحملته إلى ضمان أصوات المتدينين، وفي مقدمتهم االيفانجيليكيون (االنجيليون االصوليون)، الذين اقترن دعمهم بالحزب الجمهوري منذ السبعينيات. وعلى هذا فقد اتجه "ترامب" منذ حملته في االنتخابات الرئاسية لعام 2016 إلى تعزيز تقاربه مع االيفانجيليكيين، باالستناد إلى كونهم قاعدة شعبية جمهورية مضمونة يمكن التعويل عليها في سبيل الحصول على مزيد من االصوات، وال سيما في السباق الرئاسي المحموم مع منافسته "كامالا هاريس". وهي المسألة التي تثير التساؤالت بشأن حدود دعم االيفانجيليكيين لـ"ترامب"، وال سيما في ضوء تغير موقفه من قضية اإلجهاض، باإلضافة إلى قيام حملة "هاريس" بجهود لكسب بعض االصوات اإليفانجيليكية، وكذا تزايد الدعوات المتعلقة بالتوقف عن الزج بالدين في خضم المعارك السياسية.

تعزيز التقارب مع الإيفانجيليكيين

يمكن القول بشكل عام إن "ترامب" استهدف دفع الزخم من جديد لما يمكن وصفه بالتزاوج بين االصوليين الدينيين والحزب الجمهوري الناجم عن ميل الطرفين التّباع خط محافظ، وهو التقارب الذي بقي مدفوعًا بسبب رغبة الحزب الجمهوري في الحصول على المزيد من االصوات، ورغبة االصوليين في الوصول للمكتب البيضاوي والكونجرس من أجل وضع سياستهم موضع التنفيذ. هذا وقد مثلت االنتخابات الرئاسية لعام 1980 االنتصار االول لألجندة االصولية، حيث تبنى الحزب الجمهوري ومرشحه "رونالد ريجان" ما يمكن اعتباره "أجندة أصولية"، وجرى استبعاد العناصر ذات الميول الليبرالية من الحزب أبرزهم الرئيسة المساعدة للحزب "ماري كريسب".

"واستنادًا إلى ذلك، يصور "ترامب" نفسه –منذ حملته االنتخابية االولى في 2016- كحامٍ للمسيحية في الواليات المتحدة، في مقابل النموذج الليبرالي الذي قدمه الرئيس "باراك أوباما". وعلى الرغم من مسيرة "ترامب المتناقضة مع التعاليم االصولية (ثالث زيجات، اتهامات التحرش، فضيحة "ستورمي دانيالز")، لكنه تمكن من تجاوز ذلك عبر بناء تحالفات سياسية راسخة مع قادة اإليفانجيليكيين، وتبني مطالبهم ورؤاهم. وبعد وصوله للمكتب البيضاوي، قام بالعديد من التحركات التي تضمن له استمرار التحالف معهم، أبرزها اعتراف إدارته بالقدس عاصمة إلسرائيل في 2017، استنادًا إلى ضرورة تحقق نبوءة "إعادة بناء أورشليم قبل عودة المسيح"، ناهيك عن اإلعالن الخاص باعتبار حائط البراق إسرائيليًا. وألن القضاء كان على رأس الشواغل التي تهم اإليفانجيليكيين، فقد قام "ترامب" بتعيين قضاة من اليمين المحافظ.

وفي إطار حملته النتخابات عام 2020، أعلن "ترامب" في نوفمبر 2019، تعيين القسيسة اإليفانجيليكية "باوال وايت"، راعية "مركز القدر الجديد" في أورالندو بفلوريدا، في منصب المستشارة الروحية، بعدما شغلت منصب رئيسة للمجلس االستشاري اإليفانجيليكي لـ"ترامب" منذ عام 2017. سهلت "وايت" العديد من اللقاءات بين القساوسة المحافظين ومسئولي البيت االبيض لطمأنتهم بأن الرئيس مستمر في التجاوب مع اهتماماتهم وقضاياهم. كما اتجه "ترامب" إلى إطالق تحالف "اإليفانجيليكيين من أجل ترامب"، بكنيسة "الملك يسوع" الدولية، وهي كنيسة كبيرة التينية في ميامي بقيادة القس اإليفانجيليكي "جيرمو مالدونادو".

وفيما يتعلق بالسباق الرئاسي المحتدم لعام 2024، يتضح أن هناك تركيزًا كبيرًا من قبل "ترامب" وحملته لتجييش اإليفانجيليكيين خلفه بما يعزز فرص فوزه في صناديق االقتراع. إذ أضحت سلسلة االحداث ذات الطابع الديني بمثابة محور لـ"ترامب" في هذه االنتخابات المحمومة؛ حيث انخرط في لقاءات مع قادة إيفانجيليكيين، وتصدر عناوين االخبار لترويجه وبيعه أناجيل تحمل عنوان "يبارك الرب الواليات المتحدة" بجانب شعار "يجب أن نجعل أمريكا تصلي مرة أخرى".

بعد محاولة االغتيال الفاشلة في يوليو الماضي، قال اإليفانجيليكون إن "ترامب" نجا بفضل "التدخل اإللهي"، مستشهدين بآية "ارتدي سالح الله الكامل، حتى تتمكن من الوقوف ضد مخططات الشيطان". هذا، وقد قاد "ترامب" مع مجموعة من القساوسة حشدًا متحمسًا بوالية نورث كارولينا مشددًا على أنه اكتسب معنى جديدًا بعد نجاته من محاولة االغتيال، وأخبرهم أنه يعتقد أن "الله أنقذه لغرض ما". وتبعه القس "فرانكلين جراهام"، نجل اإليفانجيليكي الشهير "بيلي جراهام"، الذي قاد صالة ناشد فيها الرب القدير تأمين فوز "ترامب".

،وفي السياق ذاته، وعد "ترامب" بإنشاء فريق عمل فيدرالي لمحاربة "التحيز المناهض للمسيحية"، والسماح آلباء التعليم المنزلي بإنفاق 10000 دوالر سنويًا معفاة من الضرائب على التكاليف المرتبطة بتعليم أطفالهم ومنع المدارس من "الترويج لنظرية العرق النقدية أو تحول النوع االجتماعي". وأشاد "رالف ريد"، رئيس تحالف اإليمان والحرية، الذي يتباهى بجهوده الميدانية القوية في الواليات المتأرجحة، بخطاب "ترامب" في والية نورث كارولينا، موضحًا أن تحالف اإليمان والحرية طرق بالفعل 7236000 باب في الواليات المتأرجحة، ويخطط كذلك للمتابعة برسائل نصية ومكالمات هاتفية، مع التركيز على "الناخبين العاديين ومنخفضي الميل الذين صوتوا بشكل أقل في الماضي".

ومن جهته، أوضح متحدث باسم حملة "ترامب" إلى أن برنامج "المؤمنون واألوراق االنتخابية"، الذي تم إطالقه خالل الصيف، يهدف إلى زيادة اإلقبال المسيحي المحافظ بين الكنائس من خالل زيادة التصويت بالبريد وتسجيالت بطاقات االقتراع الغيابية باإلضافة إلى التصويت الشخصي. كما تقوم المبادرة بتجنيد "قادة الكنيسة" للمساعدة في تنظيم دعوات الصالة وتعبئة جماعتهم. وخالل اجتماع لهم في كنيسة في زيبولون، أصر "ترامب على أن المسيحيين "يُضطهدون" من قبل الديمقراطيين، ومن ثم حثهم على التصويت.

"الدعم الإيفانجيليكي الضخم لـ"ترامب

وفقًا لمعهد أبحاث الدين العام، يشكل اإليفانجيليكيون البيض أقل من (15%) من السكان، لكنهم يشكلون حوالي (25%) من أألشخاص الذين يدلون بأصواتهم بالفعل. وفي آخر انتخابين، صوت حوالي (80%) من هؤالء اإليفانجيليكيين البيض لصالح "ترامب". وعلى هذا، فقد أظهر أحدث استطالع أجراه "مركز بيو لألبحاث"، في الفترة من 26 أغسطس إلى 2 سبتمبر 2024، أن أغلبية الناخبين المسجلين في ثالث مجموعات دينية رئيسية يقولون إنهم سيصوتون لصالح "ترامب" أو يميلون إلى القيام بذلك. وجاءت النسب على النحو التالي: (82%) من البروتستانت اإليفانجيليكيين البيض، و(61%) من الكاثوليك البيض، و(58%) من البروتستانت البيض غير االيفانجيليكيين.

في حين تحظى "هاريس" بدعم ما يقرب من ثلثي الناخبين المسجلين أو أكثر في مجموعات دينية أخرى، وهي: (86%) من البروتستانت السود، و(85%) من الملحدين، و(65%) من الكاثوليك ذوي أألصول الالتينية، و(65%) من الناخبين اليهود. ومن ثم تحوز "هاريس" على دعم أكبر من البروتستانت السود والكاثوليك من أصل التيني مقارنة بـ"بايدن" في أبريل 2024، عندما أيده (77%) من البروتستانت السود و(49%) من الكاثوليك من أصل التيني.

واتصالًا بذلك، تتجه بعض التحليالت إلى التأكيد على أن "ترامب" ال يستطيع الفوز دون دعم (80٪) من اإليفانجيليكيين البيض على الصعيد الوطني، وهي المسألة التي تبقى غير مؤكدة حتى اآلن. فعلى الرغم مما كشفه استطالع "مركز بيو لألبحاث" عن أن دعم اإليفانجيليكيين لـ"ترامب" يصل إلى (82%)، إال أن االستطالع الذي أجرته صحيفة (واشنطن بوست / مدرسة شار)، في أكتوبر 2024، للناخبين في الواليات المتأرجحة وجد ، رقمًا أقل قليلًا؛ إذ قال (78%) من اإليفانجيليكيين البيض إنهم يخططون لدعم "ترامب". كما أظهر استطالع أجرته قناة "فوكس نيوز"، في أغسطس 2024، أن الرئيس السابق حصل على (75%) من اإليفانجيليكيين البيض وهو أقل من الدعم الذي حصل عليه في عام 2020.

في الفترة من 8 أغسطس إلى 3 سبتمبر 2024، أن الغالبية العظمى من القساوسة البروتستانت في الواليات المتحدة (حوالي 97%) يخططون للتصويت في Lifeway Research وفي السياق ذاته، كشفت دراسة أجرتها االنتخابات الرئاسية لعام 2024. ومن بين أولئك الذين يخططون للتصويت، يقول (50%) إن "ترامب" هو اختيارهم، بينما يدعم ربعهم (24%) "هاريس"، في حين يظل (23%) غير حاسمين، ولم يحصل أي مرشح من حزب ثالث على أكثر من (1%) من الدعم. باإلضافة إلى ذلك، كشفت "فاينانشيال تايمز" عن استطالع حديث للقساوسة البروتستانت وجد أن ما يقرب من ربعهم مترددون في الكشف عمن سيصوتون له في السباق الرئاسي الجاري، وهي نسبة مرتفعة للغاية مقارنة بنحو (4%) فقط في عام 2020.

وعلى المنوال ذاته، خلص بحث حديث أطلقته جامعة أريزونا المسيحية، في أكتوبر 2024، إلى أن الحماس بين المؤمنين "أقل بكثير مما كان عليه في عام 2020"، وتوقع أن من بين أكثر من 80 مليون من رواد الكنيسة المنتظمين في الواليات المتحدة، سيبقى ما يصل إلى 32 مليونًا في منازلهم ولن يشاركوا في التصويت. ومن جهته، أوضح القس "جيم بول"، الذي نظم حملة "بايدن" في عام 2020، أن التزايد الذي حدث في دعم اإليفانجيليكيين البيض للديمقراطيين من عام 2016 إلى عام 2020 قد ساهم في فشل "ترامب" في الحصول على والية جديدة، مشددًا على أن تزايد هذا الدعم خالل السباق الحالي بنقطتين مئويتين قد يساهم في فوز "هاريس".

وفي مقابل ذلك، عندما سُئل المتحدث باسم حملة "ترامب" عن التآكل المحتمل بين اإليفانجيليكيين، بلور الدور الذي يقوم به تحالفه "المؤمنون من أجل ترامب"، مستشهدًا بتأييد 1000 قس و2000 من قادة الكنائس الذين يقومون بحث زمالئهم وأتباعهم على الذهاب إلى صناديق االقتراع. عالوة على ذلك، فقد أوضح القس "توني سواريز"، نائب رئيس مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية الالتينية، أن الزيادة في الدعم الذي يقدمه الناخبون من أصول التينية لـ"ترامب" يرجع في جانب كبير منه إلى تحولهم نحو اإليفانجيليكية، وهو ما قد يزيد من الدعم الذي يحظى به "ترامب" خالل السباق الرئاسي الجاري. الفتًا إلى أنه على الرغم من الدعم الكبير الذي حظي به "جورج دبليو بوش" بين الناخبين من أصول التينية، إال أنه يعتقد أن هذا سيكون "أعلى إقبال من الناخبين من أصول التينية".

"مثبطات الدعم الإيفانجيليكي لـترامب

بالنظر إلى كون اإليفانجيليكيين بشكل عام، واإليفانجيليكيين البيض على وجه الخصوص، من القواعد الشعبية الرئيسية التي يعتمد عليها "ترامب"، فإن تفكيك التفاعالت المحيطة بهذه المجموعة يبقى مهمًا في تحليل المشهد االنتخابي أألمريكي المحموم. ففي ضوء رغبة "ترامب" وحملته في االحتفاظ بكامل دعم اإليفانجيليكيين، يتضح أن هناك تعمدًا واضحًا في تصوير االنتخابات على أنها **معركة دينية** وليست مجرد معركة سياسية، من أجل تحفيز أكبر عدد من اإليفانجيليكيين المصوتين له. وهو ما يمكن االستدالل عليه في تعليقه الذي قال فيه إن منافسته الديمقراطية "مدمرة للغاية للدين"، و"إنها مدمرة للغاية للمسيحية، ومدمرة للغاية لإليفانجيليكيين، وللكنيسة الكاثوليكية".

باإلضافة إلى الدعوات التي تضرع بها "راميرو بينيا"، الذي يشرف على كنيسة المسيح الملك المعمدانية في وايكو بوالية تكساس، التي قال فيها: "اليوم، يا رب، نرفع الرجل الذي نعتقد أنك وضعت يدك عليه للمساعدة في استعادة أمريكا وإعادتها إلى المكان الذي يكرمك، إلى المكان الذي لن تُطرد فيه لقولنا إن المسيح الملك، أو يسوع هو الرب"، كما واصل "بينيا" دعواته بأن يستمر "ترامب" في االستماع إلى الله و"جعل أمريكا تقية مرة أخرى". ومن جانبها، قالت "كارولين ليفات" المتحدثة باسم "ترامب" "نحن على ثقة من أنه عندما يواجه اإليفانجيليكيون الذين يحبون الله واألسرة والوطن خيارًا ثنائيًا للتصويت للرئيس ترامب الذي وقف بقوة من أجل الحرية الدينية والحياة في واليته أألولى مقابل المتطرفة هاريس التي تعد ليبرالية خطيرة وتدعم اإلجهاض بعد الوالدة. نحن على ثقة من أن هؤالء الناخبين سيخرجون بأعداد تاريخية للرئيس ترامب".

إال أنه على الرغم من ذلك، فإن هناك مجموعة من العوامل والتحركات التي قد تحمل بعض التأثيرات على حجم الدعم الذي تقدمه هذه الفئة لـ"ترامب" خالل السباق الحالي، أبرزها:

- **تذبذب موقف "ترامب" من الإجهاض** :

يمكن القول بشكل عام إن قضية اإلجهاض ساهمت في حشد اإليفانجيليكيين البيض لالنخراط في السياسة خالل السبعينيات، لذا فقد أثار تخفيف التعهدات المؤيدة للحياة في برنامج اللجنة الوطنية الجمهورية، والتي تحتوي على إشارة إلى أن سلطة حظر اإلجهاض "أُعطيت للواليات"، خيبة أمل بين بعض الرموز اإليفانجيليكية. ومن ثم فقد اعتبر كل من "توني بيركنز"، رئيس مجلس أبحاث أألسرة، واإليفانجيليكي البارز "ألبرت موهلر"، رئيس المدرسة الالهوتية المعمدانية الجنوبية، أن "ترامب" يحتاج ألن يكون محددًا بشأن اإلجراءات التي سيتخذها كرئيس بشأن اإلجهاض، بما فيها تعيين القضاة المحافظين والتعيينات الوزارية، وضمان عدم دفع أي تمويل فيدرالي لعمليات اإلجهاض، وإال فإنه يخاطر بنزيف أألصوات اإليفانجيليكية.

وتعليقًا على ذلك، قال "مايكل إيمرسون"، الخبير في الدين والسياسة العامة في جامعة رايس، إن التراجع النسبي للحماس الذي يبديه المتدنيون لدعم "ترامب" يرجع إلى حقيقة مفادها أنه يتراجع في القضايا اﻷخلاقية التي يهتم بها اﻹيفانجيليكيون، وفي مقدمتها اﻹجهاض. كما أوضح القس "جيم بول" أن إحجام "ترامب" عن تأييد حظر اﻹجهاض الوطني صراحة "أعطانا فرصة لنقول لزمائنا اﻹيفانجيليكيين، إنه ال يوجد مرشح مناهض لإلجهاض بها اﻹيفانجيليكيون، وفي مقدمتها اﻹجهاض. في هذا السباق".

وفي المقابل، تؤكد بعض الرموز اﻹيفانيجيليكية أن التذبذب في موقف "ترامب" تجاه قضية اﻹجهاض لن يؤثر بالضرورة على أصوات هذه الفئة في صناديق االقتراع؛ إذ يصرون على أن "ترامب" لن يحتفظ بدعمه الطويل اﻷمد بين مجموعتهم فحسب، بل سيفاجئ الديمقراطيين أيضًا من خالل تحقيق مكاسب بين اﻹيفانجيليكيين من أصول التينية. فقد أوضح القس اﻹيفانجيليكي "توني سواريز"، أن بعض اﻹيفانجيليكيين كانوا قلقين بشأن جهود "ترامب" إلبعاد نفسه عن السياسات المتشددة لمناهضة اﻹجهاض، لكن موقفه ال يزال أكثر يمينية بشكل واضح من موقف "هاريس". عالوة على ذلك، فخالل حدث "المؤمنون من أجل ترامب" الذي عُقد في كنيسة أتالنتا، قال "رالف ريد"، زعيم تحالف اﻹيمان والحرية، يجب على الجمهور أن يتذكر أن "ترامب" أوفى بوعده بتعيين ثالثة قضاة "مؤيدين للحياة" في المحكمة العليا.

- **جهود حملة "هاريس" لكسب الأصوات الإيفانجيليكية** :

على الرغم من كون اﻹيفانجيليكيين، وال سيما البيض، ضمن أبرز القواعد التي تصوت للجمهوريين وتدعم "ترامب"، إال أن حملة "هاريس" سعت للقيام بمجموعة من الجهود التي تمكنها من الحصول على بعض أصوات هذه القاعدة بما يسمح لها بتعويض التراجع الذي تحظى به مقارنة بـ"بايدن" بين مجموعات أخرى، وخاصة الرجال السود والرجال الالتينيين. ومن ثم تم تشكيل مجموعة تسمى "اﻹيفانجيليكيين من أجل هاريس". وتكشف بعض وسائل اﻹعالم عن قيام هذه المجموعة بإنفاق ما يقرب من مليون دوالر شهريًا لنشر رسالة مفادها أن الناخبين المسيحيين يجب أن يهتموا بمعاملة اآلخرين بالحب واالحترام وأن "هاريس" هي المرشحة التي تفعل ذلك.

واتصالًا بذلك، فقد بدأت المعركة في أغسطس، عندما وضعت هذه المجموعة خطبة للقس اﻹيفانجيليكي "بيلي جراهام" الداعم لـ"ترامب" تعود لعام 1988، مع مقارنتها بفيديو للمرشح الجمهوري؛ إذ أوضح "جراهام في الخطبة أن الصفات التي سوف تظهر في اﻷيام اﻷخيرة الغادرة هي "الجشع، والكبرياء، والعنف، والتهور، والسعي وراء المتعة"، مشيرًا إلى وجود من هم يحافظون على واجهة الدين فقط، بينما أوضح فيديو "ترامب" الذي تم ربطه بالخطبة أنه يتصف بكل هذه الصفات السلبية. وفي هذا السياق، فقد أيدت "جيروشا دوفورد"، حفيدة "جراهام"، المرشحة الديمقراطية "هاريس" مما سلط الضوء على االنقسام المستمر في داخل هذه اﻷسرة اﻹيفانجيليكية البارزة. كما كتبت "دوفورد" في مجلة "نيوزويك" تعليقًا على ذلك إنه "بالنظر إلى إرث جدي، من الواضح أن قيمه كانت متمركزة بقوة في الوحدة والعدالة والرحمة".

عالوة على ذلك، فقد دشنت حملة "هاريس" مبادرة "أرواح إلى صناديق االقتراع" لتعزيز الدعم بين المسيحيين غير البيض. وفي إطار فاعليات هذه المبادرة، فقد شاركت في كنيستين سوداوين، وبعد تصريحاتها، نقلت الحافالت المصلين إلى أكشاك التصويت المبكر. ومن جهته، قال "جيمس تاالريكو"، ممثل والية تكساس الذي يعمل مع مجموعة "إيفانجيليكيين من أجل هاريس"، إنه على الرغم من عدم حماسهم العلني مثل نظرائهم السود، فإن "اﻷغلبية الصامتة" المتزايدة من اﻹيفانجيليكيين البيض أكثر تعاطفًا مع الديمقراطيين ومع "هاريس"، لكنه ظل "واقعيًا" بشأن عدم حدوث تحول كبير لإليفانجيليكيين البيض بعيدًا عن "ترامب"، موضحًا أن "مجرد جلب عدد قليل منهم إلى جانب الديمقراطيين "يمكن أن يحدث فرقًا كبيرًا".

- **الخوف من الانقسام ودعوات تحييد الدين** :

في ضوء العمل على توظيف وتسييس الدين من جانب كال المعسكرين، وحالة االستقطاب واالنقسام السياسي الكبيرة، ظهرت بعض التيارات والدعوات التي ترفض دخول الدين في المعارك االنتخابية والسياسية. فقد أظهر بحث أجرته جامعة أريزونا المسيحية أن "أعدادًا كبيرة من الكنائس المسيحية نأت بنفسها عن االنتخابات، ورفضت تشجيع المصلين على التصويت وتجنبت التدريس المتعلق بالعديد من القضايا االجتماعية الرئيسية التي ستحدد المرشحين الذين سيدعمهم الناس".

وعلى هذا النحو، فقد أنشأ تحالف القيم اﻷمريكية، الذي بدأ نشاطه في عام 2021، "أكاديمية إصالح الفرقة"، في نهاية عام 2023، والتي استهدفت جهودها عام االنتخابات بشكل خاص، من أجل مساعدة القساوسة الذين تمزقت كنائسهم بسبب انتخابات عام 2020 واالنقسامات جراء وباء (كوفيد -19). هذا بجانب عدد من الحركات الوطنية اﻷخرى التي يستهدف بعضها فصل الدين عن السياسة، بينما يهدف البعض اآلخر لفك الترابط التاريخ بين اﻹيفانجيليكيين والجمهوريين.

واتساقًا بذلك، قال "ناب نازورث"، عالم السياسة اﻹيفانجيليكي الذي يقود إحدى المجموعات الجديدة التي تعمل على مكافحة التطرف الديني، إنه "نظرًا ألن [ترامب] فتح علبة الديدان هذه، فإن مهمتنا ستظل ضرورية بغض النظر عمن سيفوز في نوفمبر"، مشيرًا إلى أنه يعتقد أن التركيز على "ترامب" حاليًا ستكون له نتائج عكسية. كما قال عالم اﻷخالق المسيحي "ديفيد جوشي"، الذي يطلق على نفسه "ما بعد اﻹيفانجيليكي" ومؤلف كتاب الدفاع عن الديمقراطية من أعدائها المسيحيين"، إن الدافع وراء حالة االحتقان هذه هي "التكتيكات المناهضة للديمقراطية" التي استخدمها "ترامب" لالحتفاظ بالسلطة بعد خسارته، وفي مقدمتها تمرد الكابيتول اﻷمريكي في 6 يناير 2021. واعتبر "جوشي" أن أزمة الديمقراطية في الواليات المتحدة هي في جانب كبير نتيجة لردود الفعل الشرسة لإليفانجيليكيين التقليديين وغيرهم من المسيحيين تجاه تصور التغيير الثقافي وفقدان السلطة.

مجمل القول ، يمثل اﻹيفانجيليكيون قاعدة شعبية جمهورية مضمونة، سوف تتوجه أغلب أصواتها لـ"دونالد ترامب" خالل السباق الجاري، وربما تكون عاملًا مؤثرًا في حسم االنتخابات لصالحه في وجه منافسته "كامالا هاريس". وعلى الرغم مما تؤكده بعض التحليالت بشأن خسارة "ترامب" لجانب من اﻷصوات اﻹيفانجيليكية بسبب تذبذب موقفه من قضية اﻹجهاض، لكن تظل حدود هذه الخسارة ضيقة، ليس فقط بسبب االرتباط التاريخي بين اﻹيفانجيليكيين والجمهوريين، وإنما بسبب تواضع قدرة النموذج الذي تقدمه "هاريس" على كسب ثقة هذه القاعدة.

أداء قطاعات البورصة المصرية خلال الربع الثالث 2024 وتوقعات الربع الأخير من 2024

العالمي وهو المؤشر الذي يضم جميع أسوق العالم بنسبة 6%، وأيضًا مؤشرا داو جونز الصناعي، وستاندرد آند MSCI كان أداء أغلب أسواق المال العالمية خالل الربع الثالث من عام 2024 إيجابيًا؛ حيث ارتفع مؤشر بورز إلى مستويات مرتفعة جديدة حيث صعدا بنسب 8%، و6% على التوالي.

لسوق الصين بنسبة 23% خصوصًا بعد القرارات الصادرة من الحكومة الصينية الداعمة للصناعة وزيادة الناتج المحلي MSCI لأسواق الناشئة بنسبة 8% مدعومًا بارتفاع مؤشر MSCI وارتفع مؤشر.

وعلى صعيد البورصة المصرية، اختتمت مؤشرات البورصة المصرية آخر جلسات شهر سبتمبر في المنطقة الخضراء (صاعدة) بعد صعود جماعي طفيف بدعم من ارتفاع معدالت السيولة إلى 5 مليارات جنيه.

للشركات الصغيرة والمتوسطة ليصل إلى مستوى 7538.3 نقطة EGX70 محققًا 31587.04، وصعد مؤشر EGX30 وارتفع مؤشر البورصة الرئيسي.

ويعتبر الدافع الرئيسي وراء التحسن أن هناك زيادة وتحسنًا في اإليرادات بحوالي 50% ألهم الشركات القائدة بالبورصة المصرية خالل النصف األول من 2024، مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي باإلضافة الى أهمية عامل تحريك سعر الصرف، الذي أدى إلى زيادة في أحجام التداول.

بنسبة 14% وذلك بعد تذبذب قوي في المؤشرات منذ الربع األول لعام EGX30 بنسبة 22%، مقابل ارتفاع مؤشر EGX70 فقد سجلت أسهم الشركات الصغيرة والمتوسطة أداءً جيدًا جدًا، وهو ما عكسه ارتفاع مؤشر 2024.

أداء إيجابي لسوق البورصة المصرية خلال الربع الثالث من عام 2024

واصل رأس المال السوقي لألسهم المقيدة بالبورصة المصرية مكاسبه الشهرية للشهر الخامس على التوالي، محققًا مكاسب بلغت قيمتها أكثر من 81 مليار جنيه حسب تقارير البورصة المصرية، ليُغلق عند مستوى 2,184 تريليون جنيه بنهاية تعامالت شهر سبتمبر2024، مقارنة بمستوى 2,103 تريليون جنيه بنهاية شهر أغسطس 2024.

%عند 31،587 نقطة مسجلًا ارتفاعًا بنحو 13.76%، بينما سجل مؤشر إيجي إكس 70 متساوي األوزان صعودًا بنحو 21.7 EGX 30 ،وبحسب تقارير البورصة المصرية، أغلق مؤشر البورصة الرئيسي في الربع الثالث مغلقًا عند 7,538 نقطة.

وبالنسبة لمؤشر إيجي إكس 30 محدد األوزان، سجل ارتفاعًا بنحو 14.54% مغلقًا عند 39،020 نقطة، بينما سجل مؤشر إيجي إكس 100 متساوي األوزان، ارتفاعًا بنحو 19.44% مغلقًا عند 10,732 نقاط.

وبلغ إجمالي قيمة التداول خالل الربع الماضي نحو 3.8 تريليونات جنيه، في حين بلغت كمية التداول نحو 67.3 مليار ورقة منفذة على 7.2 ماليين عملية، مقارنة بإجمالي قيمة تداول قدرها 2.5 تريليون جنيه وكمية تداول بلغت 44.4 مليار ورقة منفذة على 5.1 ماليين عملية خالل الربع السابق عليه.

واختتمت كافة قطاعات السوق المصري الربع الثالث من 2024 بشكل إيجابي **، بقيادة قطاع الرعاية الصحية**وذلك في ضوء استمرار زيادة أسعار األدوية والمستحضرات الطبية بعد تعويم الجنيه المصري، وهو ما انعكس على أألداء المالي للشركات. فقد ارتفع سوق األدوية بنسبة سنوية 37% خالل النصف األول من 2024 باستثناء قطاع الصناعة الوحيد الذي سجل تراجعًا على أساس سنوي خالل الربع الثاني من 2024.

حيث ارتفعت أسهم القطاع بنسبة 44% بصدارة سهم ابن سينا فارما إذ ارتفع بنسبة 78% ويليه سهما المصرية الدولية للصناعات الدوائية (إيبيكو) بنسبة 31% والعاشر من رمضان للصناعات الدوائية والمستحضرات التشخيصية – راميدا بنسبة 22%.

واحتل قطاع السلع الاستهلاكية االساسية المرتبة الثانية بمكاسب القطاعات خالل الربع الثالث من 2024 حيث ارتفع بنسبة 34% وذلك في ضوء ارتفاع أسهم االغذية بشكل عام نتيجة الرتفاع اإليرادات وأخبار االستحواذ على بعض الشركات.

وجاء قطاع العقارات بالمركز الثالث حيث ارتفع بنسبة 22% بدعم االخبار اإليجابية للقطاع وارتفاع االسعار وخطط التوسعات والشركات المستقبلية .

وأخيرًا بخصوص قطاع السلع الاستهلاكية الكمالية اختتم الربع الثالث من عام 2024 مرتفعًا بنسبة 11% وهو أقل من أعلى ارتفاع سجله وهو 13% خالل هذه الفترة، ولكنه أغلق على صعود .

أما بخصوص قطاعي البنوك والخدمات المالية غير المصرفية فإن أداءهم لم يكن جيدًا خالل الربع الثالث فكان مائلًا إلى االستقرار والحركة العرضية .

توقعات أداء قطاعات السوق خلال الربع الرابع 2024

من المتوقع أن تستمر بعض القطاعات في نشاطها رغم حالة الترقب وقد تبدأ قطاعات أخرى مثل البنوك والخدمات المالية غير المصرفية في التحرك إذا استمرت حالة االستقرار. وأيضًا من بين هذه القطاعات، يبرز القطاع العقاري الذي حقق مبيعات قوية، باإلضافة إلى توجه المستثمرين لالستثمار في العقارات كوسيلة للتحوط من المخاوف.

قطاع الأدوية

من المتوقع مواصلة قطاع األدوية أدائه المتميز حيث أنه من المتوقع احراز سوق األدوية نمو األرباح المتكررة للقطاع بمتوسط 68% على أساس سنوي و 46% على أساس ربع سنوي خالل الربع الثالث من 2024 وهو ما سيحفزه االرتفاع المتوقع ألرباح شركات األدوية بمتوسط 80% على أساس سنوي، **وذلك عقب موافقة هيئة الدواء المصرية على زيادة أسعار الأدوية اعتبارًا من مايو 2024، وذلك بشكل تدريجي مع التطلع للانتهاء من رفع أسعار كافة المستحضرات، والمنتجات الدوائية بالسوق بحلول النصف الأول من عام 2025 مع العلم أن الزيادات تشمل أسعار أدوية الأمراض المزمنة والأمراض الشائعة بنسب تتراوح بين 30% إلى 40%.**

قطاع المواد

من المتوقع تحقيق قطاع المواد أداءً ونتائج أعلى في متوسط نمو األرباح على أساس سنوي خالل الربع األخير من عام 2024، وهو ما يعكس مردود انخفاض قيمة الجنيه المصري أمام العمالت األجنبية، علمًا بأن أغلب منتجات شركات القطاع مسعرة بالدوالر األمريكي، وهو ما سيعكس ارتفاع اإليرادات، وهوامش األرباح بدعم من ارتفاع أسعار المنتجات المسعرة بالجنيه المصري **وليس أداء الشركات.** أما بخصوص أداء قطاع المواد على أساس ربع سنوي، فمن المرجح تراجع متوسط أرباح القطاع في ظل تراجع هوامش األرباح؛ بسبب ارتفاع التكاليف بوتيرة أسرع من وتيرة ارتفاع األسعار.

قطاع السلع الاستهلاكية

وبالنسبة لقطاع السلع االستهالكية األساسية، فقد احتل قطاع السلع االستهالكية األساسية المرتبة الثانية كما تم ذكره أعاله مقارنًا بمكاسب القطاعات خالل الربع الثالث من 2024، ومن المتوقع نمو متوسط األرباح المتكررة للقطاع بنسبة مقدرة بحوالي 55% على أساس سنوي و10% على أساس ربع سنوي خالل الربع الثالث من عام 2024، وذلك بقيادة شركات األغذية مدعومة بارتفاع توقعات اإليرادات وهو ما يحفزه تطبيق الشركة للعديد من الزيادات السعرية؛ حيث زادت االسعار بمتوسط 40% عن العام الماضي وبمتوسط 25% منذ بداية عام 2024.

قطاع العقارات

وجاء قطاع العقارات بالمركز الثالث حيث ارتفع بنسبة 20% بدعم من ارتفاع سهم بالم هيلز للتعمير بنسبة 58% وسهم إعمار مصر للتنمية بنسبة 32% منذ بداية العام وأسهمت العديد من االخبار اإليجابية للقطاع وخطط التوسع في المشاريع والشراكات المستقبلية في تعزز أداء القطاع.

على الهامش.. هل المخاطر الجيوسياسية والفائدة البنكية تهدد أداء البورصة المصرية؟

بال شك، أن رأس المال يبحث دائمًا عن االستقرار االقتصادي والسياسي وقد شهدت البورصة المصرية تراجعات حادة في أداء المؤشرات الرئيسية وخسائر سوقية ضخمة مع تطورات التوترات الجيوسياسية التي أثرت سلبًا في خروج استثمارات أجنبية من سوق المال المصرية سواء البورصة أو سوق السندات خالل الفترة الماضية.

ونجد في منتصف شهر أكتوبر 2024، بعد تصريحات السيد رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولي بشأن احتمالية تطبيق "اقتصاد حرب" حال تفاقم االوضاع في المنطقة أنه انعكس على تراجع أداء عدد كبير من االسهم، وتالها عمليات بيع "عنيفة" بسبب البيع االضطراري لألسهم نتيجة تدهور نسب االئتمان في المحافظ االستثمارية، المعروف باسم "مارجن كول"؛ مما فاقم خسائر البورصة.

فالتوترات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة وتوجهات الفائدة العالمية للهبوط دعمًا لالستثمار مع صعوبة االوضاع االقتصادية العالمية تمثل معوقات مضادة لحركة السوق العالمي والذي من ضمنه البورصة المصرية، فإن الوضع ال يزال يسوده حالة من الترقب بصورة عامة في أغلب أسواق المنطقة، وخاصة في بورصة مصر لوضع الدولة في منتصف منطقة ملتهبة وفي ظل التوترات الحالية واستمرار ارتفاع معدالت التضخم وانعكاساتها على السوق.

النشرة الاقتصادية 43:أسبوع رفع التصنيف الائتماني..

أهالً بكم في عدد جديد من النشرة االقتصادية االسبوعية، محليًا، مصر وصندوق النقد يدرسان أثر برنامج اإلصالح على الفئات االكثر ضعفاً ، فيما توقع صندوق النقد الدولي انخفاض التضخم فى مصر إلى 21.2% عام 2025، ووقعت مصر عقد إتفاقية إلنتاج السيارات الكهربائية في مصر، وعلى الصعيد العالمي، تسارع التضخم االساسي االميركي وتوقعات بخفض محدود للفائدة.

النشرة-االقتصادية-43أسبوع-رفع-التصنيف-االئتماني

حمل نسختك

"توسيع النفوذ: التحالف المُحتمل بين إسرائيل وإقليم "أرض الصومال

يُشكل التحالف المحتمل بين إسرائيل وأرض الصومال تحولًا جيوسياسيًا مهمًا في القرن االفريقي، يحمل في طياته تداعيات عميقة على المنطقة، وهو ما كشف عنه موقع "ميدل إيست مونيتور" في الخامس عشر من أكتوبر 2024، بأن هناك نوايا إسرائيلية إلنشاء قاعدة عسكرية في إقليم أرض الصومال، ذلك اإلقليم االنفصالي الذي أعلن استقالله بشكل منفرد عام 1991، ولكن لم يتم االعتراف به دوليًا. يأتي هذا التوجه اإلسرائيلي في سياق توظيف إيران عملية طوفان االقصى التي اندلعت في السابع من أكتوبر 2024، لتهديد المصالح اإلسرائيلية من خالل المواجهات غير المباشرة، وذلك عبر وكالئها في المنطقة "جماعة الحوثيين". وردًا على ذلك، تسعى إسرائيل إلى بناء تحالفات استراتيجية مع دول المنطقة، ال سيما تلك المطلة على الممرات البحرية الحيوية، بهدف تقويض قدرات الحوثيين وإضعاف نفوذ إيران في المنطقة.

مُحفزات التقارب المُحتمل بين إسرائيل وأرض الصومال

نجد أن هناك مجموعة من العوامل التي تدفع إسرائيل لفتح قنوات تواصل مع أرض الصومال، والتي يُمكن استعراضها، وذلك على النحو التالي:

- **الموقع الاستراتيجي:** تقع أرض الصومال في قلب أحد أهم الممرات المائية العالمية؛ إذ تطل على خليج عدن ومضيق باب المندب، الذي يُعد حلقة وصل استراتيجية في طرق التجارة البحرية التي تربط المحيط االطلسي والبحر المتوسط بالمحيط الهندي، كما يمر عبر باب المندب حوالي 4 ماليين برميل من النفط يوميًا في طريقه إلى أوروبا، وحوالي 25 ألف سفينة، أو 7 في المائة من حجم التجارة البحرية العالمية كما يمتد ساحل أرض الصومال على طول خليج عدن لمسافة تزيد عن 500 ميل، مما يوفر لها نفوذًا كبيرًا على التجارة البحرية الدولية. باإلضافة إلى ذلك، تبعد أرض الصومال حوالي 70 ميلًا عن مضيق باب المندب. هذا الموقع الجغرافي المتميز ألرض الصومال، ترغب إسرائيل في توظيفه لتقويض نشاط حركة الحوثيين، وذلك من خالل إيجاد منفذ على البحر االحمر؛ حيث تُسيطر جماعة الحوثيين على معظم الساحل اليمني المطل على البحر االحمر.
- **الحسابات الأمنية:** عملت حركة الحوثيين على تعطيل حركة المالحة البحرية، وهو ما دفع عددًا متزايدًا من شراكات الشحن بإعادة توجيه سفن الشحن الخاصة بها لتجنب البحر االحمر، مع اتخاذ بدائل أكثر استهالكًا للوقت ومكلفة للوصول إلى وجهتها. لذا، تُشكل سيطرة الحوثيين على أجزاء من السواحل المطلة على البحر االحمر مصدر قلق دولي، بما في ذلك إسرائيل؛ إذ تُمثل الواردات والصادرات من وإلى آسيا نحو ربع إجمالي حجم التجارة الخارجية إلسرائيل، ومعظم السفن اإلسرائيلية التي تلعب دورًا في هذه التجارة تمر عبر ممرات البحر االحمر، وهو ما يجعل من تأمين هذه المنطقة مسألة أمن قومي بالنسبة إلسرائيل. وفي ضوء ما سبق ذكره، نجد أنه في حال حدوث تقارب بين إسرائيل وأرض الصومال، فمن المُحتمل أن يكون هناك تعاون مُشترك لمواجهة اإلرهاب البحري الحوثي المدعوم من إيران، وذلك من خالل تبادل المعلومات االستخباراتية للكشف عن التهديدات البحرية المحتملة، ومكافحة القرصنة البحرية، وهو ما يُسهم في ضمان حرية المالحة.
- **العامل الاقتصادي:** تتمتع أرض الصومال بمقدرات اقتصادية هائلة؛ إذ تحتوي أرض الصومال على ثروات طبيعية ضخمة، تشمل احتياطات نفطية محتملة تُقدر بنحو 110 مليار برميل، باإلضافة إلى الذهب والمعادن االخرى. كما تعمل أرض الصومال على إحداث تطور في البنية التحتية، ال سيما مجال النقل والموانئ؛ حيث تم تحديث ميناء بربرة، وهو ما يجعله بوابة تجارية مهمة للمنطقة. ويمكن إلسرائيل تعزيز العالقات مع أرض الصومال في المجال االقتصادي من خالل إبرام اتفاقيات تعاون ومذكرات تفاهم بشأن بناء القدرات في مجاالت الزراعة والسياحة والطاقة وتطوير البنية التحتية.

تداعيات مُحتملة

نجد أنه من المُرجح في حال قيام إسرائيل بإنشاء قاعدة عسكرية في أرض الصومال، أن يحمل هذا التحرك العديد من الدلالات والتداعيات، والتي يُمكن توضيحها:

- **تقويض النفوذ الإيراني في القرن الأفريقي**: نجد أن إحدى ركائز السياسة الخارجية االيرانية تتمثل في معارضة إسرائيل والغرب، والسعي إلى تأسيس إقليمي بديل، ولذا، برزت إيران على مدى العقد الماضي كالعب إقليمي رئيسي في اليمن يدعم أنصار الله (المعروفين باسم الحوثيين). كما عملت إيران على توظيف موقع اليمن الجيوستراتيجي على طول أحد أهم الممرات المائية في العالم، مضيق باب المندب، وهو ما يمنحها نفوذًا كبيرًا على حركة الشحن العالمي، وهو ما اتضح جليًا منذ اندالع حرب غزة في أكتوبر 2023، فقد زودت إيران الحوثيين بطائرات بدون طيار وصواريخ كروز؛ مما مكنهم من استهداف أكثر من 80 سفينة تجارية بطائرات بدون طيار وصواريخ، وهو ما أدى إلى تهديد السفن التي تمر عبر مضيق باب المندب، وتعطيل طرق التجارة العالمية. وفي ضوء االستعراض السابق، تحاول إسرائيل إيجاد موطئ قدم للسيطرة على منطقة باب المندب وخليج عدن، وهو ما يمكن تحقيقه من خالل التقارب مع أرض الصومال. باإلضافة إلى ذلك، قرب أرض الصومال من اليمن، سيؤدي إلى إتاحة المجال أمام إسرائيل لجمع المعلومات االستخباراتية، وتسهيل إمكانية استهداف الحوثيين، وعرقلة أنشطتهم الرامية بتعطيل المالحة البحرية.
- **احتمالية تشكيل تحالف أرض الصومال- إسرائيل- إثيوبيا** في حال التقارب بين إسرائيل وأرض الصومال، فمن المُرجح تغيير موازين القوى في المنطقة، وبزوغ تحالف بين أرض الصومال وإسرائيل وإثيوبيا، مع أألخذ في االعتبار قيام إثيوبيا بتوقيع اتفاق مع رئيس أرض الصومال موسى بيهي عبدي، وستمنح الصفقة إثيوبيا، وهي دولة غير ساحلية، إمكانية الوصول التجاري والعسكري المباشر إلى البحر أألحمر. وبموجب االتفاق، وافقت أرض الصومال على استئجار ميناء عسكري في خليج عدن و20 كيلومترًا من ساحل أرض الصومال إلى إثيوبيا لمدة 50 عامًا. وبحسب العديد من المسئولين في أرض الصومال، بما في ذلك الرئيس موسى بيهي، يزعمون أن إثيوبيا قد وعدت باالعتراف بأرض الصومال رسميًا كدولة ذات سيادة والحصول على جزء من أسهم شركة الطيران الرئيسية في إثيوبيا، الخطوط الجوية اإلثيوبية. واتصالًا بما سبق ذكره، نجد أن الموقف اإلسرائيلي ال يمانع الصفقة االثيوبية مع أرض الصومال، وهو ما اتضح من خالل تصريح سفير إثيوبيا لدى إسرائيل يناير 2024، فقد أوضح أن المسئولين اإلسرائيليين أظهروا لفتة إيجابية لتطلع إثيوبيا للوصول المباشر إلى البحر أألحمر وخليج عدن، كما أشار السفير اإلثيوبي لدى إسرائيل أن الحكومة اإلسرائيلية تتوقع حصول إثيوبيا على قاعدة عسكرية كخطوة جيدة لتحقيق االستقرار في المنطقة المضطربة وال تعارض صفقة الميناء التي أبرمتها أألخيرة مع أرض الصومال. ويمكن استنتاج، احتمالية التنسيق بين إسرائيل وإثيوبيا إلنشاء قوة بحرية في خليج عدن والبحر أألحمر، على اعتبار أنها بمثابة فرصة للتعاون لتحقيق المصالح المشتركة، ال سيما تعزيز أألمن واالستقرار وحماية التجارة وحركة المالحة بهذه المنطقة، والحيلولة دون سيطرة الجماعات اإلرهابية على الممرات المالحية وتهديد أمن الطاقة. كما نجد أن هذا التحالف المُحتمل سيكون مضادًا للتحالف الذي تم تدشينه في العاشر من أكتوبر 2024، بين مصر وإريتريا والصومال، على اعتبار أن هذا التحالف قد تم تأسيسه لمناهضة التحركات اإلثيوبية في المنطقة، ال سيما بعد توقيع اتفاقية مع أرض الصومال مطلع عام 2024، وهو ما يعني أن إقليم القرن أألفريقي سيشهد تحوالت نوعية تُعيد تشكيل مالمحه الجيوسياسية.
- **تزايد نشاط الحركات الإرهابية**، ال شك أنه في حال حدوث تقارب بين إسرائيل وأرض الصومال، سيؤدي إلى تزايد الهجمات اإلرهابية من جانب حركة الشباب اإلرهابية، التي سترفض الوجود اإلسرائيلي وستعمل على حشد وتعبئة المزيد من المقاتلين لشن هجمات إرهابية من خالل استغالل مشاعر العداء تجاه إثيوبيا. وهناك احتمالية في أن تستفيد حركة الشباب من االتفاق لحشد وتجنيد المزيد من المقاتلين، لشن حرب دينية" ضد إسرائيل، وهو ما سيؤدي إلى زعزعة االستقرار في المنطقة. عالوة على ذلك، هناك توقعات بأن تتحالف حركة الشباب الصومالية مع جماعة الحوثيين، وأن يكون هناك تنسيق في المجاالت أألمنية" واالستخباراتية، لتهديد المصالح اإلسرائيلية في المنطقة، إلى جانب توسيع عملياتهم البحرية ضد خطوط المالحة الدولية، وهو ما يُشكل تهديدًا لألمن البحري والتجارة الدولية.

حسابات أرض الصومال

على الرغم من عدم وجود أي تصريح رسمي من جانب أرض الصومال بشأن احتمالية قيام إسرائيل بتدشين قاعدة عسكرية داخل أرضيها، سواء بالتأكيد أو بالنفي حتى كتابة هذه الورقة البحثية، فإنه من خالل متابعة التفاعالت السياسية في أرض الصومال، يُمكن تقديم تصور مُحتمل بشأن حسابات النخبة السياسية في أرض الصومال، فيما يتعلق بالتقارب المُحتمل مع إسرائيل، وهو ما يمكن استعراضه على النحو التالي:

- **دراسة ردود الأفعال المُتوقعة**: نجد أن حسابات النخبة السياسية في أرض الصومال، ستضع في اعتباراتها عند دراسة العرض اإلسرائيلي إلنشاء قاعدة عسكرية داخل أراضيها، أبرز ردود الفعل المُتوقعة حيال هذه الخطوة، والتي يمكن استعراضها، وذلك على النحو التالي:
- **على صعيد دول الجوار**: ال شك أنه في حال قيام إسرائيل باالعتراف الدولي بأرض الصومال، فإنه من المؤكد أن هذه الخطوة ستقابل بالرفض من جانب الحكومة الصومالية الفيدرالية، وكذلك الدول المُساندة لمبدأ الحفاظ على وحدة وسالمة أألراضي الصومالية، والمناهضة ألي تحرك من جانب الحركات االنفصالية في إقليم القرن أألفريقي. مع أألخذ في الحسبان، أن إثيوبيا ربما ترحب بالحضور العسكري اإلسرائيلي في أرض الصومال.
- **على الصعيد الدولي**: نجدأنه من المُرجح أن تُبارك الواليات المتحدة أألمريكية قيام إسرائيل بتدشين قاعدة عسكرية في أرض الصومال؛ حيث إن التقارب اإلسرائيلي المُحتمل مع حكومة أرض الصومال سيمكنها من الوصول إلى مطار وميناء بربرة، الذي يطل على خليج عدن، وعلى مضيق باب المندب، ومن شأن ذلك حماية المصالح االقتصادية واألمنية اإلسرائيلية وكذلك أألمريكية في منطقة القرن أألفريقي، وموازنة االستثمارات الصينية في المنطقة. وهنا نجد أن هناك تساؤلًا في غاية أألهمية بشأن مدى احتمالية قيام الواليات المتحدة أألمريكية وإسرائيل باالعتراف الدولي بحكومة أرض الصومال، نجد أن اإلدارة أألمريكية لديها موقف راسخ يتمثل في وحدة الصومال؛ حيث تتعاون مع حكومة أرض الصومال كما تتعاون مع الحكومة المركزية الصومالية لتحقيق أألهداف المشتركة، وتعتبر مسألة وضع أرض الصومال شأنًا داخليًا يقرره الشعب الصومالي، فاإلدارة أألمريكية تتخوف من أنها إذا دعمت أرض الصومال للحصول على االعتراف الدولي، سيشجع الحركات االنفصالية في جميع أنحاء القارة أألفريقية، وهو ما سيؤدي إلى زعزعة االستقرار في القارة. وبالنسبة للجانب اإلسرائيلي، فمن المُحتمل أن تقدم إسرائيل على االنخراط في مفاوضات مع أرض الصومال بشأن مسالة االعتراف بها كدولة مستقلة، في مقابل تطبيع العالقات في مختلف المستويات، وهو ما سيؤثر في وحدة وسيادة الدولة الصومالية.
- **إحراز تقدم في مسالة الاعتراف الدولي** : من خالل االستعراض السابق، وتوضيح أبرز ردود أألفعال المُتوقعة، نجد أن هناك احتمالًا بأن توافق أرض الصومال على ذلك العرض اإلسرائيلي بإنشاء قاعدة عسكرية داخل أراضيها، وذلك مع أألخذ في االعتبار أن إسرائيل حليف قوي للواليات المتحدة أألمريكية، وفي حال تعزيز العالقات مع إسرائيل، فإن هناك احتمالية لحصول أرض الصومال على االعتراف الدولي كدولة مستقلة، وهو ما تسعى إليه أرض الصومال. عالوة على ذلك، يبذل رئيس أرض الصومال جهودًا حثيثة لالنخراط في مباحثات مع اإلدارة أألمريكية، بهدف الحصول على االعتراف الدولي International Recognition" "، باإلضافة إلى ذلك، تعمل النخبة السياسية في أرض الصومال على تعزيز العالقات مع المؤسسات المالية الدولية التي تسيطر عليها الواليات المتحدة أألمريكية، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهو ما يُحفز االستثمار أألجنبي في أرض الصومال، وهو ما سينعكس بشكل إيجابي على تحقيق التنمية االقتصادية؛ مما يُمكن حكومة أرض الصومال من التمتع بالشرعية السياسية، واالستقرار السياسي واألمني.

وفي الختام، يمكن القول إن إسرائيل تسعى إلى توسيع نفوذها، خاصة فيما يتعلق بإيجاد منفذ على البحر الأحمر. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تأمين مصالحها، وتحقيق أهدافها في إقليم القرن الأفريقي، ولذا يتعين على دول الإقليم الأفريقي والمجتمع الدولي العمل معًا لتعزيز سيادة القانون ومنع انتهاكات السيادة الإقليمية لخلق بيئة مستقرة في القرن الأفريقي.

نيتانياهو وأوهام تغيير الشرق الأوسط

الشك فى أن تصريحات رئيس الوزراء اإلسرائيلى المتكررة بأن"إسرائيل تغير وجه الشرق أألوسط" هى تصريحات مبالغ فيها، حيث إن تغيير الشرق أألوسط يعد أكبر كثيرا من حجم وقوة وطموح إسرائيل، بل أكبر من قدرات أى من القوى العظمى مهما بلغت قوتها وتأثيراتها، صحيح يمكن أن نشهد تغييرا لألوضاع فى دولة ما أو دولتين بفعل المشكالت والصراعات الموجودة فى المنطقة، ولكن التوجهات اإلسرائيلية الهادفة لتغيير هذه المنطقة المستقرة فى مجملها منذ عقود طويلة، حتى لو كان هذا االستقرار نسبيا لظروف معينة، هو أمر بعيد تماما عن الواقع.

وإذا كان نيتانياهو يقصد من وجهة نظره أن تغيير الشرق أألوسط يعنى إلحاق الهزيمة بكل من حركة حماس وحزب الله فعليه أن يعلم أن حركة حماس سوف تظل جزءا اليتجزأ من نسيج المجتمع الفلسطينى، كما أن حزب الله سوف يظل أحد مكونات النظام السياسى اللبنانى مهما اختلفنا مع بعض سياساتهما، وقد تنجح إسرائيل فى إضعاف القدرات العسكرية لكل منهما إال أن القضاء التام عليهما ككيانات أوحتى كأفكار يعد أحد المستحيالت، ولن يتحقق مهما طال أمد حرب اإلبادة التى تشنها إسرائيل على غزة وجنوب لبنان. وإذا كان نيتانياهو يرى أن الشرق أألوسط الجديد يعنى االندماج اإلسرائيلى الكامل فى المنظومة العربية واإلقليمية فعليه أن يعلم أن معاهدات

السالم الموقعة مع عدد من الدول العربية والتى يرجع بعضها إلى أكثر من أربعة عقود لم تنجح فى تحقيق هذا الدمج، بل يمكن لى أن أجزم بأن أحالم الدمج لن تحدث مادامت إسرائيل تنتهج هذه السياسات العدوانية ومادامت القضية الفلسطينية لم تجد طريقها إلى الحل العادل والشامل والدائم.

وهنا أود أن أشير إلى أن الطموحات الإسرائيلية فى تحقيق الهيمنة على المنطقة وإنجاز التطبيع الشعبى لم ولن يكتب لها النجاح رغم كل الدعم الأمريكى، كما أن الحلم الإسرائيلى بتطبيع العالقات مع المملكة العربية السعودية قد اصطدم بحائط صد قوى تبلور بوضوح فى "مؤتمر التحالف الدولى لحل الدولتين" الذى عقد فى الرياض نهاية الأسبوع الماضى، حيث عبر وزير الخارجية السعودى بشكل مباشر اليقبل الشك بأن التطبيع مع إسرائيل ليس مطروحاً قبل إيجاد حل إلقامة الدولة الفلسطينية، مع ضرورة تطبيق حل الدولتين وترجمته إلى خطوات ملموسة وضمان حق الفلسطينيين فى تقرير المصير.

ومن ناحية أخرى فقد أتفق ولو لمرة واحدة فى العمر، مع نيتانياهو فى مقولة تغيير الشرق الأوسط، فإذا كان جادا فى هذا التوجه فإن عليه أن يعلم علم اليقين أن أى تغيير حقيقى فى الشرق الأوسط، لن يعنى سوى أمر واحد وهو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة التى يجب أن تعيش فى أمن وسالم واستقرار بجوار دولة إسرائيل، ويتقرر ذلك من خالل المفاوضات السياسية، أما دون ذلك فإن أى تغيير يتحدث عنه نيتانياهو ليس له أي قيمة وسوف يذهب أدراج الرياح ولن ينجح فى تحقيقه، سواء استمر فى الحكم حتى 2026 أو جاءت حكومة أخرى مماثلة التؤمن بالسالم. وهنا أود أن أوجه مجموعة من الأسئلة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى إذا كان يهدف إلى إحداث تغيير إيجابى فى الشرق الأوسط من أجل أن تعيش إسرائيل فى سالم وأمن وذلك كمايلى:

السؤال الأول: هل حرب الإبادة التى تشنها إسرائيل على قطاع غزة منذ أكثر من عام سوف تساعد على انتشار مناخ السالم فى المنطقة؟ أم أنها سوف تخلق أجياال شهدت وعانت من ويالت الإبادة ولن يكون أمامها وهى مفعمة بالإحباط والكراهية سوى أن تتجه إلى االنتقام بأي وسيلة؟. السؤال الثانى: هل تهجير السكان الألبرياء من قطاع غزة وجنوب لبنان هو الحل الأمثل لتحقيق الأمن إلسرائيل؟ وحتى إذا فرضنا أن هذا الإجراء يمكن أن يحقق الأمن فمن المؤكد أنه لن يستمر لفترة طويلة وسوف نشهد حروبا متكررة تشنها إسرائيل على كل من غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران ولن تخرج من أي هذه الحروب منتصرة كما تريد، فمادامت الحلول المطروحة مؤقتة فإن الأمن الذى تنشده إسرائيل سيكون أيضاً مؤقتا؟ السؤال الثالث: هل اغتيال القيادات الفلسطينية واللبنانية هو المسار الطبيعى الذى سوف يحقق إلسرائيل أهدافها الأمنية والسياسية؟ أم أن مثل هذه العمليات من شأنها أن تفتح ملف االغتياالت المتبادلة ولن يتم إغالقه بسهولة؟. السؤال الرابع : هل المجازراليومية التى تنفذها إسرائيل ضد مئات آالالف من المدنيين فى غزة وجنوب لبنان سوف تلحق الهزيمة المستحيلة - بدولتى فلسطين ولبنان؟. السؤال الخامس : هل نيتانياهو وحكومته المتطرفة هم من يتحملون نتائج هذه الحروب الظالمة التى أدت إلى نتائج كارثية؟ أم أن الشعب الإسرائيلى هو الذى سوف يعانى من هذا الوضع مستقبال ولن يهنأ بحالة السالم واالستقرار؟.

الخالصة فى رأيى أن جميع أحالم إسرائيل فى تغيير الشرق الأوسط واالندماج فى المنطقة سوف تظل كلها من دروب الخيال، ولن تنجح فى تحقيق أى من هذه الأهداف مهما بلغت قوتها العسكرية التدميرية ومهما كان حجم الدعم الأمريكى لها، أما إذا كانت لديها الرغبة الصادقة فى أن تعيش فى سالم واستقرار وأمن فى المنطقة فإن ذلك يجب أن يمر عبر نافذة واحدة البديل عنها وهى إقامة الدولة الفلسطينية، أما دون ذلك فإن عدم االستقرار وفقدان الأمن سوف يظل العنوان الدائم إلسرائيل بل للشرق الأوسط ككل.

تأثيرات متباينة: كيف تنعكس الانتخابات الأمريكية على المشهد الاقتصادي الداخلي والعالمي؟

تتوجه أنظار العالم إلى االنتخابات الأمريكية المقرر انعقادها في نوفمبر القادم، وال يرجع ذلك فقط إلى كون االقتصاد الأمريكي هو الأكبر في العالم، بل إلى عدم اليقين الذي يحيط بالمشهد االقتصادي العالمي في ظل اضطراب حركة التجارة العالمية، ومعاودة احتمالية اتباع سياسات التشديد النقدي المتمثلة في رفع سعر الفائدة، وتزايد التوترات الجيوسياسية الإقليمية والعالمية مع استمرار الحرب في أوكرانيا، وحرب غزة.

ويُنظر للملف االقتصادي باعتباره الملف الحاسم لالنتخابات الأمريكية القادمة، حيث ال يزال االقتصاد الأمريكي يعاني من ارتفاع معدالت التضخم، وتباطؤ معدل النمو االقتصادي، وعودة معدالت البطالة لالرتفاع من جديد.

البرامج الانتخابية والاقتصاد الأمريكي

سيواجه الفائز في االنتخابات الأمريكية القادمة اقتصادًا متعثرًا يعاني من تباطؤ النمو االقتصادي وارتفاع التضخم ومعدالت الفائدة، وارتفاع الدين العام لمستويات قياسية، وزيادة العجز المالي، ولهذا، يُنظر للعامل االقتصادي كأحد المحركات الأساسية لنتائج االنتخابات الأمريكية المقبلة، وهو ما أبرزته نتائج العديد من استطالعات الرأي، والتي أظهرت أن القضايا االقتصادية والتضخم هما القضيتان الأكثر أهمية بالنسبة لألمريكيين في تحديد المرشح الرئاسي الذي سيدعمونه. **ومن المُرجح أن تنعكس نتائج الانتخابات الأمريكية على الناحية الاقتصادية كما يتبين تاليًا:**

- **الدين العام:** يبلغ مستوى الدين الأمريكي حاليًا 99% من الناتج المحلي الإجمالي، ومن المتوقع زيادته من 102% من الناتج المحلي االجمالي أوائل العام المالي 2026 إلى 125% بحلول نهاية عام 2035 بناءً على توقعات مكتب الميزانية في الكونجرس، أي أن مستويات الديون ستتجاوز السقف المحدد عام 1946 عند 106% في غضون ثالث سنوات فقط.

وقد قدرت لجنة الميزانية الفيدرالية المسئولة أنه في حال فوز "كامالا هاريس"، سيزيد الدين العام بمقدار 3.5 تريليون دوالر حتى عام 2035، أي نحو 133% من الناتج المحلي االجمالي؛ نظرًا لتطبيق برنامجها االقتصادي القائم على توسيع ائتمان ضريبة الأطفال، وزيادة الدعم المقدم لقطاعي الرعاية الصحية والإسكان عبر بناء ثالثة ماليين مسكن جديد وتوفير مساعدة للمواطنين الذين يقدمون على شراء أول مسكن لهم قد تصل إلى 25 ألف دوالر عند الشراء، وخفض الضرائب على الإكراميات، وإطالق خطة بقيمة 300 مليار دوالر لرفع رواتب المعلمين، وزيادة الضرائب العقارية على الأثرياء مقابل عدم زيادة الضرائب على المواطنين من ذوي الدخول البالغة أقل من 400 ألف دوالر سنويًا، إلى جانب تقديم إعفاءات ضريبية للشركات الصغيرة والمتوسطة، والأسر الفقيرة، والعائالت التي أنجبت طفلًا حديث الوالدة.

في المقابل، سيضيف البرنامج االنتخابي لـ "دونالد ترامب" حال فوزه، الدين الأمريكي بمقدار 7.5 تريليونات دوالر، أي ما يصل إلى 142% من الناتج المحلي االجمالي، حيث يسعى إلى تعديل وتمديد قانون تخفيضات الضرائب والوظائف، وخفض الضرائب على الشركات بشكل أكبر، وزيادة الإنفاق العسكري، وتعزيز أمن الحدود، وتوسيع عمليات الترحيل وإنفاذ قوانين الهجرة، وفرض المزيد من الإجراءات الحمائية التجارية.

وتعني التقديرات المذكورة أعاله أن سياسات "ترامب" المقترحة من شأنها أن تزيد الدين الأمريكي بمقدار الضعف مقارنة بسياسات "هاريس"، ورغم ذلك، لم يطرح أي من المرشحين الرئيسيين في االنتخابات الرئاسية لعام 2024 خطة لمعالجة عبء الديون المتزايدة.

- **العجز المالي:** ارتفع عجز الميزانية الأمريكية بنسبة 8% أو نحو 138 مليار دوالر إلى 1.833 تريليون دوالر خالل العام المالي المنتهي في سبتمبر 2024، مع تجاوز الفائدة على الدين الفيدرالي تريليون دوالر ألول مرة ونمو الإنفاق على برنامج التقاعد للضمان االجتماعي والرعاية الصحية والجيش. ويُعد هذا المستوى ثالث أكبر عجز فيدرالي في تاريخ الواليات المتحدة بعد العجز المسجل خالل عام انتشار جائحة كورونا، والذي بلغ 3.13 تريليونات دوالر، والعجز المسُجل خالل عام التعافي من الجائحة عند 2.77 تريليون دوالر، **كما يتبين تاليًا:**

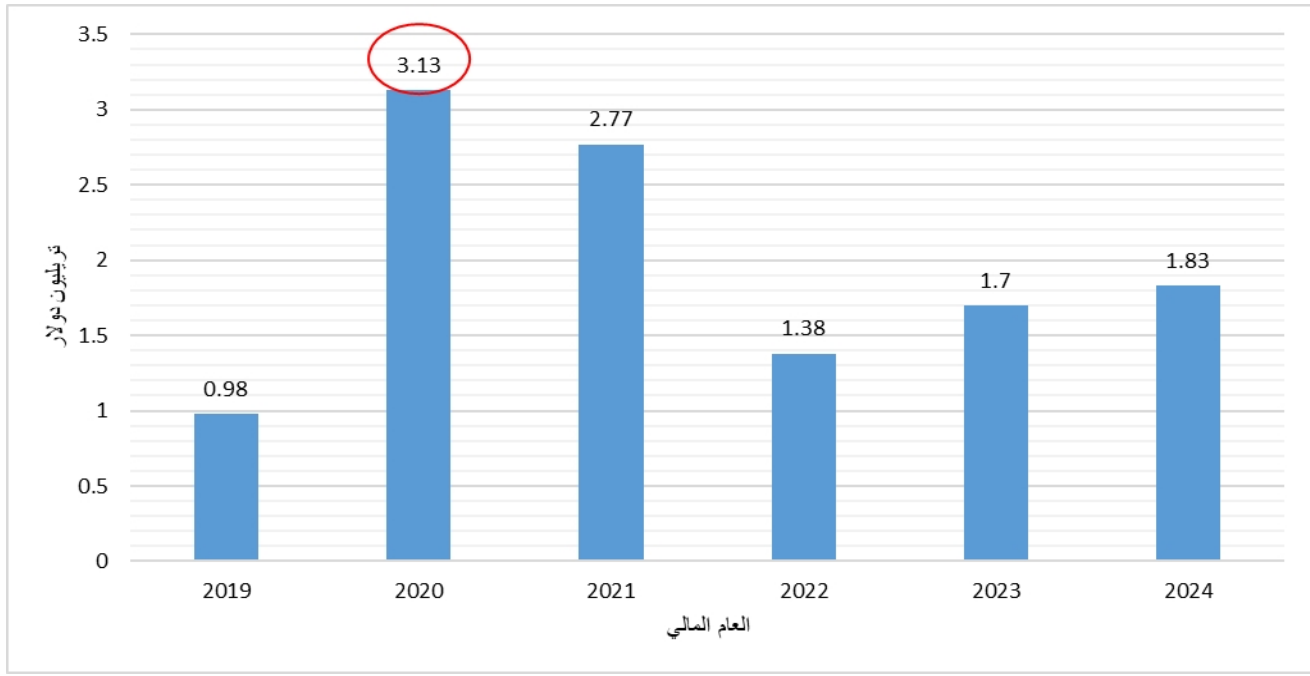

(الشكل 1- عجز الميزانية الأمريكية (تريليون دولار

Source- US Treasury Fiscal data.

ووفقًا لتقديرات لجنة الميزانية الفيدرالية المسئولة، ستصل نسبة العجز المالي إلى 8.1% من الناتج المحلي اإلجمالي بحلول عام 2035 في حال فوز "هاريس"، مقابل ارتفاعه إلى 7% من الناتج المحلي اإلجمالي حال فاز ترامب"، وذلك بالمقارنة مع المستوى المسجل خالل العام المالي 2024 عند 6.4% من الناتج المحلي اإلجمالي".

• **معدل التضخم:** ألقى التعافي السريع من تداعيات جائحة كورونا مع ضخ الكثير من الحزم التحفيزية في ألسواق خالل عام 2021 إلى جانب اندالع الحرب ألوكرانية أوائل عام 2022 واستمرارها حتى اللحظة الراهنة، بظالله على معدل التضخم بالواليات المتحدة الذي سجل أعلى مستوياته في حوالي 40 عامًا، **وهو ما يُبينه الشكل الآتي :**

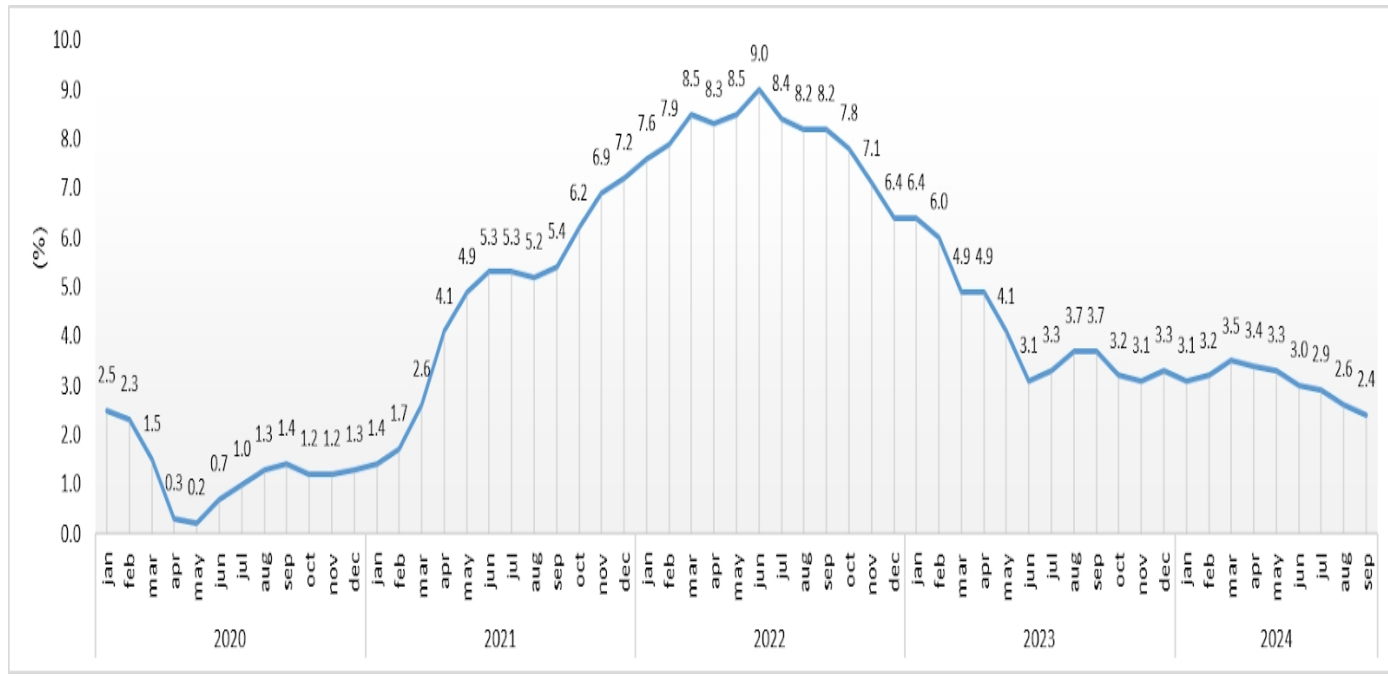

(%) الشكل 2- معدل التضخم السنوي

Source- U.S. Bureau of Economic Analysis.

وعلى الرغم من تباطؤ معدل التضخم إلى2.4% في سبتمبر 2024 بسبب جهود رفع سعر الفائدة مقارنة بالذروة التي بلغها منتصف عام 2022، فإن المستوى العام لألسعار ال يزال أعلى مما كانت عليه خالل عامي 2020 و2021، ولهذا، يعتبر ارتفاع تكاليف المعيشة أمرًا حاسمًا في انتخابات عام 2024؛ نظرًا لكون التضخم هو مصدر القلق ألكبر للشعب ألمريكي في الوقت الحالي.

ومن شأن فوز "ترامب" في االنتخابات القادمة أن يضيف المزيد من ألعباء على ألسر ألمريكية من خالل زيادة معدالت التضخم؛ إذ يستهدف فرض رسوم جمركية 10% على جميع السلع المستوردة لتشجيع الصناعة المحلية وحمايتها من المنافسين ألجانب، مع فرض تعريفة بنسبة 60% على جميع الواردات ألمريكية من الصين؛ مما سيرفع من سعر الواردات ألمريكية سواء المستوردة مباشرة من الصين أو تلك المستوردة من دول أخرى وتحتوي على مدخالت صينية. وفي هذا الشأن، توقع معهد بيترسون لالقتصاد الدولي أن سياسات "ترامب" ستدفع معدل التضخم إلى االرتفاع لمستويات تتراوح بين 6% إلى 9.3% بحلول عام 2026، فيما قدرت مؤسسة "موديز" أن سياسات "هاريس" ستترك توقعات التضخم دون تغيير تقريبًا.

• **سوق العمل:** استطاع سوق العمل ألمريكي أن يحافظ على قوته خالل ألربع سنوات الماضية رغم تأثير الجائحة، وقد ارتفعت الوظائف غير الزراعية بمقدار 254 ألف وظيفة في سبتمبر 2024، وهو االرتفاع ألكبر في ستة أشهر، كما انخفض معدل البطالة إلى 4.1%، وارتفع ألجر في الساعة بنحو 4% على أساس سنوي، وهي الوتيرة ألسرع منذ مارس 2024.

وفي هذا الشأن، تشير التوقعات إلى أن فوز "ترامب" سيحد من المكاسب التي حققها سوق العمل في الشهور االخيرة؛ نظرًا لسياساته المتعلقة بالحد من الهجرة غير الشرعية، والترحيل الجماعي للمهاجرين؛ مما قد يهدد حوالي 11 مليون مهاجر غير شرعي يقيمون حاليًا في الواليات المتحدة، كما يبلغ صافي الهجرة نحو 3.3 ماليين وافد حتى عام 2023؛ وهو االمر الذي سيؤثر في عرض العمالة، وعلى مستويات االجور في البالد، حيث يؤدي تراجع العرض بسوق العمل مقابل زيادة الطلب إلى ارتفاع معدل االجور؛ مما سيفضي في نهاية االمر إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات، ويقدر معهد بيترسون لالقتصاد الدولي أن معدل التضخم في الواليات المتحدة سيرتفع بنسبة 3.5% بحلول عام 2026 إذا تمكن "ترامب" من ترحيل جميع العمال المهاجرين غير المسجلين.

• **أسعار الفائدة:** خفّض االحتياطي الفيدرالي معدل الفائدة ألول مرة منذ أربع سنوات في سبتمبر 2024 بواقع 50 نقطة أساس لتتراوح بين 4.75 و5%، إال أن توقعات ارتفاع التضخم المرتبطة باحتمالية فوز "ترامب" قد تحيد االحتياطي الفيدرالي عن استكمال خطوات التيسير الكمي؛ حيث إنه من الممكن أن تحفز معدالت التضخم المرتفعة بالتزامن مع االضطرابات الجيوسياسية في منطقة الشرق االوسط، االحتياطي الفيدرالي لرفع الفائدة من جديد. عالوة على ذلك، من الممكن أن يتدخل "ترامب" في قرارات االحتياطي الفيدرالي بما يهدد من استقالليته ومن قدرته على اتخاذ القرارات بحيادية؛ حيث صرح في أكثر من مناسبة عن رغبته في إبداء رأيه في قرارات أسعار الفائدة المستقبلية.

• **تأثيرات قطاعية:** من المُرجح أن تؤثر الحرب التجارية المتوقع شنها ضد الصين في حال فوز "ترامب" على القطاعات الصناعية التي تعتمد على الصين في تأمين احتياجاتها من المواد الخام نظرًا الرتفاع تكلفة اإلنتاج، وإذا قامت بكين بالرد عن طريق فرض تعريفات جمركية انتقامية على المنتجات الزراعية االمريكية؛ مما سيؤثر في المزارعين االمريكيين عبر انخفاض الصادرات الزراعية للصين وخسارة حصتهم في السوق الصينية لصالح دول أخرى. في المقابل، من المتوقع أن يزدهر قطاع الطاقة االحفورية تحت رئاسة "ترامب" مقابل ازدهار قطاع الطاقة المتجددة تحت رئاسة "هاريس"، حيث يسعى االول إلى إزالة القيود المفروضة على التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في االسكا، وتشجيع إنشاء محطات جديدة لتصدير الغاز الطبيعي المسال؛ مما يعني إعطاء االولوية الستقالل الطاقة واالعتبارات االقتصادية على االهداف البيئية.

حدود التأثير على الاقتصاد العالمي

تكمن أهمية االنتخابات االمريكية بالنسبة لالقتصاد العالمي في حجم التشابكات الدولية التي تربطه بأكبر اقتصاد في العالم، وأهميته بالنسبة للتجارة العالمية، وتأثير قرار االحتياطي الفيدرالي بالنسبة لسعر الفائدة على حجم الديون العالمية، وأسعار الفائدة والصرف في غالبية دول العالم، إال أن حدود التأثير تتوقف على الفائز باالنتخابات القادمة، وإلى أي مدى سيتمكن من تطبيق برنامجه االقتصادي.

• **التجارة العالمية:** شهدت التجارة العالمية خالل عام 2023 أول انكماش منذ انتشار جائحة كورونا عام 2020، نتيجة لتتابع االزمات االقتصادية التي ألقت بظاللها على سالسل اإلمداد والتوريد وقطاع الشحن العالمي، ووفقًا لتحديث تقارير منظمة التجارة العالمية، فإن أحجام التجارة السلعية قد تراجعت بنسبة 1.1% خالل عام 2023، لتنتعش بعد ذلك بنحو 2.7% بحلول عام 2024، **كما يتبين من الشكل التالي:**

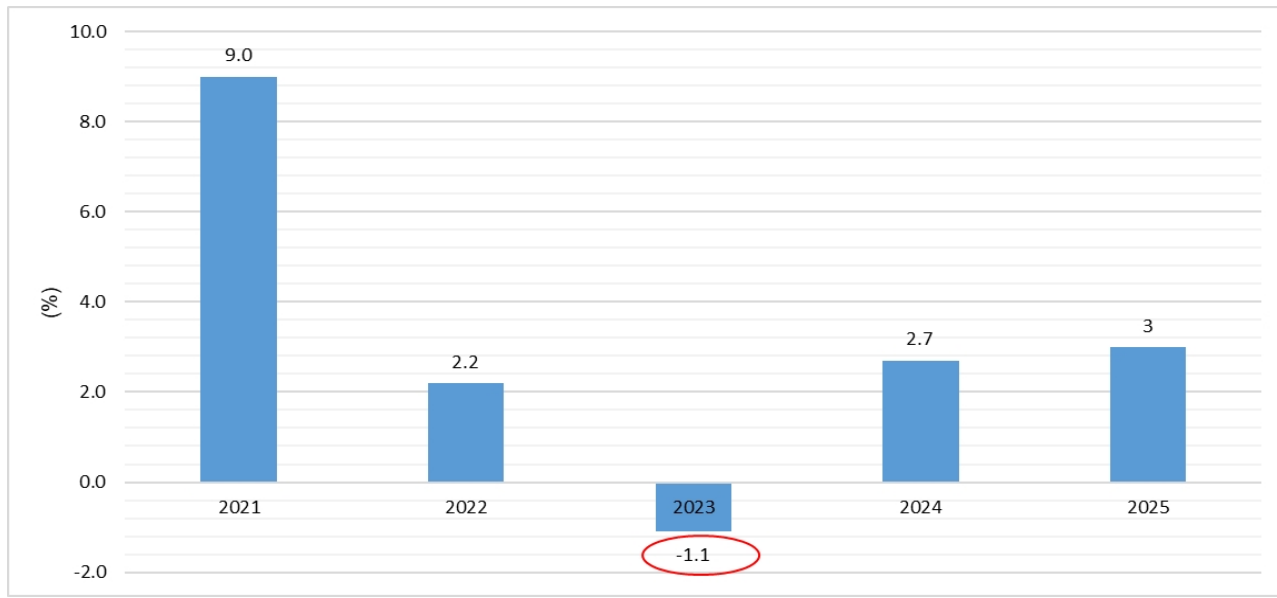

الشكل 3- توقعات التجارة السلعية (%)

Source- World Trade Organization, Global Trade Outlook and Statistics.

ورغم تفاؤل توقعات منظمة التجارة العالمية، فإنها قد أشارت إلى أن التوترات الجيوسياسية المتزايدة وعدم اليقين المتزايد بشأن السياسة االقتصادية ال يزاالن يشكالن مخاطر سلبية كبيرة على التوقعات. ومن المرجح أن يسهم فوز "ترامب" في االنتخابات المقبلة في زيادة حالة من عدم اليقين في التجارة العالمية، وزيادة االضطرابات التي تعاني منها في ظل سياسات الحمائية المتوقع اتباعها، أما في حالة فوز "هاريس"، فإن ذلك قد يسهم في تعزيز التجارة العالمية؛ حيث تتبنى نهجًا أكثر تعاونيًا مع الشركاء التجاريين مع تفضيل االتفاقيات التجارية متعددة االطراف التي تراعي قضايا التغيرات المناخية وحقوق العمال؛ مما سيعيد تشكيل خريطة التحالفات التجارية العالمية.

• **موجة تضخمية:** من المتوقع أن يؤدي إعادة فرض التعريفات الجمركية على السلع المستوردة من الخارج إلى رفع معدالت التضخم العالمية بسبب زيادة أسعار الواردات االمريكية؛ االمر الذي يعطي الفرصة للمنتجين المحليين لتمرير الزيادة السعرية للمستهلكين. كما أن خفض الضرائب بالمعدل الذي يسعى إليه "ترامب" من شأنه أيضًا أن يزيد الضغوط التضخمية؛ مما قد يؤدي إلى استمرار السياسة النقدية التشددية القائمة على رفع الفائدة، ويزيد من التحديات المفروضة أمام الدول النامية التي تعاني من ارتفاع قيمة الدوالر وتداعياته واسعة النطاق على فاتورة االستيراد ومعدل االستثمار االجنبي في أدوات الدين المحلي، ورفع خدمة الديون. وفي هذا الشأن، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن ثلثي أكبر 150 عملة في العالم انخفضت قيمتها مقابل الدوالر في عام 2024، مما أثر في معدالت التضخم في تلك الدول، وعلى تكلفة خدمة الديون السيادية المقومة بالدوالر.

• **تباطؤ النمو الآسيوي:** أعلنت وكالة "فيتش" للتصنيف االئتماني، أن فوز "ترامب" بفترة رئاسية ثانية قد يؤدي إلى تباطؤ نمو اقتصادات عدد من الدول آالسيوية، مع تأثر الصين وكوريا الجنوبية وفيتنام بشكل خاص، حيث أشارت الوكالة أنه قد ينخفض الناتج المحلي اإلجمالي الحقيقي في البلدان الثالثة في عام 2028 بنسبة 1% أو أكثر مقارنة بالتوقعات الحالية إذا زادت الحمائية التجارية االمريكية بشكل حاد.

• **التغيرات المناخية:** تختلف سياسات كلٍ من "هاريس" و"ترامب" تجاه قضية التغيرات المناخية ومفهوم أمن الطاقة، وهو ما سيترتب عليه تداعيات عالمية مختلفة في حالة فوز أي منهما؛ حيث يسعى االخير إلى زيادة إنتاج الوقود االحفوري، وزيادة بصمة الواليات المتحدة في قطاع الطاقة التقليدية، على النقيض، يعطي برنامج "هاريس" االقتصادي االولوية لقضية التغيرات المناخية. ومن شأن إعادة انتخاب "ترامب" أن تؤدي إلى إضافة 4 مليارات طن من االنبعاثات الحرارية بحلول عام 2030، وفقًا لتحليل صادر عن صحيفة "Carbon Brief"؛ وهو االمر الذي قد يؤدي إلى عدم وفاء الواليات المتحدة بتعهداتها المناخية، كما أنه قد يسمح للدول االخرى، وخاصة آالسيوية، بقيادة جهود االستدامة وتحقيق الريادة في تقنيات الطاقة النظيفة كالصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية.

• **مجموعة السبع:** تعتمد فاعلية مجموعة السبع على المشاركة الكاملة للوليات المتحدة، خاصة في حالة اتخاذ قرارات تخص بعض القضايا العالمية الحاسمة كقرار فرض سقف سعر النفط على روسيا في عام 2022 ، وفي حال انتخاب "ترامب"، فمن المرجح أن يتخلى عن مجموعة السبع كأداة للسياسة االقتصادية الدولية، كما حدث خالل فترة رئاسته ألولى؛ نظرًا لتباين قراراته االقتصادية وقرارات باقي الدول ألعضاء بالمجموعة كاالنسحاب من اتفاقية باريس، وفرض تعريفات جمركية شاملة، والترحيل الجماعي للمهاجرين غير المسجلين، وعدائه للتعددية القطبية.

• **العلاقات الأوروبية:** قد تترتب على عودة "ترامب" للبيت ألبيض عواقب وخيمة على العالقات االقتصادية مع االتحاد ألوروبي، فخالل سنوات رئاسته ألولى، توترت العالقات الثنائية؛ حيث حاول إجبار الدول ألوروبية على اتخاذ موقف مماثل تجاه الصين عبر فرض رسوم جمركية على الواردات الصينية، كما فرض رسوم جمركية تبلغ 25% و10% على واردات الصلب وألمنيوم على التوالي؛ مما أثر في المصنعين ألوروبيين. ولهذا، توصل "ترامب" ورئيس المفوضية ألوروبية في يوليو 2018 إلى اتفاق لتجنب تدهور العالقات االقتصادية بين الجانبين من خالل إعادة تقييم الجانب ألمريكي للرسوم الجمركية على الصلب وألمنيوم، مقابل تعزيز المشتريات ألوروبية من فول الصويا ألمريكي وبناء المزيد من المحطات الستيراد الغاز الطبيعي المسال ألمريكي.

وفي مثل هذا السياق، فإن فرض تعريفات جمركية شاملة على واردات االتحاد ألوروبي والتدابير االنتقامية التي قد تترتب على ذلك من جانب ألخير من شأنها أن تضعف بشكل كبير العالقات ألمريكية-االوروبية بسبب التدابير ألحادية الجانب التي ستتخذها الوليات المتحدة ضد الصين والتي سيُطلب من الدول ألوروبية تبنيها إذا كانت تريد تجنب العقوبات ألمريكية في حالة عدم االمتثال.

حاصل ما سبق، تُعد الانتخابات الأمريكية المقبلة أمرًا حاسمًا للاقتصاد العالمي؛ نظرًا لتأثيراتها المختلفة على العلاقات الاقتصادية والتجارة العالمية، وأسعار الفائدة في مختلف الدول حول العالم، ومعدلات التضخم، وذلك في ظل بيئة تتسم بالضبابية وعدم اليقين.

هامش الأولويات": أفريقيا في ضوء الانتخابات الأمريكية"

على الرغم من ألهمية الجيوسياسية للقارة ألفريقية في مقاربات العديد من القوى الدولية واإلقليمية، في ظل دورها الحاسم في عددٍ من القضايا العالمية؛ نظرًا للتركيبة السكانية الشابة (مع بلوغ عدد سكان أفريقيا حاليًا 1.4 مليار نسمة، ومن المتوقع أن يصل إلى 2.5 مليار نسمة بحلول عام 2050، يبدو أن "القرن ألفريقي" بات وشيكًا)، وامتالكها إمكانيات وموارد طبيعية ومعدنية ثمينة، ومصادر متنوعة للطاقة. باإلضافة إلى ذلك، الكتلة التصويتية المؤثرة للدول ألفريقية في المؤسسات والمنظمات الدولية، لكن لم تحظ أفريقيا بمكانة كبيرة في توجهات وأولويات مرشحي االنتخابات ألمريكية مقارنةً بالمناطق ألخرى في العالم، ويتسق ذلك مع النهج ألمريكي الثابت من إدارة إلى أخرى في التعامل مع أفريقيا بصيغة مماثلة تشمل برامج التنمية، والمساعدات اإلنسانية، والديمقراطية وحقوق اإلنسان، وتنامي مجاالت الشراكات ألمنية. ورغم أن أفريقيا ظلت أولوية منخفضة نسبيًا بالنسبة لواشنطن، فقد أقرت إدارة "بايدن" بأهميتها المتنامية، وضرورة مشاركة القادة ألفارقة في القضايا العالمية، وهو ما أكده "بلينكن" عند طرح االستراتيجية ألمريكية الجديدة تجاه أفريقيا في أغسطس 2022. **ضمن هذا السياق، يُطرح تساؤل بشأن؛ هل يوجد اختلاف بين سياسات ومواقف دونالد ترامب وكامالا هاريس تجاه أفريقيا؟**

في المقابل، أظهرت والية "ترامب" السابقة سياسة الال مباالة الملحوظة تجاه أفريقيا من خالل أفعال وخطابات مثيرة للجدل، وتصريحاته المهينة بشأن الدول ألفريقية واصفًا إياها بـ "الدول القذرة"، ومن المتوقع انتهاج ترامب مبدأ "البراغماتية والواقعية السياسية أولًا"، مع تجاوز صعوبة تحقيق التوازن بين تعزيز الديمقراطية وحقوق اإلنسان والحاجة االستراتيجية للتعامل مع الدول ألفريقية ذات ألنظمة االنقالبية، ويمكن تفصيل أبرز مواقف ترامب وهاريس المتوافقة والمتباينة من أفريقيا على النحو التالي:

أولًا- تحجيم نفوذ الصين في أفريقيا:

حيث أسهمت بمبلغ 9.5 مليارات دوالر أمريكي للمساعدات عام 2023، (USAID) على الرغم من أن الوليات المتحدة تظل أكبر مانح للمساعدات اإلنسانية في أفريقيا من خالل الوكالة ألمريكية للتنمية الدولية، فإن الصين أكبر شريك تجاري للقارة ألفريقية، حيث يتجاوز حجم التجارة الثنائية 166.6 مليار دوالر في النصف ألول من عام 2024. باإلضافة إلى ذلك، هيمنة الشركات الصينية على سالسل التوريد ألفريقية لبعض المعادن الحيوية والمعادن ألرضية النادرة وتحديدًا في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية الغنية بالموارد االستراتيجية الالزمة لبطاريات المركبات الكهربائية في صناعة الدفاع ألمريكية، وتطبيقات الذكاء االصطناعي وغيرها من التقنيات الناشئة.

ارتباطًا بالسابق، جاءت مبادرة "ازدهار أفريقيا" وغيرها من المبادرات التنموية كرد متأخر من جانب واشنطن على مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، في ظل تمدد النفوذ الصيني في العديد من الدول ألفريقية وتحديدًا في دول أنجوال والجابون وغينيا االستوائية، وانفتاح هذه الدول على تطوير الموانئ البحرية، وإفادة بعض التقارير برغبة بكين في إقامة قاعدة بحرية على سواحل المحيط ألطلسي؛ مما يُمثل تهديدًا مباشرًا للمصالح االستراتيجية وألمن القومي للوليات المتحدة.

وما يدلل على ذلك الجوالت ألمريكية والزيارات المتكررة لوزير الخارجية ألمريكي "أنتوني بلينكين"، ووزير الدفاع ألمريكي "لويد أوستن" لمواجهة نفوذ الصين، وبالمثل أولت واشنطن اهتمامًا مماثلًا بدولة غينيا االستوائية، لوفرة احتياطاتها من الغاز الطبيعي، وانفتاحها على استضافة قاعدة بحرية صينية.

بجانب ذلك، اإلجراءات ألمريكية المضادة للصين في مجال التنافس على المعادن االستراتيجية في أفريقيا، أطلقت في سبتمبر 2023 مشروعًا للبنية التحية المعروف باسم "ممر لوبيتو" الذي يربط بين ثروات جمهورية الكونغو الديمقراطية وزامبيا من الكوبالت والنحاس عبر ميناء لوبيتو في أنجوال وصولًا إلى ألسواق ألمريكية وألوروبية. لذلك، فمن المتوقع استمرار ترامب أو هاريس في النظر إلى أفريقيا باعتبارها ساحة للتنافس على النفوذ مع الصين.

ثانيًا- تباين سياسات التعاون العسكري ومكافحة الإرهاب:

من غير المرجح أن تلعب واشنطن دورًا جوهريًا تجاه الصراعات في أفريقيا في حالة فوز "ترامب"، وقد يسحب المزيد من الدعم العسكري، مع التأكيد في تصريحاته بأن المساعدات ألمريكية يجب أن تذهب إلى ألصدقاء والحلفاء، وأن "أموال دافعي الضرائب ألمريكيين ليست مخصصة لدول مثل تلك الموجودة في أفريقيا التي ال تتبنى القيم ألمريكية"، ووفق تقرير مشروع 2025 الذي أعده عدد من الباحثين والمتخصصين المحافظين تحت إشراف مؤسسة هيريتيج ألمريكية، من مصلحة واشنطن التعاون ألمني مع الحلفاء ألوروبيين وخاصة فرنسا في شمال أفريقيا لقيادة عمليات مكافحة اإلرهاب ومواجهة النفوذ العسكري والسياسي الروسي في المنطقة وفي مختلف أنحاء أفريقيا.

على الجانب اآلخر، مواصلة "هاريس" تقديم المساعدات للدول الساحلية في منطقة خليج غينيا الواقعة على مرمى تأثيرات الجماعات اإلرهابية العابرة للحدود من منطقة الساحل األفريقي، من أجل بناء سياسات المرونة المجتمعية على المستوى المحلي لمنع التجنيد واالستقطاب من قبل هذه الجماعات، مع قيام القيادة األمريكية في أفريقيا (أفريكوم) بالفعل بمعاينة قواعد جديدة محتملة للقوات األميركية في كوت ديفوار وبنين وتشاد وليبيا، في ظل لعب روسيا دور مهم في المشهد األلمني في هذه المنطقة بعد انسحاب القوات األمريكية والفرنسية من دول "كونفدرالية الساحل" (مالي، النيجر، وبوركينافاسو).

ثالثًا- محورية قانون النمو والفرص في أفريقيا (أجوا):

يعتبر قانو "أجوا" محددًا رئيسيًا في سياسات الواليات المتحدة تجاه أفريقيا القائم تحت شعار "التجارة وليس المساعدات" من أجل تعزيز التجارة وتوفير الوصول المعفى من الرسوم الجمركية للمنتجات األفريقية إلى السوق األميركية، ومن المقرر انتهاؤه بحلول نهاية السنة المالية (2025)، لكن تظل هناك انتقادات لهذا القانون بسبب عدم تحقيق الفائدة المتساوية لكافة الدول أهلية العضوية بموجبه أو الشمولية لكافة دول القارة األفريقية مع استخدامه من منطلق سياسة "العصا والجزرة" في التعامل مع الدول األلفريقية.

في هذا اإلطار، تظل هناك مخاوف من أن إدارة "هاريس" المحتملة قد تدفع بشروط مقيدة لعمل قانون "أجوا" نتيجة عدم مراعاة معايير واشنطن بشأن سياسات الحكم الرشيد، واحتمال إعفاء جنوب أفريقيا من أهلية القانون نتيجة تعزيز عالقاتها وشراكاتها االستراتيجية مع روسيا والصين. في حين يقترح تقرير مشروع 2025، تحويل جميع منح المساعدات األلجنبية للمستفيدين األفارقة إلى قروض وإلغاء جميع برامج مساعدات التنمية على غرار ما أقره السيناتور الجمهوري "ليندسي جراهام" في فبراير 2024.

رابعًا- جدلية القضايا الاجتماعية وسياسات الهجرة:

تعتبر القضايا االجتماعية المتعلقة باحترام حقوق اإلنسان والمثليين والتي طالبت إدارة "بايدن" بتوسيع نطاقها، وأيضًا الحظر المفروض على تمويل تنظيم األسرة وعمليات اإلجهاض من قبل اإلدارات المتعاقبة من الجمهوريين، محل جدل بين واشنطن والدول األلفريقية، في ظل محاوالت الحزبين فرض القيم الثقافية واالجتماعية على الشركاء األفارقة، على سبيل المثال، فرض سياسة العقوبات المالية وتعليق العضوية في قانون " أجوا" نتيجة إقرار قوانين متعلقة بمكافحة المثلية الجنسية كما حدث في أوغندا.

في سياقٍ آخر، تعتبر قضية الهجرة األلكثر أهمية سواء بالنسبة للداخل األمريكي أو الدول األلفريقية، مع تصاعد موجات الهجرة غير الشرعية من أفريقيا وبشكل خاص من دول غرب أفريقيا عبر الحدود الجنوبية للواليات المتحدة، مع احتمال فرض سياسات حظر جديدة لمنع دخول المهاجرين، وأيضًا في حالة فوز "ترامب"، سيكون هناك تنفيذ لضوابط الهجرة الصارمة لمنع دخول المواطنين من الدول األلفريقية ذات األلغلبية المسلمة إلى الواليات المتحدة، مع ما اتضح جليًا فيالمناظرة األولى ، بخطابه وأجندته القومية الراسخة المتعلقة بتشديد مراقبة الحدود، والحد من موجات الهجرة بسبب تداعياتها السلبية وتهديداتها األلمنية للمصالح األمريكية. في حين ترى "هاريس" ضرورة اتباع نهج إنساني وأخالقي في التعامل مع ظاهرة الهجرة واللجوء، باعتبار ذلك نقطة قوة في بناء األلمة األمريكية المتمثلة في التنوع.

حاصل ما تقدم ، من غير المرجح أن تتغير سياسات واشنطن تجاه أفريقيا بغض النظر عمن سيفوز في االنتخابات المقبلة، مع استمرار األلولويات االستراتيجية والحقائق الجيوسياسية التي شكلت تاريخ العالقات بين الواليات المتحدة والدول األلفريقية، وأهمية الوصول إلى الموارد المعدنية الثمينة، في ظل عدم وضع واشنطن أفريقيا على رأس أولوياتها الدبلوماسية، وتأخر برامج االستثمار والتجارة، واستخدام أفريقيا كساحة معركة لصراعات القوة مع الصين وروسيا.

أمن الطاقة العالمي: دور "بريكس" في رسم خريطة الطريق

تضاعَف عدد أعضاء مجموعة بريكس مع مطلع عام 2024، بانضمام 4 دول جديدة؛ هي مصر والإمارات وإيران وإثيوبيا، بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية التي لم تحسم موقفها بعد من الانضمام لبريكس وذلك على الرغم من الإعلان في بداية العام عن انضمامها بشكل رسمي لمجموعة بريكس. وبينما تتباين الآراء حول مدى استفادة الأعضاء من توسيع المجموعة، قد يساعد انضمام الإمارات وإيران على توحيد الأهداف الاقتصادية للدول التي تسيطر في الوقت الحالي على حصة كبيرة من إمدادات النفط العالمية بالإضافة إلى احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي والنفط الخام) من جهة، وأهم عملائها في آسيا من جهة أخرى، كما قد يؤدي إلى زيادة الاستثمار في التكرير والكيماويات) والتسويق بين الدول الأعضاء. وعليه، يُعد بريكس عملاقًا اقتصاديًا وسياسيًا كاسحًا يعيد رسم خريطة العالم الاقتصادية والنفوذ والقوة لما يملكه من إمكانيات وموارد بلا حدود؛ حيث أصبحت دول البريكس محور اهتمام كبير، والدول تتسابق للانضمام إليها وآخرها تركيا وغيرها من مشارق العالم ومغاربها.

دول مجموعة بريكس تلعب دورًا مهمًا في صياغة مستقبل الطاقة العالمي، حيث تُعد اقتصادات دول المجموعة اقتصادات ناشئة كبرى ذات مزيج طاقة متنوع وتحديات تنموية.

بشكل عام، تتكون مجموعة بريكس حاليًا من البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا وإيران ومصر وإثيوبيا واإلمارات العربية المتحدة، **مع تزايد اهتمام العديد من الدول بالانضمام إليها**؛ مما يشير إلى تطلعاتها لتوسيع نفوذها عالميًا. تترأس روسيا حاليًا رئاسة ما يُشار إليه أحيانًا باسم **بريكس+**، بعد توسعها في بداية عام **2024**. أصبحت اقتصادات دول بريكس مكملة لبعضها؛ **حيث** تسيطر على احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي والنفط الخام والمعادن، باإلضافة إلى التكنولوجيا والكفاءات البشرية والثروات الزراعية، **وباتت** المجموعة تمتلك بنكًا للتنمية وصندوق احتياطات نقدية مغريًا للدول النامية التي تحتاج مساعدات وقروضًا.

التعاون الأهم في مجال الطاقة

تتمتع دول بريكس بطاقة إنتاجية هائلة تشكل نصف الطاقة العالمية تقريبًا، **وتغطي** مجموعة واسعة من المصادر. **ومع ذلك،** فإن االعتماد الكبير لكل دولة على مصدر طاقة محدد يحد من قدرتها على تحقيق االستدامة، ويجب على هذه الدول العمل على تنويع مزيج الطاقة لالستفادة من إمكاناتها المتنوعة. إن المصدر الرئيسي في ست دول من مجموعة بريكس هو **الوقود الأحفوري (بالأخص النفط الخام والغاز الطبيعي)؛ مما يؤكد أهمية التخلص التدريجي من مصادر الطاقة القائمة لتحقيق انتقال الطاقة.**

هنا تجدر الإشارة إلى أن السعودية واإلمارات وإيران تستحوذ على حوالي **17%** من إنتاج النفط في العالم، **وتُعد الدول الثلاث المورد الرئيسي للخام متوسط الحموضة الذي تفضله مصافي التكرير في آسيا** إال أن **حصصها** في السوق تلقى منافسة من التدفقات الروسية التي تباع بسعر أقل بكثير نتيجة آلية سقف السعر التي فرضتها مجموعة الدول السبع ضمن العقوبات على روسيا **(تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية)؛ حيث تسيطر المجموعة ككل على حوالي 42% من إنتاج النفط العالمي، بالإضافة إلى حوالي 35% من الاستهلاك الإجمالي.**

في أعقاب غزو أوكرانيا، فرضت مجموعة الدول السبع سقفًا لأسعار النفط الروسي بهدف تقليل العائدات الممولة للجهود الحربية. كما فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على توريد سلع وتقنيات إلى روسيا. أدت هذه العقوبات إلى تقارب بين دول مجموعة البريكس؛ مما أسهم في تعزيز روابطها كقوة معارضة للسياسة الغربية.

تسيطر الصين على الجزء الأكبر من طاقة دول البريكس، وتعتمد بشكل كبير على الفحم؛ مما يجعل هذه الدول مسئولة عن حوالي 70% من الإنتاج العالمي للفحم. هذا الاعتماد يمثل تحديًا لتحقيق أهداف المناخ ويضع ضغطًا على الصين لتنويع مصادر الطاقة. رغم أن النفط والغاز أقل أهمية مقارنة بالفحم، فإنهما يعتبران أساسيين في اقتصادات دول مثل روسيا وإيران والإمارات، التي تمتلك حصة كبيرة من الإنتاج العالمي لهذين المصدرين.

استكمالًا لما سبق، تعتبر البرازيل وإثيوبيا من الرواد في مجال الطاقة الكهرومائية؛ **حيث** تستفيدان من وفرة الأمطار والتضاريس الجبلية لتوليد كميات كبيرة من الكهرباء. **وتُشكل** الطاقة الكهرومائية حصة كبيرة من مزيج الطاقة في هذين البلدين؛ **مما يجعلهما نموذجًا يحتذى به في مجال الطاقة المتجددة**

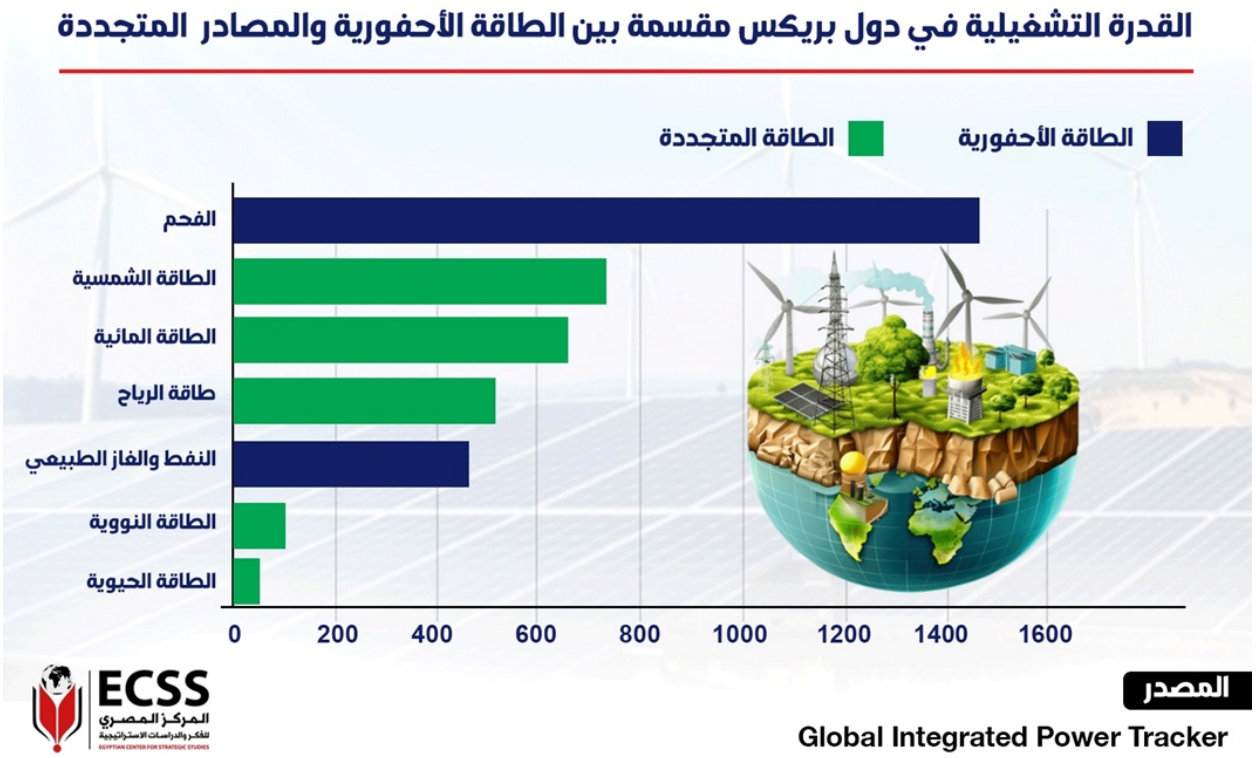

لا تزال مصادر الطاقة التقليدية، مثل الوقود الأحفوري والطاقة الكهرومائية، تشكل الجزء الأكبر من إنتاج دول البريكس، رغم وجود مصادر بديلة مثل الطاقة الحيوية والطاقة النووية التي لا تزال حصتها محدودة. تهيمن الصين والهند على مشاريع الفحم الجديدة؛ مما يجعل دول البريكس لاعبًا رئيسيًا في سوق الطاقة الأحفورية. إذا تم تنفيذ جميع المشاريع الحالية، ستشهد المنطقة زيادة كبيرة في إنتاج الوقود الأحفوري؛ مما يعقد جهود الانتقال العالمي نحو الطاقة النظيفة ويؤثر في مستقبل الطاقة العالمية.

تظل إدارة سوق النفط تحت إشراف منظمة أوبك بلس، لكن مجموعة البريكس الموسعة قد تلعب دورًا أكبر في أسواق الطاقة على المدى الطويل. تسعى دول البريكس أيضًا لزيادة الاستثمارات في سلاسل توريد المعادن الاستراتيجية؛ حيث تستثمر المملكة العربية السعودية بشكل كبير في الليثيوم والمعادن الأخرى في البرازيل.

تمتلك مجموعة البريكس حوالي 72% من العناصر الأرضية النادرة و75% من المنجنيز و50% من الجرافيت و28% من النيكل و10% من النحاس في العالم؛ مما يعزز من دورها في قطاع الطاقة المتجددة عالميًا مقارنة بمجموعة السبع الكبار التي تمتلك احتياطيات أقل بنحو 30 مرة.

ملامح التعاون في الطاقة المتجددة بين دول بريكس

تشهد دول بريكس تحولًا طموحًا نحو الطاقة المتجددة؛ حيث تفوق مشاريع الرياح والطاقة الشمسية قيد التطوير ضعف مشاريع الوقود الأحفوري، هذا التحول يؤكد التزام هذه الدول بالانتقال إلى اقتصاد أكثر استدامة وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري. **تُظهر دول بريكس** اهتمامًا متزايدًا بالطاقة الشمسية الكهروضوئية؛ **حيث** تشكل هذه التقنية الجزء الأكبر من مشاريع الطاقة المتجددة قيد التطوير في المجموعة، **كما هو موضح في الشكل التالي**. وعلى الرغم من سيطرة الصين على حصة الأسد من هذه المشاريع، **إلا أن دولًا أخرى مثل البرازيل ومصر تسهم بشكل كبير في هذا النمو؛ مما يشير إلى مستقبل واعد للطاقة الشمسية في المنطقة**.

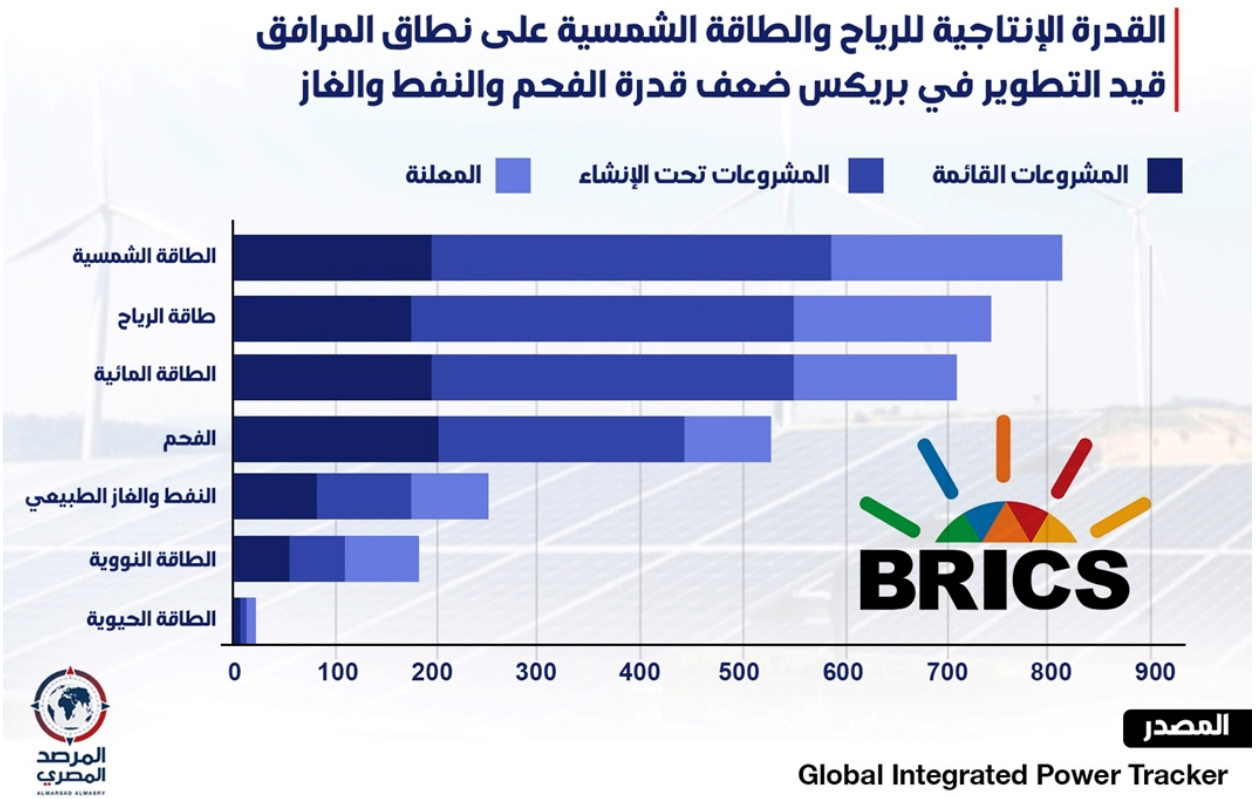

.تعتبر طاقة الرياح من القوى الرئيسية في قطاع الطاقة المتجددة بدول البريكس، تليها الطاقة الشمسية، مع تركيز المشاريع في الصين والبرازيل. تواجه الطاقة الريحية تحديات تنظيمية، خاصة في الرياح البحرية

تلعب الطاقة الكهرومائية دورًا مهمًا في تلبية الطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية، بينما تسهم الصين والهند في استراتيجيات الطاقة الحيوية من خالل استغالل النفايات الزراعية. تسعى إثيوبيا لتطوير الطاقة الحرارية .ألرضية، مع خطط لزيادة قدرتها اإلنتاجية

رغم استمرار االستثمار في الوقود ألحفوري، فإن قدرة الطاقة المتجددة قيد اإلنشاء تتجاوز ضعف قدرة الوقود ألحفوري؛ مما يشير إلى تحول نحو اقتصاد مستدام. تحتاج دول البريكس إلى تحقيق التوازن بين تطوير مشاريع .الطاقة المتجددة والوقود ألحفوري لضمان انتقال سلس إلى اقتصاد منخفض الكربون

تؤكد الصين ريادتها في مجال الطاقة المتجددة؛ حيث تمثل الطاقة النظيفة حوالي 50% من مزيج الطاقة. تشهد روسيا واإلمارات تحولًا نحو مصادر الطاقة المتجددة، بينما تواصل إيران بناء محطات الطاقة التي تعمل .بالغاز

يُعتبر الهدف العالمي لزيادة الطاقة المتجددة ثالث مرات بحلول عام 2030 عنصرًا حاسمًا في جهود مكافحة تغير المناخ، ورغم تباين مستوى الدعم من دول البريكس، تشير الخطط الطموحة إلى التزام ضمني بتحقيق هذا .الهدف

وعليهمن أجل تحقيق الهدف العالمي الطموح، تحتاج دول العالم إلى مضاعفة جهودها، ودول مجموعة بريكس، بدورها، تلعب دورًا حاسمًا في هذا التحول؛ **حيث** يمكنها زيادة طاقتها المتجددة إلى ثالثة أضعاف خالل هذه إلفترة. لتحقيق ذلك، يجب على هذه الدول أن تسجل نموًا سنويًا بمعدل حوالي **16%**، أي زيادة القدرات السنوية من حوالي **308** جيجاوات إلى حوالي **749**جيجاوات، **كما هو موضح في الشكل التالي**

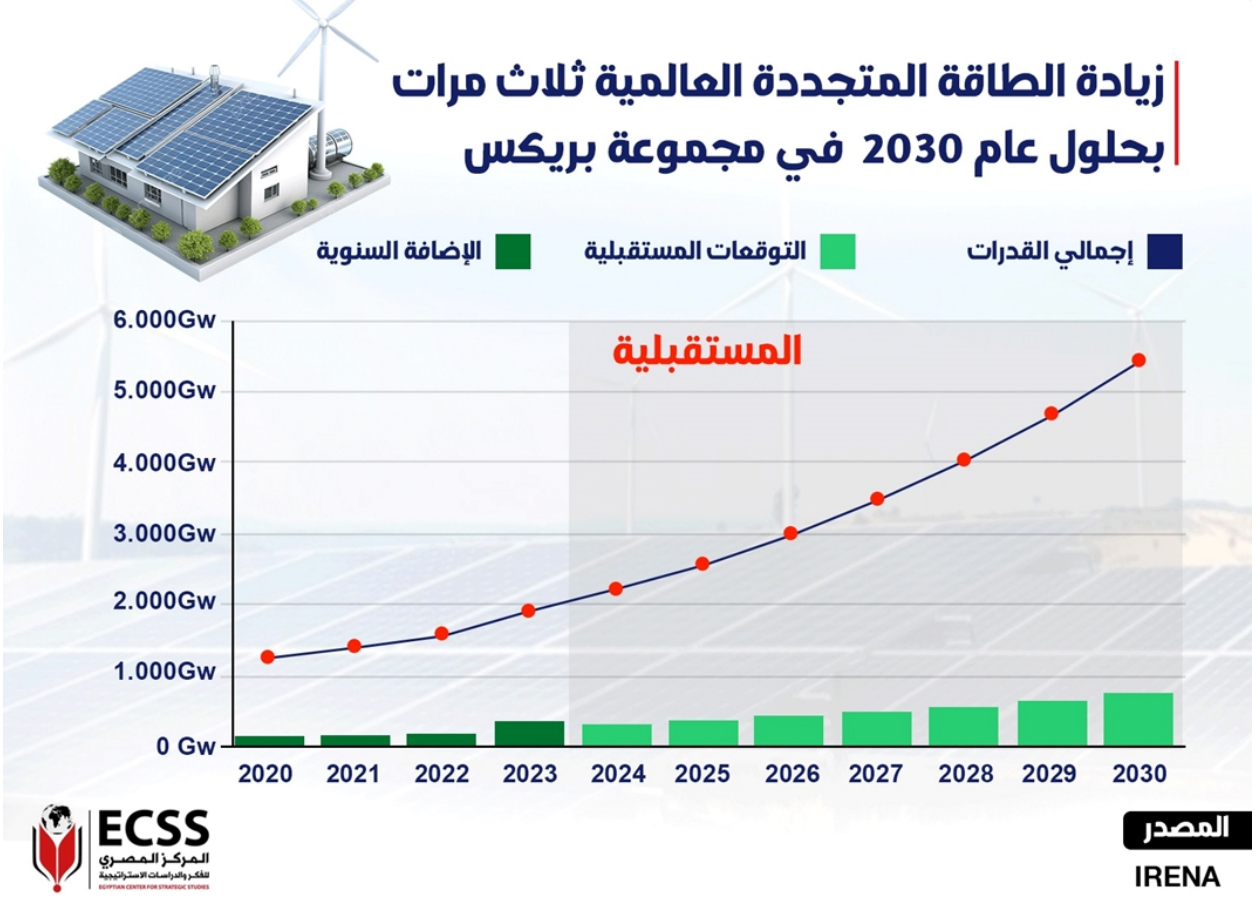

إن الزيادة القياسية في الطاقة الإنتاجية المتجددة في دول بريكس خلال عام 2023، والتي بلغت حوالي **331**جيجاوات، تتوافق مع ألهداف الطموحة التي وضعتها هذه الدول لزيادة الطاقة المتجددة في السنوات المقبلة. فإذا استمر هذا النمو بالوتيرة نفسها. **، فإن دول بريكس ستكون قادرة على تحقيق نسبة كبيرة من هدف زيادة الطاقة المتجددة ثلاث مرات بحلول عام 2030**

اقتراح منصة بريكس النووية لتعزيز التعاون في مجال الطاقة النووية

تُعتبر الصين القوة الدافعة الرئيسية لنمو الطاقة النووية عالميًا، حيث تمتلك حوالي 118 جيجاوات من الطاقة النووية قيد الإنشاء، وهو ما يتجاوز أي دولة أخرى. تشكل الصين والهند معًا نحو 82% من إجمالي مشاريع الطاقة النووية العالمية قيد التطوير؛ مما يدل على دورهما المحوري في مستقبل الطاقة النووية.

كما أعلنت شركات القطاع النووي في دول البريكس عن دعمها لإنشاء منصة تعاون جديدة للطاقة الذرية، والتي تم التباحث بشأنها خلال اجتماع في موسكو قبل القمة الأخيرة في قازان. تهدف هذه المنصة إلى تعزيز التعاون بين الشركات في دول البريكس+ في مجالات تطوير الطاقة النووية، تبادل أفضل الممارسات، وإعداد الكوادر البشرية.

بشكل عام، تهدف منصة الطاقة النووية إلى تبادل الخبرات ودعم تطوير التقنيات النووية بين دول مجموعة البريكس+. وأشار ألكسي ليخاتشوف، المدير العام لروسآتوم، إلى أن أعضاء منظمة البريكس يلعبون دورًا محوريًا في تطوير صناعة الطاقة النووية العالمية، داعيًا إلى تفعيل آليات التعاون المشترك من خلال هذه المنصة لتعزيز التكامل في هذا المجال.

بلغ إجمالي سعة الطاقة النووية المركبة على مستوى العالم ما يقرب من حوالي **400** جيجاوات وذلك في عام **2021**، **لتُمثل** نحو حوالي **10%** من قدرة توليد الكهرباء في العالم، مع توقعات استقرار إلسعة في العامين المقبلين، **كما هو موضح في الشكل التالي**

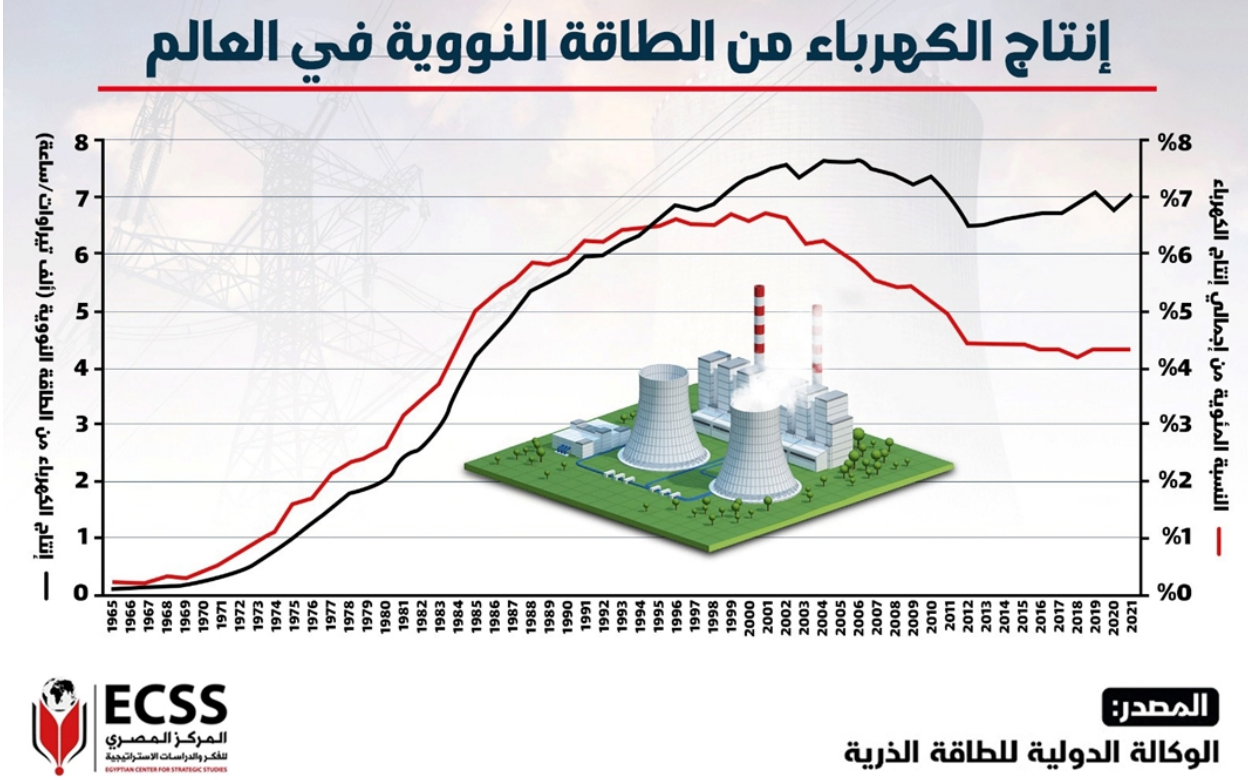

وتبلغ الطاقة النووية التشغيلية حاليًا في دول أعضاء بريكس **390**جيجاوات، مع وجود حوالي **66** ميجاوات أخرى قيد الإنشاء، **ومن بين أهداف المنصة مساعدة الشركات**، إذا لزم الألمر، في إقناع حكوماتها برؤية الطاقة النووية كمصدر نظيف للطاقة، و **كذلك** مشاركة المساعدة في التعامل مع القضايا الأخرى التي قد تعرقل مشاريع الطاقة النووية. **وعليه، إن هدف المنصة الرئيسي هو تطوير وتنفيذ أفضل الممارسات المتعلقة باستخدامات الطاقة وغير الطاقة للتقنيات النووية للأغراض السلمية في أسواق بريكس وبريكس+، وتطوير آليات الحوافز ونماذج تنفيذ المشاريع في الدول الأعضاء.**

والجدير بالذكر أن أغلب الظن يتجه إلى أن روسيا تلعب دورًا حيويًا في سوق الغاز العالمي فقط، **ولكن** الحقيقة بإنها تؤثر أيضًا في سوق الطاقة النووية بل يمكننا القول إنها الالعب الرئيسي في تلك الصناعة الاستراتيجية. **حيث بلغ حجم الطلبات الخارجية لدى ذراع موسكو القوي روس أتوم الروسية بحوالي أكثر من 140 مليار دولار بين عامي 2010 و2021**، وبصفة عامة نستطيع القول إن صناعة الطاقة النووية العالمية وأسواقها تقع في قبضة موسكو، **كما موضح في الشكل التالي**.

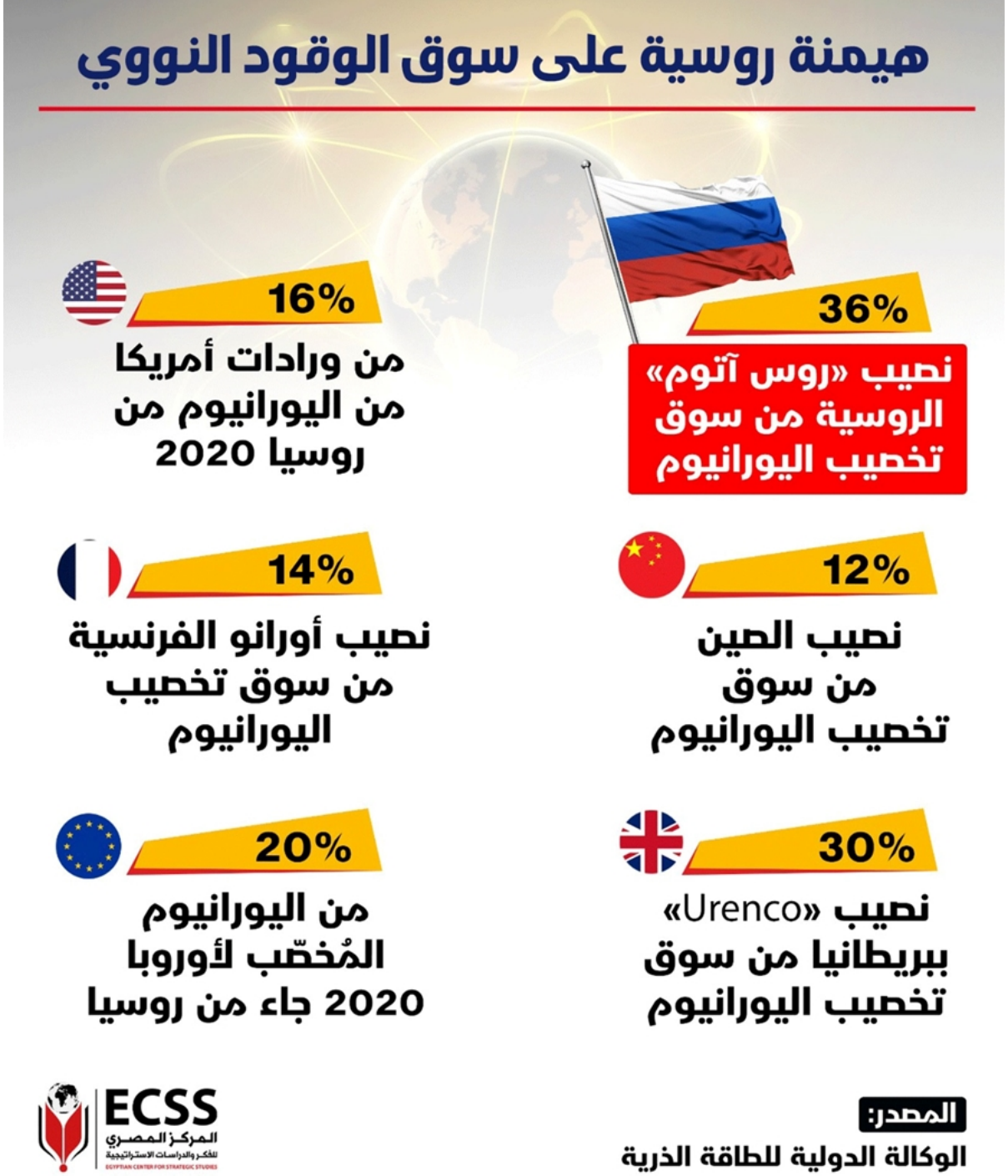

مجمل القول، يأتي اهتمام الدول باالنضمام إلى مجموعة بريكس في وقت تتنامى فيه األلزمات االقتصادية التي تسببت في المزيد من المتاعب للحكومات في العديد من أنحاء العالم، **كما يأتي في وقت يواجه العالم أزمة طاقة ومعادن متنامية.** **حيث**تُشكل مجموعة بريكس تكتلًا مهمًا لتعزيز مفهوم أمن الطاقة، لما له من انعكاسات إيجابية عديدة على أمن الطاقة والمعادن، **وذلك** ألنه يجمع بين أصحاب الثروات التعدينية الكبيرة ومنتجي النفط الرئيسيين، فضلًا عن بعض مستهلكي الطاقة األلسرع نموًا. **حيث** سعت دول البريكس إلى خلق نظام طاقوي جديد قادر على تلبية الطلب العالمي المتزايد على الطاقة والمعادن االستراتيجية، بما **يعزز مفهوم أمن الطاقة** .

المركز المصري يناقش المعادلات المتغيرة للصراع والأمن في الشرق الأوسط

في ضوء التطورات الحرجة التي يشهدها الشرق األوسط منذ أكثر من عام وما تحمله في طياتها من تأثيرات متعددة على المنطقة برمتها، نظم المركز المصري للفكر والدراسات االستراتيجية يوم الخميس الموافق 24 أكتوبر 2024 ورشة عمل تحت عنوان: "المعادالت المتغيرة للصراع واألمن في الشرق األوسط"، ناقشت التحوالت الجيوستراتيجية التي يشهدها إقليم الشرق األوسط، وما تحمله من تداعيات مركبة على األمن واالستقرار اإلقليمي؛ في محاولة من المركز لتأطير معادلة لألمن اإلقليمي في اليوم التالي في الشرق األوسط تحول دون تجدد جوالت الصراع اإلقليمي، انطالقًا من دور المركز الفاعل في تحليل وتفكيك التطورات السياسية المختلفة وتقديم رؤية استشرافية لها. وذلك بحضور نخبة كبيرة من الخبراء والسفراء واألكاديميين والباحثين المعنيين بقضايا الشرق األوسط واألمن اإلقليمي.

انقسمت ورشة العمل إلى جلستين رئيستين، جاءت األلولى تحت عنوان: "التحوالت الجيوستراتيجية في الشرق األوسط.. إلى أين"، وعُنيت بمناقشة مستقبل المشروع العسكري اإلسرائيلي في غزة ولبنان، وآفاق التصعيد اإلسرائيلي اإليراني وانعكاسه على األمن اإلقليمي، ومستقبل الدولة الوطنية في السودان في ضوء الحرب األلهلية الراهنة، والتداعيات المركبة الضطرابات األمن في منطقة القرن األلفريقي، ومستقبل عسكري الممرات المالحية في منطقة الشرق األلوسط. أما الجلسة الثانية فحملت عنوان: "نحو إعادة بناء نظام إقليمي مستقر ومستدام"، وكانت عنوانين النقاش الرئيسة بها هي مستقبل الدولة الوطنية في مرحلة ما بعد الصراعات، وآليات تحفيز التنمية وإعادة اإلعمار في مرحلة ما بعد الصراعات، وإدارة الضرر الديموجرافي في المشهد اإلقليمي الراهن، ومستقبل البعد التكنولوجي في إدارة الصراعات في اإلقليم، وتصورات مستقبلية حول بناء منظومة األمن اإلقليمي.

استهلت الورشة بكلمة افتتاحية للدكتور خالد عكاشة المدير العام للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية أكد فيها أنه ال تزال حالة الال يقين تشكل اإلطار الحاكم والمعبر عن
األلوضاع الحالية بالشرق األوسط، وأن حسابات سوء التقدير قد تجر االقليم إلى حرب كبرى ذات تداعيات حرجة، وأنه يصعب فصل أوضاع االضطراب اإلقليمي الراهن عن التداعيات الناجمة عن الثورات العربية لعام 2011، وأن زيادة حالة االستقطاب والتنافس دفعت في اتجاه إخالل معادلة األمن واالستقرار في الشرق األوسط، منوهًا إلى سعي إسرائيل إلى إحداث "نكبة فلسطينية جديدة" بما يضع عالمات استفهام حول مستقبل القضية الفلسطينية، وأن المواجهة بين إسرائيل وإيران تجاوزت حالة الردع االستراتيجي، وامتد التصعيد العسكري اإلسرائيلي من غزة إلى الساحة اللبنانية، مؤكدًا أن ذلك يمهد لدخول اإلقليم في حرب شاملة في ظل غياب فرص التهدئة وتمتع إسرائيل بالدعم الال حدود من القوى الغربية، مشيرًا إلى ما كشفه التصعيد الحوثي في منطقة البحر األلحمر وخليج عدن عن حجم الترابط والتأثير العميقين بين إقليمي الشرق األلوسط والقرن األلفريقي، وأنه وسط تلك المتغيرات، تتصاعد أهمية البعد التكنولوجي وخاصة السيبراني في صراعات الشرق األلوسط، كما تزداد الحالة اإلنسانية في مناطق الصراعات، واختتم كلمته بالتأكيد على األلمر يستدعي أهمية تحديد طبيعة التحوالت الراهنة في الشرق األلوسط، وتفكيك تداعياتها للوصول إلى رؤية استشرافية مشتركة تقوم على التعاون متعدد األلطراف من شأنها إعادة صياغة معادلة األمن واالستقرار في الشرق األلوسط.

وحول مستقبل المشروع العسكري الإسرائيلي في غزة ولبنان، قال اللواء محمد إبراهيم الدويري نائب المدير العام للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية خلال الجلسة الأولى التي حملت عنوان "التحولات الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط.. إلى أين؟"، أنهال يمكن حصر المشروع اإلسرائيلي على الجانب العسكري فقط، ألن المشروع اإلسرائيلي العام يتضمن خطة طويلة األلمد يتم تنفيذها على مراحل، ويرتكز على ثالث محددات، وهي االندماج الكامل في المنظومة اإلقليمية، وخلق خطر يهدد المنطقة العربية ككل، وخلق أمر واقع يصعب التعامل معه فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، مشيرًا إلى أنه من المتوقع أن يستمر النهج اإلسرائيلي الحالي في المنطقة في ضوء اإلجماع الداخلي والدعم األلمريكي الراسخ وعدم وجود ممانعة إقليمية للتطبيع مع إسرائيل، وأنها تحاول في المرحلة الحالية تفكيك المقولة العربية التي تقضي بأن عدم حل القضية الفلسطينية سيخلق حالة عدم استقرار في المنطقة، باإلضافة إلى أن إسرائيل تؤكد على وجود أوضاع إقليمية أخرى تستحق االهتمام اإلقليمي والدولي وال ترتبط بالقضية الفلسطينية، وتعمل على الفصل بشكل كامل بين ملف التطبيع وملف القضية الفلسطينية، وتتجهز إلعادة استكمال مسار التطبيع في المنطقة، منوهًا إلى أن إسرائيل تسعى لخلق أمر واقع على األلرض خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو ما ال يبشر بإمكانية تأسيس دولة فلسطينية في المدى القريب، وأن المشروع اإلسرائيلي يسعى لوضع المنطقة بين زاويتين، األلولى هي "ال استقرار" والثانية هي "ال انفجار"، مشددًا على ضرورة إيجاد مشروع عربي شامل على كافة المستويات، لمواجهة المشروع اإلسرائيلي الشامل في الفترة المقبلة.

وبشأن آفاق التصعيد الإسرائيلي الإيراني وانعكاسه على الأمن الإقليمي، قالت د. نيفين مسعد، أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرةأن هناك مواجهة مباشرة بين إيران وإسرائيل، وهذه المواجهة ستستمر وستتصاعد حتى مع أذرع إيران في المنطقة، وأن "االستنزاف" سيناريو مرجح للصراع الحالي، وهناك وتيرة منتظمة للصراع ال تصل إلى حد االنفجار ولكنها ال تحقق استقرار، وأشارت إلى أن استمرار التصعيد بين إسرائيل وإيران هو السيناريو المرجح ألن الطرفين لديهما مبرر للتصعيد، وأن إسرائيل تريد إعادة تشكيل الشرق األلوسط، وإيران تريد الحفاظ على مشروع "التشيّع" السياسي، وهناك محاولة إسرائيلية لزحزحة المنطقة العازلة بين الجوالن المحتلة وسوريا في إطار الخرائط اإلسرائيلية الجديدة للشرق األلوسط، ونوهت لضرورة أخذ تصريحات الرئيس األلمريكي دونالد ترامب حول أن "حدود إسرائيل لم تعد كافية" على محمل الجد، كونها تعكس حقيقة المشروع الصهيوني األلمريكي، وأشارت إلى أن بعض الصراعات في المنطقة غاب عنها الضوء اإلعالمي بسبب تركيز االهتمام فقط على حرب غزة، واختتمت حديثها بالتأكيد على أن مصر تحافظ على التوازن االستراتيجي في عالقاتها اإلقليمية في ظل اشتعال حدودها، وموجود دائمًا في سياسة مصر الخارجية للتعامل مع كل التحديات في المنطقة.

وبتسليط الضوء على مستقبل الدولة الوطنية في السودان في ضوء الحرب الأهلية الراهنة، قال د. أحمد أمل، أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، ورئيس وحدة الدراسات الأفريقية بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية،أنما يحدث في السودان أكد عجز الحكومات السودانية المتعاقبة على الحل، وباتت هناك أطراف عديدة تمارس السيطرة للوضع على األلرض والدولة السودانية أكثر في إسناد مهام الدولة أللطراف من غير الدولة، وأن قوات الدعم السريع ليست كيانًا موازيًا منضويًا بشكل كامل تحت القيادة الكاملة للقوات المسلحة، بل أعدادها ومستوى تسليحها يفوق عدد وتسليح الجيش السوداني، وأوضح أن مستقبل الدولة السودانية أمام ثالثة سيناريوهات كلها تفضي إلى ثالث مشكالت: األلولى: استمرار وضع الدولة الفاشلة في السودان والثانية: سيناريو التفتت واالعتماد على نموذج المحاصصة األلفريقية. الثالثة: سيناريو االنقسام، وأن هناك مسارات يمكن الدفع بها لتجنب هذه السيناريوهات، منها العمل على منع الحرب في السودان ووقف االقتتال. وهناك حاجة إلنتاج شرعية أصلية باالنتخاب أو االستفتاء والبدء بانتخابات محلية.

وفيما يخص التداعيات المركبة لاضطرابات الأمن في منطقة القرن الأفريقي، أكد السفير زيد الصبان، مدير إدارة السودان والقرن الأفريقي بجامعة الدول العربية، أنالحقبة الحالية تشهد غلبة المصالح االقتصادية الجيوسياسية غير المبنية على األيديولوجيات القومية والدينية، والدوافع التي تقود المشهد الصراعي هي دوافع بارزة تخرج عن المال والتجارة وفتح الباب أمام استخدام القوى العسكرية، والصفقات الحالية تتداخل فيها المصالح الدولية مع المصالح اإلقليمية مثل السد اإلثيوبي أو السيطرة على االقاليم الخصبة الصالحة للزراعة مثل الحالة السودانية او الصراع على المعادن في المثلث بين كينيا والصومال، والسيطرة على موارد الذهب وإنشاء موانئ على الممرات الدولية مثل خليج عدن، موضحًا أن مصر والدول العربية أسهمت في تحول الصومال من دولة هشة نسبيا إلى دولة وطنية، من خالل االتفاق العسكري لدعم وسيادة ووحدة األلراضي الصومالية.، وأن إثيوبيا ومن ورائها قوى أخرى مختلفة، ليس إسرائيل فقط، تحاول ان تكون قوى كبرى في القرن األلفريقي، مشيرًا إلى أن جامعة الدول العربية لعبت دورًا هامًا في منع تفكيك الدولة السودانية ومنع إسقاط الدولة الصومالية، وأن هناك تصور من جامعة الدول العربية إلدماج إقليمي شرعي من خالل األلمم المتحدة ومجلس االمن، وهناك بعض الترحيب بهذه الفكرة.

وحول مستقبل عسكرة الممرات الملاحية في منطقة الشرق الأوسط، أوضحت د. دلال محمود، أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ومدير برنامج الأمن والدفاع بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، أنهفيما يتعلق بعسكرة الممرات المالحية في الشرق األلوسط فيمكن القول إن هناك حالة من اليقين من الاليقين لمستقبل هذه الممرات، وأن هناك 10 دول من أصل أقوى 39 قوة بحرية عالميًا موجودة في منطقة الشرق األلوسط، أي ما يعادل 26% من أهم قوى بحرية في العالم، والتي تظهر في صور عديدة منها قواعد عسكرية، وحضور قوات وعمليات عسكرية، وتتمثل أهمية التهديدات المالحية في أألهمية االستراتيجية لمضايق في المنطقة، فمنها مضيقي هرمز وباب المندب، ثاني وثالث أهم مضايق العالم، وأضافت أن التهديدات المرتبطة بالتوتر بين إسرائيل وإيران تثير مخاوف من أن تمتد هذه التهديدات إلى كل دول منطقة الشرق األلوسط إذا خرج عن الحدود المنضبطة، مشيرة لوجود تنافس دولي كبير ينشط في األلقاليم االستراتيجية على رأسها إقليم الشرق األلوسط وخاصة فيما يتعلق بالممرات المالحية الموجودة بالمنطقة، كما يصعب تصور أن يكون هناك نظام أمني مستقر للممرات المالحية في المنطقة بسبب عاملين أساسيين وهما؛ اختالف القوى المؤثرة في الممرات، واختالف األلولويات ونوهت لضرورة أن يكون هناك دور مشترك بين مصر والسعودية في أمن البحر األلحمر؛ بسبب ثقلهما ودورهما االستراتيجي في العديد من الملفات، وعلى مستوى شرق المتوسط، فهناك حاجة لبدء حوار استراتيجي مع االتحاد األلوروبي والدول العربية لمواجهة التهديدات األلمنية، والبد من وجود رؤية عربية مشتركة لوضع ترتيبات أمنية لتشكل نظام أمني مستقر نسبيًا في المنطقة، وأكدت أن مصر تسعى دائمًا ألن تكون سياساتها متوازنة باعتبارها قوة توازن استراتيجي.

وخلال الجلسة الثانية التي عقدت تحت عنوان "نحو إعادة بناء نظام إقليمي مستقر ومستدام" ، قال د. محمد فايز فرحات، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام، أن حماية الدولة الوطنية شرط رئيس للحفاظ على استقرار اإلقليم والتعامل مع كل األلزمات، وموازين القوى ال يجب أن تكون أساسًا لحسم الصراع، ألن حسم الصراع لصالح قوى دينية أو ميليشيات يعني انهيار الدولة الوطنية، وأنه عندما تكون هناك قوى خارجية أو إقليمية تغذي الصراع الطائفي، يمكن توقع أن نتيجة الصراع ستكون على حساب الدولة الوطنية، مؤكدًا أن بناء الدستور يساعد على بناء وحماية الدولة الوطنية، ويجب أن يكون قادرًا على استيعاب حالة التنوع في مرحلة بعد الصراع، وأن يحمي الهوية الوطنية، مشيرًا أللهمية النخب السياسية ودورها المهم لفكرة االنتصار للدولة الوطنية، وأن جميع الخبرات أثبتت أن حجم التوافق بين النخب ضعيف جدًا، وأن هناك أطراف إقليمية وخارجية تحاول التأثير على العملية السياسية في الدول المأزومة، والسبب يرجع إلى غياب النخب الوطنية الحقيقية في تلك الدول، موضحًا أنه ال يجب أن يتجاهل أي مشروع سياسي في الدولة الوطنية وجود الفاعلين المحليين، والمنطقة لديها إشكاليات عدة فيما يتعلق بالدور الخارجي في بناء الدولة الوطنية، وال يمكن التعويل على أي مشروع خارجي لحماية الدولة الوطنية في المنطقة ووضعها على مسار الدول الطبيعية، وأن النظام العالمي واإلطار اإلقليمي في هذه المرحلة لن يقفوا إلى جانب االنتصار للدول الوطنية.

وحول آليات تحفيز التنمية وإعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراعات، قال د. مدحت نافع، مستشار وزير التموين السابق والخبير الاقتصادي، أن الساحة االقتصادية تشهد حالة من االرتباك الشديد، حيث ترتفع المخاطر الناتجة عن تخبط سياسات التمويل، وأن الصراعات أدت إلى تدمير رأس المال البشري والمادي، وارتفاع نسب الفقر والنزوح، مما يتطلب رؤية شاملة للتعامل مع آثار هذه الصراعات وأن عملية إعادة اإلعمار تتطلب استراتيجيات غير موحدة تعتمد على سياق كل دولة، وتركز على إعادة بناء شامل يتجاوز البنية المادية. ويتطلب ذلك تحسين البنية المؤسسية، حيث يعد هذا الجانب أساسيًا في أي جهود إصالحية، تشمل سياسات اإلصالح تحقيق شمول اقتصادي وتقليص التفاوت بين الطبقات. ويتطلب األلمر أيضًا إنشاء عقد اجتماعي جديد بين الحكومة والشعب، يساهم في استعادة الثقة وتحفيز التعاون بين القطاعين العام والخاص، وتعتبر السياسات المالية والنقدية أساسية لتحقيق االستقرار االقتصادي، كذلك تعتبر اإلصالحات القانونية والسياسية ضرورية لتشجيع ريادة األلعمال واالستثمار، مشيرًا إلى أنه ينبغي على الدول إعادة بناء مؤسساتها

.السياسية والقضائية لتعزيز بيئة ألعمال ودعم النمو االقتصادي المستدام

وأوضح السفير د. صلاح حليمة، مساعد وزير الخارجية الأسبق، أن مصر ال تحصل على دعم مناسب لحجم ألعباء التي تتحملها نتيجة استضافة الالجئين والمهاجرين، وأن السودان يمثل أولوية قصوى في أجندة ألمن القومي المصري للعديد من االعتبارات، وأن مصر يمكن أن تلعب دورًا في إعادة إلعمار في السودان نظرًا ألهمية السودان للرؤية االستراتيجية المصرية.

وحول مستقبل البُعد التكنولوجي في إدارة الصراعات في الإقليم، أشارت د. رغدة البهي، رئيس وحدة الأمن السيبراني بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، إلى أنإسرائيل وحركة حماس قامتا بتوظيف البعد التكنولوجي والسيبراني في الحرب، وأن الجانب إلسرائيلي يقوم بتوظيف أدوات مختلفة من تطبيقات الذكاء االصطناعي في المجال العسكري، ونوهت إلى وجود تعاون بين االستخبارات إلسرائيلية ووزارة الدفاع والجامعات إلسرائيلية لتوظيف التطبيقات الذكية في الحرب على قطاع غزة، وأن هناك كثافة في االعتماد على الوكالء السيبرانيين لعدم توجيه االتهامات للدول وسيزداد ذلك مستقبلًا، .وأكدت أن البعدان التكنولوجي والسيبراني لن يسهما في حسم أي صراع رغم فداحة الخسائر الناجمة عنهما

وفي ختام الجلسة أكد د. جمال عبد الجواد، مدير برنامج السياسات العامة بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، أن الحالة التي تمر بها المنطقة هي حالة صراعية مكلفة لكافة ألطراف، ومنظومة ألمن إلقليمي هي عكس للصراع الحالي، فالحرب هي استخدام القوة بشكل أساسي، وبالتالي فبناء منظومة أمنية يمثل انتهاء للحرب، مشيرًا إلى أن التفاهمات متوسطة المدى والحلول الوسط تخلق ظروفًا تقلل استخدام العنف في إدارة الصراعات أو حلها، وشدد على ضرورة تطوير ألفكار للتركيز على االستقرار الذي يؤدي لجاذبية العنف لكافة ألطراف، وهو تحقيق جزء رئيسي لمصلحة ألطراف، وتوليد قناعة بأنه بالتفاوض قد تتحقق المطالب دون االعتماد على العسكرة، وأن الحل المتوسط يعتمد على الحل الجذري للمظاهر المباشرة العنيفة دون التخلي عن المطالب الرئيسية، وأنه يجب تفتيت الصراعات بالمنطقة ألنه يصعب التعامل معها مرة واحدة، منوهًا إلى أن هناك ركائز أساسية لبناء تفاهم واستقرار إقليمي، وهي عدم استبعاد او تصفية أي طرف من ألطراف، والقبول باألمن النسبي وليس ألمن المطلق، وبناء تفاهمات لمصالح اقتصادية مشتركة، وأكد أن خلق إطار مؤسسي في الشرق ألوسط أمر مستبعد، فال يوجد مؤسسات تدير مصالح إلقليم، وبالتالي النجاح في بناء المؤسسات الشاملة يتم من خالل تعميق إلطار المؤسسي إلقليم الشرق ألوسط.

دين مُدار.. نمو مُستدام": انخفاض الدين الخارجي لمصر"

أشار صندوق النقد الدولي هذا العام إلى استمرار التحديات المتعلقة بالدين الخارجي على المستوى العالمي؛ حيث توقع الصندوق أن يشهد الدين مستويات مرتفعة في العديد من البلدان، ال سيما في ألسواق الناشئة والدول النامية. فوفقًا لتقديرات الصندوق، من المرجح أن يتجاوز الدين الخارجي نسبة 40% من الناتج المحلي إلجمالي في معظم االقتصادات الناشئة، وتشير بيانات البنك الدولى إلى أن المديونيات الخارجية للدول النامية شهدت زيادة كبيرة بسبب الحاجة إلى االقتراض لمواجهة التداعيات االقتصادية الناجمة عن الجائحة والتضخم العالمي. كما أن االرتفاعات الكبيرة في أسعار الفائدة على المستوى الدولي، بفعل السياسات النقدية المتشددة التي تبنتها البنوك المركزية الكبرى للحد من التضخم، أسهمت في زيادة أعباء خدمة الدين الخارجي لتلك الدول؛ مما يفرض تحديات مالية إضافية على موازناتها.

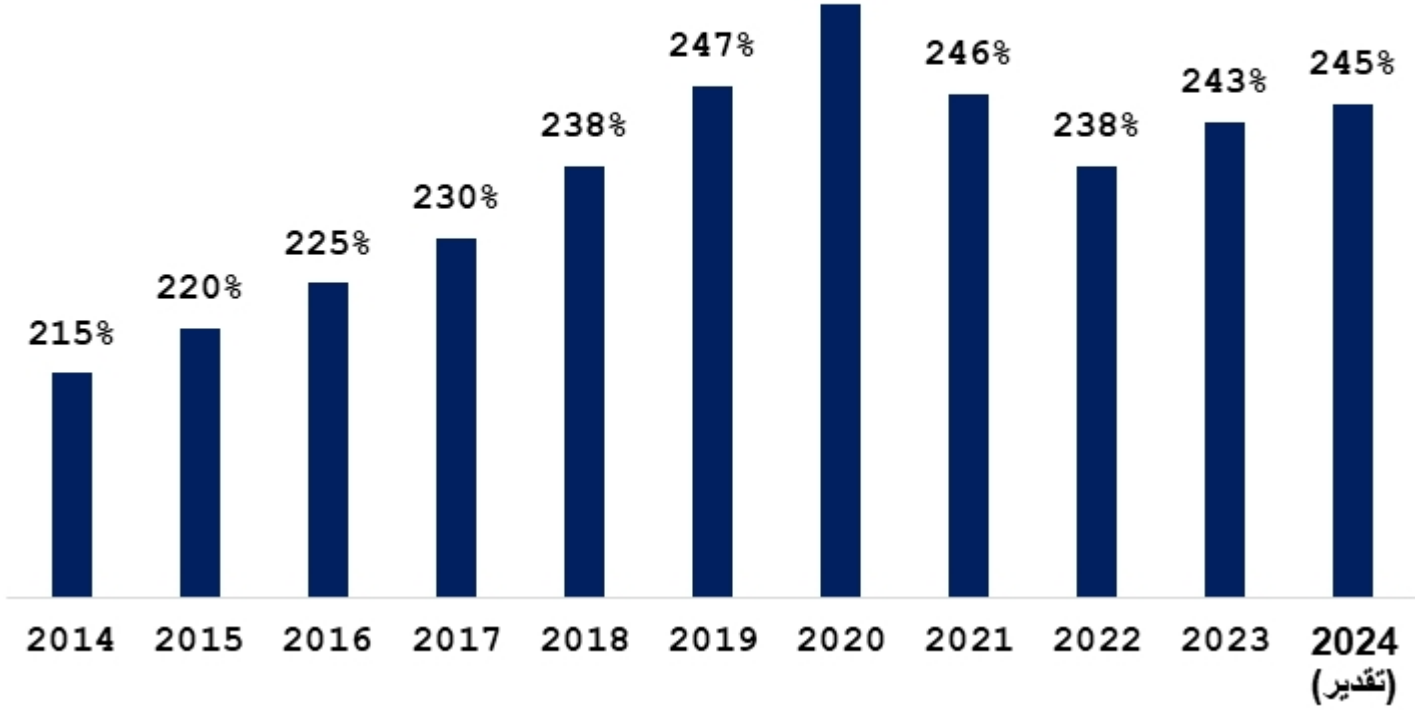

وحذر معهد التمويل الدولى من تزايد مخاطر الديون السيادية؛ حيث أظهرت تقارير أن نحو 60% من الدول المنخفضة الدخل أصبحت في حالة ضائقة ديون أو على وشك الدخول في هذه الحالة. يأتي هذا في وقت تتصاعد فيه الدعوات إلى تخفيف عبء الديون أو إعادة هيكلتها، من خالل مبادرات متعددة ألطراف كإطار العمل المشترك لمجموعة العشرين، الذي يسعى إلى توفير حلول عملية لتخفيف الديون عن الدول ألكثر تأثرًا، وتوقعت منظمة ألمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) أن تكون بعض الدول ألفريقية واألمريكية الالتينية من أكثر الدول تأثرًا بارتفاع أعباء الديون؛ مما يستدعي تقديم المزيد من الدعم المالي والمساعدات الدولية لتجنب حاالت التعثر، كما أن التحديات المالية للدول الناشئة قد تؤدي إلى تراجع االستثمارات ألجنبية فيها؛ مما يفاقم من مشكالتها االقتصادية.

موقف الدين الخارجي المصري

شهد الدين الخارجي لمصر ارتفاعًا ملحوظًا حتى وصل إلى ذروته في عام 2023، وذلك نتيجة التمويالت المستمرة لمشروعات التنمية والبنية التحتية، إضافةً إلى مواجهة تداعيات الجائحة والظروف االقتصادية العالمية، لكن في الفترة ألخيرة، تحسنت إدارة الدين الخارجي المصري بفضل عدد من السياسات المالية التي تبنتها الحكومة والتي استهدفت ضبط معدالت االقتراض وتقليل أعباء خدمة الدين، وعملت وزارة المالية والبنك المركزي

المصري على تطبيق استراتيجية متكاملة تشمل إصدار سندات طويلة اﻷجل وإعادة هيكلة بعض الديون المستحقة لتخفيف الضغوط المالية على المدى القريب؛ مما أسهم في استقرار معدالت الدين الخارجي. وقد انخفضت مستويات الدين الخارجي كنسبة من الناتج المحلي اإلجمالي بفضل هذا النهج لتصل إلى 34.9% في العام 2024 مقابل معدل 38.4% في العام 2023، مع الحفاظ على االحتياطي النقدي في مستويات آمنة. كما ساعدت اإلصالحات االقتصادية المتتالية، التي شملت تحسين مناخ االستثمار ورفع كفاءة اإليرادات العامة، على تقليل الحاجة إلى االقتراض الخارجي؛ مما يضع االقتصاد المصري على مسار أكثر استدامة واستقرارًا.

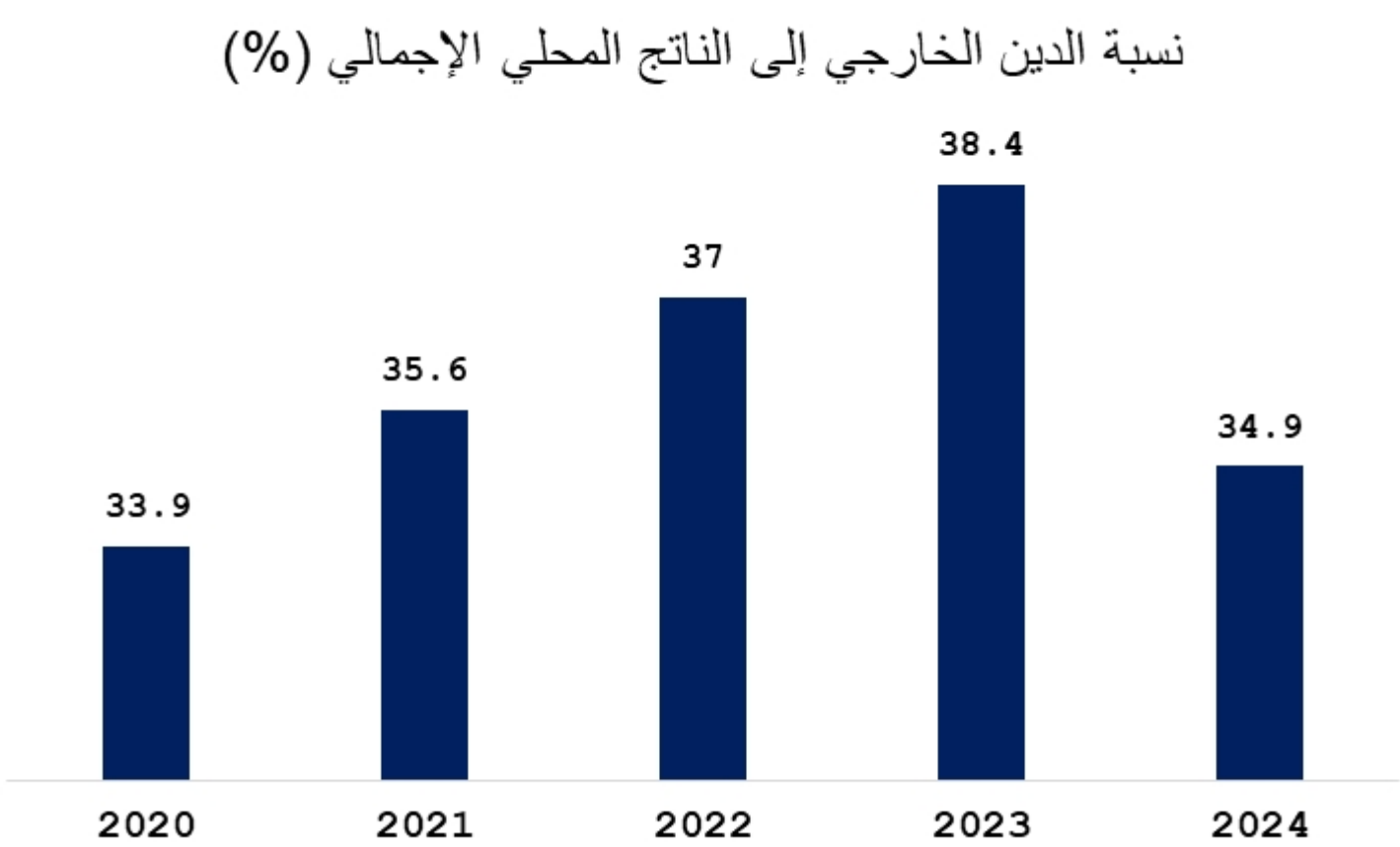

وقد استطاعت استراتيجية وزارة المالية المصرية إدارة عمر الدين الخارجي في تحقيق بعض النجاحات في إطالة عمر الدين وتخفيف االلتزامات قصيرة اﻷجل على الدولة المصرية، فمن خالل تمديد آجال استحقاق الديون وإعادة هيكلة جزء منها، نجحت الوزارة في تقليل الضغوط المالية الفورية على الموازنة؛ مما ساعد في توجيه الموارد نحو دعم النمو االقتصادي بدلًا من سداد الديون بشكل مكثف على المدى القصير. كما أن إصدار سندات طويلة اﻷجل، مثل السندات الخضراء وسندات "اليورو بوند"، أسهم في استقطاب االستثمارات الخارجية بتكاليف منخفضة نسبيًا مع توزيع السداد على فترة زمنية أطول.

استطاعت مصر خالل العام 2024 خفض إجمالي الدين العام الخارجي إلى 152.9 مليار دوالر، منخفضًا بحوالي 11.8 مليار دوالر عن أعلى رقم تحقق في تاريخ الدين العام المصري والذي بلغ 164.7 مليار دوالر في العام 2023، وقد بلغت قيمة اﻷقساط والفوائد المستحقة على الديون الخارجية المصرية نحو 29.2 مليار دوالر في العام 2024، يستحق منها حوالي 14.6 مليار دوالر في النصف اﻷول ويستحق الباقي في النصف الثاني، أما في عام 2025، فمن المتوقع أن تنخفض هذه المبالغ قليلًا لتصل إلى 19.4 مليار دوالر، موزعة على 11.2 مليار دوالر في النصف اﻷول و8.2 مليارات دوالر في النصف الثاني. يأتي هذا التراجع نتيجة جهود الحكومة المصرية إلعادة هيكلة ديونها الخارجية ومدّ آجال استحقاق الديون بهدف تخفيف الضغوط المالية على االقتصاد المصري، مع استمرار التركيز على بيع اﻷصول العامة لتحسين التدفقات النقدية وتخفيف اﻷعباء المالية.

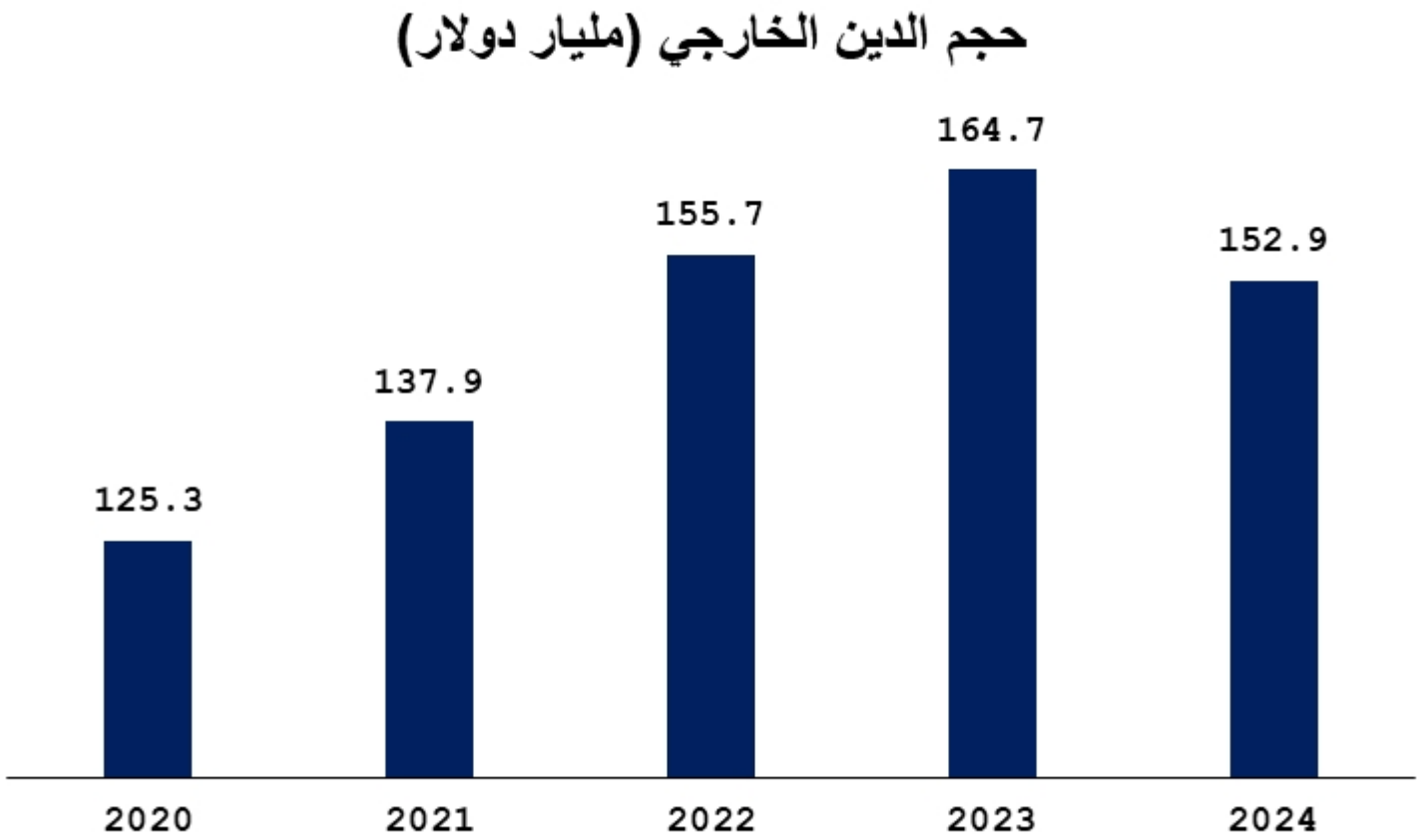

استراتيجية إدارة الدين المصري

إدارة الدين المصري بشكل فعّال خالل الفترة من 2025 حتى 2028، يمكن تبني استراتيجية شاملة تهدف إلى تقليل عبء الديون، وتعزيز االستقرار المالي، ودعم مسار النمو االقتصادي المستدام. هذه االستراتيجية يمكن أن تشمل عدة محاور تتمثل في:

إعادة هيكلة الديون الخارجية واستبدال الديون قصيرة الأجل بأخرى طويلة الأجل، استكمالًا لجهود إطالة آجال استحقاق الديون التي اتبعتها مصر في السنوات الماضية، يمكن أن تواصل الحكومة المصرية إصدار سندات دولية طويلة اﻷجل بفترات استحقاق تمتد إلى عشر سنوات أو أكثر، بهدف تخفيف الضغوط المالية على الموازنة العامة. كما يمكن طرح سندات بالجنيه المصري لجذب االستثمارات المحلية؛ مما يقلل من االعتماد على التمويالت الخارجية ويعزز استقرار النقد اﻷجنبي، وربما قد يتطلب اﻷمر **إنشاء هيئة متخصصة لإدارة الدين العام في مصر**؛ مما يضمن وضع سياسات دين متكاملة تشمل تحليل المخاطر ومراقبة نسبة الدين إلى الناتج المحلي اإلجمالي، مع تعزيز الشفافية في عرض البيانات المتعلقة بالدين وفق المعايير الدولية. هذه الهيئة يمكن أن تضع خططًا واضحة إلدارة االلتزامات المالية وتحديد أولويات السداد؛ مما يسهم في تحسين النظرة االئتمانية الدولية لمصر.

من جانب آخر تعتبر **زيادة الإيرادات الحكومية** ضرورة ملحة لتقليل الحاجة إلى االقتراض، ويمكن تحقيق ذلك عبر توسيع القاعدة الضريبية من خالل إصالح النظام الضريبي، والذي يهدف إلى تقليل التهرب الضريبي وزيادة كفاءة التحصيل. كما يمكن للحكومة أن تركز على زيادة اإليرادات غير الضريبية من خالل تحسين عوائد المشروعات الحكومية، واستغالل اﻷصول العامة بطرق مختلفة كالخصخصة الجزئية أو الشراكات مع القطاع الخاص. كذلك، يمكن تقليل العجز المالي تدريجيًا عبر ترشيد النفقات الحكومية، مع الحرص على االستثمار في مشروعات البنية التحتية التي تحقق عوائد اقتصادية مرتفعة، ويعتبر االستمرار في **تنويع مصادر التمويل**خطوة مهمة نحو تقليل الضغط المالي، ويمكن لمصر االستفادة من التمويالت الميسرة من المؤسسات الدولية، مثل البنك الدولي وصندوق النقد العربي، والتركيز على الحصول على قروض بفوائد منخفضة وشروط مرنة. ويمكن تعزيز التعاون مع دول الخليج والمؤسسات االستثمارية العالمية لتمويل مشروعات البنية التحتية والقطاعات االستراتيجية عبر شراكات مباشرة، دون الحاجة إلى االقتراض الكبير، هذا فضلًا عن أنه يمكن للدولة المصرية **الاستفادة من أدوات التمويل المبتكرة** مثل السندات الخضراء والسندات المرتبطة باالستدامة، والتي تجذب مستثمرين يهتمون باالستثمار المسئول اجتماعيًا وبيئيًا؛ مما يتيح لمصر تمويل مشاريع التنمية المستدامة دون اللجوء إلى االقتراض التقليدي.

ومن أجل تحسين القدرة على سداد الديون وتقليل االعتماد على االقتراض، يجب **التركيز على دعم القطاعات ذات القدرة التصديرية العالية** مثل الزراعة، الصناعة، والسياحة؛ حيث يسهم ذلك في تعزيز دخل الدولة من العمالت اﻷجنبية وزيادة احتياطي النقد اﻷجنبي. كما يمكن لمصر التوجه نحو االقتصاد الرقمي ودعم االستثمار في التكنولوجيا؛ مما يعزز تنويع االقتصاد ويوفر فرص عمل جديدة، ويزيد من مرونة االقتصاد المصري في مواجهة الصدمات الخارجية.

ملاحظات بشأن الانتخابات الأمريكية

عدد من المالحظات يمكن ان نشير إليها ونحن نتابع االنتخابات اﻷمريكية حتى التصويت يوم 5 نوفمبر المقبل.

أولي هذه المالحظات ان هذه االنتخابات هى اﻷكثر تنافسية فى التاريخ الحديث للواليات المتحدة، وان فرص الفوز متعادلة بين المرشحين كامال هاريس ودونالد ترامب.على سبيل المثال، وخالل اﻷسبوع الماضى، أظهر استطالع رأى أجرته صحيفة نيويورك تايمز تعادال حقيقيا بين المرشحين بنسبة 48% لكل منهما، وأظهر استطالع أجرته شبكة سي إن إن تساوى المرشحين بنسبة 47%، في حين اظهر استطالع رأى صحيفة الوال ستريت جورنال حصول ترامب على 47%، وهاريس على 45% والفارق بينهما يدخل في هامش الخطأ والذي يصل إلى نسبة 4%.

المالحظة الثانية تتعلق بصناعة استطالعات الرأي بالواليات المتحدة، فهناك مالحظات كثيرة عليها. و تجربة استطالعات الرأي في االنتخابات الرئاسية السابقة في 2016، و 2020 لم تكن دقيقة في التنبؤ بالنتيجة، والعينة التي استخدمت لم تعكس القاعدة الشعبية الحقيقية لترامب، وربما يكون ذلك أدى إلى زيادة نسبة هذه القاعدة في عينات استطالع الرأي لهذه الدورة االنتخابية، و بالتالى تخرج النتائج متحيزة أيضا و لكن في االتجاه المختلف، وقد اتضح ذلك في انتخابات التجديد النصفى لمجلس النواب عام 2022، حيث لم يتحقق التنبؤ بأن هناك موجة حمراء (لون الحزب الجمهورى) سوف تجتاح الكونجرس، و كانت النتيجة هي فوز الجمهوريين ولكن بنسبة اقل كثيرا من المتوقع. وبالتالي يجب التعامل مع مؤشر استطالعات الرأى العام بحذر، والعبرة ستكون بالقدرة على تعبئة الناخبين للتصويت.

المالحظة الثالثة إن هذه االنتخابات تتسم بقدر كبير من االستقطاب واالنقسام بين الناخبين ألمريكيين وفقا لخطوط محددة تتعلق بالنوع والجغرافيا ومستوى التعليم، فالرجال أكثر ميال للتصويت لترامب والنساء أكثر ميال لهاريس، وسكان الريف والمدن الصغيرة سيصوتون لترامب، في حين ان سكان الحضر والضواحي سيؤيدون هاريس، وأصحاب المؤهالت التعليمية يساندون هاريس، في حين ان غير المتعلمين يؤيدون ترامب.وال توجد جهود حقيقية من كل مرشح لتوسيع قاعدته االنتخابية خارج هذه االنقسامات، وهو ما يعمق االستقطاب في المجتمع االمريكى.

مالحظة رابعة، هناك فئة من الناخبين يطلق عليها »أصحاب الكراهية المزدوجة) وهم غير راضين عن أي من المرشحين، وهم جزء من المزاج العام االمريكى ألذى يطالب بالتغيير، وغير راض عن سياسات إدارة بايدن شعبيته وصلت إلى 40%) ورغم نداءات التغيير، فإن هاريس لم تقنع الناخب بشكل كاف بأنها ستكون مختلفة عن بايدن ،خاصة في سياساته التي ليس لها شعبية، وتخشى ان ابتعادها عن بايدن سيؤثر على الكتلة االنتخابية) التي جاءت به إلى البيت ألبيض. اما ترامب فمفهومه عن التغيير يعنى العودة إلى الماضى، والى السياسات التي كان يطبقها فى أثناء فترته الرئاسية.

المالحظة الخامسة هي إن الحملة االنتخابية تركز في أيامها ألخيرة على التخويف، وليس طرح السياسات أو ألمل في المستقبل.ترامب يخوف الناخبين من أن وصول هاريس إلى البيت ألبيض سيعني هجرة المزيد من المهاجرين غير الشرعيين للواليات المتحدة، وأن ذلك سيؤثر على فرص عمل وأمن ورفاهية المواطن ألمريكي. أو كما ذكر فإن الواليات المتحدة ستتحول إلى سلة مهمالت وأنها بالفعل أصبحت دولة محتلة بالمهاجرين، وأن تاريخ تحرر الواليات المتحدة سيكون يوم 5 نوفمبر عندما يصوت ألمريكيون له. في المقابل فإن هاريس تخوف ألمريكيين من أن ترامب سيكون نموذج القائد الفاشى غيرالديمقراطي، وسيسلب ألمريكيين، خاصة السيدات حقوقهم وحرياتهم. ويرتبط بماسبق ان هناك جانبا كبيرا من القلق لدى ألمريكيين بشأن هذه االنتخابات، وهناك تخوف من أن النتيجة قد ال تحسم مساء يوم التصويت كما جرت العادة، وتوقع خالفات قانونية بشأنها، وعدم اعتراف ترامب بالنتيجة لو أعلن خسارته، واستخدام أنصار ترامب العنف بشكل أوسع للتعبير عند عدم قبولهم النتيجة.

«المالحظة السادسة هي أن هذه االنتخابات قد تشهد تأثير ما يسمى مرشح الحزب الثالث، فباالضافة إلى مرشحى الحزبين الديمقراطى (هاريس) والجمهورى (ترامب)، فهناك عدد من المرشحين آالخرين أبرزهم »جيل ستين /مرشحة حزب الخضر، وقد تحصل على نسبة من ألصوات من القاعدة ألصلية لكامال هاريس، خاصة من الشباب ومن العرب والمسلمين ألمريكيين، الذين سيصوتون لها تعبيرا عن احتجاجهم على مواقف إدارة بايدن هاريس من حرب غزة، وتأييدهما غير المشروط إلسرائيل. التصويت لمرشح الحزب الثالث سيؤثر بالسلب على فرص هاريس في الوصول للبيت ألبيض فيما يعرف بالواليات المتأرجحة، خاصة والية ميتشجان.

المالحظة ألخيرة هي ان نتائج االنتخابات ستكون لها نتائج على المشهد السياسى والحزبى لسنوات طويلة، ففوز ترامب سوف يرسخ الترامبية في الخريطة السياسية ألمريكية لعدة سنوات مقبلة، وخلق نخبة سياسية جديدة، مؤمنة بها وتسعى لتحويلها لسياسات تنفيذية، وسيكون نائب الرئيس المرشح »جى دى فانس« هو االمتداد الطبيعى لترامب ولسنوات مقبلة. اما هزيمة ترامب فقد تؤدى إلى انكسار الموجة الشعبوية داخل الحزب الجمهوري، وعودة التيار التقليدي ويمين الوسط إلى قيادة الحزب.

اما فوز هاريس فسوف يرسخ مكانة تيار يسار الوسط في الحزب الديمقراطي، وهزيمتها قد تؤدى إلى انتفاضة ضد التيار الوسطى بالحزب، واتساع مساحة ونفوذ التيار التقدمى اليساري بالحزب. باختصار نحن امام تحوالت سياسية كبرى بالواليات المتحدة ترتبط بنتائج االنتخابات الرئاسية، وعلينا أن ندرس حجم هذه التحوالت وتأثيرها علينا، وأن نستعد للتعامل مع الرئيس االمريكى الجديد.

أزمة الدولة العربية

أزمة الشرق ألوسط هى محصلة ألزمة الدولة العربية. لدينا بناء نسميه النظام إلقليمي. البناء مبنى بأحجار، كل منها يمثل دولة مستقلة. يبقى البناء قائما طالما كانت وحدات بنائه قوية صلبة، تدعم نفسها، وتساند بعضها البعض، فاالعتماد المتبادل ال غنى عنه للوحدات التى يتكون منها أى بناء. عندما أصاب التحلل ألحجار،الدول، عجز البناء كله عن الصمود، تفكك حجر منه، فتداعى ما يجاوره من أحجار، وفى النهاية تعرض البناء، أى النظام إلقليمى كله، لالنهيار.

المشرق العربى هو أضعف حلقات النظام إلقليمى الشرق أوسطى، فالدول فيه ضعيفة مفككة، بسبب الدرجة الكبيرة من االصطناع التى ميزت عملية والدتها. فى الدول المولودة طبيعيا تنشأ حركات وقوى اجتماعية وسياسية تناضل من أجل بناء الدولة المستقلة، فتكافح من أجل توحيدها، ومن أجل انتزاعها من سيطرة إمبراطوريات وقوى استعمارية. لم يحدث شىء من هذا فى المشرق العربى، فلم يكن هناك طلب اجتماعى وسياسى من قوى محلية أصيلة ناضلت من أجل قيام أى من الدول الموجودة آلن فى المشرق العربي. تأسست الدولة فى المشرق العربى وفقا التفاق عقده االستعماران الفرنسى والبريطانى لرسم خريطة المنطقة واقتسامها، فنشأت دول العراق وسوريا ولبنان وألردن وفلسطين، التى تحولت بسرعة إلى إسرائيل. بين الدول الخمس يوجد ثالث دول فاشلة، ال تنفرد فيها الدولة بالحق فى احتكار السالح، ودولة واحدة صامدة بموارد قليلة، تحت ضغوط هائلة، فى مواجهة مخاطر وجودية، وهناك أخيرا دولة احتالل استيطانى، طردت وهمشت السكان ألصليين، وتحافظ على بقائها وراء حائط حديدى متسلحة بقوة عسكرية مفرطة، وإن كان البعض يراها أوهن من بيت العنكبوت، ويتطلع لتحقق وعد إلهى بزوالها.

تأسست الدولة فى المشرق العربى، لتبدأ بعد ذلك عملية البحث عن هوية لها، وانتقاء تاريخ واصطناع سردية تقدم سببا لوجود الدولة، ولرسم حدودها بهذه الطريقة وليس بأى طريقة أخرى، ولجمع كل هؤالء السكان ضمن إطار سياسى واحد.

الدولة المصطنعة فى المشرق العربى ليست ظاهرة ينفرد بها هذا الجزء من العالم، فأغلب دول المستعمرات السابقة فى إفريقيا وآسيا تم رسم حدودها باصطناع مشابه يعكس مصالح القوى االستعمارية. مع هذا فإن المستوى من إلخفاق الذى تعانيه الدولة العربية المشرقية يندر أن تجده بهذه الحدة فى إقليم آخر، اللهم إال فى بعض بالد إفريقيا بالغة الفقر.

يميز الدولة فى المشرق العربى، ويعمق أزمتها، تعرضها لضغوط من أسفل وضغوط أخرى من أعلى، ويتفاعل النوعان من الضغوط معا إلضعاف الدولة المشرقية واستدامة أزمتها. من أسفل تنقسم المجتمعات العربية إلى جماعات فرعية ذات هويات أضيق من نطاق الدولة الوطنية، وال تشاركها هويتها الوطنية. تاريخ العالقة بين كثير من هذه الجماعات هو تاريخ صراعى، لم تتركه هذه الجماعات على بوابة الدولة الوطنية، فدخلتها محملة بشكوك ومخاوف وعداوات وثارات.الحديث هنا يدور عن قبائل وعشائر وطوائف ومذاهب لم تتح لها الفرصة لكى تندمج بشكل سلمى طوعى بناء فى مجتمع الدولة الوطنية حديث التشكل، فلم تتعامل معه ككيان يتمتع بشرعية سياسية وأخالقيه تبرربقاءه، وإنما كترتيب مؤقت توظفه لتعظيم مصالحها، وإلدارة صراعاتها القديمة. لقد تم إجبار هذه الجماعات الفرعية على الدخول إلى فضاء الدولة الوطنية المستحدث قسرا، فلم تدخله متضامنة مع شركاء الوطن لبناء جماعة وطنية ودولة تمثل كل أهلها، وإنما دخلته من أجل تسوية صراعات ومخاوف الماضى، فأصبحت السيطرة المنفردة على جهاز الدولة هى الجائزة التى يتسابق على الفوز بها ممثلو عشائر وطوائف مشرقية، وبدال من دولة الحقوق المتساوية لكل المواطنين، نشأت دول طائفية وعشائرية تخفت وراء رايات أيديولوجية وشعارات مخادعة.

ضغوط الهويات الفرعية تحت مستوى الدولة ظاهرة معروفة فى دول المستعمرات حديثة االستقالل، والتى نجح كثير منها فى التغلب على هذه الضغوط عبر ترسيخ الدولة الوطنية، وتحويلها إلى مركز جذب غير طارد، يمارس سلطة رشيدة، تحتوى وال تستبعد، وتوزع الثروة بطريقة عادلة، وتحل المنازعات بين المكونات سلميا وفقا لقوانين يجرى تطبيقها بنزاهة. هذا هو الفارق بين ماليزيا وإندونيسيا مثال، وبين ما جرى فى دول المشرق

العربى. لم يكن فى دول المشرق تيارات ثقافية وحركات سياسية تتمحور حول الهوية والدولة الوطنية، إنما كانت هناك تيارات عابرة لحدود الدولة، تحلق فوقها، مروجة لهويات فوق مستوى الدولة الوطنية، عروبية وإسالمية. تيارات القوميين العرب والبعث واإلخوان وتيارات اإلسالم السياسى المختلفة، كلها تيارات تنظر للدولة الوطنية باحتقار، ألنها فى رأيها أصغر مما ينبغى، وباعتبارها انتقاصا من دولة األمة العربية الواحدة، أو دولة الخالفة اإلسالمية الشاملة.

نزعت التيارات العروبية واإلسالمية الشرعية عن الدولة الوطنية من أعلى، فيما كانت العشائر والقبائل والطوائف تنخر فى أساسها من أسفل. المفارقة هى اتساع نطاق الضرر مع انتقال عدوى االحتقار والتعالى على الهوية والدولة الوطنية من موطنها األلصلى فى المشرق إلى مناطق عربية أخرى لها ميراث دولة وهوية وطنية راسخة. فى كل األلحوال كانت الهوية والدولة الوطنية هى الضحية األلولى لهذه الحيل األيديولوجية والسياسية، وإن ظلت الدولة الوطنية المغدورة فى المشرق العربى هى المثال النموذجى إلخفاق الدولة العربية ومأزقها. الدولة الوطنية هى الحل ألزمات المجتمعات والدول واإلقليم، ومازال ممكنا تدارك ما فشلنا فيه طوال عقود سابقة.

عدم توازن: سياسة الطاقة الأمريكية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري

تتأثر أسعار وإمدادات الطاقة بالأحداث التي لا تتعلق بصورة مباشرة بعمليات العرض والطلب، بدءًا من الأحداث الجيوسياسية مثل الأحداث المناخية الكبرى إلى حالات عدم الاستقرار الإقليمي أو الجيوسياسي؛ حيث يترقب قطاع الطاقة العالمي، خلال نوفمبر المقبل، إجراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية. وتُمثل واشنطن محركًا مهمًا لسوق الطاقة العالمية بصفة خاصة، وهو الأمر الذي قد يفتح الباب أمام توقعات مختلفة حال حدوث أي تغيرات، ومن المتوقع أن الانتخابات التي ستشهدها الولايات المتحدة الأمريكية خلال الشهر المقبل سيكون لها تأثيرات في مشهد الطاقة العالمي.

مدخل:

تُشكل سياسات الطاقة في الولايات المتحدة االمريكية تحديًا كبيرًا للسياسيين؛ **حيث** يتأثر الناخبون بشكل مباشر بأسعار الوقود وتأثيرها في االقتصاد. ففي هذا السياق، تتالشى الخالفات السياسية التقليدية لتظهر مصالح الناخبين االساسية التي تحدد خياراتهم االنتخابية، **ينقسم** الناخبون االمريكيون حول ملف الطاقة؛ **حيث** يؤثر هذا الملف بشكل مباشر في حياتهم اليومية من خالل أسعار الوقود والتدفئة. **وفي الوقت نفسه**، تثير القضايا البيئية والمناخية مخاوف عميقة لدى البعض؛ مما يخلق انقسامًا واضحًا بين مؤيدي المرشحين المختلفين، خاصة بين دونالد ترامب وكامالا هاريس اللذين يختلفان جذريًا في رؤيتهما لسياسات الطاقة.

وعليه، ينتظر سوق الطاقة العالمي نتائج االنتخابات االمريكية، **والتي**قد تقلب الحسابات في صناعة الطاقة رأسًا على عقب، **وتبدو الانتخابات الرئاسية الأمريكية** بمثابة مباراة العودة بين الحزب الجمهوري والديمقراطي، **ولذلك** يُعد عام **2024** أحد أهم االعوام االنتخابية منذ **عقود من الزمن، وذلك**النعقادها في دولة تؤثر بشكل كبير في مشهد قطاع الطاقة العالمي؛ **حيث** يُشكل ملف الطاقة نقطة رئيسية في الواليات المتحدة االمريكية، **وهو ما قد يلقي بظلاله على الأسواق**، وباألخص النفط الخام و **الغاز الطبيعي**.

قطاع الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية

تُشكل االنتخابات الرئاسية االمريكية الحدث االهم خالل عام **2024، وذلك**بسبب التداعيات المتوقعة لها على سوق النفط الخام والغاز الطبيعي؛ **حيث ارتكزت السيطرة الجيو-سياسية الأمريكية** على ثالث ركائز رئيسية وهي؛ **أولًا:** التحكم في البحار، **وثانيًا:** السيطرة على البنوك العالمية، **وثالثًا:** التحكم في منابع المواد الخام في الدول المنتجة لها.

وعليه يمكن القول، إن السعي االمريكي من أجل الهيمنة على منابع النفط الرئيسية في العالم، يرتكز على أهداف عدة لعل في مقدمتها هو فرض السياسة االمريكية، **وذلك** من خالل التحكم بموارد الطاقة الحيوية (النفط الخام والغاز الطبيعي) إستراتيجيًا واقتصاديًا وسياسيًا؛ **مما يمكنها من ممارسة وفرض تأثيرات مهمة في المستوى العالمي**. **وذلك انطلاقًا من مبدأ النفط ينتج الثروة، وأن الثروة تنتج القوة** وأنه بالقوة يمكن السيطرة على العالم **(مبدأ التحكم في منابع النفط العالمية)**. **ولذلك**يُعد مفهوم أمن الطاقة أحد المفاهيم االمنية والتي بدأت تتبلور وتتشكل، لتأخذ مكانها ضمن العديد من المتغيرات والمفاهيم التي تلت حقبة ما بعد الحرب الباردة، ومن خالل مالحظة الصراعات الدولية الراهنة نجد أن أمن الطاقة أضحى شأنه العديد من المحددات التقليدية األلخرى ومنها الحفاظ على مكانة الدولة. **وعليه،** إذ تحتل مسألة تأمين مصادر الطاقة وال سيما النفط الخام والغاز الطبيعي جانبًا كبيرًا من اهتمامات وركائز السياسة االمريكية؛ **إذ يُمثل النفط الخام إحدى أهم ركائز سياستها الخارجية**.

بشكل عام، تنتج الواليات المتحدة االمريكية حاليًا المزيد من النفط والغاز الطبيعي أكثر من أي وقت مضى في تاريخها، **لكن** وتيرة نمو االنتاج بدأت في التباطؤ؛ مما قد يكون له آثار كبيرة في مشهد النفط العالمي في السنوات القليلة المقبلة (**الحقيقة المفاجئة هي أن الولايات المتحدة تضخ النفط بوتيرة مذهلة وبمعدلات من أكبر مما أنتجته أي دولة في التاريخ)، وذلك** ألن الواليات المتحدة التي تُعد العبًا رئيسيًا في سوق النفط العالمية، غالبًا ما كانت تقود نمو االنتاج من خارج **أوبك+** . يسهم النفط الخام والغاز الطبيعي فيما يقرب من حوالي ثالثة أرباع استهالك الطاقة في الواليات المتحدة **وبالتالي** فإنه يوفر أمن الطاقة ويساعد في إبقاء االسعار منخفضة، **لكنه أيضًا يسهم سلبًا في تغير المناخ لأنه يطلق ثاني أكسيد الكربون**.

كشفت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية في 17 أكتوبر، عن ارتفاع إنتاج النفط الخام في الواليات المتحدة االمريكية إلى مستوى غير مسبوق، وأن إنتاج الحقول االمريكية من النفط الخام ارتفع حوالي **100** ألف برميل يوميًا، ليصل إلى مستوى غير مسبوق حوالي **13.5** مليون برميل يوميًا، **(وهذا أعلى بقليل من الرقم القياسي الذي سُجل في عهد دونالد ترامب حوالي 12.3 مليونًا)، وقد** ساعد ذلك في السيطرة على أسعار النفط الخام والبنزين، **كما موضح في الشكل التالي مستويات الإنتاج النفطي في الولايات المتحدة خلال السنوات الماضية**

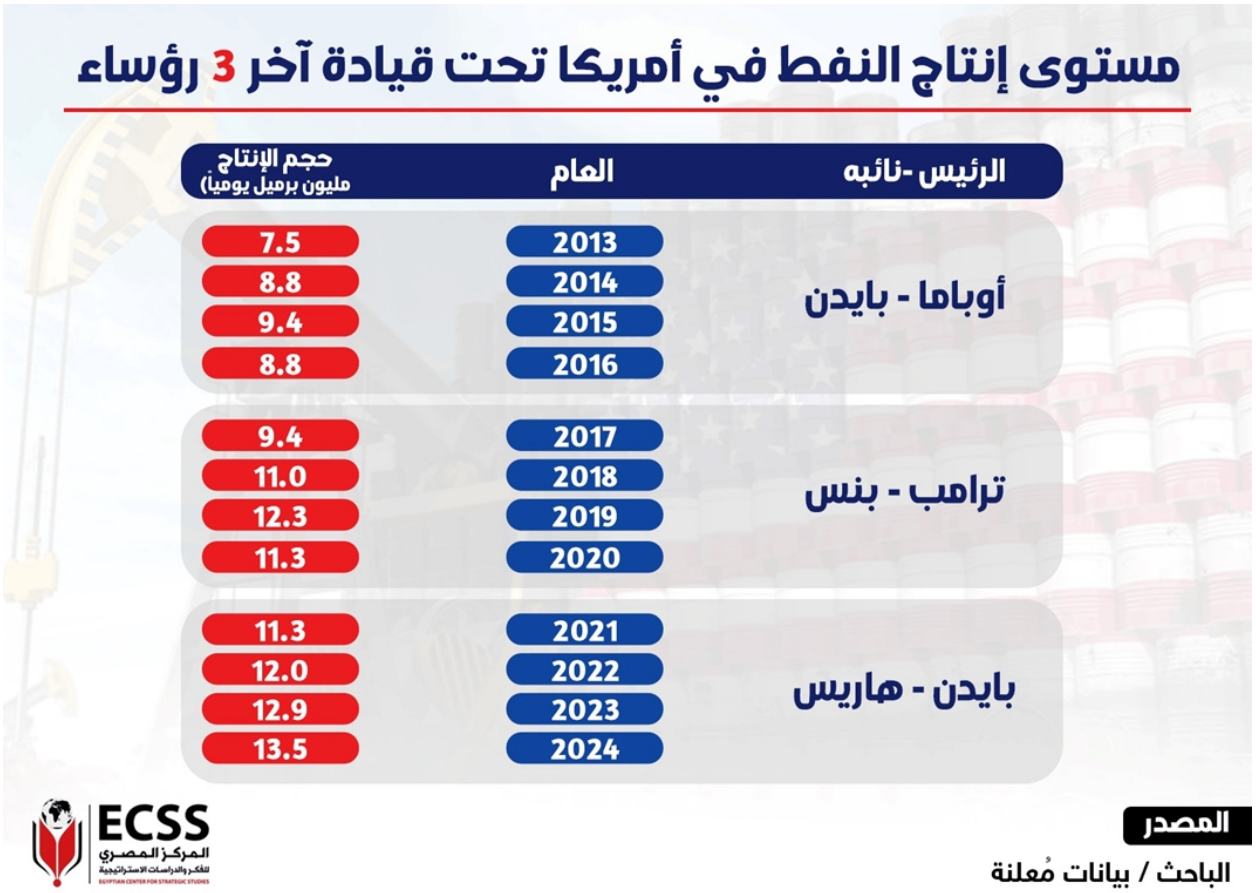

اقتربت أسعار البنزين من المستوى المهم للمواطن ألمريكي البالغ حوالي **4** دوالرات للجالون في نهاية عام **2023**، **حيث** انخفضت ألسعار في محطات الوقود بشكل حاد منذ ذلك الحين؛ مما ساعد على تخفيف الضغوط التضخمية على االقتصاد ألمريكي. والجدير بالذكر أن متوسط سعر جالون الوقود في الواليات المتحدة يقارب حوالي **2.3** دوالر عندما تولى جو بايدن منصب الرئاسة في يناير **2021**؛ مما يعني أن أسعار الوقود كانت منخفضة نسبيًا في بداية واليته. ومع ذلك، بحلول ديسمبر من العام ذاته، ارتفع المتوسط ليتجاوز حوالي **3.1** دوالرات للجالون الواحد. **حيث وصل** متوسط سعر الجالون الواحد من الوقود في الواليات المتحدة ألمريكية إلى أعلى مستوى له تاريخيًا في يونيو **2022**، مسجلًا معدل **5.1** دوالرات. **وعليه،** قد تُشكل أسعار الوقود المرتفعة المستمرة تحديًا رئيسيًا للرئيس الواليات المتحدة االمريكية القادم، **وذلك** ألن المواطن ألمريكي حساس ألسعار الوقود بشكل واضح، **بسبب** تأثير ارتفاعها مباشرة في قدراته الشرائية.

استكمالًا لما سبق، بالنظر إلى واردات النفط االمريكية من دول أوبك سنجد أنها تُشكل حوالي **17%** فقط من إجمالي واردات واشنطن النفطية، والتي بلغت حوالي **8.7** ماليين برميل يوميًا في شهر أغسطس من **2023، كما هو موضح في الشكل التالي**.

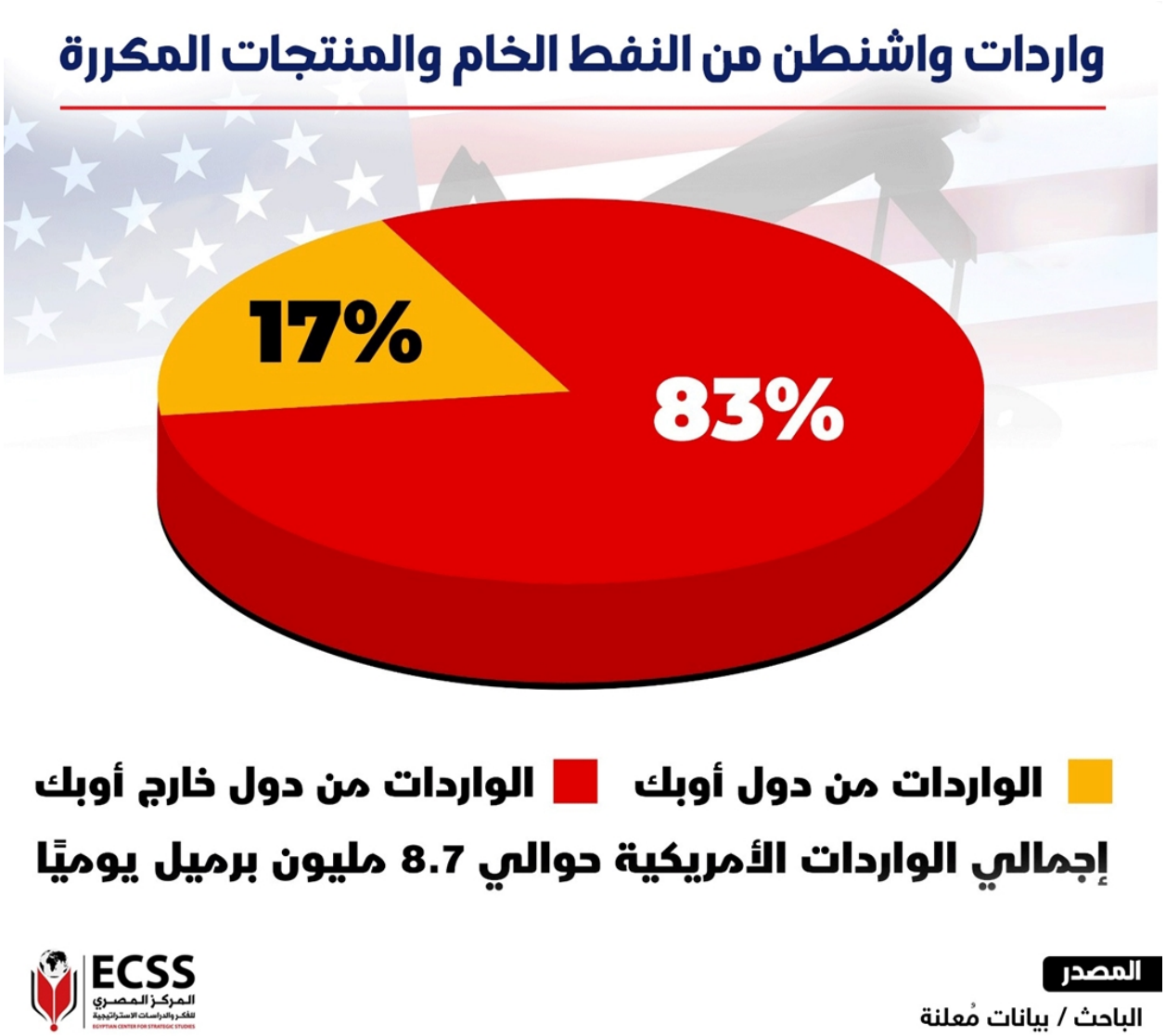

وبالنظر إلى قدرات الولايات المتحدة الأمريكية في مجال تكرير النفط الخام، نجد أن الولايات المتحدة تحتل المركز الأول في القدرات العالمية لتكرير النفط الخام بطاقة إنتاجية حوالي 18.9 مليون برميل يوميًا؛ حيث بلغت سعة التكرير العالمية حوالي 107 ملايين برميل يوميًا، وذلك مع استحواذ كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والهند وكوريا الجنوبية على أكثر من حوالي 47%، كما هو موضح الشكل التالي .

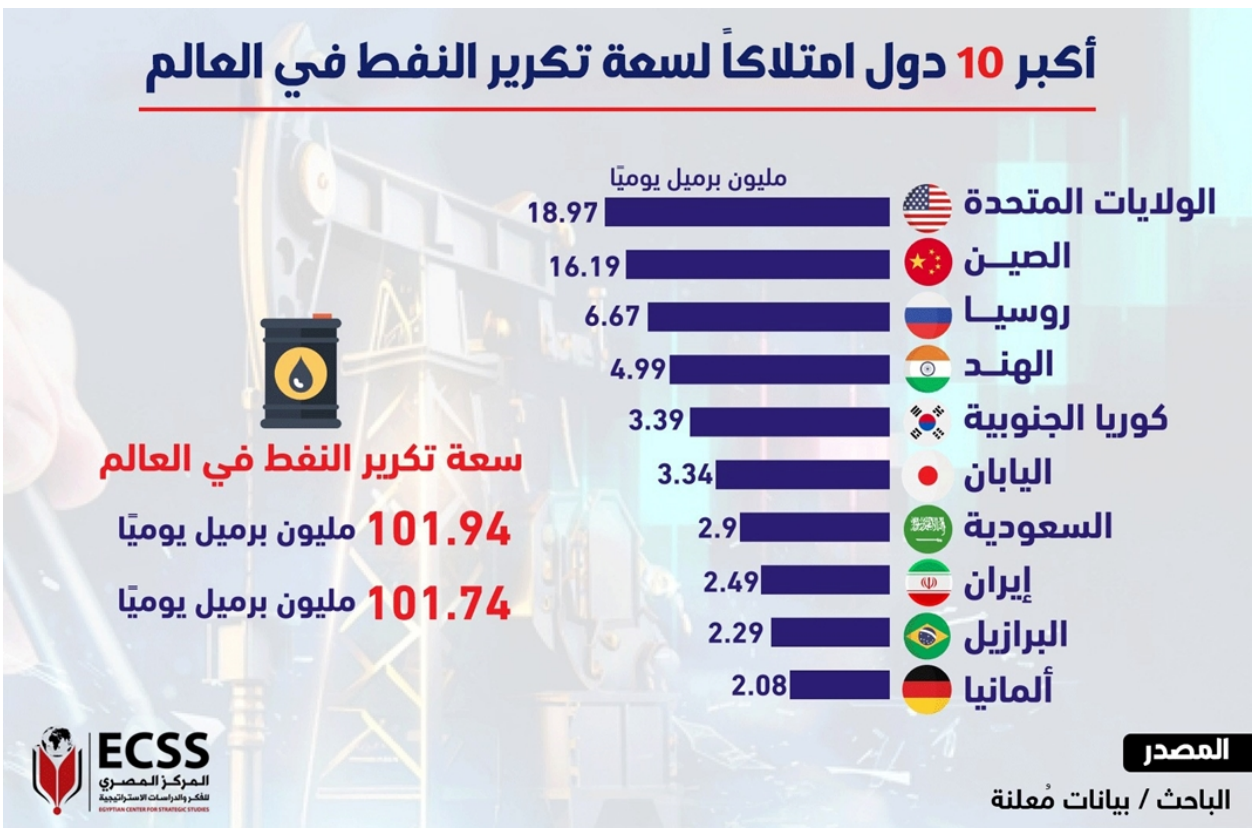

أمام ما تقدم، هناك العديد من التحديات التي قد تُشكل عائقًا في طريق الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بملف الطاقة الأمريكي والتي من الممكن تلخيصها في النقاط التالية:

- **معضلة تصاريح الطاقة:**

في خطوة لتسريع وتيرة تطوير البنية التحتية للطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية، اقترحت لجنة الطاقة بمجلس الشيوخ قانونًا جديدًا في يوليو **2024**، يهدف إلى تبسيط إجراءات الحصول على التصاريح الالزمة لمشاريع الطاقة، سواء كانت تقليدية أو متجددة. **ولكن** يواجه مشروع قانون إصالح تصاريح الطاقة تحديات متعددة، **منها التباين في وجهات النظر حول مصادر الطاقة** التي يجب التركيز عليها، **بالإضافة إلى** الضغوط الزمنية التي تفرضها الدورة التشريعية الحالية. **ومع ذلك،** فإن هناك إجماعًا عامًا على ضرورة تحديث النظام الحالي **لضمان تلبية احتياجات الطاقة المتزايدة في الولايات المتحدة**.

- **سياسة الغاز الطبيعي المسال:**

تم إيقاف قرار وزارة الطاقة الأمريكية إصدار تصاريح تصدير الغاز الطبيعي المسال، حتى يتم تقييم آثاره البيئية واالقتصادية والمجتمعية؛ مما ألقى بظالل من الشك على مستقبل هذه الصناعة **وأصبح** قضية مركزية في االنتخابات الحالية. كما أن القرارات القضائية ألخيرة زادت من تعقيد الوضع؛ **مما أدى إلى تأخير العديد من المشاريع**.

في حالة فوز ترامب، من المرجح أن يُنهي اإليقاف المؤقت لتصاريح تصدير الغاز الطبيعي المسال، بعد أن أصبحت الواليات المتحدة أكبر مصدر للغاز فائق التبريد في العالم خالل ألزمة الروسية ألوكرانية؛ مما دفع حلفاء الواليات المتحدة إلى البحث عن بدائل للغاز الطبيعي الروسي. **من ناحية أخرى، إذا فازت هاريس،** فمن المرجح أن يتم تغيير عملية التصريح الممتدة لتشمل معايير وقواعد أكثر تحديًا.

وعليه، فإن حالة عدم اليقين بشأن موعد منح تراخيص تصدير الغاز الطبيعي المسال الجديدة يزيد من حالة عدم االستقرار في السوق، فالشركات التي تعمل في هذا المجال تواجه تحديات كبيرة، **وقد** تضطر إلى التفاوض على شروط أكثر صرامة للحصول على الموافقات الالزمة.

وبالنظر إلى حركة شحنات الغاز المسال ألمريكية خالل عامي **2016-2024**، نجد أن عدد الشحنات التي استقبلتها القارة ألوروبية وصل إلى حوالي **769** شحنة من إجمالي حوالي **5039** شحنة تم شحنها إلى حوالي **44** دولة، بنسبة حوالي **15%**. **حيث تم استقبال تلك الشحنات من خلال فرنسا وإسبانيا،** وذلك نظرًا لقوة البنى التحتية **(حيث نجد أن عدد محطات اإلسالة في القارة الأوروبية وصل إلى حوالي 24 محطة عاملة وحوالي 17 محطة مخطط لها، وتحتل إسبانيا المركز الأول بعدد 6 محططات وفرنسا بعدد 4 محطات)، ويوضح الشكل التالي حركة شحنات الغاز المسال الأمريكية**.

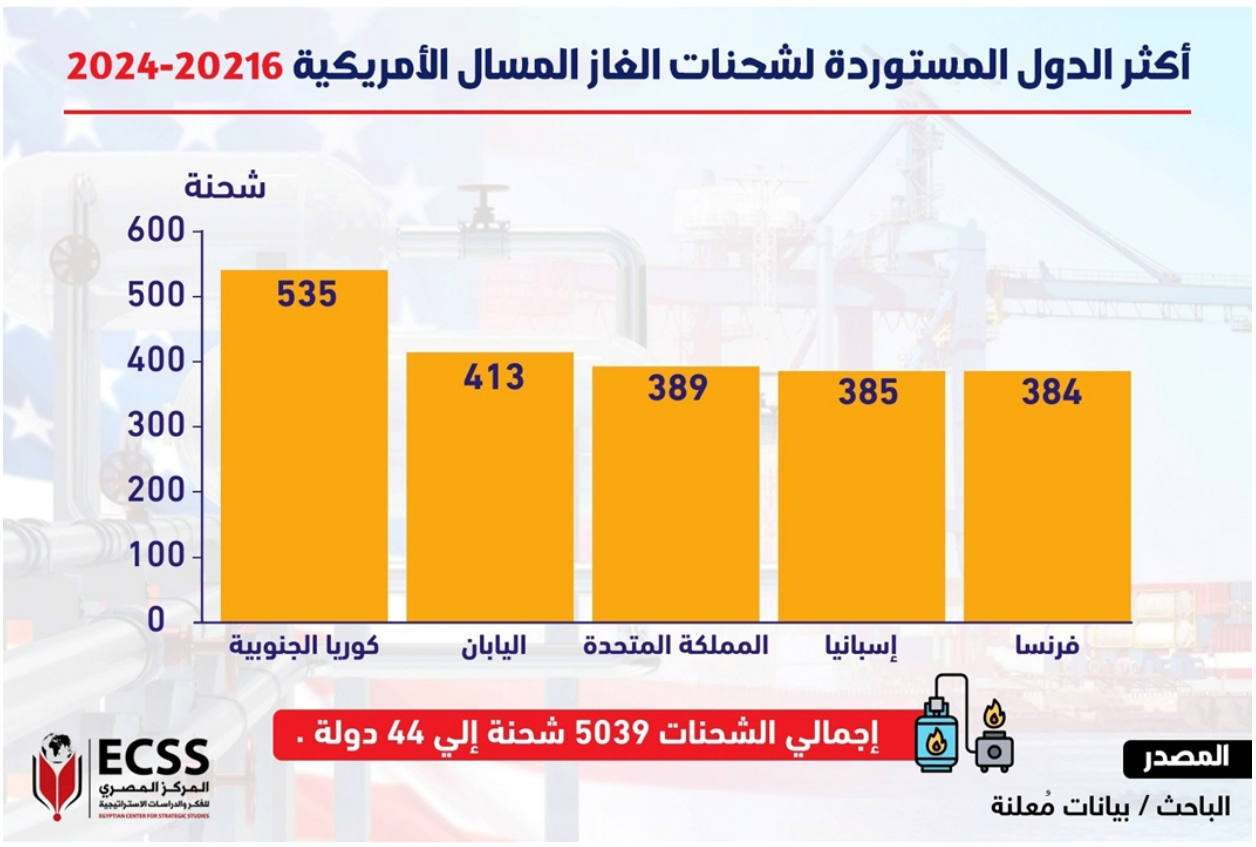

- **قوانين انبعاثات الغاز الدفيئة وتلوث الهواء:**

أصدرت وكالة حماية البيئة ألمريكية قواعد جديدة صارمة للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة من محطات توليد الطاقة؛ **مما** يُشكل تحديًا كبيرًا **لصناعة الطاقة التقليدية والأحفورية**. **وتستهدف** هذه القواعد **بشكل خاص** محطات الفحم والغاز الطبيعي؛ **مما** قد يؤدي إلى إغالق العديد منها وتسريع التحول نحو مصادر طاقة متجددة مثل **الطاقة الشمسية وطاقة الرياح**. **وتتخذ** الواليات المتحدة ألمريكية خطوات جريئة لمواجهة تغير المناخ من خالل فرض قيود صارمة على انبعاثات غازات الدفيئة. **وتستهدف** المعايير الجديدة التي وضعتها وكالة حماية البيئة بشكل خاص قطاع الطاقة؛ **مما** يدفع الشركات إلى االستثمار في التقنيات النظيفة وتطوير حلول مبتكرة لتقليل انبعاثاتها.

تسعى خطة الجوار الجيدة لعام **2023** إلى معالجة مشكلة تلوث الهواء العابر للحدود بين الواليات ألمريكية؛ **حيث** تؤثر انبعاثات بعض الواليات في جودة الهواء، **وبعد** التحديات القانونية، أصدرت المحكمة العليا قرارًا **بتعليق** تنفيذ خطة الجوار الجيدة في انتظار المراجعة القضائية **(لا تزال الولايات ملزمة بالامتثال لقاعدة تلوث الهواء عبر الولايات)**. **وعليه،** ستدافع إدارة هاريس عن خطة الجوار الجيدة **وستسعى لتنفيذها**.

- **انبعاثات الميثان:**

في بداية عام **2024**، أطلقت الوليات المتحدة خطة طموحة للحد من انبعاثات الميثان، **وذلك** بفضل قانون خفض التضخم الذي منح **وكالة حماية البيئة سلطات جديدة**. **إن الاختلافات السياسية** حول الخطة **قد** تؤثر بشكل كبير في مستقبلها، **حيث** قد تؤدي إلى إضعافها أو إلغائها؛ **مما** يعوق الجهود المبذولة للحد من انبعاثات الميثان. **في حال فوز ترامب، من المرجح أن** تلغي إدارة ترامب أنظمة وكالة حماية البيئة لفرض رسوم على صناعة النفط الخام والغاز الطبيعي التي تراوح بين حوالي **900** إلى **1500** دوالر للطن الواحد. **مقابل انبعاثات غاز الميثان**

بغض النظر عن نتيجة الانتخابات الأمريكية، فإن تقليل االنبعاثات غير المنظمة من عمليات الغاز الطبيعي يُعد بالفعل أولوية للصناعة بفضل السياسات التي يتم تنفيذها خارج الوليات المتحدة. على وجه الخصوص، فإن لوائح الميثان التي وافقت عليها االتحاد االوروبي مؤخرًا تخلق حافزًا لالعبين في صناعة الغاز لتقليل انبعاثات الميثان؛ **حيث** من المرجح أن يحقق الغاز "االنظف" المستدام الذي يتم تصديره إلى االتحاد االوروبي عالوة سعرية.

أسعار الوقود المرتفعة المستمرة قد تُشكل تحديًا رئيسيًا للرئيس المقبل للوليات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن المواطن الأمريكي حساس لأسعار الوقود بشكل واضح، بسبب تأثير ارتفاعها مباشرة في قدراته الشرائية.

وبشكل عام، تتعامل اإلدارة االمريكية مهما كانت مسمياتها في أزمات الطاقة المختلفة **من خلال ثلاثة بدائل مختلفة وهي:**

- السحب من المخزون االستراتيجي **وذلك** لتعويض الطلب المحلي وسد الفجوة بين معدالت االستهالك ومستويات اإلنتاج.
- مطالبة المواطن االمريكي بالترشيد وخفض الطلب على االستهالك، **وهو** ما ينعكس سلبًا على نمط الحياة اليومية.
- زيادة اإلنتاج االمريكي من النفط الخام، **وهذا**البديل ال يحقق سوى زيادة مباشرة ضئيلة ال تكفي لسد الطلب على الطاقة.

هنا تجدر الإشارة إلى أن الوليات المتحدة االمريكية **تسعى** بشكل مستمر إلى إعادة ملء المخزون االستراتيجي من النفط الخام، **وذلك** نتيجة سياسة جو بايدن **(أكبر عملية بيع على الإطلاق في الاحتياطي لـ 180 مليون برميل والتي أمر بها الرئيس جو بايدن في عام 2022 للسيطرة على أسعار الوقود في ظل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية)** بالسحب المستمر منه **والتي** تهدف إلى تهدئة االسعار في السوق االمريكي المحلي، **ولكن** تلك الجهود من الممكن أن تفشل **وذلك** حال ارتفاع أسعار النفط بصورة كبيرة؛ **بسبب**المتغيرات الراهنة في سوق الطاقة العالمي، **والتي** من الممكن أن تؤدي إلى السحب من المخزون االستراتيجي. **ولا شك أن** ضخامة االقتصاد االمريكي جعل الوليات المتحدة االمريكية تحتل المرتبة االولى كأكبر دولة مستهلكة للنفط على الصعيد العالمي؛ **حيث من المتوقع** أن يزداد إجمالي استهالك النفط في الوليات المتحدة بواقع حوالي **200** ألف برميل يوميًا إلى حوالي **20.3** مليون برميل يوميًا من النفط الخام، **كما هو موضح في الشكل التالي**.

يمكن القول، تُشكل الانتخابات الأمريكية المقبلة محطة فارقة في تحديد مستقبل الطاقة والمناخ في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قد تؤدي نتائجها إلى تغييرات كبيرة في السياسات المتعلقة بقانون خفض التضخم واتفاقية باريس؛ مما يؤثر بشكل مباشر في نمو مصادر الطاقة المتجددة.

الانتخابات مفترق طرق للطاقة الأمريكية:

عادة ما تكون البرامج الانتخابية بمثابة خارطةطريق لما يمكن أن تتوقعه البالد من الرئيس المنتخب، **ولذلك** يسعى الحزب الحاكم ألمريكي إلى تسويق إنجازاته خالل فترة واليته، وربطها ببرنامجه االنتخابي الجديد، **بهدف** إقناع الناخبين بأن استمراره في الحكم هو الضمانة لمواصلة تحقيق المزيد من النجاحات. **وهذا هو بالضبط ما فعله الحزب الديمقراطي في برنامجه الطاقوي؛ حيث** أكد على أهمية استمرار النجاح ألمريكي والعالمي في دعم الطاقات المستدامة.

احتمالية اهتمام الإدارة الديمقراطية (المقبلة) بتشجيع الطاقات المستدامة على حساب الوقود الأحفورى:

بشكل عام، يهدف الحزب الديمقراطي، من خالل تبني مشاريع الطاقة المتجددة، إلى تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة؛ **حيث** أسهمت هذه المشاريع في خلق حوالي **300** ألف فرصة عمل جديدة وتخفيف العبء المالي على مالايين ألسر ألمريكية. **وتهدف** هذه البرامج إلى تسريع االنتقال نحو اقتصاد قائم على **الطاقة النظيفة والمتجددة؛ حيث** تستهدف زيادة حصة الطاقة المتجددة في مزيج الطاقة ألمريكي ثالث مرات بحلول عام **2030؛ مما** يقلل من انبعاثات الغازات الدفيئة **ويحمي** البيئة. **ويهدف** الديمقراطيون إلى **خلق** بيئة محفزة لالستثمار في الطاقة المتجددة، **وذلك** من خالل تبسيط إلجراءات التنظيمية، **وتقديم** حوافز مالية للمشاريع الجديدة، **وتخصيص**أراضٍ في ملكية الحكومة الفيدرالية **لتطوير مشاريع الطاقة النظيفة**.

وعليه، من الواضح أن اهتمام إدارة ديمقراطية مقبلة، سيستمر **لتشجيع** الطاقات المستدامة على حساب الوقود ألحفوري. **وبالتالي يمكن القول،** إنه ستشهد هذه إلدارة **(الإدارة الديمقراطية)** صراعًا مستمرًا مع شركات النفط الخام، **التي**تسعى جاهدة للحفاظ على حصتها في السوق، **ومن المتوقع أن** تواجه ضغوطًا شديدة لمنع تقييد أنشطتها في المناطق الفيدرالية. شركات الطاقة **لزيادة صادرات الغاز المسال، خاصة في ظل الأزمة الأوروبية، بينما** تسعى الحكومة ألمريكية إلى الحد من هذه الصادرات **في الوقت نفسه،** تواجه الحكومة ضغوطًا متزايدة من **لتلبية الاحتياجات المحلية وتخفيف حدة ارتفاع الأسعار**.

إن التقليل من أهمية النفط في الاقتصاد العالمي،كما يفعل الحزب الديمقراطي، **قد** يؤدي إلى عواقب اقتصادية وخيمة، **خاصة** في ظل الظروف العالمية الحالية. **من تكلفة الإنتاج الصناعي والزراعي** ، ويثير مشكالت ما بين الحكومة والشعب. **وعليه، فإن الانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون سيكون عملية تدريجية، وأن النفط الخام والغاز الطبيعي سيظلان يلعبان دورًا مهمًا في دعم النمو الاقتصادي، خاصة في الدول النامية** .

علاوةً على ذلك، إن الدور المزدوج للواليات المتحدة كمستهلك ومنتج للنفط الخام، **يجعل** من الصعب تحقيق أهدافها المناخية **دون** التأثير في االقتصاد العالمي. **لذا،** يجب أن تتبنى سياسة طاقة متوازنة تأخذ في االعتبار جميع الجوانب، بما في ذلك البيئة واالقتصاد واألمن الطاقة. **وخير مثال على**عدم توازن السياسة الطاقوية للحزب الديمقراطي، التخفيض الضخم للضرائب على السيارات الكهربائية، **مقارنة بالسيارات التقليدية** . **والذي** يهدف إلى تسريع التحول **نحو**النقل الكهربائي بأي ثمن، **حتى** لو كان ذلك على **حساب القطاعات الأخرى**

سعى الرئيس السابق دونالد ترامب لتصوير سياسات إدارة بايدن على أنها كارثية لصناعة النفط الخام والغاز الطبيعي، وزعم أن الرئيس الحالي قوض الإنجازات التي تحققت بمجال الطاقة خلال فترة ولايته. وصرح ترامب في تجمع حاشد في فلوريدا مؤخرًا: "لم نعد مستقلين بمجال الطاقة أو مهيمنين على الطاقة كما كنا قبل بضع سنوات، نحن أمة تتوسل إلى فنزويلا وغيرها من أجل النفط الخام". في حين ركز الرئيس الأمريكي الحالي بايدن ونائبته "كامالا هاريس على الحد من استخدام الوقود الأحفوري لمكافحة تغير المناخ، وهو على عكس ما تبناه دونالد ترامب.

إجمالًا لما سبق، تدل خطابات ومقابالت المرشحة الديمقراطية **كامالا هاريس** على أن سياساتها الطاقوية ستكون مكمِّلة لسياسات الرئيس جو بايدن. **وعليه،** تتمثل رؤية هاريس في **بناء اقتصاد مستدام** يعتمد على **الطاقة النظيفة،** مع تحقيق الحياد الكربوني بحلول عام **2050، وتسعى إلى تحقيق ذلك** من خالل تشجيع االستثمارات الخاصة في **الطاقات المتجددة،** وزيادة التمويل الحكومي للبحث و **التطوير** في هذا المجال، **وتقديم حوافز لتبني التقنيات النظيفة**

فيما يتعلق بالحزب الجمهوري قرر ترامب في بداية حكمه سابقًا ، سحب عضوية الواليات المتحدة ألمريكية من **اتفاقية الأمم المتحدة لتغير المناخ** ، إذ رأى أن االلتزام باالتفاقية سيضر مصالح الواليات المتحدة؛ **لأنه** سيزيد من تكاليف إلنتاج لسلعها المصدرة، وهو ألمر الذي سيؤدي إلى مصلحة الدول ألخرى. **ولذلك** كان من غير المستغرب أن البرنامج االنتخابي **2024** الذي وافق عليه مؤتمر الحزب الجمهوري يحمل شعار **أمريكا أولًا**.

من المتوقع أن يتبنى ترامب، في حال فوزه، سياساته الطاقوية السابقة: دعم الصناعة النفطية، وتشجيع الاستكشاف عن النفط في المناطق البحرية، ودعم صناعة النفط الصخري بتشجيع طريقة الحفر الهيدروليكي، وزيادة فتح الأراضي والمياه الفيدرالية للاستكشاف النفطي، وعليه:

- يُتوقع أن تُنهي إدارة ترامب الجديدة **(في حال فوزه)**القيود المفروضة على زيادة صادرات الغاز المسال، **وفي الوقت نفسه زيادة رخص الحفر النفطية التي تسجل معدلات متدنية حاليًا**.
- **من المرجح أن**تزدهر مصالح النفط الخام والغاز الطبيعي في عهد دونالد ترامب، الذي تعهد بتطوير صناعة الطاقة، وإزالة الحواجز أمام إلنتاج وتقديم المزيد من ألراضي الفيدرالية للحفر .
- **التوجه العالمي في الوقت الراهن يرتكز على معالجة التغير المناخي وتقليل معدلات التلوث والانبعاثات الغازية ومشاهدة ارتفاع درجات الحرارة وأن الطريقة الوحيدة لتقليل الأضرار هي نشر الطاقة النظيفة على نطاق واسع، قد** يركض ترامب في االتجاه المعاكس **حيث** حدد في حملته االنتخابية زيادة إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي كأولوية، **وبالتالي وتغيير** القواعد لتخفيف العبء التنظيمي على شركات البترول والغاز استخدام إلجراءات التنفيذية .

سواء فاز ترامب أو هاريس، فإن صناع السياسة في الواليات المتحدة سيواجهون تحديات كبيرة في وضع سياسات طاقة مستدامة. فالتحوالت في الطاقة تتطلب توازنًا دقيقًا بين المصالح االقتصادية والبيئية، **وهو** أمر صعب تحقيقه في ظل المناخ السياسي الحالي، تشير التقديرات إلى ضرورة مضاعفة االستثمارات ألمريكية في الطاقة النظيفة ثالث مرات على ألقل بحلول عام **2030، وذلك** لتحقيق هدف الوصول إلى صافي انبعاثات صفرية، **وهذا يعني أن** الواليات المتحدة بحاجة إلى جهود مضاعفة بغض النظر عن نتائج االنتخابات.

مواقف هاريس وترامب تجاه قضايا التغيرات المناخية:

تُعتبر أزمة المناخ واحدة من أكبر التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين ، حيث تؤثر في جميع جوانب الحياة، من ألمن الغذائي إلى الصحة العامة. **وقد أدت هذه الأزمة** إلى تحول جذري في النقاشات السياسية العالمية؛ **مما** دفع الحكومات والشركات والمجتمع المدني إلى التعاون من أجل بناء مستقبل أكثر استدامة. **وتُمثل** قضية تغير المناخ **وموقف**مرشحي الرئاسة منها سواء كامالا هاريس أم دونالد ترامب، إحدى القضايا المثارة في االنتخابات الرئاسية المقبلة، **ولذلك سيتم تناول موقف المرشحين هاريس وترامب من تلك القضية، كالتالي:**

بالنسبة لهاريس: عززت موقفها المؤيد للعمل المناخي فور إعالن خوضها السباق االنتخابي **2024**كمرشحة للحزب الديمقراطي، **وإعلان بعض الحركات الداعمة للعمل البيئي والمناخي دعم ترشيحها؛** بسبب تاريخها المهني الداعم لملف العدالة المناخية، ومالحقتها لشركات النفط الخام في أثناء توليها منصب المدعي العام لوالية كاليفورنيا، **ودعوتها** إلى خفض استهالك اللحوم الحمراء **من** أجل إلسهام في مكافحة تغير المناخ، وموقفها الداعم لقانون خفض التضخم في إدارة بايدن، **والذي** يُعد إنجازًا مهمًا في الواليات المتحدة؛ **لأنه يدعم الانتقال العادل للطاقة باتجاه الطاقة النظيفة والمستدامة. كما** حذرت هاريس من أن تغير المناخ يُشكل تهديدًا وجوديًا للمجتمعات حول العالم، **مؤكدة** على ضرورة التحرك الفوري والعاجل لمواجهة هذا التحدي **خلال** مشاركتها السابقة في مؤتمر ألطراف الثامن والعشرين التفاقية ألمم المتحدة بشأن تغير المناخ **(COP28)** في إلمارات العربية المتحدة.

على النقيض من كامالا هاريس يأتي موقف ترامب معارضًا لملف المناخ بشكل محدد وواضح:

على عكس إلجماع العلمي الواسع، يرفض ترامب فكرة أن ألنشطة البشرية **هي** السبب الرئيسي لتغير المناخ. **ويشكك** في العالقة بين التغيرات المناخية والظواهر المناخية المتطرفة، مثل ارتفاع مستوى سطح البحر وحرائق الغابات، **وقد** عبر عن هذا الموقف من خالل انتقاداته للسياسات المناخية وتعهده بإلغاء بعضها. **ومن المتوقع في حال فوزه،** أن يعمل على تعزيز صناعة الوقود ألحفوري **من خلال** زيادة إلنتاج وتقويض الجهود الدولية لمكافحة تغير المناخ، **بما في ذلك** االنسحاب من اتفاقية باريس وإلغاء اللوائح البيئية.

من المتوقع أن يقوم ترامب بإلغاء إلعفاءات الضريبية في تشريع بايدن للمناخ **الذي** تبلغ قيمته حوالي **400** مليار دوالر، **بحيث** يمكن استخدام ألموال ألغراض أخرى مثل تمويل وتمديد التخفيضات الضريبية **وإيجاد** وظائف جديدة.

وبمقارنة تلك الآراء بالوضع الحالي للانتخابات الأمريكية، يتضح وجود نموذجين متناقضين بشأن ملف المناخ، في إدارة بايدن، **في حين أن ترامب** يعارض بشدة فكرة أن تغير المناخ هو قضية محورية **ويتعين** أن يأخذ أولوية في **فالمرشحة الديمقراطية هاريس** تدعم هذا الملف بقوة منذ توليها منصب نائب الرئيس **صُنع القرار السياسي الأمريكي** بل اعتبر أن تغير المناخ ما هو إال **خدعة** للقضاء على انتفاع الواليات المتحدة من **الوقود الأحفوري**.

مجمل القول، إن قضية ضمان إمدادات آمنة من **الطاقة**أصبحت بالنسبة إلى واشنطن جزءًا ال يتجزأ من اهتمامات ألمن القومي ألمريكي، **وهو ما يجعل الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية** مهتمًا بضرورة البحث عن مصادر جديدة للطاقة تكون أكثر أمنًا، **وذلك** مع ضرورة الحفاظ على مستويات **التخزين الاستراتيجي، حيث** تُمثل واشنطن العبًا رئيسًيا في **المشهد النفطي العالمي،** وتتأثر بشكل كبير

.عندما ترتفع ألسعار، أو تتخطى حاجز **100** دوالر للبرميل

وفي الأخير، من المحتمل أن تحظى االستثمارات الهادفة **لتحسين البنية التحتية لشبكة الطاقة** في الواليات المتحدة ألمريكية بدعم من **الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ومع ذلك** فقد يهدف .الديمقراطيون من ذلك إلى توفير المزيد من مصادر **الطاقة المتجددة،** بينما يسعى الجمهوريون لخدمة مرافق توليد **الطاقة التقليدية**

أسواق الكربون ودورها في تعزيز العمل المناخي

أسواق الكربون تمثل واحدة من ألدوات الرئيسية التي تستخدمها الدول والشركات لمواجهة تغير المناخ من خالل تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة. هذه ألسواق تسمح للشركات التي تمتلك فائضًا من االنبعاثات ببيع أرصدة .الكربون إلى شركات أخرى تحتاج إلى تجاوز حدود االنبعاثات المسموح بها. تهدف أسواق الكربون إلى وضع حد النبعاثات غازات الدفيئة وتشجيع الشركات على تبني ممارسات أكثر حفاظًا على البيئة

وفي إطار ألهمية المتزايدة ألسواق الكربون وتعزيز دورها في مواجهة تغير المناخ وتسريع ألهداف المناخية الطموحة بحلول منتصف القرن، أعلنت العديد من دول العالم تطور أسواق الكربون لديها وإنشاء منصات لتداول أرصدة الكربون. وفي أغسطس 2024 أعلنت الهيئة العامة للرقابة المالية، عن أول سوق كربون طوعي في مصر وأفريقيا منظم ومراقب من جهات الرقابة على أسواق المال. وقد أصدرت البورصة المصرية قواعد تداول .شهادات خفض االنبعاثات الكربونية وعقودها آلجلة في مصر وإطالق منصة مصرية للتداول

ما أسواق الكربون؟

أسواق الكربون هي أنظمة تداول تتيح للشركات والمؤسسات شراء وبيع أرصدة انبعاثات غازات الدفيئة، بما في ذلك ثاني أكسيد الكربون ((CO_2. تنقسم هذه ألسواق إلى نوعين رئيسيين:

أسواق الكربون اإلزامية

"نظام تجارة الانبعاثات" في االتحاد ألوروبي (EU ETS)وهي ألسواق التي تتطلب من المشاركين االلتزام بمعايير أو أهداف معينة لالنبعاثات، مثل أشهر وأكبر سوق أوروبية والذي يضع حدودًا لالنبعاثات، ويتم .تداول التصاريح وفقًا لمتطلبات قانونية ملزمة

أسواق الكربون الطوعية

حيث يمكن للشركات أو المؤسسات أو ألفراد شراء وبيع أرصدة الكربون لإلسهام في تقليل انبعاثاتهم الكربونية الضارة بشكل طوعي وغير ملزم قانونيًا. وتعتبر ألسواق الطوعية حاليًا هي ألكثر فاعلية لمواجهة زيادة .االحتباس الحراري

وتعد هذه آللية طريقة فاعلة للتشجيع على خفض االنبعاثات واالتزام بالحدود والمعايير الدولية المسموح بها، باإلضافة إلى تشجيع االبتكار والتكنولوجيا في تقنيات كفاءة الطاقة وخفض االنبعاثات وتقليل التكلفة. عالوة على .تحقيق أرباح من بيع ألرصدة يمكن أن تستخدم في تمويل المشروعات المستدامة. باإلضافة إلى تعزيز قدرة الدول على االلتزام بتنفيذ إسهاماتها المحددة وطنيًا في إطار اتفاق باريس

ويعد المبدأ الرئيسي لبداية العمل بفكرة أسواق الكربون هي أن طنًا واحدًا من االنبعاثات في الغالف الجوي له التأثير نفسه في المناخ بغض النظر عن مكان الدولة المسببة لهذه االنبعاثات. ومن ثَمّ، فإن خفض طن واحد من انبعاثات الكربون إلى الغالف الجوي، سيكون له الفائدة نفسها على الغالف الجوي العالمي، وفي الواقع تعد أسواق الكربون الطوعية التي تأسست ألول مرة عام 1990، أداة مالية بيئية تستخدم لمواجهة تغير المناخ. وتمثل كل شهادة للكربون طنًا واحدًا من ثاني أكسيد الكربون الذي تم تخفيضه أو تجنبه من القطاعات المختلفة، وعليه يمكن االستفادة منها ماديًا على قدر الخفض من االنبعاثات الكربونية المحقق في المشروعات المختلفة. يتم تحقيق .هذه االستفادة من خالل بيع أرصدة الخفض من االنبعاثات المتحقق أو من خالل التداول

:وهناك ثلاثة أنواع من شهادات أو أرصدة الكربون التي يمكن التداول عليها هي

- **أرصدة تجنب انبعاثات الكربون** : تهدف تلك ألرصدة إلى منع حدوث نشاط يسبب زيادة في االنبعاثات الكربونية .
- **أرصدة تقليل انبعاثات الكربون** : تهدف تلك ألرصدة إلى تقليل انبعاثات الكربون التي تسبب االحتباس الحراري .
- **أرصدة إزالة انبعاثات الكربون** : تهدف تلك ألرصدة إلى إزالة ثاني أكسيد الكربون من الغالف الجوي من خالل احتجاز الكربون من الهواء بشكل مباشر .

حجم سوق الكربون عالميًا

يمكن القول إنه منذ اعتماد ألمم المتحدة ألهداف التنمية المستدامة عام 2015، وارتباط المشروعات التنموية واالستراتيجيات بتحقيق االستدامة البيئية بجانب ألهداف االقتصادية واالجتماعية. ومع تحقيق الخطوة ألهم في مجال العمل المناخي بتوقيع 196 دولة على اتفاقية باريس للمناخ عام 2015. ظهرت أهمية أسواق الكربون الطوعية كأداة فاعلة لمساعدة الدول على تحقيق أهدافها المناخية والوفاء بالتزاماتها في خفض أو تجنب االنبعاثات .الكربونية

وشهدت الفترة الماضية تطورًا ملحوظًا في أسواق الكربون عالميًا، ووفقًا لتقرير حالة واتجاهات تسعير الكربون عام 2024، الصادر عن البنك الدولي، فقد بلغت إيرادات تسعير الكربون في عام 2023 نحو 104 مليارات .دوالر أمريكي، وقد تم تفعيل 75 أداة لتسعير الكربون على مستوى العالم، ومن المتوقع أن يزداد التوجه عالمي نحو زيادة المشاركة في تلك ألسواق، وهو ما نتج عنه ارتفاع القيمة العالمية ألسواق الكربون الطوعية

أهم الأسواق العالمية في تداول أرصدة الكربون

- **السوق الأوروبية**

والذي يعتبر أكبر نظام تداول انبعاثات في ،(EU ETS) السوق ألوروبية لشهادات الكربون هي إحدى أكبر وأقدم أسواق الكربون في العالم. وقد تم تأسيسها عام 2005، كجزء من نظام االتحاد ألوروبي لتداول االنبعاثات العالم؛ حيث بلغت قيمة التداول نحو 804.47 مليارات دوالر لعام 2023. وفيه يتم تداول شهادات االنبعاثات بين الشركات، حيث تحصل كل منشأة صناعية على عدد محدد من الشهادات، والتي تسمح لها بإطالق كمية معينة من االنبعاثات. وإذا أرادت شركة زيادة إنتاجها وتبعًا لذلك زيادة انبعاثاتها، فعليها شراء شهادات إضافية من الشركات التي لديها فائض. واعتبارًا من عام 2021، فإن القطاعات التي تسهم في حوالي 41٪ من االنبعاثات .الكربونية مشمولة بنظام تداول االنبعاثات في االتحاد ألوروبي. ويغطي أكثر من 10,000 منشأة صناعية في 30 دولة أوروبية

- **السوق الأمريكية**

السوق االمريكية تعتبر من أألسواق المتنوعة والناجحة في تجارة الكربون؛ حيث هناك نظام محدد لكل والية. وهناك عدة واليات تعتبر تجربة ناجحة في أسواق الكربون ومنها والية كاليفورنيا، شيكاغو، وأكثر من 12 والية ،أخرى. ويعتبر برنامج والية **كاليفورنيا** أحد أكبر أنظمة تداول االنبعاثات متعددة القطاعات في العالم. وحققت كاليفورنيا وحدها حاليًا تغطية حوالي85% من االنبعاثات بسعر 15 دوالرًا لكل طن كافئ من االنبعاثات .ومنذ تنفيذ البرنامج عام 2013 حققت كاليفورنيا إيرادات بلغت 12.5 مليار دوالر

وهو أول برنامج إلزامي لتحديد سقف وتداول االنبعاثات في الواليات المتحدة، **Regional Greenhouse Gas Initiative** (RGGI) وفي عام 2009 تم إطالق المبادرة اإلقليمية للغازات المسببة لالحتباس الحراري للحد من انبعاثات الكربون من قطاع الطاقة. ثم أنشأت كل والية برامج فردية لتداول الكربون. ونفذت والية **ماساتشوستس** لوائح إلنشاء برنامج إضافي لتحديد سقف وتداول االنبعاثات لقطاع الطاقة لديها والذي يعمل ولكنه يمتد حتى عام 2050. كما سنت والية **واشنطن** تشريعًا جديدًا لتحديد سقف واستثمار االنبعاثات دخل حيز التنفيذ في عام 2023. وتستعد **نيويورك** لبرنامج تحديد سقف واستثمار على RGGI بالتوازي مع نظام أو بدلًا منها. وبدأت والية **أوريجون** عملية وضع القواعد إلعادة إنشاء برنامج يضع سقفًا متناقصًا لالنبعاثات RGGI مستوى االقتصاد بأكمله ومن المتوقع إطالقه في عام 2025، إما باإلضافة إلى مشاركتها في نظام .المرتبطة باحتراق الوقود أألحفوري في الوالية

- **السوق الصينية**

.في الصين رسميًا وتم تعيين بورصة شنغهاي للطاقة والبيئة كسوق للتداول (National ETS Market) في عام 2017، تم إطالق سوق الكربون اإللزامي، ولكن في عام 2021 تم إطالق نظام تجارة االنبعاثات الوطني وتركز السوق على قطاع الطاقة في الصين، الذي يمثل أكبر نسبة من االنبعاثات حوالي 40% من االنبعاثات الصينية. وخالل عامين فقط من إطالقه تم تداول حوالي 240 مليون طن من االنبعاثات في السوق، وبلغ إجمالي التداول 11.03 مليار يوان (1.54 مليار دوالر أمريكي). ويتراوح سعر الكربون في النظام الوطني الصيني لتجارة االنبعاثات حاليًا 8 دوالرات أمريكية للطن. ويعتبر السوق الصيني هو أألكبر من نوعه في العالم من حيث .االنبعاثات الخاضعة للتنظيم، الشركات التي تنبعث منها مجتمعة ثالثة أمثال االنبعاثات التي يغطيها نظام تجارة االنبعاثات في االتحاد أألوروبي

- **نظام تجارة الانبعاثات في كوريا الجنوبية (Korea ETS)**

هذا النظام، الذي تم إطالقه في عام 2015 كأول نظام وطني لتداول .(K-ETS) في عام 2023، بلغت قيمة سوق الكربون في كوريا الجنوبية حوالي 845.2 مليون دوالر أمريكي منذ بدء نظام تداول االنبعاثات الكوري االنبعاثات في شرق آسيا، يغطّي 73% من االنبعاثات في البالد. وبالنسبة للعام 2023، تم تغطية حوالي 589.3 مليون طن مكافئ لثاني أكسيد الكربون في هذا النظام. تم تصميم سوق الكربون الكوري كأداة لتحقيق أهداف .كوريا الجنوبية الخاصة بخفض االنبعاثات بنسبة 40% بحلول عام 2030

الاستثمار في سوق الكربون الطوعي

مؤشر جاذبية االستثمار في سوق الكربون الطوعي، وقدمت تقييم وتصنيف الدول على أساس جاذبية االستثمار في سوق الكربون الطوعي وفرص التنمية، وذلك باستخدام مؤشرات فرعية " Abatable " أعلنت مؤسسة تعكس الظروف االقتصادية والسياسية والبيئية لكل دولة، وقدم تقرير بأفضل 40 دولة لعام 2023. وجاءت **كينيا** في المرتبة أألولى نتيجة لجهودها في تعزيز الوصول إلى الطهي النظيف في المناطق الريفية، باإلضافة إلى النظام البيئي المتطور للمستثمرين في مشروعات إدارة الكربون. وقد بلغ متوسط سعر أرصدة سوق الكربون الطوعية في عام 2023 حوالي 6.53 دوالرات لكل طن مكافئ من ثاني أكسيد الكربون .

وقد بلغ عدد المشروعات والبرامج في سوق الكربون الطوعي العالمي في جميع القطاعات 4661 مشروعًا، وتصدر معظم أرصدة الكربون في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل. وتتركز معظم المشروعات في جنوب .وشرق آسيا -شرق وجنوب أفريقيا- وأمريكا الالتينية

أول سوق كربون طوعية في مصر وأفريقيا

في أغسطس 2024، أعلنت الهيئة العامة للرقابة المالية تدشين أول سوق كربون طوعي في مصر مراقبًا ومنظمًا من الجهات المصرية، كإحدى الخطوات المهمة في دعم جهود الدولة المصرية للحد من التغيرات المناخية والمساعدة في تبني سياسات مبتكرة تسهم في جذب االستثمارات في القطاعات اإلنتاجية صديقة البيئة. وجدير بالذكر أنه أُجري أول ثالث عمليات لتداول أرصدة الكربون الطوعي على منصة الكربون التي أطلقتها الهيئة .العامة للرقابة المالية

وفي سبتمبر 2024، أعلنت الهيئة عن تسجيل نحو 14 مشروعًا، وتنفيذ أكثر من 12 عملية تداول في السوق، وقد بلغ عدد شهادات الكربون الطوعية التي تم تداولها 4500 شهادة، في حين بلغ عدد شهادات الكربون التي تم .تسجيلها بقاعدة بيانات الهيئة 18,375 شهادة

ويُتوقع أن يشهد سوق الكربون الطوعي طفرة سريعة في النمو بحلول عام 2030، وتقديم فرص واسعة للشركات لتعويض انبعاثاتهم. مدفوعة بالتطور التكنولوجي السريع، وتنوع مشاركة كافة القطاعات، وتعزيز تطور .السياسات وأألطر المنظمة، وتعزيز كفاءة السوق ومصداقيته، باإلضافة إلى توحيد معايير أرصدة الكربون لتتالءم مع كافة المشروعات والقطاعات

وختامًا ، فإن إطالق أول سوق كربون طوعي في مصر يعد خطوة مهمة نحو االستدامة االقتصادية والبيئية، ومن المتوقع أن يجذب سوق الكربون الطوعي في مصر استثمارات كبيرة، سواء من قبل الشركات المحلية أو العالمية الراغبة في تعويض انبعاثاتها الكربونية، ومن المتوقع أيضًا نمو الصناعات المرتبطة بإدارة الكربون؛ مثل مشروعات الطاقة المتجددة، وإنتاج الهيدروجين منخفض الكربون ومشتقاته (أألمونيا الخضراء والميثانول .أألخضر)، واالستفادة من الموقع الجغرافي لمصر، لتعزيز دورها كمركز إقليمي لتجارة الهيدروجين أألخضر في المنطقة

الحظر الإسرائيلي لوكالة الاونروا بين انتهاك الشرعية الدولية والرفض الدولي

تأسّست أألونروا عام 1949، وهي تقدم لالجئين الفلسطينيين في كل من غزة والضفة الغربية ولبنان وسوريا وأألردن، خدمات عديدة، من بينها التعليم والرعاية الصحية
وهي منظمة المساعدات اإلنسانية الرئيسية في غزة ، ويعتمد حوالي مليونين من سكان غزة على الوكالة للحصول على المساعدات، ويستخدم مليون شخص مالجئ أألونروا للحصول على الغذاء والرعاية الصحية وسط القتال .الدائر في القطاع وقد قامت الوكالة بتزويد سكان غزة بكل شيء بدءًا من الغذاء والرعاية الصحية وحتى التعليم والدعم النفسي على مدى عقود

.تعد أألونروا أكبر منظمة إنسانية مسؤولة عن االستجابة اإلنسانية لالحتياجات االساسيه للفلسطينيين السيما ما يتعلق بالمأوى والغذاء والرعاية الصحية أألساسيه

.وتتولى أألونروا، إلى جانب الهالل أألحمر الفلسطيني، توزيع جميع مساعدات أألمم المتحدة القادمة إلى أألراضي الفلسطينية تقريبًا ، وتمتلك الوكالة 11 مركزًا لتوزيع المواد الغذائية على مليون شخص في غزة

.وعملت الجمعية العامة لأألمم المتحدة وبشكل متكرر على تجديد والية أألونروا، وكان آخرها تمديد عملها لغاية 30 يونيو/حزيران 2026

.وتعد االونروا أحد نتائج قرار مجلس أألمن (194) لعام 1948م الذي يعد أحد الثوابت القانونية والمادية لدعم حق العودة لالجئين الفلسطينيين

.تعرضت وكالة االونروا لخسائر فادحة من جراء االعتداءات االسرائيلية التي تسببت في مقتل ما ال يقل عن ٢٢٣ من موظفيها وتضرر أو تم تدمير ثلثي مرافقها في قطاع غزة منذ اندالع احداث 7 أكتوبر 2023

وقدمت منظمة االنوروا منذ احداث 6 أكتوبر 2023 عدد 145 تقرير عن الوضع في فلسطين عموما وغزه خصوصا وهو مايوثق االنتهاكات االسرائيليه في قطاع غزة وكذلك تشمل التقارير كافة الخدمات والمساعدات التي تقدمها المنظمة للفسطينين منذ اندالع تلك االحداث .

ومع تصاعد حدة االنتقادات واإلجراءات اإلسرائيلية لأألنوروا بشكل كبير منذ بدء الحرب في قطاع غزة، ووجهت إسرائيل اتهامات لعشرات من موظفي أألونروا في قطاع غزة بضلوعهم في هجوم 7 أكتوبر 2023 ، ولم .تتمكن سلسلة من التحقيقات من العثور على أي دليل يؤكد المزاعم اإلسرائيلية، في إمكانية وجود موظفين ربما كانوا متورطين في الهجوم
وافق الكنيست االسرائيلي في يوليو الماضي على تصنيف أونروا منظمة إرهابية واقترح قطع العالقات معها حيث اتهمت إسرائيل 12 من موظفي أألونروا بالمشاركة في هجمات حماس في 7 أكتوبر 2023، وطالبت الدول المانحة باالمتناع عن تحويل أألموال إليها، وتحويلها لمنظمات أخرى تعمل في المجال اإلنساني وذكرت دولة االحتالل اإلسرائيلي ان االونروا مخترقة من الفصائل الفلسطينية المسلحة، وعلى رأسها حركة حماس ، وترى أن وجودها يمثل أزمة أمام حل المشكلة مع الفلسطينيين بشكل عام ، وتهدف إلى إبقاء مشكلة الالجئين إلى أألبد وتمنع التوصل إلى أي حل بين اإلسرائيليين والفلسطينيين.

وإزاء كل ما تواجهه وكالة االونروا جددت 123 دولة دعمها لوكالة أألمم المتحدة إلغاثة وتشغيل الجئي فلسطين (أألونروا) بوصفها الهيئة أألممية المنوط بها الدفاع عن وحماية حقوق الالجئين الفلسطينيين وتقديم المساعدة .الالزمة لهم حيث جاء ذلك خالل مؤتمر صحفي عقده مندوبوا هذه الدول في مقر أألمم المتحدة في نيويورك بتاريخ 2024/10/17

وقد اقر الكنيست اإلسرائيلي 28/10/2024 مشروعي قانونين

(بموافقة صوت 92 مقابل 10معارضين **الاول :**مشروع قانون يحظر نشاط أونروا داخل إسرائيل، في سابقة تؤدي إلى حظر أنشطة الوكالة داخل إسرائيل ، وقدم تم التصويت عليه بأغلبية ساحقة).

الثاني : مشروع قانون يحظر االتصال وقطع العالقات مع الوكالة أألممية أألونروا وتصنيفها كمنظمة إرهابية، ويحظر العالقات بين المسؤولين اإلسرائيليين والوكالة ويجرد موظفيها من حصاناتهم القانونية .(بموافقة 87 صوت مقابل 9 أعضاء معارضين)

.ومنذ الموافقة علي القانونين توالت التحذيرات واإلدانات للخطوة التي اعتُبرت أنها "ستؤجج الصراع" مع الفلسطينيين وتزيد معاناتهم
،االمر الذي دعى المفوض العام لألونروا فيليب الزاريني القول بأن تصويت البرلمان اإلسرائيلي غير مسبوق ويشكل سابقة خطيرة، ويعارض ميثاق أألمم المتحدة، وينتهك التزامات دولة إسرائيل بموجب القانون الدولي وأن هذين القانونين لن يؤديا سوى إلى تعميق معاناة الفلسطينيين خاصة في غزة، حيث يعاني الناس هناك منذ أكثر من عام في جحيم ال يوصف ، وذكر أن القانونين سيحرمان أكثر من 650 ألف طفل وطفلة هناك من حقهم .في التعليم، مما يعرض جيال كامال من أألطفال للخطر"

وادانت كثير من الدول قرار الكنيست اإلسرائيلي
حيث أعلنت مصر ان ذلك القرار يعد سابقة خطيرة على الصعيد الدولي وجزءاً من سلسلة طويلة من االنتهاكات اإلسرائيلية للقانون الدولي والقانون الدولي اإلنساني، وتعكس استخفافاً مرفوضاً بالمجتمع الدولي وأألمم .المتحدة ، وجددت الدولة المصرية رفضها المطلق للممارسات اإلسرائيلية كافة الهادفة إلى تهجير السكان الفلسطينيين من أراضيهم، وتصفية حق العودة والتعويض لالجئين الفلسطينيين

.وتعهدت تركيا بصفتها رئيسة المجموعة الخاصة بتمويل »أونروا« باالستمرار في تقديم الدعم السياسي والمالي للوكالة

كذلك اعربت المملكة العربية السعودية عن إدانتها واستنكارها بأشد العبارات إقدام الكنيست اإلسرائيلي على إقرار مشاريع قوانين تحظر أنشطة وكالة أألمم المتحدة إلغاثة وتشغيل الالجئين الفلسطينيين "أألونروا" ، في .أألراضي الفلسطينية المحتلة

ويمكننا القول ان قرارات الكنيست تمثل انتهاك للقانون الدولي وتعد سابقة خطيرة وذلك حيث تأسست وكالة االونروا بقرار أممي عام 1949، وبالتالي فإن مسؤولية اإلبقاء عليها تعود إلى الجمعية العامة لأألمم المتحدة ، فدولة االحتالل اإلسرائيلي ليست هي من أنشأ (أألونروا) لكي تحظر عملها فما تقوم به دولة االحتالل اإلسرائيلي يشكل خرق لقرارات الشرعية الدولية وهوما يؤدي الي انهيار وتفكك ألي مسار يظهر في أألفق . للتوصل لحل عادل ومستدام للقضية الفلسطينية

.كذلك يتعارض هذا القانون مع أمر محكمة العدل الدولية إلسرائيل بضمان وصول مساعدات إنسانية كافية، وتسهيل تقديم الخدمات أألساسية

و اقرار إسرائيل لتلك القوانين ال يسقط صفة الالجيء عن الفلسطينين وال يسقط حق العودة لهم وذلك الن هذا الوضع محمي بقرار آخر صادر عن الجمعية العامة لألمم المتحدة حتى يتم إيجاد حل عادل ودائم لمحنة الفلسطيني
،فحق العودة للفلسطينيين مكفول بقرار تبنته أألمم المتحدة في ديسمبر 1948
حيث تبنت الجمعية العامة لألمم المتحدة القرار رقم 194 الذي تقرر فيه وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن لالجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسالم مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم وكذلك عن كل فقدان أو خسارة أو ضرر للممتلكات بحيث يعود الشيء إلى أصله وفقاً لمبادئ القانون الدولي والعدالة، بحيث يعوّض عن ذلك الفقدان أو الخسارة أو الضرر من .قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة

فالسعي االسرائيلي الممنهج لممارسه العقاب الجماعي علي الفلسطينيين وحرمانهم من ابسط حقوقهم في الحياه يعد انتهاك صارخ لكافه الصكوك والمواثيق الدوليه ذات الصله وللقانون الدولي اإلنساني والمتمثل في وقف نشاط وكالة االونروا مما يعد انتهاك للقانون الدولي اإلنساني حيث حظر القانون الدولي اإلنساني تجويع المدنيين كسالح في الحرب حيث يُشكل الحصار المحكم ومنع كل سبل الحياة عن قطاع غزة من مياه ومواد غذائية .ووقود وأدوية يشكالن جريمة حرب وجرائم ضد إنسانية ، إذ ان القانون الدولي اإلنساني يحظر أي شكل من أشكال العقوبات الجماعية ضد السكان، وذلك استنادا ألتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949

و تنتهك إسرائيل ميثاق أألمم المتحدة والقانون الدولي حيث ال يجوز ان يتضمن قانونها الداخلي قوانين تتعارض مع ما نصت عليه القواعد الدولية من احكام فمن خالل القانون الداخلي تستطيع الدولة مماسة السيادة على . اقليمها ورعاياها اال ان القانون الدولي هو الذي يحدد ويرسم تلك الممارسة ويبين أساسها وقواعدها

وختاما نرى في ظل قواعد القانون الدولي عامة والقانون الدولي الجنائي والقانون الدولي اإلنساني وهو ما خرقتهم دولة االحتالل جميعا بانتهاكها لقرارات الشرعية الدولية المتمثل في تشريع قانون من الكنيست يحظر عمل وكالة االونروا بالمخالفة لميثاق أألمم المتحدة والقانون الدولي ، وهو ما يزيد من الحصار المحكم ومنع كل سبل الحياة عن قطاع غزة ، واإلمعان في استمرار المعاناة اإلنسانية للفلسطينيين تحت وطأة كارثة إنسانية دولية يقف العالم عاجزاً عن وضع حد لها، وارتكاب الجرائم الدولية بحق الفلسطينيين ؛ فكلما زادت الجهود لمحاولة التوصل إلى صيغة لوقف إلطالق النار في القطاع تتعمد دولة االحتالل اإلسرائيلي استمرار انتهاك القانون الدولي وعرقلة عملية السالم والهدنه وهو ما يؤكد على غياب اإلرادة السياسية لدى الجانب إلسرائيلي إلنهاء تلك الحرب.

مفترق طرق: اليابان بعد هزيمة الحزب الليبرالي الديمقراطي في الانتخابات البرلمانية

في تحول سياسي غير متوقع، تعرض الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم في اليابان لهزيمة قاسية خالل االنتخابات التشريعية التي جرت يوم أألحد الماضي، حيث فقد أغلبيته البرلمانية ألول مرة منذ 15 عامًا. ويأتي هذا التراجع في سياق سلسلة من الفضائح المالية التي هزت سمعة الحزب مؤخرًا، مما أدى إلى فقدانه 56 مقعدًا ليصبح عدد مقاعده 191 فقط. وتزامنت هذه النتائج مع حاجة البالد الماسة الستقرار سياسي في ظل ظروف اقتصادية صعبة، ووضع أمني متوتر في شرق آسيا.

ويرى البعض أن نتائج االنتخابات تعكس رغبة شعبية قوية في التغيير، حيث حققت المعارضة انتصارات ملحوظة، خاصة مع زيادة حصة الحزب الديمقراطي الدستوري، وتضاعف مقاعد حزب الشعب الديمقراطي. وتشير هذه التحوالت إلى تغيير في أولويات الناخبين وتوجهات السياسة العامة، مما يضع الحزب الحاكم أمام تحديات جديدة قد تتطلب التعاون مع قوى المعارضة لتجاوزها.

على صعيد آخر، تضع هذه النتائج رئيس الوزراء الياباني الجديد "شيجيرو إيشيبا" بشكل خاص والمشهد السياسي الياباني بشكل عام عند مفترق طرق قد يُعيد تشكيل ديناميكيات السلطة في البالد، أألمر الذي يضع الجميع أمام اختبار حقيقي لقدرة الحكومة على استيعاب الرسائل الشعبية، والتكيف مع التحديات االقتصادية واألمنية المتزايدة.

خسارة تاريخية للحزب الحاكم

تاريخيًا، كان الحزب الديمقراطي الليبرالي يهيمن على الساحة السياسية في اليابان، حيث عادت السلطة إليه بعد فترة حكم مخيبة لآلمال للحزب الديمقراطي الياباني في 2009. وكانت الهيمنة السابقة للحزب ناجمة عن نظام انتخابي يعزز من قوة الحزب الحاكم ويعوق أألحزاب المعارضة. لكن نتائج االنتخابات أألخيرة تشير إلى تحول في السلطة قد يغير المشهد السياسي برمته، مع احتمالية أن تؤدي هذه التغيرات إلى ظهور أحزاب جديدة وقيادات جديدة في الساحة السياسية.

وفي االنتخابات البرلمانية التي جرت أألحد الماضي حصل الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم على 191 مقعدًا، بانخفاض كبير عن أألرقام السابقة. وتُظهر أألرقام مدى تأثير هذه االنتخابات، حيث فقد الحزب الديمقراطي الليبرالي 56 مقعدًا، بينما خسر حزب كوميتو 8 مقاعد ليصبح لديه 24 مقعدًا. على الجانب آآلخر، حقق الحزب الديمقراطي الدستوري الياباني المعارض تقدمًا كبيرًا، حيث حصل على 148 مقعدًا، بما يمثل زيادة ملحوظة بخمسين مقعدًا. كما يعكس نجاحه في كسر أغلبية الحزب الحاكم، أألمر الذي جعل زعيم الحزب السيد "يوشيهيكو نودا" يُعرب عن اعتزازه بهذا اإلنجاز.

وتمثل هذه النتائج إشارة واضحة إلى استياء الناخبين، وتؤكد أن الناخبين اليابانيين لم يتجاهلوا الفضائح السياسية المتورط فيها بعض أعضاء الحزب، بل استخدموا أصواتهم كوسيلة للتعبير عن عدم رضاهم عن الوضع الراهن. وال شك أن آآلثار الناتجة عن هذه االنتخابات ستُلقي بظاللها على الساحة السياسية اليابانية لفترة طويلة قادمة.

في السياق ذاته، عانى الحزب الديمقراطي الليبرالي، الذي ظل في السلطة بشكل شبه دائم منذ عام 1955، من هزيمة ساحقة في تلك االنتخابات، حيث لم يتمكن من تأمين أغلبية مطلقة. وهذه الخسارة تعتبر مؤشرًا على عدم رضاء الناخبين عن أألداء الحكومي، ونتيجة لمزيج من الفساد المستشري والسياسات االقتصادية غير الفعالة. كما يُتوقع أن تُمثل هذه الخسارة بداية فترة فوضى سياسية لحليف رئيسي للواليات المتحدة في آسيا، مما يزيد من تعقيد الديناميكيات السياسية في المنطقة.

تراجع حاد بسبب الفضائح

وكانت الثقة في الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم في اليابان قد تراجعت إلى أدنى مستوياتها نتيجة سلسلة من الفضائح التي طالت العديد من أعضائه. وقد تمحورت أبرز هذه الفضائح حول جمع التبرعات والفساد اإلداري، حيث وُجهت اتهامات لعشرات المشرعين بعدم اإلفصاح عن الدخل الذي تلقوه. وقد أدت هذه أألزمات إلى استقالة رئيس الوزراء السابق "فوميو كيشيدا"، مما ساهم في تعزيز مشاعر عدم الثقة لدى الناخبين تجاه القيادة السياسية. ونتيجة لذلك، تعرضت صورة الحزب لضغوطات كبيرة، إذ ارتبطت الفضائح بمظاهر الفساد وسوء اإلدارة، مما أثار خيبة أمل متزايدة في صفوف المواطنين.

عالوةً على ذلك، ارتبط تراجع الحزب الديمقراطي الليبرالي بفضائح مالية هزت صورته، بما في ذلك تلك المتعلقة باغتيال رئيس الوزراء السابق "شينزو آبي" حيث كشفت التحقيقات عن عالقات مشبوهة بين بعض أعضاء البرلمان وفضائح جمع أألموال السرية، مما زاد من تفشي عدم الثقة في الحزب. وأظهرت نتائج استطالعات الرأي أن الناخبين عبروا عن استيائهم من الطريقة التي يدير بها الحزب شئونه المالية، أألمر الذي يبرهن على أن تفشي الفساد في دوائر الحكم كان له تأثير مباشر على نتائج االنتخابات وعلى المناخ السياسي العام في البالد.

إيشيبا: بين الأمل والخيبة

كان رئيس الوزراء الياباني الحالي "شيجيرو إيشيبا" قد تولى رئاسة الحزب الديمقراطي الليبرالي في مطلع أكتوبر الجاري، وقد عزم على استعادة ثقة الجمهور وتعزيز موقف الحزب في ظل الظروف السياسية المضطربة. ومع ذلك، واجهت فترة واليته تحديات كبيرة؛ إذ كان عليه مواجهة خيبة أألمل العامة الناتجة عن سلسلة الفضائح التي هزت سمعة الحزب. ورغم التزامه بتحقيق الشفافية والمساءلة داخل الحزب، إال أن تحويل هذه النوايا إلى أفعال ملموسة كان أمرًا صعبًا. وربما هذا ما دفع الناخبين إلى التفكير في بدائل سياسية أخرى. وفي الوقت الذي يحتاج فيه إيشيبا إلى تعزيز الثقة واستعادة الدعم الشعبي، برزت التحديات االقتصادية واألزمات السياسية كعقبات كبيرة. وهذا وضع عليه عبئًا إضافيًا لتقديم حلول فعّالة تلبي احتياجات المواطنين، وتسهم في تحقيق استقرار سياسي ملموس.

"لكن جاءت الرياح بما ال تشتهي السفن، وكشف نتائج االنتخابات البرلمانية عن خلل كبير وقصور لفهم مُعطيات الحياة السياسية اليابانية من قبل اإلدارة الجديدة. هذا أألمر دفع "إيشيبا" لوصف نتائج االنتخابات بالـ"قاسية، مؤكدًا على ضرورة عدم قبول "الجمود السياسي". كما أشار إلى أن الهزيمة جاءت بسبب "فشل الحزب في معالجة الشكوك وعدم الثقة لدى الناخبين" المتعلقة بالمسائل المالية والفساد، وهو ما أثر سلبًا على دعم الحزب. وفي الوقت ذاته، تعهد إيشيبا بإجراء إصالحات جذرية داخل الحزب الستعادة ثقة الناخبين، مع التركيز على التعامل مع القضايا السياسية. كما أبدى أيضًا رغبة في دمج أفكار من معسكر المعارضة لتوسيع قاعدة الدعم السياسي، مما يدل على استعداده لتغيير االستراتيجيات التقليدية للحزب.

في السياق ذاته، تعكس هزيمة الحزب الحاكم لالنتخابات البرلمانية عدم اليقين بشأن قيادة رابع أكبر اقتصاد في العالم في وقت تتزايد فيه الضغوط االقتصادية والتوترات الجيوسياسية. حيث تعرض االقتصاد الياباني لضغوط من ارتفاع ألسعار والتغيرات السريعة في الديناميكيات العالمية، مثل تصاعد التوترات بين الواليات المتحدة والصين. كانت هناك توقعات بأن يعمل إيشيبا على تعزيز العالقات ألمنية مع واشنطن لمواجهة هذه التحديات، لكن الوضع السياسي غير المستقر قد يعوق هذه الجهود، مما يؤدي إلى عرقلة في اتخاذ القرارات المهمة، ويزيد من تعقيد عملية إدارة ألزمات االقتصادية.

زخم جديد للأحزاب المعارضة

ال شك أن خسارة الحزب الليبرالي الحاكم في االنتخابات البرلمانية اليابانية ستصب في صالح أحزاب المعارضة، إذ حققت المعارضة في اليابان تقدمًا ملحوظًا في تلك االنتخابات، حيث حصل الحزب الديمقراطي الدستوري على 148 مقعدًا، مما يعكس زخمًا جديدًا قد يزيد من نفوذ أحزاب ألقلية. وهذا النجاح يعكس رغبة الناخبين الملحة في رؤية تغييرات حقيقية في المشهد السياسي الياباني، ويشير إلى أن الناخبين مستعدون لدعم بدائل سياسية قد تتيح لهم فرصًا جديدة. وقد صرح زعيم الحزب الديمقراطي الدستوري بأن هدفهم كان كسر ألغلبية الحاكمة، وهو ما تحقق بالفعل، مما يضفي شرعية إضافية على جهودهم.

وقد يُساهم تقدم المعارضة في دفع ألحزاب المختلفة إلى العمل بشكل أكثر تنسيقًا وتعاونًا في المستقبل، مما قد يؤدي إلى تشكيل جبهة موحدة ضد الحزب الديمقراطي الليبرالي، وقد يُمكن ذلك ألحزاب المعارضة من استغالل الفرصة لتعزيز برامجها وأولوياتها السياسية. فمن خالل التنسيق بين هذه ألحزاب، يمكن أن تتعزز قدرة المعارضة على التأثير في السياسات العامة، مما يفتح المجال أمام نقاشات جديدة بشأن القضايا الملحة التي تهم المجتمع الياباني.

إمكانية تشكيل تحالفات سياسية؟

مع فقدان الحزب الديمقراطي الليبرالي لألغلبية، تصبح الحاجة ملحة للبحث عن شراكات مع أحزاب أخرى لتشكيل حكومة جديدة. وفي الوقت الحالي، يمتلك االئتالف الحاكم 215 مقعدًا فقط، وهو أقل من ألغلبية المطلوبة التي تبلغ 233 مقعدًا. لذلك، سيكون من الضروري أن يتواصل الحزب مع أحزاب أخرى، مثل حزب "إيشين نو كاي" أو الحزب الديمقراطي من أجل الشعب، لبناء ائتالف جديد يمكنه تأمين ألغلبية الالزمة الستقرار الحكومة.

يعتبر حزب "إيشين نو كاي"، الذي يركز دعمه في منطقة كانساي، شريكًا محتملًا للحزب الديمقراطي الليبرالي، حيث يمكن أن يساهم في دعم قضايا الدفاع والسياسة الخارجية. ومن جهة أخرى، في حال انضم الحزب الديمقراطي من أجل الشعب إلى االئتالف، ستصبح القوة إلجمالية للحكومة 242 مقعدًا، إال أنها ال تزال أقل من ألغلبية المطلوبة. لذا يحتاج الحزب الديمقراطي الليبرالي إلى العمل بشكل جاد على تشكيل ائتالف مع هذه ألحزاب لتحقيق أغلبية قوية، وتقديم استراتيجية حكومية جديدة تتماشى مع تطلعات الشعب.

وفي كل االحوال، وبال شك فإن مستقبل "شيجيرو إيشيبا" في رئاسة الحزب الديمقراطي الليبرالي قد بات في خطر كبير، حيث يواجه إيشيبا تحديات جسيمة تتعلق بمستقبله السياسي بعد هذه االنتخابات. كما يتوقع الخبراء أن يستمر تراجع الحزب لفترة من الزمن. ويشير الوضع الحالي إلى أن الناخبين يبحثون عن قادة جدد وبدائل سياسية، مما يزيد من الضغوط على إيشيبا لتحقيق نتائج سريعة وملموسة، فضلًا عن أن عدم االستقرار السياسي الذي يعاني منه الحزب قد يعيق أيضًا جهود الحكومة في مواجهة التحديات االقتصادية واالجتماعية المتزايدة، وهو ما من شأنه أن يعقد من مهمة إيشيبا في تعزيز الثقة واستعادة الدعم الشعبي. وسيتعين عليه إثبات قدرته على قيادة الحزب وإعادة ترميم سمعته وسط التحديات السياسية الحالية.

آفاق مستقبلية للحزب الديمقراطي الليبرالي

ستعتمد قدرة الحزب الديمقراطي الليبرالي على البقاء في السلطة على مدى قدرته على إعادة صياغة أهدافه والتعاون مع ألحزاب ألخرى. فبعد فقدانه ألغلبية البرلمانية، يصبح من الضروري للحزب أن يتبنى استراتيجيات جديدة تعكس تغيرات المشهد السياسي. فضلًا عن أن تحقيق استقرار سياسي واقتصادي في اليابان يتطلب توافقًا بين مختلف ألطراف السياسية، مما يضع الحزب أمام تحديات كبيرة في كيفية بناء تحالفات فعالة.

وفي خِضم هذه الظروف، سيبقى التحدي ألساسي أمام رئيس الحزب هو كيفية التعامل مع التحديات االقتصادية واألمنية المتزايدة. مع إعادة تقييم شاملة الستراتيجيات الحزب وأهدافه. وسيتعين على إيشيبا أن يسعى لتحقيق إجماع داخلي قوي بين أعضائه لدعم القيادة الجديدة، مما سيكون له أثر كبير على فعالية الحكومة وقدرتها على اتخاذ القرارات. وفي ألأيام المقبلة، يُتوقع أن تظهر تفاصيل جديدة حول كيفية تصرف الحزب في مواجهة نتائج االنتخابات، وكيف ستعالج الحكومة القضايا المهمة التي تؤثر على حياة المواطنين. وهذه الديناميكيات قد تحدد مسار السياسة اليابانية في الفترة القادمة.

في الختام، تبقى المواقف المستقبلية للحكومة اليابانية غير واضحة، حيث يتعين على إيشيبا تشكيل حكومة جديدة في بيئة سياسية مضطربة ومعقدة. فضلًا عن تحديات متعددة تنتظر تشكيل الحكومة، سواء من داخل البرلمان أو من القوى الخارجية، مما يتطلب منها قيادة حكيمة واستجابة سريعة وفعالة لتلبية احتياجات المواطنين وتحقيق االستقرار المنشود.

تقديرات مصرية 63 | عام على حرب غزة التغيرات والتداعيات

[dflip id="48951" type="thumb"][/dflip]

النشرة الاقتصادية 42: مرونة الاصلاح: تخفيف الضغط على المواطنين

أسبوع حافل بالأحداث الاقتصادية في مصر! تغييرات مهمة في رسائل الحكومة حول الإصلاح الاقتصادي، زيارة مديرة صندوق النقد الدولي لمراجعة الأوضاع، وحصيلة الاستثمارات الجديدة في ليبيا تصل إلى مليار دولار. في نفس الوقت، البورصة تسجل ارتفاعًا بقيمة 41 مليار جنيه، ومصر تسعى لتحسين بيئة الأعمال بالتعاون مع البنك الدولي. تابعونا لمزيد من التفاصيل حول التطورات الاقتصادية المثيرة!"

النشرة-االسبوعية40-

المعلن والمسكوت عنه فى حرب لبنان

منذ أيام وسياسة التدمير االإسرائيلية تتواصل بشكل ممنهج فى لبنان، بحيث لم تقتصر الضربات على أهداف محددة، كما تدعى إسرائيل، انما امتدت من اقصى الجنوب اللبنانى الى عمق البقاع مرورا بالضاحية الجنوبية لبيروت، وصوال الى بعلبك، كما شملت بعض المناطق التى لم يكن متوقعا استهدافها، كما حصل فى بلدة المعيصرة فى كسروان. على الرغم من أن المشهد يبدو عشوائيا، وأن الهدف هو ضرب ما يقال عنه مواقع حزب الله بأى شكل كان، فى استنساخ نسبى لنموذج غزة، لكن فى الواقع السياسة التى تعتمدها إسرائيل فى حربها فى لبنان هى فى واقع الحال إستراتيجية معقدة تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية وعسكرية بعيدة المدى، وعلى االغلب هى أبعد عما يكون من تصريحات المسئولين االإسرائيليين المعلنة. بنك االهداف االإسرائيلى من عدوانه على لبنان يتناقض مع ما هو معلن، سواء فيما يتعلق باألشخاص الذين يستهدفهم المحتل، أو حتى فيما يتعلق باألهداف التى يتوخّى تحقيقها من الحرب.

إسرائيل تقول إن الهدف من الحرب هو إعادة المستوطنين فى الشمال إلى بيوتهم بأمان، بعدما هجروا منها قسرا منذ بدء االشتباكات مع حزب الله بعد عملية 7 اكتوبر، والواقع على جبهة القتال يقول إن الهجمات النوعية التى يقوم بها حزب الله ستزيد من نسب التهجير ولن تقلصها.

وتقول إسرائيل إن هدفها من الحرب، أيضا، هو إضعاف حزب الله وشل قدراته، لمنعه من مواصلة شن الهجمات على شمال إسرائيل. وقد صرح مسئولون إسرائيليون بداية االسبوع الحالى بأن القوات االإسرائيلية استطاعت ،هزيمة الحزب وجار االآن تدميره، هذا فى وقت يبدو الحزب وقد استعاد عافيته بشكل كامل، وبدأ فى توسيع مدى عملياته لتصل إلى العمق االإسرائيلي. أما الرهان على تراجع الحزب فى ظل الظروف الحالية فيبدو صعبا خاصة أن حزب الله يدرك أن أى عودة للخلف من جانبه ستعنى اعالن هزيمته، وهو أمر ال يبدو واردا بالنسبة إليه.

إسرائيل تدعى أيضا أنها تخوض حربها ضد عناصر حزب الله ومواقعهم العسكرية، لكن الواقع يقول إن إسرائيل تستهدف المدنيين خاصة النساء واألطفال، وأنها تضغط على الحزب من خالل محاصرة المدنيين تحديدا فى بيئته الحاضنة، وتعرضهم للخطر المباشر فى محاولة لزرع نوع من الكراهية على حزب الله الذى يدعى المحتل انه السبب وراء سوء أوضاعهم. وتسعى إسرائيل من خالل تدمير المناطق الجنوبية والضاحية والبقاع إلى زرع الفوضى والذعر فى نفوس كل اللبنانيين، والغرض إضعاف الثقة فى الحكومة اللبنانية وقدرتها على حماية المواطنين. كما أن القوات االإسرائيلية تستهدف البنية التحتية اللبنانية، سواء كانت طرقا أو جسورا أو مرافق حيوية فى الجنوب، وتتعرض القرى الحدودية للقصف المستمر، ما يؤدى إلى تدمير المنازل وإجبار السكان على النزوح.

،تحاول إسرائيل الترويج لفكرة أن حزب الله هو السبب الرئيسى وراء المعاناة التى يعيشها اللبنانيون فى كل مكان داخل البالد، ما يعزز من صورة حزب الله، »التنظيم االإرهابى« الذى يشكل عائقا أمام االستقرار والتنمية وهو ما عبر عنه نيتانياهو بشكل مباشر فى خطابه للشعب اللبنانى، وبالتالى هى تقوم بحرب نفسية وترويع أالهالى، والهدف ليس فقط القضاء على الحزب.

ما تهدف اليه إسرائيل من خالل حربها هو أكبر وأعقد من كل التصريحات المعلنة للمسئولين االإسرائيليين. هى تعمل بشكل مستميت على تغيير جغرافية المنطقة وتعزيز نفوذها فيها، ما يسمح لها بالتأثير على سياسات الدول المجاورة، حتى لو كلفها ذلك تدمير دول والتعدى على سيادتها. بهذا الخصوص، أشارت بعض التقارير االعالمية نقال عن مسئولين أمريكيين بأن إسرائيل قدمت إلى الواليات المتحدة وثيقة تتضمن شروطها من أجل التوصل ،إلى حل دبلوماسى إلنهاء الحرب فى لبنان، والسماح للمدنيين النازحين على جانبى الحدود بالعودة إلى ديارهم. أحد المطالب االإسرائيلية، هو السماح لجيشها بالمشاركة فى »إنفاذ فعال«، للتأكد من عدم إعادة تسليح حزب الله وإعادة بناء بنيته التحتية العسكرية فى مناطق جنوب لبنان القريبة من الحدود. الشرط الثانى يتمثل فى مطالبة إسرائيل بحرية عمل قواتها الجوية فى المجال الجوى اللبنانى.

هذه الشروط تعنى تقويض سيادة لبنان إلى حد كبير، وهو االمر الذى سيرفضه لبنان والمجتمع الدولى على حد السواء. اما ما يقال عن محاولة أمريكا الضغط من أجل نشر واسع النطاق للقوات المسلحة اللبنانية فى جنوب لبنان (على أألقل 8 آالف جندى لبنانى) فى إطار حل دبلوماسى ينهى الحرب فى لبنان، وايضا رفع مستوى تفويض قوات »اليونيفيل« حتى تتمكن من مساعدة الجيش اللبنانى فى منع أفراد أو جماعات مسلحة ال تخضع لسيطرة الحكومة اللبنانية من االنتشار بالقرب من الحدود مع إسرائيل، فهو أيضا مجرد تصريحات تتناقض مع الواقع. والواقع يقول إن الحل السياسى ليس على جدول أعمال إسرائيل حاليا وال يخدم رؤية نيتانياهو لحرب بال نهاية.

نقطة تحول: مصير الحرب الروسية-الأوكرانية بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية

تشكل نتائج االنتخابات الرئاسية أالمريكية المُقرر عقدها في الخامس من نوفمبر المُقبل، مرحلة نوعية جديدة بالنسبة لمسار الحرب الروسية-أالوكرانية المستمرة منذ أكثر من عامين ونصف بدون آفاق مُحتملة للتسوية. كما ستنعكس تبعات هذه المرحلة -التي قد تتمكن خاللها االإدارة أالمريكية الجديدة من التوصل إلى صفقة بشأن اليوم التالي في أوكرانيا- على المصالح أالمريكية والشراكة عبر أالطلسي، في حالة ما إذا فاز المرشح الجمهوري "دونالد ترامب" أو المرشحة الديمقراطية "كامالا هاريس".

وعليه، فقد أثار السباق الرئاسي أالمريكي العديد من التساؤالت مؤداها كيف ستتمكن واشنطن -أيًا كان الفائز في االنتخابات المقبلة- من استئناف عملية التفاوض بين طرفي الحرب والتي من المفترض أن تسهم في ضمان سالمة ووحدة أالراضي أالوكرانية، وتُعزز من قدرة كييف على الردع والدفاع، بالتوازي مع تقديم ضمانات أمنية لروسيا تضمن عدم تجدد الحرب مرة أخرى؟ وذلك في سياق إصرار كل طرف على فرض شروطه؛ ففي حين تطالب روسيا باحترام "الحقائق على أالرض"، وضمان حياد أوكرانيا، تُصر أوكرانيا على أهمية االلتزام بخطة السالم وتنفيذ ما يُعرف باسم "خطة النصر".

الوضع الراهن

تشهد الحرب الروسية-أالوكرانية مجموعة من التحوالت خاصة بعد التوغل أالوكراني المفاجئ في كورسك الروسية في السادس من أغسطس 2024؛ الذي حاولت من خاللة كييف تخفيف الضغط الروسي على الجبهة الشرقية -وهو ما فشلت فيه-، ولكنه أسهم في إعادة صياغة معادلة الحرب التي أضحت قائمة على "أالرض مقابل أالرض"، عالوة على مواصلة طرفي الحرب القتال لخلق المزيد من الفرص السياسية استنادًا إلى حجم المكاسب الميدانية مع اقتراب االنتخابات الرئاسية أالمريكية، بالتزامن مع تراجع االهتمام الدولي -نسبيًا- بدعم أوكرانيا في سياق تصاعد حجم التحديات التي تشهدها القوى أالوروبية، واستمرار الحرب في غزة، وتنامي بؤر االشتعال في إقليم الشرق أالوسط.

بالنسبة لروسيا، ال تزال تواصل تقدمها على جبهة دونيتسك بشرق أوكرانيا، وكورسك بهدف طرد القوات أالوكرانية من أراضيها. يُضاف إلى ذلك، استمرار التلويح بورقة النووي عبر إدخال تعديالت مُحتملة على العقيدة الروسية النووية، بجانب زيادة عدد القوات الروسية بنحو 180 ألف جندي، ليصل عدد قوات الجيش حوالي 1.5 مليون جندي، لتعويض الخسائر البشرية، ومُتجنبة االعالن عن التعبئة العامة، فضلًا عن االعتماد على الدول الصديقة، وفي مقدمتهم: كوريا الشمالية؛ حيث ادّعت كوريا الجنوبية أن بيونج يانج أرسلت حوالي 1500 عسكري من قواتها الخاصة للمشاركة بجانب القوات الروسية في الحرب، وفقًا لـ "معهد دراسات الحرب".

في المقابل، تحاول أوكرانيا الصمود على الجبهتين، وتطوير وتكثيف صناعاتها الدفاعية، وزيادة مصادر التمويل العسكري، وتوظيف توغلها في كورسك –القابل للتغير في أي لحظة- سياسيًا للحصول على الدعم من شركائها ،الستعادة أراضيها؛ حيث تسيطر موسكو على حوالي 20% منها، وضمان أكبر دعم مُحتمل من االإدارة الحالية قبل االنتخابات أالمريكية. تجلى ذلك في زيارة الرئيس أالوكراني للواليات المتحدة خالل شهر سبتمبر الماضي

والتي التقى خاللها "بايدن" و"هاريس" و"ترامب"، الستعراض ما يعرف باسم "خطة النصر". كما كان من المُقرر أن يعقد اجتماعًا مع الرئيس "بايدن" في ألمانيا، ولكنه أُجّل بسبب إعصار "ميلتون" في فلوريدا.

هذا بإلضافة إلى جولته الخارجية التي تضمنت كلًا من: المملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وأيضًا كرواتيا الستعراض تفاصيل الخطة التي تتضمن جُملة من البنود الرامية إلنهاء الحرب بحلول العام المُقبل وهي: دعوة أوكرانيا الفورية إلى حلف "الناتو"، وتعزيز أمن أوكرانيا عبر الضمانات التي تسمح باستخدام األسلحة بعيدة المدى للضربات العسكرية داخل روسيا والعمليات الدفاعية الجوية المشتركة مع الدول المجاورة، ونشر "أصول الردع غير النووية في أوكرانيا، وإبرام اتفاقية ما بعد الحرب لإلدارة المشتركة للموارد الحيوية ألوكرانيا، واستبدال بعض الوحدات العسكرية األمريكية في أوروبا بقوات أوكرانية بعد انتهاء الحرب".

وعليه، من الواضح أن المسار الرئيسي لـ "خطة النصر" ال يزال قائمًا على الردع والدفاع والحسم المرتكز على الشركاء الغربيين؛ األمر الذي يجعل آليات تحقيقها مرهونة بالتوافق بينهم في الوقت الذي تتباين فيه مواقفهم بشأن السماح ألوكرانيا باستهداف العمق الروسي؛ األمر الذي ينطبق أيضًا على عضوية حلف "الناتو" ويرجع السبب الرئيسي في ذلك هو تجنب التصعيد والمواجهة المباشرة مع روسيا.

إرث ممتد

أصبحت قضية دعم أوكرانيا وتسوية الحرب مع روسيا إحدى األلويات المُثارة في السباق الرئاسي بين "هاريس" ذات التوجهات المتوافقة مع اإلدارة الحالية القائمة على تعزيز قدرة واشنطن على القيادة العالمية واستعادة ثقة الحلفاء وتقوية العالقة مع الشركاء، و"ترامب" الذي يتبنى مبدأ "أمريكا أوالً" المُرتكز على السياسات القومية الحمائية، واستدامة االستقرار العالمي من خالل سياسة "الضغط األلقصى" كإحدى آليات الردع االستباقي بدالً من الدخول في مواجهة مباشرة حتى لو كان األمر ليس في صالح الحلفاء.

ويرجع ذلك لعدد من األسباب؛ منها: أن القضية أصبحت ذات تأثير في اتجاهات اختيار الناخبين للرئيس القادم، فوفقًا الستطالع الرأي الذي أجرته "وول ستريت جورنال" في سبع واليات مُتأرجحة، ونُشر في الثاني عشر من أكتوبر 2024، يرى فيه الناخبون في هذه الواليات أن "ترامب" قادر على التعامل مع الحرب الروسية بنسبة 50% مُقارنة بـ 39% لصالح "هاريس". يُضاف إلى ذلك المواقف السابقة للمرشحين تجاه كل من روسيا وأوكرانيا، التي تتجلى مظاهرها فيما يلي:

- **بالنسبة لـ "هاريس":**

رغم اهتمامها بالسياسة الداخلية، فإنها دعمت التوجهات الخارجية للرئيس "بايدن" في ضوء كونها نائبته. فقد حذرت بداية من الهجوم الروسي الوشيك على أوكرانيا خالل حضورها مؤتمر ميونيخ لألمن قبل اندالع الحرب، موضحة أنه في حال الهجوم على كييف ستقوم واشنطن بتعزيز قدرات الحلفاء في أوروبا الشرقية، بجانب فرض عقوبات اقتصادية، مُعلنةً عن نشر حوالي 6 آالف جندي إضافي في ألمانيا ورومانيا وبولندا، للدفاع عن أراضي حلف "الناتو".

واستجابةً للحرب حذرت "هاريس" من تداعيات الحرب على أوكرانيا والديمقراطيات، مُشددةً على أهمية الوحدة بين واشنطن والحلفاء في "الناتو"، واتهمت موسكو بعد حوالي عام من الحرب بأنها "ارتكبت جرائم ضد اإلنسانية" في أوكرانيا. عالوة على ذلك، دعمت "هاريس" رؤية أوكرانيا للتسوية الحرب وهو ما برز في مشاركتها في "قمة السالم" في سويسرا يونيو الماضي، والتي أعلنت خاللها عن تقديم واشنطن نحو 1.5 مليار دوالر لكييف.

واستمرارًا لنهج الرئيس "بايدن" أكدت "هاريس" خالل مناظرتها األلولىفي سبتمبر الماضي على دعمها لكييف، مُنتقدة نهج "ترامب" تجاه الحلفاء األلوروبيين وأوكرانيا. كما التقت -بحضور الرئيس "بايدن"- الرئيس األلوكراني في السادس والعشرين من سبتمبر لمناقشة "خطة النصر" في البيت األلبيض قبل لقائه "ترامب"؛ حيث أوضحت أن دعمها للشعب األلوكراني "ثابت"، مُحذرةً من عواقب السماح لروسيا باالستيالء على األراضي بدون عقاب؛ األمر الذي قد يمهد الستهداف الحلفاء في أوروبا الشرقية من قبل موسكو. وفي مقابلة مع برنامج "60 دقيقة" اشترطت "هاريس" أهمية تمثيل أوكرانيا في أي محادثات للسالم ستلتقي خاللها بالرئيس الروسي.

- **بالنسبة لـ "ترامب":**

يرجع اهتمام المرشح الجمهوري بالحرب إلى عالقاته السابقة بطرفي الحرب، واعتقاده أنه قادر على وقف إطالق النار إذا أُعيد انتخابه، عالوة على اعتراضه على الدعم األلمريكي ألوكرانيا. فخالل واليته األلولى، كانت أوكرانيا سببًا في تعرض "ترامب" للعزل من قبل مجلس النواب على خلفية مطالبته نظيره األلوكراني هاتفيًا في عام 2019 عقد تحقيق حول منافسه الرئيس الحالي "بايدن" ونجله "هانتر" مقابل التلميح باستمرار المساعدات العسكرية لكييف، وقد تمت تبرئته في مجلس الشيوخ؛ األمر الذي قد تكون له تداعيات محتملة وممتدة خالل الوالية الثانية لـ "ترامب" حال فوزه في السباق الجاري.

ومع استمرار الحرب بدون حسم، انتقد "ترامب" تقديم اإلدارة الحالية المزيد من المساعدات اإلضافية إلى أوكرانيا، وروّج أنه "سيوقف الحرب بعد 24 ساعة من انتخابه". وخالل المناظرة الرئاسية األلولى، أشار إلى أنه يرغب في وقف الحرب دون التطرق إلى مسألة انتصار كييف. كما نوه عن المنطق الذي سيتعامل به مع الحرب -بشكل غير مباشر- خالل تصريحاته في الخامس والعشرين من سبتمبر في كارولينا الشمالية، قائلًا: "أي اتفاق -أسوأ اتفاق- كان ليكون أفضل مما لدينا اآلن. ولو توصلوا إلى اتفاق سيئ، لكان األمر أفضل كثيرًا. كانوا ليتنازلوا قليلًا وكان الجميع ليعيشوا، وكان كل مبنى ليُبنى وكل برج ليتقدم في العمر لمدة 2000 عام أخرى"، "مضيفًا "ما الصفقة التي يمكننا أن نبرمها؟ لقد هُدمت المدينة، والناس ماتوا، والبلد أصبح أنقاضًا".

وخالل لقاء "زيلينسكي" بـ "ترامب" في السابع والعشرين من سبتمبر، أشاد األلخير بعالقاته الجيدة مع طرفي الحرب، ومنوهًا على قدرته على تسوية األلوضاع في أوكرانيا حال فوزه في االنتخابات. وعقب اللقاء صرح لقناة "فوكس نيوز" قائلًا: "نحن االثنين نريد أن نرى نهاية لهذا، ونريد أن نرى اتفاقًا عادالً. يجب أن يتوقف هذا، والرئيس (زيلينسكي) يريد أن يتوقف، وأنا متأكد من أن الرئيس بوتين يريد أن يتوقف وهذا مزيج جيد".

نصالً بذلك، يتضح أنه من الجدير بالذكر أن العالقات المتوترة مع أوكرانيا ال تقتصر على "ترامب" لكنها ممتدة إلى الجمهوريين، فبعد عرقلة المساعدات في الكونجرس، على سبيل المثال، دعا "مايك جونسون" رئيس مجلس النواب إلقالة سفيرة أوكرانيا لدى واشنطن "أوكسانا ماركاروفا" على خلفية زيارة "زيلينسكي" بصحبة بعض الديمقراطيين، مثل: "جو شابيرو" إلى مصنع إلنتاج الذخيرة في بنسلفانيا -التي تُعد من الواليات المتأرجحة- في الثالث والعشرين من سبتمبر 2024؛ حيث اعتبر "جونسون" الزيارة بأنها بمثابة تدخل في االنتخابات. فضلًا عن فتح النائب "جيمس كومر" رئيس لجنة الرقابة والمحاسبة في مجلس النواب تحقيقًا بشأن الزيارة.

وفي هذا السياق، نوه "ترامب" عن اعتقاده بأن األلوكرانيين يفضلون فوز الديمقراطيين في ضوء المساعدات المقدمة لهم، وذلك في اليوم التالي للزيارة قائلًا: "أعتقد أن زيلينسكي هو أعظم بائع في التاريخ. في كل مرة يأتي فيها إلى البالد، يخرج ومعه 60 مليار دوالر"، ولفت إلى اعتقاده الراسخ بأن القادة األلوكرانيين يفضلون الديمقراطيين، "إنه يريد بشدة أن يفوزوا في هذه االنتخابات"، بحسب "نيويورك تايمز".

وذلك في مقابل العالقة المثيرة للجدل بين "ترامب" والرئيس الروسي "بوتين"؛ فعلى الرغم من االتهامات المُثارة حول تدخل روسيا في االنتخابات األلمريكية عام 2016، فإن "ترامب" قد شكك في صحة األمر بعد لقائه بنظيره الروسي في يوليو 2018 بالعاصمة الفنلندية هلسنكي؛ حيث صرح بأن "الرئيس الروسي قد نفى ذلك بحزم، ورغم ذلك فإنه يثق بشكل كبير في االستخبارات األلمريكية" وتابع قائلًا: "لقد قال للتو إنها ليست روسيا" وسأقول هذا: ال أرى أي سبب يجعل ذلك صحيحًا". ويُضاف إلى ذلك إشادة "ترامب" المُتكررة بالرئيس "بوتين"، وعالقته به والتي استمرت حتى بعد انتهاء واليته األلولى بحسب ادعاء الصحفي األلمريكي "بوب وودوارد" في كتابه المُعنون: "الحرب" والذي أوضح أن "ترامب" ربما تواصل مع "بوتين" سبع مرات منذ عام 2021 وحتى العام الحالي، مستندًا في ذلك إلى ما قاله أحد مساعدي "ترامب"، لم يذكر اسمه، وهو ما نفاه الكرملين ورفضته حملة "ترامب".

اتجاهات مُحتملة

انطالقًا من المواقف المُتباينة لمرشحي االنتخابات الرئاسية حول مستقبل الحرب الروسية-االوكرانية، من المتوقع أيًا كان الفائز في االنتخابات، أن تكون إدارته للحرب مرتبطة بضمان المصالح االمريكية والحفاظ على مكانتها العالمية، بجانب تطويق واستنزاف روسيا دون الدخول في مواجهة مباشرة معها، وضمان الشراكة مع الحلفاء، حسب رؤية وآليات اإلدارة المُقبلة. لذا فمن المُرجح أن تكون سياسة واشنطن تجاه تسوية الحرب الروسية-االوكرانية على النحو التالي:

- **في حالة فوز "هاريس" من المُحتمل أن تكون توجهاتها بشأن طرفي الحرب استكمالًا لسياسة إدارة "بايدن"، مع إمكانية التفكير في وقف الحرب.**

- من المُتوقع أن تواصل "هاريس" دعم أوكرانيا والذي قد يواجه عراقيل خالل تمريره في الكونجرس، وخاصة مع استمرار الحرب دون حسم، ومطالبة كييف المزيد من المساعدات النوعية. بجانب العمل مع الحلفاء لتطويق روسيا عبر تعزيز دور حلف "الناتو"، ودعم سياسة التوسع في أوروبا.
- رغم أن هذا النهج قد يكون مفيدًا ألوكرانيا، فإنه من الناحية العملية قد يضر أولًا بمكانة واشنطن وقدراتها على ضمان دعم شركائها في ضوء هذا التوجه الذي تمكنت روسيا من التعاطي معه، كما سيسهم في استنزافها الدفاعات االوكرانية، والسيطرة على المزيد من االراضي حتى لو بتكلفة عالية، وهو ما سيقلل فرص التفاوض أمام أوكرانيا ألنه سيكون مشروط بالوضع على االرض، والذي سيكون في صالح روسيا.
- لذا؛ فإن مسألة وقف الحرب التي ليست هدفًا في حد ذاتها لـ "هاريس" االن، قد ال تنفي احتمالية سعي إدارتها إلى إعادة النظر فيه، ورغم ذلك ستكون أمام تحدٍ آخر متمثل في كيفية إقناع روسيا بهذا االمر. وهنا قد تعول "هاريس" على فاعلية العقوبات المفروضة على روسيا وحلفائها مثل الصين وإيران وكوريا الشمالية، وهو أمر غير مرجح أن ينجح حتى االن. أو من خالل عرقلة انضمام أوكرانيا في حلف الناتو، وعدم السماح لكييف بضرب العمق الروسي، أو مطالبة الصين أن تتدخل كوسيط والدول االوروبية كضامن، وقد يكون المؤشر على اتخاذ هذه الخطوة من قبل إدارة "هاريس" هو تمكن روسيا من طرد القوات االوكرانية "من كورسك، وأيضًا إحكام سيطرتها على إقليم "دونباس.

- **في حالة إعادة انتخاب "ترامب" من المُحتمل أن تكون توجهاته نحو طرفي الحرب مختلفة، ولكنها الهدف المحدد ذاته وهو وقف الحرب.**

- ومن ثَمّ، من المُحتمل أن يبدأ بالحديث إلى الجانبين مع احتمالية ممارسة الضغط على أوكرانيا للتأكد من انفتاحها على التفاوض بدون شروط مسبقة، وقد تكون مظاهر الضغط متعلقة بتقليل المساعدات االمريكية ألوكرانيا، أو بشخص الرئيس "زيلينسكي"، بمعنى أنه قد يحمله مسئولية الدمار الراهن، وأن من مصلحة الشعب االوكراني وقف هذه الحرب في ضوء تزايد الخسائر التي تكبدتها البالد، فضلًا عن الغموض الذي يكتنف مستقبله السياسي، واحتمالية أن يكون خارج المشهد السياسي كأحد شروط للوصول إلى اليوم التالي في أوكرانيا.
- في المقابل، من المُتوقع أنه يراهن "ترامب" على عالقاته الشخصية بالرئيس "بوتين" في تسوية الحرب باعتبارها أولوية كبرى ينبغي إدارتها معًا لتجنب حرب عالمية ثالثة، مع إمكانية الرفع التدريجي للعقوبات، وذلك دون الحديث عن التخلي عن االراضي االوكرانية بشكل مباشر، ولكن مع تقديم ضمانات أمنية غير مُعلنة بشأن حياد أوكرانيا، تتوافق مع أهداف ما يعرف بـ "العملية العسكرية الخاصة"، بما يوحي للرئيس بوتين" أنه تمكن من تحقيق أهدافه نسبيًا، بما يسمح بالتفاوض. وذلك بمشاركة بعض القوى االوروبية التي من المُرجح أن تكون الضامنة لالتفاق مقابل تنسيق التعاون والشراكة تحت مظلة حلف "الناتو" بدون ضغوط أمريكية متزايدة.
- وبالتالي، سيكون "ترامب" قد حقق إنجازًا في البداية يمكن البناء عليه بشكل مُتدرج فيما يتعلق بالتوافق على بنود التسوية، التي سترتبط بالتقدم على االرض، وخاصة في "دونباس"، وهو ما سيطرح إشكالية أمام ترامب" بشأن كيفية التخلي عن أجزاء من االراضي االوكرانية لصالح روسيا في حالة ما إذا تمكنت موسكو من طرد القوات االوكرانية من أراضيها، أي في غياب "أوراق المساومة"، وذلك دون اإلضرار بسمعة" واشنطن التي من المرجح أن تتأثر في هذا السياق، ألن هذا الوضع الذي من المحتمل أن تصل إليه أوكرانيا في حينها سيكون نتيجة لعدم استدامة وفاعلية الدعم الغربي. في المقابل قد يلجأ "ترامب" وقتها إلى تقوية العالقات مع دول أوروبا الشرقية االكثر إنفاقًا على الدفاع ولديها مواقف حادة تجاه روسيا ليوازن الموقف، بالتوازي مع زيادة الضغط على الحلفاء االوروبيين.

مجمل القول، سيكون مستقبل الحرب الروسية-الأوكرانية بمثابة اختبار للإدارة المقبلة، ستبرز أولى مظاهره في مدى إمكانية وقف الحرب عبر استئناف مسار التفاوض بدون شروط مسبقة، وإلى أي مدى يمكن طرح صيغة لليوم التالي في أوكرانيا تضمن وحدة وسلامة أراضيها وتحقق الأهداف الروسية؟

اتجاهات مستقبلية: الطريق نحو مراكز الفكر والتغيير

تعتبر مراكز الفكر من المؤسسات الحيوية التي تلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسات العامة والقرارات االستراتيجية في مختلف المجاالت سواء السياسية أو االقتصادية أو االجتماعية. وتمثل هذه المؤسسات حلقة الوصل بين صانع القرار والمواطنين إذ أنها تمأل الفجوة بين المعرفة االكاديمية في الجامعات والمراكز البحثية، واإلنتاج اإلعالمي المتداول بوسائل اإلعالم المختلفة. تاريخياً، كانت تعرف مراكز الفكر بإنتاج االبحاث والدراسات التي تسهم في فهم القضايا المعقدة، إال أنه في اآلونة االخيرة شهدت هذه المراكز تحوالً ملحوظاً في دورها، حيث انتقلت من كونها مجرد مراكز فكرية إلى مراكز للتغيير الفعلي. هذا التحول يعكس الحاجة المتزايدة إلى التأثير المباشر في المجتمعات والسياسات. لقد أدركت مراكز الفكر أن إنتاج المعرفة وحده ال يكفي؛ بل يجب أن تكون هناك استراتيجيات فعالة لتحويل هذه المعرفة إلى أفعال ملموسة. وتسعى االن مراكز الفكر إلى تنفيذ حلول عملية للمشكالت المختلفة من خالل التعاون مع صانعي القرار، والمجتمعات المحلية، والقطاع الخاص. ويبرز هذا التحول أهمية االبتكار والتكيف في مواجهة التحديات المعاصرة، مما يجعل من هذه المراكز العباً رئيسياً في عملية التغيير. تناقش هذه الدراسة الدور الجديد الذي يمكن أن تلعبه مراكز الفكر في عملية التغيير من خالل عرض ممارسات جيدة ذات صبغة دولية واقليمية وتجارب فردية لبعض الدول كنموذج، مع تقديم لمحة عن نشاط بعض مراكز الفكر في مجتمعنا العربي بشكل موجز وبسيط بعيداً عن متاهة االرقام واإلحصاءات.

سبب تسمية مراكز الفكر بيوت الخبرة (Think Tank)

"Tank" كلمة "تعني خزان أي "مستودع كبير عادة ما يستخدم لحمل أو نقل أو تخزين السوائل"، كما تعني أيضاً دبابة وهي "مركبة قتالية مدرعة ومسلحة بشكل كبير تتحرك على مسارات". وإذا نظرنا إلى هذا التعريف، فسوف نتساءل لماذا اختارت العديد من **"معاهد أبحاث السياسات"** تسمية نفسها بـ **"مراكز الفكر"**. في الواقع، يعود هذا المصطلح إلى الحرب العالمية الثانية، حيث استُخدم لوصف مساحة آمنة حيث يمكن مناقشة االستراتيجيات. وفي بيئة اليوم المعقدة والمشبعة بالمعلومات والسريعة الخطى، يظل من المهم أن توفر مراكز الفكر مساحة آمنة للتخطيط االستراتيجي السياسي. وتشير المعلومات إلى أنه ال يوجد تعريف عام وشامل حتى االن لمراكز الفكر االستراتيجية، وتكمن صعوبة إيجاد تعريف عام لهذه المراكز في أن العديد من هذه المؤسسات تعلن عن نفسها كمنظمات غير حكومية أو منظمات غير ربحية. وتعرف مراكز الفكر بعدد من االسماء في مختلف اللغات، مثل: مراكز االبحاث، أو معاهد أبحاث السياسة العامة، أو مصانع الفكر، أو مراكز التحقيق، أو مختبرات الفكر، أو مراكز دعم القرار أو مركز الدراسات االستراتيجية وغير ذلك. وتجدر اإلشارة إلى أن وظائف مراكز الفكر ليست ثابتة، وغالباً ما تمارس في سياق الوظائف التي يتبناها االخرون، ويوضح الشكل (1) المساحة التي تشغلها مراكز الفكر في الفضاء االجتماعي.

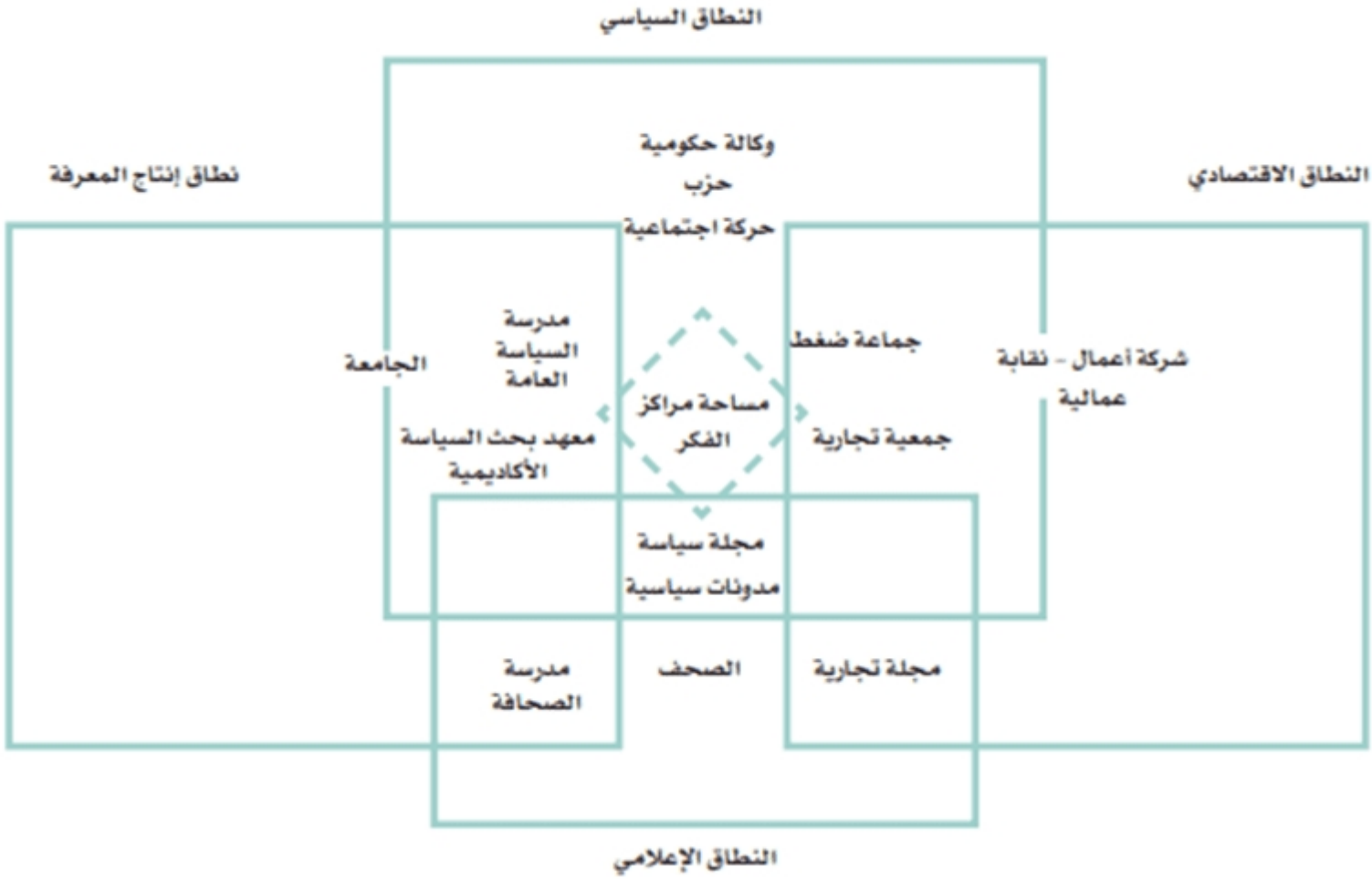

شكل (1): مراكز الفكر في الفضاء الاجتماعي... **المصدر دليل بناء مراكز الفكر**

حتمية التحول من تحديد أولويات السياسات إلى ابتكار السياسات

إن مراكز الفكر التقليدية عبارة عن منظمات تجتمع وتتيح المجال للمناقشات **"شبه السرية"** وتقدم التحليالت السياسية. وهي تقدم المعلومات لصناع السياسات وتساعدهم على اتخاذ القرارات. وفي كثير من األلحيان، ال يحتاج صناع السياسات إلى أن يُقال لهم ما يجب عليهم فعله، بل ما يجب عليهم التركيز عليه. ولكن هذا يتعلق بتحديد أولويات السياسات، وليس االبتكار في السياسات. إن التحول من أحدهما إلى اآلخر سوف يصبح أكثر أهمية وسوف يتطلب من مراكز الفكر تغيير أساليب عملها. إن االبتكار ليس مجرد طرح فكرة جديدة فهو ليس مثل االختراع. ومن المؤكد أن مراكز الفكر معتادة على طرح أفكار جديدة لصناع السياسات تتنافس مع أفكار أخرى ولكن االبتكار يتعلق بالتوصل إلى أفكار جديدة يتم تنفيذها. واالبتكار يتعلق بإنجاز األلمور وحل المشكلة المطروحة. وعلى هذا فإن مراكز الفكر سوف تضطر على نحو متزايد إلى توفير مساحة واسعة من أصحاب المصلحة لاللتقاء والتوصل إلى طرق جديدة لصنع السياسات وسوف يتطلب تحقيق هذا التغيير عدة خطوات ولكن قبلها يجب التغلب على العقبات.

عقبات تعركل الابتكار

يشير تقرير لمعهد ميركاتور للدراسات الصينية إلى أنه سيتعين على مراكز الفكر التغلب على ثالث عقبات إذا أرادت االبتكار هي؛ " **الخبرة المنعزلة**" فمن المعروف أن مراكز الفكر هي موطن للخبراء حيث يوجد أفراد حاصلون على درجة الدكتوراه ويتخصصون وينظرون في التفاصيل الدقيقة لكل قضية لكن المشكلة هي أن الخبرة تميل إلى التخصص إلى حد ما، وهذا يخلق حواجز وفقاعات قضايا، والتي غالباً ما تعكسها هياكل مراكز الفكر. هذا هو العكس تماماً مما يتطلبه االبتكار إذ تتطلب التحديات الكبيرة والشاملة مثل تغير المناخ وعدم المساواة وغيرها إجابات شاملة تتجاوز تلك الصوامع. العقبة الثانية هي " **أهمية السياسة**"، وهنا في هذه النقطة يبدو األلمر متناقضاً ولكن كونها ذات صلة بالسياسة يمكن أن تكون عقبة أمام االبتكار. العديد من مراكز الفكر في الواليات المتحدة، على سبيل المثال، متصلة جيداً بعالم السياسة وتعرف السياسة جيداً، لدرجة أنها تصوغ أفكارها ضمن أطر السياسة القائمة. هذا يجعلها غير قادرة على التوصل إلى أفكار أصلية عندما يتعلق األلمر بالسياسات أو طرق جديدة لتنفيذها. العقبة األلخيرة وهي " **التمويل غير المرن**" إذ يحتاج االبتكار إلى تمويل مرن، ومع ذلك، أصبح التمويل متخصصاً بشكل متزايد، فهو مرتبط بمشاريع محددة ومنتجات محددة وهذا يجعل من الصعب على مراكز الفكر أن تبتكر، ألنها مضطرة إلى مالحقة مطالب الممولين باستمرار. وعلى هذا فلكي تتمكن مراكز الفكر من االبتكار، يتعين على الممولين أن يكيفوا عملهم أيضاً، فال يركزون فقط على النتائج قصيرة األلجل، بل ويتعين عليهم أيضاً توفير مساحة لألمد البعيد تسمح بتعديل أجندات البحث بما يتناسب مع التطورات الجديدة.

خطوات عملية التحول المنشود

وفقاً لـــ "روبن نيبليت" مدير معهد تشاتام هاوس– المعهد الملكي للشؤون الدولية، وهو مؤسسة بحثية بريطانية مقرها لندن، إنجلترا، وتتمثل مهمته المعلنة في مساعدة الحكومات والمجتمعات على بناء عالم آمن ومزدهر وعادل على نحو مستدام- في حفل إطالق مختبر الفكر في 23 يونيو 2021 فإن عملية التحول بمراكز الفكر إلى **"حاضنات للابتكار السياسي"** البد أن تتم وفق خطة تتكون من عشر نقاط كالتالي:

1. **إشراك مجتمعات أوسع نطاقاً**: لم يعد كافياً أن نتعامل فقط مع الحكومة والشركات والمجتمع المدني المنظم بل يتعين على مراكز الفكر أن توسع نطاقها وأن تشرك الفنانين وشركات التصميم والخبراء التقنيين وعلماء النفس؛ األلشخاص الذين يعيدون التفكير في كيفية القيام باألشياء.

2. **إشراك المزيد من الأصوات الشابة:** كل مركز فكري لديه مجموعة من كبار المستشارين ولكن كبار المستشارين يقدمون وجهات نظر تستند إلى خبرتهم، وهو أمر مهم ومفيد ولكنه قد ال يعكس تفكير ألجيال ااألصغر سناً. أنشأ تشاتام هاوس مجموعة من المستشارين الشباب، وهي متنوعة وتتمتع بتوازن جيد بين الجنسين. إن الجمع بين الهيئتين يجلب العديد من وجهات النظر ووجهات النظر ااألخرى مما يعمل على تعزيز االبتكار.
3. **إشراك مجتمعات جديدة:**العديد من المجتمعات التي ال تشكل حالياً جزءاً من المناقشة السياسية تستحق مقعداً على الطاولة. يمكن لمراكز الفكر أن تكون حليفة في النضال من أجل مناقشة سياسية أكثر شمولاً . وبدالً من إخبار آالخرين بما يجب القيام به، يمكن لمراكز الفكر – كمنظمين – التأكد من إدراج المجتمعات غير الممثلة في المناقشات التي تؤثر على مستقبلها.
4. **خلق الطلب على تغيير السياسات:**إن التأثير على السياسات ال يقتصر على تقديم التحليالت إلى صناع القرار المهمين، بل يتعلق أيضاً بتعزيز التنفيذ والتغيير السياسي. ولن يتخذ صناع القرار أي قرار إذا لم يشعروا بأن الفكرة تحظى بالفعل ببعض الصدى العام. لذا، يتعين على مراكز الفكر أيضاً أن تشارك في خلق الصدى.
5. **تقديم رؤية ملهمة:** ال يتعلق ألمر فقط بمعرفة كيفية عمل السياسة، بل يتعلق أيضاً بإشراك الناس في الرؤية. لقد قام معهد تشاتام هاوس بمشروع يبحث في كيف قد تبدو بيكاديللي سيركس – أحد تقاطعات الطرق الرئيسية والساحات العامة في لندن – بعد 30 إلى 50 عامًا. لقد جمعوا أشخاصاً من خلفيات متنوعة، توصلوا إلى رؤية لبيكاديللي سيركس.
6. **صور مرئية تفتح العيون:** الواقع أن الصور المرئية قد تكون مفرطة االستخدام بالتأكيد وال تخلق دائما تأثيراً كافياً، ولكن الصور المرئية قد يكون لها تأثير ال يصدق من خالل التقاط أبعاد مشكلة سياسية بوضوح مذهل وتحفيز العمل السياسي.
7. **كلما قلت الخبرة، زاد العمل المتقاطع:** يتعين على مراكز الفكر أن تكسر صوامعها وتنظر إلى قضايا السياسة من وجهات نظر متنوعة، وتجمع بين مجاالت سياسية مختلفة. على سبيل المثال، تأسست مؤسسة أميركا الجديدة بهذه الروح. فقد اعتبروا أنفسهم "مركزا فكرياً مضاداً". ولم يرغبوا في وجود أي متخصصين، بل أشخاص يمكنهم التفكير في جميع المجاالت. من الصعب جداً االبتكار إذا كان التمويل مرتبطًا بمشاريع محددة ومخرجات محددة.
8. **المحاكاة:**وفي هذا السياق، تشكل التمارين والمحاكاة على الطاولة وسيلة رائعة للناس للتوصل إلى أفكار مبتكرة .
9. **انتبه إلى اللغة المستخدمة.**ال يتعلق ألمر دائماً بتغيير السياسة. في بعض ألحيان، قد يكون لتغيير المصطلحات واللغة التي يتم تصميم السياسة حولها تأثيراً هائالً. إن التوصل إلى تعريفات هو عملية أساسية لصنع السياسات، ولكن استخدام لغة شاملة تجمع بين مختلف الجهات الفاعلة يمكن أن يؤدي أيضاً إلى التقدم.
10. **التمويل:** من الصعب جداً االبتكار إذا كان التمويل مرتبطاً بمشاريع محددة ومخرجات محددة إذ أن االبتكار يحتاج دوماً إلى تمويل مرن .

منظمة مراكز الفكر العالمية (OTT)

تعريفاً للمنظمة على أنها شركة استشارية عالمية ومنصة للتغيير تدعم وتعزز عمل المنظمات البحثية والمؤسسات والحكومات وغيرها (OTT)يقدم دليل بناء مراكز الفكر وهو أحد منتجات منظمة مراكز الفكر العالمية ويشير الدليل إلى (OTT). المعروفين معاً باسم (On think tanks) والثاني هي منظمة (OTT Consulting) لدعم اتخاذ قرارات مستنيرة بشكل أفضل، حيث تعمل من خالل جزئين، ألول وهو استشاري متمثل بمكتب أن العمل االستشاري في المنظمة يركز على تطوير حلول مصممة خصيصاً لتحديات معينة من خالل الخدمات التي تشمل عمليات البحث ورسم االستراتيجيات والتقييم وتيسير التعلم والتحول التنظيمي، وتتشارك المنظمة مع المنظمات لدفع التغيير القائم على ألدلة، بينما تعتبر المنظمة مصدراً رائداً للمعلومات والدعم لألشخاص الذين يعملون في مراكز الفكر ومموليهم. كما تصنع المنظمة مساحة للتواصل والتعلم وتبادل المعرفة واألفكار والموارد.

مجموعة مراكز الفكر الأوروبية (ETTG)

مجموعة مراكز الفكر ألوروبية هي شبكة تجمع بين ألبحاث والتحليالت المبتكرة والمتعلقة بالسياسات. تشكلت المجموعة في 2010، وتجمع بين الخبرة المتعددة التخصصات لستة أعضاء هي؛ المركز ألوروبي إلدارة وتجدر .(ODI) ومعهد أو دي أي ،(IDOS) والمعهد أللماني للتنمية واالستدامة ،(IDDRI) ومعهد التنمية المستدامة والعالقات الدولية ،(IAI) ومعهد إلكانو الملكي، ومعهد الشؤون الدولية ،(ECDPM) سياسة التنمية اإلشارة إلى أنه خالل خمسة عشر عاماً من وجودها، امتدت عضوية مجموعة مراكز الفكر ألوروبية إلى 7 دول أوروبية. باإلضافة إلى ذلك، بنت المجموعة شراكات مع مجموعة متنوعة من المنظمات الحكومية وغير الحكومية ومراكز الفكر الرائدة في أفريقيا واألمريكيتين وآسيا وأوروبا وفقاً للموقع اإللكتروني للمجموعة. ويعمل أعضاء المجموعة بشكل منهجي في اتصال وثيق مع صناع القرار والمؤسسات الوطنية واالتحاد ألوروبي والرئاسات المتعاقبة لمجلس االتحاد ألوروبي، فضالً عن الجهات الفاعلة الرئيسية ألخرى في التعاون الدولي مثل البنوك إلنمائية العامة والمتعددة ألطراف، ووكاالت ألمم المتحدة، ومؤسسات االتحاد ألفريقي، ومراكز الفكر في الجنوب ومجموعة كاملة من أصحاب المصلحة آالخرين من المجتمع المدني. وتستند قوة المجموعة إلى الخبرة المتعددة التخصصات ألكثر من 400 باحث، تغطي أجندة العمل الخارجي الشاملة لالتحاد ألوروبي والتعاون الدولي.

مختبر مركز الفكر في ألمانيا (Think Tank Lab)

مختبر الفكر هو منصة ومساحة للتعلم ومحرك لعمل مؤسسات الفكر المبتكرة والموجهة نحو التأثير. تأسس مختبر الفكر في عام 2021، ويدعم التقدم اإلبداعي المشترك لقطاع مؤسسات الفكر أللماني من خالل تعزيز التعلم بين ألقران، واإلبداع المشترك والتبادل داخل مؤسسات الفكر وفيما بينها، تأهيل موظفي مؤسسات الفكر من خالل فرص التدريب المصممة خصيصًا، واالستعانة بالمصادر الجماعية واختبار ونشر الممارسات الجيدة والساليب الجديدة لعمل مؤسسات الفكر. ويستهدف المختبر في المقام ألول مؤسسات الفكر ومعاهد البحوث الموجهة نحو السياسات ومقرها ألمانيا، كما أنه يعزز أيضاً التبادل مع مجتمع مؤسسات الفكر ألوروبية والدولية. ويشير المجلس أللماني للعالقات الخارجية أنه لدعم التنمية المستقبلية لمشهد مراكز الفكر أللمانية فقد تم بناء **"مختبر مركز الفكر"** حول ثالثة ركائز.

ركائز مختبر مراكز الفكر الألمانية

تعتمد الركيزة ألولى على **"بناء مجتمع الممارسة"** لدعم التعلم بين ألقران والتعاون داخل مراكز الفكر وفيما بينها وذلك من خالل تنظيم فعاليات مجتمعية منتظمة ومؤتمر رئيسي سنوي، وكل هذا من شأنه أن يوفر فرصاً لمراكز الفكر لاللتقاء ومناقشة أحدث االتجاهات في مراكز الفكر المختلفة. وعبر هذه الركيزة يعمل المختبر على تجربة طرق لكيفية جمع خبراء مراكز الفكر عبر المنظمات للعمل على التحديات النظامية. الركيزة الثانية وهي **"مدرسة مركز الفكر"** والتي تهدف إلى تقديم تدريب إضافي لموظفي مراكز الفكر. وتجدر اإلشارة إلى أن **"مدرسة الفكر"** هي برنامج تدريبي فريد من نوعه للمهنيين في (Think Tank School)، بداية حياتهم المهنية، وهو مصمم خصيصاً لتلبية متطلبات واحتياجات قطاع الفكر. ويوفر البرنامج الذي يستمر ستة أشهر للمشاركين الفرصة التخاذ الخطوة التالية في حياتهم المهنية من خالل تطوير مهاراتهم للعمل الفعال في مؤسسات الفكر، وتوسيع شبكتهم المهنية في مجتمع السياسات ومؤسسات الفكر، وتطبيق أساليب مبتكرة على مشروع بحثي فردي من اختيارهم. ويتألف البرنامج من تدريبات حول قضايا تتراوح من تحليل السياسات والممارسات الجيدة، والمعلومات وألدوات المفيدة التي يتم اكتشافها في الفعاليات وورش العمل والتدريبات، عن طريق وضعها معاً في صندوق أدوات. وبهذا يتم ضمان أن العمل الجيد الذي تقوم به مراكز ألبحاث في جميع أنحاء ألمانيا متاح لجميع مراكز ألبحاث، حتى يمكن زيادة التأثير الجماعي على السياسات المستندة إلى ألدلة والنقاش العام. وعن طريقها يتم مشاركة النتائج والدروس المستفادة والخبرات (Think Tank Toolbox) **"** ورواية القصص إلى االستشراف وإدارة المشاريع وجمع التبرعات. الركيزة الثالثة وتسمى **"صندوق أدوات مركز الفكر"**

الصين ومراكز الفكر نشاط مكثف

تحت شعار **"إطلاق العنان للإمكانات"**، عقدت الصين في 17 أكتوبر 2024 " **منتدى مراكز الفكر لبلدان الجنوب العالمي** " بمشاركة ممثلين من ما يقارب ست وسبعون دولة، برعاية دائرة العالقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ومجموعة الصين لإلعالم وفقاً للموقع اإللكتروني لشبكة "سي جي تي إن" الصينية . وقد أجرى المشاركون في المنتدى من الساسة والعلماء والمفكرين واإلعالميين مناقشات حول

السالم والتنمية وألمن وبناء عالم مزدهر. وتم إصدار مبادرة بلدان الجنوب العالمي بشأن بناء عالم مزدهر ذي مستقبل مشترك وفقاً لفيديو الفعالية على منصة يوتيوب . كما عقدت الصين في مارس من هذا العام **"منتدى مراكز الفكر الصينية الأفريقية** " في تنزانيا، ويمثل منتدى هذا العام النسخة الثالثة عشر. على صعيد أخر، تشارك الصين في مجموعة بريكس بلس وهي المجموعة التي تعتبر بكين فيها العباً أساسياً منذ بداية إنطالقها إذ أن لمراكز الفكر دوراً هاماً خاصة مع وجود مجلس لمراكز الفكر يضم دول المجموعة بتشكيلها الجديد وذلك وفقاً لدراسة صادرة عن المرصد المصري في أكتوبر 2024 تحت عنوان "دور مراكز الفكر في إطار تجمع دول بريكس".

الدول العربية ومراكز الفكر

"تنتشر مراكز الفكر في العديد من الدول العربية وبعضها حائز على مراتب متقدمة في التصنيفات الدولية كتصنيف جامعة بنسلفانيا – تصنيف صادر عن معهد لودر بجامعة بنسلفانيا تحت اسم "مؤشر مراكز الفكر العالمية Global Go To Think Tank Index، كما أننا لسنا حديثي عهد بهذا النوع من المراكز إال أن دورها مازال بحاجة إلى مزيد من التطوير بحيث- (TTCSP) وتحت مظلة برنامج مراكز الفكر والمجتمعات المدنية يواكب الفكر العالمي والتطورات الحادثة في هذا االتجاه خاصة مع بزوغ فجر مفاهيم جديدة علينا وليست اعتيادية في عالمنا العربي مثل االستشراف وصناعة المستقبل بدالً من تحليل أحداثه المتشابكة وفهم الظواهر المرتبطة بهذه ألحداث. على صعيد العمل الفردي، هناك طفرة حادثة في زيادة عدد مراكز الفكر في الدول العربية خاصة في بعض دول الخليج ومصر. وعلى صعيد العمل العربي فقد قامت ألمانة العامة لجامعة الدول العربية بتنظيم **"الملتقى السنوي الأول لمراكز الفكر في الدول العربية"** بالقاهرة تحت شعار: "بالفكر نحقق التنمية المستدامة"، على مدار يومي 19-20 ديسمبر 2023، وذلك بالتنسيق بين قطاع إلعالم واإلتصال وإدارة البحوث والدراسات االستراتيجية. وقد جاء انعقاد الملتقى انطالقاً من إعالن جدة الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (32)، والمتضمن: "مبادرة إنشاء حاوية فكرية للبحوث والدراسات، والتي من شأنها احتضان التوجهات واألفكار الجديدة، لتعزيز االهتمام العربي المشترك ومتعدد ألطراف بالتعاون البحثي وإبرام شراكات استراتيجية" وفقاً لمركز ألهرام للدراسات السياسية واالستراتيجية.وعلى صعيد العمل العربي الثنائي، فقد انضمت كالً من مصر واإلمارات العربية المتحدة لتجمع بريكس وقد شاركت كال الدولتين من خالل ممثلين من مراكز الفكر والمؤسسات البحثية لدول التجمع في "القمة ألولى لمراكز الفكر لدول بريكس" وفقاً لما أعلنه مركز تريندز للبحوث والدراسات. وقد مثل مصر في هذه القمة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لرئيس مجلس الوزراء المصري.

الخاتمة

تبين الممارسات الجيدة لمراكز الفكر حول العالم وتجمعاتها المختلفة أهمية االبتكار والتعاون في تحقيق تأثير ملموس على السياسات العامة وكذلك على المجتمعات. وتلفت الدراسة النظر إلى أن تطبيق هذه الممارسات هو بمثابة فرض عين على كل مركز فكر عربي يسعى نحو المستقبل ويرغب في امتالك أدواته، وباإلضافة إلى الضرورة الفردية فإن هناك ضرورة جماعية أخرى تقتضي البناء على النجاحات التي حققها انعقاد الملتقى السنوي ألول لمراكز الفكر في الدول العربية، وقد يكون البناء على هذ النجاح عبر تبني مقترحات في الملتقى الثاني – حال انعقاده- يقضي أحد هذه المقترحات بالسعي نحو **"تكوين شبكة أو رابطة أو اتحاد لمراكز الفكر العربية"** من أجل توحيد الجهود وتنسيقها وتعزيز الفاعلية للدور العربي المشترك على الصعيد اإلقليمي والدولي بحيث يكون لهذا االتحاد أو هذه الشبكة أو الرابطة -أياً كان المسمى- أمانة يتم تشكيلها وفق أهداف واضحة وأدوار ومسئوليات تخاطب المستقبل. في الختام، فإن التركيز على االستعانة بالشباب في مراكز الفكر بجانب الخبرات سيضفي بعداً هاماً في عملية التحول المنشودة نحو االبتكار، كما أن الدمج بين تخصصات العلوم المختلفة (العلوم الطبيعية واإلنسانية والتقنية) سيكون له أثر بالغ على الخروج بقراءات مبتكرة تسابق المستقبل لتصنع أحداثه.

حاجات الآمان: قراءة نفسية في شواغل الشارع الأمريكي قبل انتخابات نوفمبر

تتنوع القضايا التي تشغل الناخب ألمريكي قبل االنتخابات الرئاسية المقرر انعقادها في الخامس من نوفمبر القادم، وقد طرحت عدة استطالعات للرأي العديد من القضايا المختلفة التي تشغل الناخب ألمريكي وتدفعه لتفضيل أحد المرشحين، والتي تعددت ما بين االقتصاد، والتضخم وألسعار، والضرائب، والرعاية الصحية، والمناخ، والسياسة الخارجية، والسالح، والتعليم، والهجرة والحدود، والعنصرية وحماية الديمقراطية، واإلجهاض، وغيرها من القضايا ألخرى.

ومن بين هذه الملفات، استحوذت قضايا (االقتصاد، والرعاية الصحية، والجريمة، والهجرة والحدود) على اتفاق ما بين كافة استطالعات الرأي، باعتبارها القضايا ذات ألولوية لدي الناخب ألمريكي. ومن ثم، ستحاول هذه الورقة البحث في الدوافع السيكولوجية وراء انشغال الشارع ألمريكي بتلك القضايا على وجه التحديد.

حاجات الأمان

في خضم التهيؤ لالنتخابات الرئاسية ألمريكية، يبدو من المهم لفهم شواغل الشارع ألمريكي ليس فقط النظر في القضايا التي تحوز على اهتمامه، وإنما تفكيك ألبعاد النفسية أيضًا لهذه ألولويات. فوضع قضايا مثل االقتصاد والتضخم والرعاية الصحية ضمن أولويات شواغل الشارع ألمريكي يمكن تحليله في إطار "االحتياج لألمان"، الذي يعد جزء من االحتياجات اإلنسانية ألساسية، والتي أشار إليها "إبراهام ماسلو" في نظريته للحاجات إلنسانية، والتي تدور حول الطبيعة الهرمية للحاجات ألساسية لإلنسان، بحيث تبدأ من أسفل إلى أعلى. وفقًا لـ "ماسلو"، يبدأ اإلنسان بإشباع الحاجات الفسيولوجية ثم الحاجات ألمنية تليها الحاجات االجتماعية ثم الحاجات النفسية وأخيرًا تحقيق الذات.

وبناءً عليه، يأتي "إشباع الحاجات ألمنية لإلنسان" في المرتبة الثانية من حيث ألهمية، وتتضمن الحاجات ألمنية كل ما يضمن ويحقق للفرد الشعور باالستقرار وألمان المعنوي والمادي، بما في ذلك الصحة والسالمة الجسدية، والحماية من العنف وألمن االقتصادي وتوافر الرعاية الصحية. وبالعودة إلى شواغل الشارع ألمريكي، تكشف استطالعات الرأي عن أولوية قضايا االقتصاد والرعاية الصحية والجريمة لدي الناخبين، وذلك لما لها من دور محوري في إشباع حاجات ألمن لديهم، ألمر الذي يمكن تفكيكه على النحو التالي:

االقتصاد: اتفقت العديد من االستطالعات أن قضايا االقتصاد والتضخم تأتي على رأس القضايا التي تشغل الناخب ألمريكي. ففي استطالع Pew research center، سبتمبر 2024، جاء االقتصاد على رأس القضايا التي تهم الناخب بنسبة 81%. وفي استطالع Ipsos، أكتوبر2024، أكد ما نسبته 92% من الناخبين المسجلين على أهمية االقتصاد أو وضعهم االقتصادي الشخصي في تحديد كيفية تصويتهم في االنتخابات المقبلة. واتفق استطالع Statista المنشور في يوليو 2024، مع االستطالعين السابقين حيث جاء اهتمام الناخبين بألسعار والتضخم على رأس القضايا بنسبة 25 %.

إن كون االقتصاد في مقدمة اهتمامات الناخب ألمريكي ليس مفاجئ؛ فعلى الرغم من أن الواليات المتحدة قد تعافت مما خلفته تداعيات جائحة (كوفيد-19) على االقتصاد العالمي، إال أن التضخم وارتفاع ألسعار، مازال مؤثرًا على الناخبين خاصة من ألجيال الجديدة. فبحسب تقرير نشره TRUST UNION يعتمد الجيل الجديد بشكل كبير على االقتراض، ويتحمل أغلبهم الديون في سن صغير ما بين بطاقات االئتمان وقروض السيارات والرهن العقاري. وكشف استطالع جامعة شيكاغو، الذي أُجري ما بين 22 يوليو و5 أغسطس 2024، عن آراء الشباب حول شواغلهم السياسية قبل االنتخابات، وقد احتل التضخم واالقتصاد على المرتبة ألولى بنسبة 54%، فيما أشار 19% منهم أن القدرة على تحمل تكاليف السكن هي المشكلة ألكبر، مقارنةً بأي مشكلة أخرى، بما في ذلك العنف المسلح والتعليم.

وقد يكون للفجوة في مستويات الدخل والتي أدت إلى انخفاض نسبة ألمريكيين الذي ينتمون للطبقة المتوسطة دورًا في انشغال الناخبين باالقتصاد، حيث أشار استطالع Pew Research center المنشور في مايو 2024 إلى انخفاض نسبة **الأمريكيين الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة** مقارنة بعام 1971، حيث كان 61% من ألمريكيين يعيشون في أسر من الطبقة المتوسطة، وبحلول عام 2023، انخفضت هذه النسبة إلى 51%. وبالرغم من كون الواليات المتحدة من أغنى الدول في العالم فإن التفاوت في توزيع الثروات والفجوات الكبيرة في الدخل بين مواطنيها تشكل أزمة كبيرة لدى المواطنين.

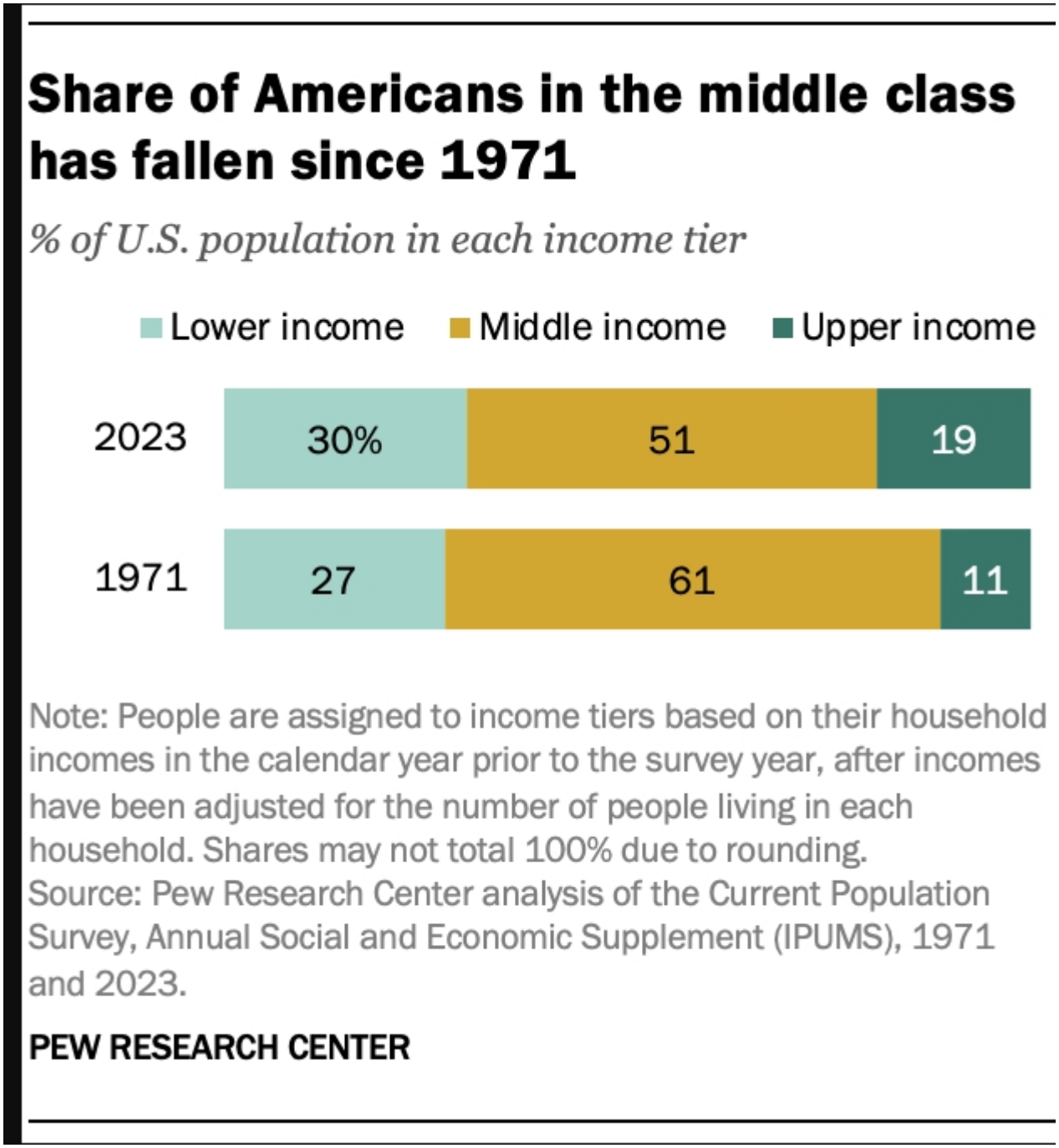

واستنادًا إلى ذلك، تعبر النسب المُشار إليها آنفًا، من وجهة نظر نفسية، عن عدم شعور الناخبين باألمن االقتصادي، حيث أن المستوى العام لألسعار اليزال أعلى مما كانت عليه في 2020 و2021، ومازالت الفجوة في الدخول مرتفعة مقارنة بالعقود الماضية، بالرغم من ارتفاع نمو الناتج المحلي اإلجمالي إلى 22% وتباطؤ معدل التضخم إلى 3% في ديسمبر 2023.

ويعد االمن االقتصادي، والذي يمثل قدرة االفراد والمجتمعات على تلبية احتياجاتهم االساسية، حاجة نفسية مهمة تقع تحت مظلة احتياجات االمان للفرد، نظرًا لما لعامل االقتصاد من أهمية وتداخل في مجاالت الحياة كافة، فال تقتصر حاجات االمان على الشعور بالطمأنينة واالبتعاد عن الخطر والعيش في سالم، بل تشمل كل ما يضمن للفرد الشعور باالستقرار، وهو ما يهدده زيادة نسب اعتماد االجيال الجديدة على االقتراض الذي يهدد شعور االفراد باألمن االقتصادي ويثير مشاعر القلق والخوف.

كما يعزز الشعور بعدم االمن االقتصادي، الحروب المستمرة لحلفاء الواليات المتحدة، التي تزيد من تكلفة اإلنفاق العسكري، والتي تؤثر بدورها على االقتصاد المحلي. وبالرغم من أنها ليست طرفًا مباشر في تلك الحروب، قد يكون للمساعدات العسكرية والمادية التي تقدمها واشنطن للحلفاء دورًا في زيادة انشغال الناخبين باالقتصاد، بسبب إهدار أموال الضرائب على الدعم العسكري الخارجي بدلًا من توجيهها إلى الداخل. بحسب ما كشفه استطالع **Rasmussen Reports**، **المنشور في أبريل 2024، فإن ما يقرب من نصف الناخبين الأمريكيين يعتقدون أن بلادهم تهدر أموال الضرائب دون مبرر، من خلال تقديم الدعم لحلفائها في الخارج، وكشف التقرير أن نحو 57% من المشاركين في الاستطلاع يرون أن الحكومة الفيدرالية تنفق "الكثير جدًا" على برامج المساعدات الخارجية بشكل عام، وطالبو الحكومة بإعادة النظر في تلك السياسات** والتركيز على االحتياجات المحلية بدلًا عن احتياجات الشركاء الخارجيين.

في ديسمبر 2023، إلى أن 48% يعتقدون أن الواليات المتحدة تنفق "الكثير" على المساعدات العسكرية والمالية ألوكرانيا، فيما يرى 40% من االمريكيين، Financial Times وأشار استطالع نشرته الصحيفة البريطانية أن بالدهم تنفق "أكثر مما ينبغي" على المساعدات العسكرية والمالية إلسرائيل.

أن الواليات NBC الرعاية الصحية: تحتل قضية الرعاية الصحية جانبًا كبيرًا من اهتمامات الناخبين، حيث تحتل الواليات المتحدة المرتبة االسوأ بين 10 دول متقدمة في مجال الرعاية الصحية، وقد أشار تقرير نشرته المتحدة تحتل المرتبة االخيرة في مجال الرعاية الصحية مقارنة بتسعة دول أخرى ذات دخل مرتفع، وأوضح التقرير أن نظام الرعاية الصحية في الواليات المتحدة يأتي في المرتبة االخيرة من حيث إمكانية الوصول للرعاية الصحية، ، والمساواة، ونتائج الرعاية الصحية، كما جاء في المرتبة االخيرة بشكل عام.

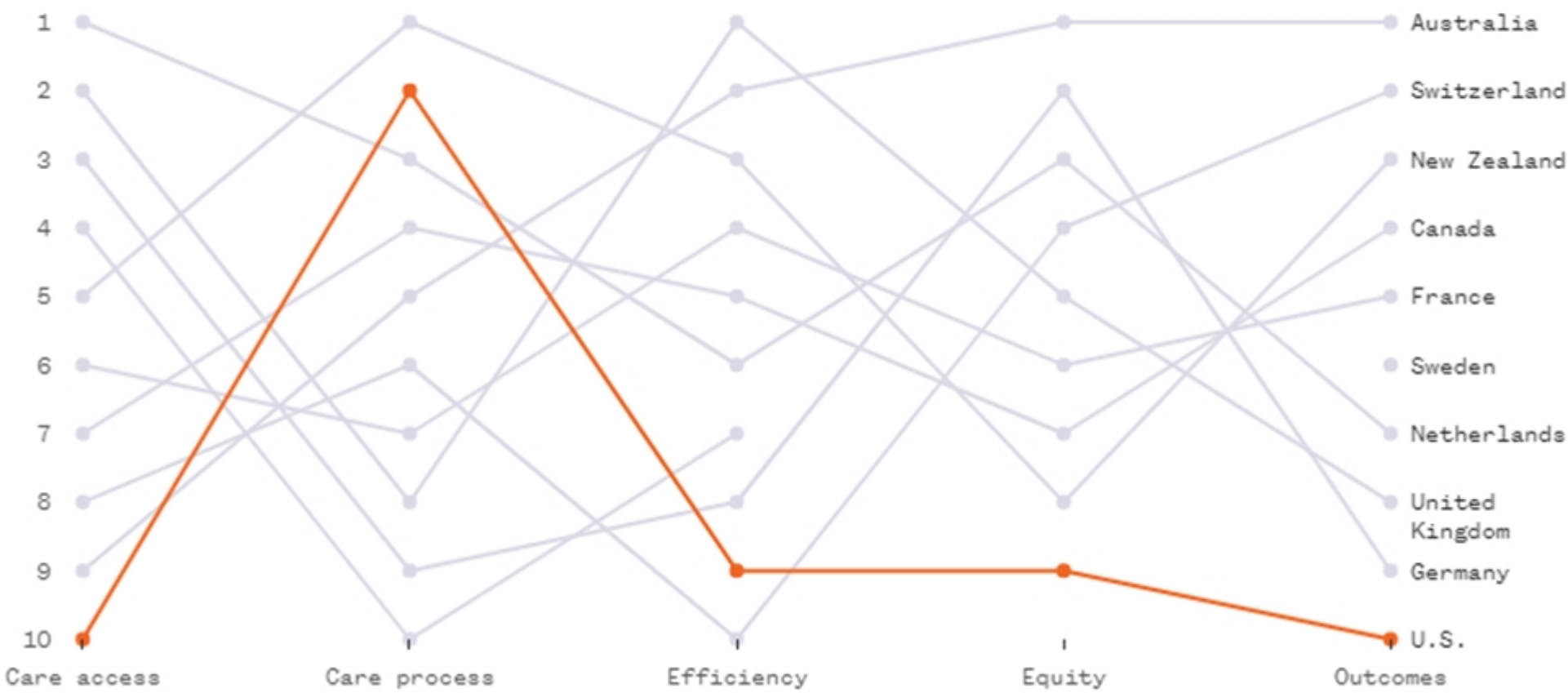

،ويبدو أن تراجع مستوى الرعاية الصحية في الوالیات المتحدة الناجم عن عدم توفير برامج الرعاية الصحية وخدمات التأمين الصحي للمواطنين وتوفير االدوية بأسعار معقولة، يؤدي لشعور الناخبين بعدم االمن الصحي .والذي بدوره يصبح الدافع وراء مطالبهم للحمالت الرئاسية للمرشحين بوضع سياسات تضمن لهم االمن الصحي

”ويعد االمن الصحي قضية مرتبطة بشكل وثيق باالمن االقتصادي، حيث أن زيادة تكلفة العالج والرعاية الصحية، تعيق الكثير من الحصول على أبسط حقوقهم االساسية في العالج، ويُظهر استطالع للرأي أجراه “جالوب في سبتمبر الماضي، أن ما نسبته 67% من االمريكيين يرون أن الرعاية الصحية ال تحظى باهتمام كافٍ خالل الحملة الرئاسية لعام 2024، ومن ثم، فإن ذات النسبة تشعر بقلق عميق ،West Health بالتعاون مع مؤسسة .بشأن قدرتهم على تحمل تكاليف الرعاية الصحية التي يحتاجون إليها، ومن أن يؤدي حدث صحي كبير إلى تحملهم ديون طبية

الجرائم: يأتي الدافع االساسي وراء انشغال الشارع االمريكي بتلك القضية، كنتيجة طبيعية للشعور بالتهديد؛ حيث يعيش نسبة كبيرة من المواطنين االمريكيين في حالة من الخوف المستمر من التعرض للجريمة، سواء كانت سرقة أو اعتداء أو حتى قتل، وبالرغم من أن بعض التقارير الصادرة عن مكتب التحقيقات الفيدرالية تشير إلى انخفاض معدالت الجريمة في مختلف فئات الجرائم العنيفة في االشهر الثالثة االولى من عام 2024، إال أن ،الناخبين مازالوا في انتظار سياسات أكثر صرامة للحد من معدالت الجرائم وأسبابها، التي يأتي على رأسها انتشار حيازة السالح، وهو الحق الذي يكفله الدستور االمريكي للمواطنين للدفاع عن النفس، لكنه يهدد حق آخر .وهو الحق في الحياة والعيش في أمان، والذي يتعرض إلى التهديد باستمرار جراء ما يسفر عنه حق الدفاع عن النفس من جرائم العنف المسلح وإطالق النار الجماعي العشوائي

،وعلى الرغم من سعي الرئيس “جو بايدن” لتشريع **قانون لتقييد حيازة الأسلحة،** ووضع ضوابط أكثر صرامة على المشترين الشباب وإعطاء الحق للواليات لسحب االسلحة من االشخاص الذين تعتبرهم تهديدًا التي أشارت إلى وقوع أكثر من 415 حادث إطالق نار جماعي في الوالیات المتحدة خالل العام الحالي، مما أسفر عن مقتل أكثر (GVA) **مازال العنف المسلح يشكل تهديدًا،** ويؤيد ذلك بيانات أرشيف العنف المسلح .من 400 شخص وإصابة 1800 آخرين. ومنذ بداية العام وحتى يوم 19 سبتمبر الماضي، وقع 50 حادث إطالق نار في المدارس في الوالیات المتحدة

الهجرة

تعد سياسة الحدود والهجرة قضية انتخابية رئيسية، بسبب ارتباطها العميق باالمن القومي والسياسة االقتصادية والهوية الثقافية، وبالرغم من أن الهجرة ساهمت بشكل كبير في تشكيل المجتمع االمريكي، تشير بعض .االستطالعات، ومنها استطالع جالوب في يونيو 2024، إلى أن نحو 55% يرغبون في خفض معدالت الهجرة

المنشور في سبتمبر 2024 إلى أن المهاجرينPew Research Center وقد يرجع بروز تلك القضية في االنتخابات الحالية، لما شهدته الوالیات المتحدة من زيادة في أعداد المهاجرين مؤخرًا، حيث أشار استطالع ،يشكلون 14.3% من سكان الوالیات المتحدة. ونتيجة لسياسات الهجرة والحدود، دخل إلى الوالیات المتحدة في عهد الرئيس “بايدن” نحو ستة ماليين و500 ألف مهاجر بشكل غير شرعي وفقًا لبيانات أجهزة مراقبة الحدود وهو االمر الذي زاد من غضب بعض الناخبين، وجعل تلك القضية من ضمن شواغل الشارع االمريكي، خاصة مع تأثير زيادة أعداد المهاجرين على االقتصاد بسبب الضغوط التي يفرضها المهاجرون على الخدمات .االجتماعية والموارد الحكومية

صورة ذهنية مغلوطة: يبدو أن إحدى الدوافع الرئيسية الهتمام االمريكيين بالهجرة تتعلق بالصورة الذهنية المغلوطة لدى الناخبين عن المهاجرين التي تكمن في كون المهاجرين مجرمين، وقد تكون تلك المزاعم حول المنشور في فبراير 2024، يرى 57% من المستطلع رأيهم ، Pew research center المهاجرين وكونهم سبب في ارتفاع معدالت الجريمة، هو الدافع االكبر لرغبة المواطنين في خفض معدالت الهجرة. فوفقًا الستطالع أن العدد الكبير من المهاجرين هو ما يؤدي إلى زيادة الجريمة. لكن على عكس ما يشاع أن المهاجرين سببًا في زيادة معدالت الجريمة، أثبتت عدة دراسات خالف ذلك، وأفادت بأنه غالبًا ما تكون معدالت الجريمة في أدنى مستوياتها في االماكن التي تكون فيها مستويات الهجرة أعلى، وقد يرجع هذا إلى وجود خوف لدى المهاجرين من الوقوع في المشاكل والترحيل ما يجعلهم ال يرغبون في إثارة المشاكل ويحثهم على االبتعاد عن االنخراط في

في مارس 2024، والذي سلط الضوء على نتائج االبحاث التي أشارت إلى أن المهاجرين أقل عرضة الرتكاب الجرائم مقارنة باألمريكيين NPR االنشطة االجرامية. يتفق ذلك مع ما جاء بالتقرير الذي نشره موقع المولودين في الواليات المتحدة.

االستبدال العظيم: وبخالف االسباب االقتصادية واألمنية لبروز قضية الهجرة والحدود كقضية أساسية في االنتخابات، يمكن تفسير انشغال الشارع االمريكي بتلك القضية من خالل نظرية "االستبدال العظيم" التي قد يستغلها السياسيون من أجل االستقطاب السياسي وتحقيق مكاسب انتخابية، عبر إثارة المخاوف لدى الناخبين، وهي نظرية مؤامرة يروج لها المتطرفون البيض، والتي تدعي أن غير البيض يهاجرون إلى الواليات المتحدة من أجل دفع الناخبين البيض والمواطنين إلى أن يصبحوا أقلية في بلدهم، وتُفقِد المواطنين المولودين في البالد نفوذهم االقتصادي والسياسي والثقافي.

"ومن ناحية أخرى، يمكن أن نفسر هذا االنشغال من خالل إطار تحيز **"نحن" و "هم"** وهو تحيز معرفي يشير إلى ما يدركه الناس بشأن كون مجموعتهم المنتمون إليها "نحن" في منافسة مباشرة مع مجموعة أخرى "هم، ويؤدي هذا التحيز للشعور بالعداء بين المجموعات. وبالتطبيق على المجتمع االمريكي، إذا كان الناخبون االمريكيون يعانون من ضغوطات اقتصادية ويصدقون في المزاعم التي تؤكد أن المهاجرين يساهمون في تلك الضغوط فمن الطبيعي أن يشعروا بالعداء تجاه هؤلاء المهاجرين، بما يجعل قضية الهجرة والحدود ضمن أولويات اهتماماتهم للتخلص من التهديد الذي يشكله "هم".

وفي الختام ، تكشف القراءة في شواغل الشارع االمريكي من الناحية النفسية عن مجموعة من العوامل التي تؤثر على االفراد وتحدد أولوياتهم. ويسهم فهم هذه العوامل النفسية في إلقاء الضوء على الدوافع الخفية وراء اهتمام الناخبين بالقضايا المختلفة، مما يوفر لصانعي القرار فرصة قيمة للتواصل بشكل أعمق مع احتياجات وتطلعات المواطنين، وتدفعهم نحو تبني خطاب متقارب مع هذه التطلعات.

أربعة أقاليم وليس ثلاث دوائر

باستثناء الدول المتورطة مباشرة فى الحروب الجارية فى المنطقة، فإن مصر هى االكثر تضررا من جراء هذه الصراعات. التوتروالصراع سيد الموقف فى كل االتجاهات االستراتيجية المحيطة بمصر، فى الشرق والجنوب والغرب. فقط االتجاه الشمالى، جهة شرق المتوسط، لديه إمكانات تعاون تنموى هائل وإن كان معطال جزئيا بسبب حروب إسرائيل، وبسبب توترات سياسية ذات صلة. تعدد المخاطر واتجاهات التهديد يفرض على مصر أعباء هائلة، ويحتم تطوير استراتيجيات خالقة.

االتجاهات االربعة المحيطة بمصر ليست مجرد اتجاهات جغرافية، لكنها أربعة أقاليم استراتيجية أمنية مختلفة، لكل منها مشكالته وصراعاته وأطرافه والتفاعالت الخاصة به. موقع مصر الجغرافى الفريد يجعلها عضوا فى أكثر من إقليم استراتيجى أمنى فى نفس الوقت، على عكس دول المنطقة االخرى التى ينتمى كل منها إلى إقليم استراتيجى واحد، أو إقليمين كحد أقصى. تنتمى مصر إلى إقليم الشرق االوسط المتمحور حول فلسطين، وإلى إقليم القرن اإلفريقى المتمحور حول مياه الشرب العذبة ومياه البحار المالحة، وإلى إقليم الشمال اإلفريقى القريب المتمحور حول ليبيا، وأخيرا إلى إقليم شرق المتوسط المتمحور حول موارد الغاز. التهديد فى إقليم الشرق االوسط مركب. هناك إسرائيل التى تسعى إلى تحقيق االمن المطلق، بما ينطوى عليه ذلك من إبقاء كل االخرين فى حالة انكشاف تجاه القوة اإلسرائيلية المتفوقة والمدعومة أمريكيا. هناك أيضا مشروع الهيمنة اإليرانية، المغلف سالميا. ال ترى إيران فى المنطقة دوال،لها حكومات شرعية، وهويات وطنية، وحدود محترمة، لكن ترى فيها طوائف وأيديولوجيات وميليشيات، تنساح بحرية عبر حدود الدول، وضد إرادة حكوماتها. بعض دول المنطقة تلوذ بإسرائيل لتساعدها فى التصدى للتهديد اإليراني. ال يمكن لمصر االلتحاق بإسرائيل أو قبول الهيمنة اإليرانية. هذا اختيار صعب ومكلف، لكنه االختيار السليم.

للشرق االوسط أهمية خاصة بين أقاليم مصر االستراتيجية االمنية. هوية مصر وثقافتها ترتبط بالشرق االوسط أكثر من ارتباطها بأى من االقاليم االخرى. المخاطر والقيود المفروضة على الحركة فى الشرق االوسط شديدة الوطأة، فالشرق االوسط منطقة مزدحمة، متخمة بالسالح، تتقاطع وتتصادم فيها مصالح قوى كبرى ودول كثيرة.

استراتيجيا، القرن اإلفريقى إقليم واسع، يشمل القرن اإلفريقى وشرق إفريقيا والبحر االحمر، يضم دوال عدة واهتمامات وأولويات متنوعة، بما يصعب من إمكانية جمع التحديات االمنية واالستراتيجية فى المنطقة تحت عنوان واحد. لمصر مصلحة حيوية فى تنمية حوض النيل ليصبح منطقة ازدهار لمصلحة كل شعوبه، والستمرار تدفق مياه النهر إلى دول المصب، وهو ما يتعارض مع سياسات تهدف إلى استخدام ماء النيل البتزاز مصر والضغط عليها. تأمين المالحة فى البحر االحمر والمداخل والمضايق المؤدية إليه هو أيضا مصلحة حيوية لمصر. القرصنة وتأثيرات الصراع فى فلسطين تثير تهديدات مباشرة ألمن المالحة فى البحر االحمر. مياه النيل هى شريان الحياة لمصر، والمالحة اآلمنة فى البحر االحمر هى الشرط الذى بدونه يصبح موقع مصر الجغرافى نقمة ال نعمة. شمال إفريقيا هو إقليم استراتيجى أمنى ثالث تنتمى له مصر. تاريخيا مثل شمال إفريقيا جزء من الشرق االوسط الواسع، غير أنه اكتسب درجة كبيرة من االستقالل، خاصة منذ اضطرابات الربيع عام 2011.ليبيا، والوضع المضطرب فيها، هى مركز الثقل فى االهتمام المصرى بهذا اإلقليم. ضعف الدولة الوطنية، ومخاطر التنافس بين دول شمال إفريقيا على توجيه االحداث فى البلد المنقسم، ومخاطر إرهاب تتحرك جماعاته بحرية كبيرة عبر أقطار الساحل والصحراء، ووجود االغراب االجانب الساعين الستغالل الفراغ. كل هذه تحديات تتعامل معها مصر فى االتجاه االستراتيجى الغربى.

شرق المتوسط هو إقليم استراتيجى أمنى قيد التشكل، مدفوعا بمكتشفات الغاز الهائلة تحت مياهه. فى هذا اإلقليم توجد خالفات حول رسم الحدود البحرية واقتسام الثروات، وهناك أيضا المنافع الهائلة التى يمكن للجميع الفوز بها لو تم تعزيز االمن والتعاون فى هذا اإلقليم. تقلل حروب الشرق االوسط من فرص استثمار اإلمكانات الهائلة فى هذا اإلقليم، وإن كان شرق المتوسط استطاع تحصين نفسه ضد امتداد اآلثار السلبية المباشرة لحروب الشرق االوسط. مفهوم االقاليم االستراتيجية االمنية أكثر فائدة لعملية تخطيط السياسة الخارجية المصرية من مفهوم الدوائر الثالث، العربية واإلسالمية واإلفريقية، الذى مثل أساسا للسياسة الخارجية المصرية لعقود. الدوائر الثالث هى مجاالت للتحرك. بينما االقاليم االربعة هى أقاليم أمنية، تنبع منها تهديدات مباشرة لألمن القومى المصرى. نشأ مفهوم الدوائر الثالث عندما كانت مصر تحارب معركة وحيدة، هى معركة التخلص من االستعمار فى العالم العربى، فاتجهت للبحث عن التضامن والمساندة فى الدوائر العربية واإلسالمية واإلفريقية، فى وقت كان فيه للخطر والتهديد مصدر واحد فقط هو االستعمار الغربى، بما أتاح وحدة كفاحية وانسجاما لم يعد موجودا فى العصر الراهن، زمن التفتت، وتعدد المخاطر، وسقوط السرديات الكبرى، وانفراط عقد التضامن الكفاحى. االقاليم االستراتيجية االمنية االربعة مستقلة عن بعضها إلى حد بعيد جدا، يحتاج كل منها لتطوير السياسات واالستراتيجيات المناسبة له، وتجنب تعميم المفاهيم واالستنتاجات من واحد منها إلى االخر. على مصر تطوير سياسات خارجية ودفاعية وأمنية خاصة فى كل واحد من هذه االقاليم، كما لو كانت تنفذ عدة سياسات خارجية فى نفس الوقت.هذا بالتأكيد عبء كبير لدولة متوسطة الحجم والموارد، لكن ال بديل.

نقلاً عن الأهرام

التسريبات الأمريكية للهجوم الإسرائيلى على إيران

الحكومة االمريكية منذ أيام، فتحت تحقيقا فى تسريب لوثائق سرية تقيم خطط إسرائيل لمهاجمة إيران. تنسب الوثائق إلى وكالة االستخبارات الجغرافية المكانية االمريكية ووكالة االمن القومى، وهى بحسب صحيفة الجارديان البريطانية مكتوبة بأسلوب مماثل للوثائق التى تم تسريبها سابقا من البنتاجون.

الواقعة مثيرة؛ وتتجاوز مسألة خروج أوراق رسمية تخص إحدى المؤسسات االمنية الرفيعة للنشر فى عديد من المواقع اإلخبارية، باعتبار التجهيز اإلسرائيلى لتلك الضربة أو هذا الرد الذى طال انتظار موعده، وثيق االرتباط بما يجرى فى الحرب اإلسرائيلية على لبنان وقبلها على قطاع غزة. فالفعل اإليرانى ضد إسرائيل الذى تتجهز االخيرة للرد عليه، خرج من طهران بتوقيع أكبر رأسين فى منظمتى »حماس« و»حزب الله« أو هكذا أعلن من الجانب اإليرانى على االقل. هذا االرتباط بالحرب الجارية على االرض، ال يمنع أن الضربة اإليرانية والرد اإلسرائيلى الذى يجرى االعداد له يمثل أحد فصول »التصعيد المنضبط« بين الطرفين، فى صراعهما

الخاص والمباشر الذى سبق عملية »طوفان ألقصى« أكتوبر 2023، بالتأكيد انتقل خطوات متقدمة لألمام منذ هذا التاريخ لكن أحداث وتقييم عام كامل من الحرب، توضح بجالء أن كليهما تمسكا بهذا المستوى من التصعيد دون رغبة حقيقية فى تجاوز هذا المنسوب. فى حال كانت هناك قياسات للمقارنة الدقيقة؛ فسيكون التأكد بشكل أكبر على الجانب إليرانى أن لديه من الدوافع واالعتبارات ما جعله أكثر تمسكا بتلك الخطوط، فى حين مارست إسرائيل حالة االنفالت المعهودة.

االنفالت إلسرائيلى بالطبع مرتب ومخطط، وال يجرى عشوائيا، فهى تتجاوز الخطوط الحاكمة التى تحول دون اندالع »حرب شاملة« بدقة متناهية، وتخضع كل حالة للتقييم ولدراسة البيئة المحيطة بالفعل المراد تنفيذه. أهم بوصلة إلسرائيل فى هذا السياق هى الواليات المتحدة، حيث تظل طوال الوقت، تضبط تحركاتها الميدانية والتصعيدية عليها مع ضمان أال تخرج مؤشرات وزوايا االنحراف عما يمكن ضمان الموافقة عليه، أو تمريره على «أقل تقدير. رغم أن هذه الحرب شهدت العديد من الوقائع، التى كشفت مساحات أوسع من االنحرافات إلسرائيلية عن المقاييس ألمريكية، التى حاولت أن تظل حاضرة أكثر من مرة دون جدوى فكانت الغلبة لفعل »التمرير أو »التبرير« بحسب مقتضيات كل حالة.

ولم تكن تلك االختالفات سرية، فمنها ما خرج للعلن، وأخرى شهدتها الغرف المغلقة فى نقاشات ومكالمات متبادلة، وصلت فى بعضها لحد الصراخ والثابت أن كثيرا منها تضمن »سبابا« بأقذع أاللفاظ لقيادات إسرائيلية حظى بنصيب ألسد منها رئيس الوزراء نيتانياهو. فيما يخص الوثائق السرية التى يجرى التحقيق بشأنها آلان، تحمل الوثيقة ألولى منها عنوان »إسرائيل: القوات الجوية تواصل االستعدادات لشن هجوم على إيران وتجرى تمرينا ثانيا الستخدام القوة الكبيرة«. والوثيقة الثانية عنوانها »إسرائيل: القوات الدفاعية تواصل االستعدادات الرئيسية للذخائر، ونشاط الطائرات بدون طيار السرى على ألرجح لشن هجوم على إيران«. كلتا الوثيقتين مؤرختان فى 16 أكتوبر، وتم تسريبهما ألول مرة بعد يوم واحد. بشكل عام، جاءت الوثائق تشير إلى منتصف ألسبوع الذى سبق هذا التاريخ، وتكشف أن إسرائيل كانت ال تزال تضع حينها أصوال عسكرية لتنفيذ ضربة عسكرية ردا على هجوم الصواريخ الباليستية إليرانية فى ألول من أكتوبر. وبناء على الرصد ألمريكى من صور ألقمار الصناعية وغيرها من المعلومات االستخباراتية الجغرافية المكانية، ركزت الوثائق ألمريكية المسربة على االستعدادات إلسرائيلية المتعلقة بالصواريخ الباليستية التى تطلق من الجو، وطائرات التزود بالوقود والمراقبة السرية بطائرات بدون طيار بعيدة المدى فى الداخل إليرانى وأماكن أخرى فى الشرق ألوسط. وبحسب الجارديان أيضا، التى أجرت نقاشا مع بعض محللى االستخبارات ألمريكيين السابقين الستبيان أهمية محتوى هذه الوثائق، تأكد أن هذا قد يعنى أن إسرائيل كانت تخطط للرد بصواريخ بعيدة المدى على هجوم إيران، والذى وصف فى وقت ما بأنه مماثل للضربات بعيدة المدى التى نفذتها ضد الحوثيين فى اليمن فى 29 سبتمبر. كما يبدو أن هذا يعكس جهدا من جانب الواليات المتحدة وشركائها ألقرب، لمراقبة خطط إسرائيل لمهاجمة إيران بشكل مستقل، رغم أنهم ال يتوقعون حجمها أو نطاقها، ولم يتم ذكر أى أهداف محتملة فى إيران فى هذه الوثائق. لهذا يبدو أن الوثيقتين تمثالن صورة خاطفة فى الوقت، ومن المرجح أن تمثال نتيجة المراقبة المستمرة، وفى وقت ما؛ قيل إنه ال يوجد دليل على أن إسرائيل تخطط الستخدام سالح نووي. لكن هناك إشارات عديدة إلى االستعدادات الستخدام »صواريخ روكس« بعيدة المدى، التى تصنعها شركة رافائيل إلسرائيلية المصممة لتدمير ألهداف فوق وتحت ألرض.

كما تمت إلشارة إلى نظام باليستى آخر يسمى »ألفق الذهبي«، ولكن ال يوجد نظام بهذا االسم معروف للجمهور، لهذا تكهنت بعض المصادر إلسرائيلية بأن ذلك قد يشير إلى صواريخ »بلو سبارو«، التى يبلغ مداها نحو 1200 ميل (2000 كم) ويعتقد أنها استخدمت فى الضربة إلسرائيلية المحدودة ضد إيران فى أبريل الماضى ردا على هجوم سابق شنته طهران، لهذا تحتفظ إسرائيل بعناصر من برنامجها الصاروخى بعيد المدى فى نطاق المكونة من الواليات المتحدة وبريطانيا وكندا ونيوزيالندا وأستراليا، وعلى (Five Eyes) السرية لتجنب إدراك أعدائها قدراتها بالكامل. أجزاء عديدة من الوثيقتين تأشر عليها أنها قابلة للمشاركة، داخل شبكة استخبارات عناصر أخرى تم وضع عالمة المشاركة فقط بين الواليات المتحدة وبريطانيا.

ألول مرة. والتحقيقات ألمريكية الجارية آلان تبحث عن إجابة لسؤال واحد؛ هل التسريب جاء متعمدا، من Axiosو CNN وأبلغت عنها Telegram الوثائق تحمل عالمة »سرية للغاية«، ووضعت على تطبيق المراسلة أجل كبح جماح إسرائيل عن تنفيذ ضربتها ضد إيران، على ألقل فى هذا التوقيت الدقيق بالنسبة للواليات المتحدة التى استنفدت كافة الوسائل، لمنع إسرائيل من تنفيذ الضربة الواسعة دون جدوى؟!.

تحالفات متغيرة: قراءة في القمة الثلاثية بين مصر وإريتريا والصومال

استرعت القمة الثالثية التي جمعت رؤساء كل من مصر وإريتريا والصومال، التي عقدت بالعاصمة إلريترية أسمرا، على هامش زيارة الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي إلريتريا، 10 أكتوبر 2024، اهتمام المتابعين للتفاعالت الجارية بالقرن ألفريقي، خصوصًا على مدار العام الجاري، الذي مثّل مطلعه نقطة تحول فارقة في مجرى التفاعالت والتحالفات القائمة والحاكمة لمجمل التفاعالت إلقليمية، في منطقة القرن ألفريقي. ويمثل ذلك اللقاء، الذي جاء بعد زيارة الرئيس إلريتري، أسياس أفورقي لمصر، في 24 فبراير الماضي، وبعد زيارتين أجراهما نظيره الصومالي، حسن شيخ محمود لمصر هذا العام، في سياق إعادة صياغة آفاق التعاون الثنائي وإلقليمي بين الدول الثالث. ويمكن النظر لذلك اللقاء وفق محددات وسياقات كالتالي:

تحالفات-متغيرة
حمل نسختك

القمة الأوروبية الخليجية الأولى: تدشين لمرحلة جديدة أم استمرار لنهج سابق؟

استقبلت بروكسل، القمة ألولى التي تجمع دول االتحاد ألوروبي بدول مجلس التعاون الخليجي، ألربعاء 16 أكتوبر 2024. ويشارك رئاسة القمة رئيس المجلس ألوروبي "شارل ميشيل"، وأمير دولة قطر الشيخ" تميم بن حمد آل ثاني"، بصفته رئيس الدورة الحالية لمجلس التعاون الخليجي، وشهدت القمة مشاركة أكثر من 30 رئيس دولة، ورئيس وزراء، كما شارك في القمة ولي العهد السعودي ألمير محمد بن سلمان. ويمكن أن نستدل عن أهمية تلك القمة، بتصريح لمبعوث االتحاد ألوروبي لدول الخليج "لويجي دي مايو" قبل انعقاد القمة، بأنها ستكون "أول قمة على إلطالق بين منظمتينا إلقليميتين يحضرها رؤساء دول وحكومات من الجانبين؛ مما يجعلها تمثل قمة المستوى االستراتيجي للتعاون بين الطرفين".

ولهذا فإن الورقة ستستعرض أبرز محطات تطور العالقات، حتى القمة. باإلضافة لمحاولتها بيان أبرز أشكال التعاون بين الجانبين، ومن ثَمّ ستسعى لتوضيح أهم مخرجات القمة، وألي مدى توافقت تلك المخرجات مع واقع التعاون والتطور للعالقات بين الجانبين.

أولًا: تطور العلاقات

مرت العالقات بين مؤسستي االتحاد ألوروبي ومجلس التعاون الخليجي، بسلسلة طويلة من التطورات بجانبيها إليجابي والسلبي، والتي كانت كالتالي:

- أقام االتحاد ألوروبي عالقات ثنائية مع دول مجلس التعاون الخليجي ما بعد تأسيسه عام 1981؛ من خالل اتفاقية التعاون لعام 1988، والتي دخلت حيز النفاذ عام 1989. ويتمثل الحضور الدبلوماسي لالتحاد ألوروبي في المنطقة عبر عدد من البعثات معتمدة لدى دول مجلس التعاون الخليجي الست، وال سيما بعثة االتحاد ألوروبي في المملكة العربية السعودية المعتمدة لدى مجلس التعاون الخليجي والتي تغطي البحرين وعمان والمملكة العربية السعودية، وبعثة االتحاد ألوروبي في إلمارات العربية المتحدة، وكذلك بعثة االتحاد ألوروبي إلى الكويت، وكانت آخر تلك البعثات تلك التي افتتحها االتحاد في قطر بسبتمبر 2022.

- تأتي القمة الحالية كمحطة من ضمن محطات لمحاولات تعميق للتعاون بين االتحاد االوروبي ومجلس التعاون الخليجي بشأن اتفاقية التجارة الحرة التي بدأت في عام 1989، والتي مرت بعدد من المحطات أولها، في عام 1990 حين انطلقت مفاوضات اتفاقية التجارة الحرة بين الجانبين، إال أنه في 1999 توقفت المفاوضات، وفي عام 2002 استؤنفت مفاوضات التوصل التفاق للتجارة الحرة بين الجانبين، إال أنه في عام 2008 علق مجلس التعاون الخليجي المفاوضات، بسبب أنه اعتبر تدخل أوروبي لفرض وطرح قضايا بعيدة عن ألبعاد التجارية التي تدور حولها االتفاقية، وفي ذلك الوقت كان االتحاد االوروبي هو الشريك التجاري ألول لدول الخليج، بعكس آلن حيث يُعد الشريك الثاني بعد الصين. وقد كانت هناك محاولة عام 2013 للتوافق بشأن من القضايا العالقة بشأن اتفاق التجارة الحرة، بالرغم من التوصل لحلول ألكثر من 90% من القضايا محل الخالف، فإنه لم يتوصل التفاق. وكان الخالف يكاد يكون ذاته كعام 2008، حيث يدور حول التباعد بين مقاربة المؤسستين لما يجب أن يكون عليه شكل التعاون بينهما، حيث كان الجانب االوروبي يصر على إدماج ،رؤيته القيمية الخاصة سواء فيما يتصل بمفهومه عن حقوق اإلنسان، أو ما يتعلق بتطبيق الديمقراطية وفق أدبياته، في المقابل تمسك الجانب الخليجي بمقاربته المخالفة لهذا النهج، الذي اعتبره تدخلًا في سيادة دوله .ويختلف مع طبيعة المجتمعات الخليجية
- ،أسهمت الحرب الروسية االوكرانية، وتأثر الجانب االوروبي من تداعيات الحرب على أمن الطاقة، في إعادة الزخم لعالقته مع دول التعاون الخليجي، باعتبارها أهم مصدري الطاقة عالميًا. ولهذا في مايو 2022 اعتمدت المفوضية االوروبية إعالنًا بشأن شراكة استراتيجية مع دول الخليج، هذا اإلعالن الذي اقترح شراكة شاملة وأقوى بين االتحاد االوروبي ومجلس التعاون، واعتمد من قبل الطرفين االوروبي والخليجي بالعام ذاته، وحددت مجاالت محددة لتعزيز التعاون، مثل االمن البحري، والرقمنة، والتعليم ونقل المعرفة، والتعاون اإلنمائي والمساعدات اإلنسانية، واألمن والتكامل اإلقليمي، وتعزيز االتصال، والتجارة واالستثمار، والعمل .المناخي، فضلًا عن التنويع االقتصادي والطاقة
- ،وعليه، كترجمة لهذا اإلعالن، في يونيو 2022 عين الممثل السامي للشئون الخارجية "جوزيب بوريل" ألول مرة، وزير الخارجية اإليطالي االسبق "لويجي دي مايو" ممثلًا خاصًا لالتحاد االوروبي لمنطقة الخليج لمواصلة تطوير الشراكة لتكون شاملة وأكثر استراتيجية. وفي اجتماع المجلس المشترك بين االتحاد االوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي في أكتوبر الماضي، أقر المجلس االوروبي نسخة محدثة من برنامج العمل المشترك (2022-2027) وأجري التوافق على تعزيز التعاون والتنسيق في مجال المساعدة اإلنسانية واإلغاثة في حاالت الكوارث، بالإضافة إلى إقامة حوار أمني منظم، وكذلك إقامة منتدى مشترك رفيع .المستوى بشأن االمن اإلقليمي
- ونتج عن تلك التطورات بعض اإلجراءات اإليجابية المحدودة، على سبيل المثال، في المنتدى الرفيع المستوى بين االتحاد االوروبي ومجلس التعاون الخليجي بشأن االمن اإلقليمي والتعاون في لوكسمبورج في أبريل 2024، اتفق على أن المواطنين البحرينيين والعمانيين والسعوديين سيكونون مؤهلين للحصول على تأشيرات دخول متعددة؛ مما يسمح لهم بزيارة منطقة شنغن والتنقل بحرية بينها .

ثانيًا: جوانب التعاون

بالرغم من أن التعاون الثنائي على المستوى المؤسسي يُعد محدودًا نظرًا لعدم وجود اتفاق إطاري لتعزيزه، فإن العالقات الثنائية بين الدول االوروبية والخليجية تُعد كبيرة، وينعكس ذلك على عدد من المستويات، أبرزهم:

تجاريًا:

يعتبر االتحاد االوروبي ثاني أكبر شريك تجاري لدول مجلس التعاون الخليجي، بينما تُعد دول مجلس التعاون الخليجي تاسع أكبر شريك تجاري لالتحاد االوروبي. وقد بلغ إجمالي التجارة السلعية بين االتحاد االوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي في عام 2023 نحو 170.1 مليار يورو. حيث بلغت قيمة واردات االتحاد االوروبي 76.3 مليار يورو، وكانت في مقدمتها منتجات الوقود والتعدين (58.3 مليار يورو، 76.4%) والسلع المُصنعة (مليارات يورو، 7.6%). وبلغ إجمالي صادرات االتحاد االوروبي 93.7 مليار يورو، وكانت تهيمن عليها اآلالت ومعدات النقل (38.8 مليار يورو، 41.4%) والمواد الكيميائية (15.3 مليار يورو، 16.3%) والسلع (المصنعة المتنوعة (12.3 مليار يورو، 13.1 %).

ويبرز التعاون في مجال الطاقة، كأحد أهم مجاالت التبادل التجاري بين الجانبين. حيث تتمتع كل من المنطقتين برؤى طموحة في هذا المجال. وهو ما انعكس في إطالق االتحاد االوروبي مشروع التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي حول التحول االخضر في 18 أبريل 2024، والذي يهدف إلى إنشاء منصة مشتركة لتبادل الخبرات وتعزيز السياسات والتقنيات المساندة للتحول االخضر في دول الخليج. كما يسعى المشروع إلى تعزيز التعاون بين شركات التكنولوجيا الخضراء في كل من االتحاد االوروبي والخليج، وزيادة انتشار مصادر الطاقة المتجددة بشكل كبير، وتحفيز جهود حماية البيئة، وتعزيز النمو االقتصادي وتنويعه، بالإضافة إلى تعزيز القدرة .على مواجهة آثار تغير المناخ

وأسهمت الحرب الروسية على أوكرانيا، في تعميق التعاون مع المنطقة في مجال الطاقة، بالإضافة لرغبة الجانبين في دعم التحول االخضر. فمن جانب أثبتت قطر، باعتبارها واحدة من أكبر ثالث دول مصدرة للغاز الطبيعي المسال في العالم، أنها حليف رئيسي ألوروبا منذ عام 2022. ونتيجة لذلك، زادت واردات الغاز الطبيعي المسال القطري بنسبة 17٪ على أساس سنوي في عام 2022 ألوروبا. وبالعام ذاته، حصلت ألمانيا على .تعهد بتوريد مليوني طن سنويًا من الغاز الطبيعي المسال القطري لمدة 15 عامًا اعتبارًا من عام 2026، ووقعت عدد من الشركات االجنبية العاملة في قطر عقود توريد تمتد لـ 27 عامًا لكل من فرنسا وإيطاليا

عسكريًا:

تتعدد أشكال التعاون بين الجانبين في هذا المضمار. فبالنسبة لصادرات االسلحة، فوق [تقرير](#) معهد ستوكهولم ألبحاث السالم "سيبري" لعام 2024، ذهب ثالثون في المائة من عمليات نقل االسلحة الدولية إلى الشرق االوسط في الفترة 2019-2023. وقد كانت المملكة العربية السعودية ثاني أكبر مستورد لألسلحة في العالم في الفترة 2019-2023، حيث تلقت 8.4 في المائة من واردات االسلحة العالمية في تلك الفترة. وزادت قطر وارداتها من االسلحة بنحو أربعة أضعاف (+ 396 في المائة) بين الفترة 2014-2018 والفترة 2019-2023؛ مما يجعلها ثالث أكبر مستورد لألسلحة في العالم في الفترة 2019-2023. وقد وفرت غالبية واردات االسلحة لدول الشرق االوسط من الواليات المتحدة (52 في المائة)، تليها فرنسا (12 في المائة)، وإيطاليا (10 في المائة) وألمانيا (7.1 في المائة). وقد كانت الدول االوروبية على رأسها فرنسا وإيطاليا هما إحدى الدول استفادة من هذا االستهالك الكثيف لألسلحة عالميًا، وهو ما جعل فرنسا ألول مرة تصبح ثاني أكبر مُصدّر لألسلحة بعد الواليات المتحدة، وكان االرتفاع في صادرات االسلحة الفرنسية يرجع إلى حد كبير إلى تسليم الطائرات المقاتلة إلى الهند وقطر .ومصر

ويُعد هذا التعاون الكثيف انعكاسًا ألهمية المنطقة للجانب االوروبي، فمن جهة يُعد االمن البحري في الخليج مصلحة استراتيجية لالتحاد االوروبي، وهو ما يرجع إلى أن أكثر من 10% من التجارة العالمية تمر عبر مضيق هرمز ومضيق باب المندب، إلى جانب قناة السويس، ويمر حوالي 40 في المائة من التجارة بين أوروبا وآسيا عبر مياه الخليج وموانئه. ولهذا سعى الجانب االوروبي ليس فقط لمضاعفة تصدير السالح لدول الخليج، بل سعى كذلك لتعزيز وجوده في المنطقة. ففي عام 2018، افتتحت في الجفير البحرينية أول قاعدة بريطانية دائمة في الشرق االوسط منذ 4 عقود. وفي اإلمارات، تتمركز القيادة البحرية الفرنسية للمحيط الهندي في "أبو ظبي"، ولديها الفرنسية في يناير 2020 لتعزيز التهدئة اإلقليمية في الخليج EMASOH بها ثالث قواعد وهي قاعدة الظفرة الجوية، والقاعدة البحرية في ميناء زايد، والقاعدة البرية في مدينة زايد العسكرية، وهو ما سهّل انطالق مبادرة .وضمان حرية المالحة في البحار المحيطة بمضيق هرمز. وقد أُنشئت ردًا على الهجمات اإليرانية على ناقالت النفط والسفن التجارية

هذا الوجود االوروبي المتزايد أدى النعقاد أول منتدى رفيع المستوى بين االتحاد االوروبي ومجلس التعاون الخليجي حول االمن والتعاون اإلقليمي، على مستوى وزراء الخارجية، في لوكسمبورج في أبريل 2024. وقبل ذلك، انعقد أول حوار أمني إقليمي بين مجلس التعاون الخليجي واالتحاد االوروبي في الرياض في يناير 2024، حيث اتفق الطرفان على حوارات أمنية منتظمة حول قضايا مثل االمن البحري واألمن السيبراني. وعليه، نجد .أن التعاون االمني بين الجانبين يأخذ منحى تصاعديًا، مدفوعًا بالرغبة المشتركة في مواجهة التحديات اإلقليمية والتي تنعكس على سالمة واستقرار الجانبين

ثالثًا: مخرجات القمة

أتى البيان الختامي للقمة ألاوروبية الخليجية ألاولى ليوضّح الخطوط العريضة لما اتفق عليه الجانبان. وقد قسمت تلك المُخرجات لقسمين رئيسيين، ألاول: غطى القضايا ذات الطابع االقتصادي وألمني، بينما ركز الثاني: على القضايا السياسية المتعلقة بألزمات الراهنة في أوكرانيا وغزة ولبنان، وقد سيطر هذا القسم على الجانب ألكبر من البيان الختامي. وبالرغم من عدم التوصل اللتزام خاص بالتوافق على اتفاقية للتجارة الحرة، فإنه أجري ،االتفاق على عقد قمة على المستوى نفسه كل عامين، بحيث تعقد القمة المقبلة في السعودية عام 2026. مع التأكيد على استمرار االلتزام بالبيان المشترك لالتحاد ألاوروبي من أجل شراكة استراتيجية المعتمد في مايو 2022 .والذي يتماشى مع برنامج العمل المشترك 2022-2027

القسم الأول: الخاص بالقضايا المتعلقة بالشراكة بين الطرفين في قضايا الرخاء والأمن المستدامين:

استعرض هذا القسم كافة القضايا المتعلقة بتعزيز الرخاء واالزدهار المشترك، وكذلك ما يتصل بتعزيز التعاون فيما يتصل بالقضايا العالمية محل االهتمام المشترك بين الجانبين، وهي:

- زيادة التجارة واالستثمار والتعاون االقتصادي: فقد أكدت الرغبات المشتركة في تعزيز عالقة التجارة واالستثمار، من خالل أطر متعددة ألطراف وإقليمية وثنائية، وتعزيز المناقشات إلقليمية للوصول إلى اتفاقية تجارة حرة بين دول مجلس التعاون الخليجي واالتحاد ألاوروبي تشمل االستثمار باإلضافة إلى التعاون التجاري واستكشاف سبل تحسين ظروف الوصول إلى السوق، مثل تنظيم منتدى ألعمال ألاوروبي-الخليجي في نوفمبر 2024 في قطر.
- تعزيز التعاون في مجال الطاقة ومواجهة التغيرات المناخية: أكد البيان على أهمية تعزيز التعاون في مجال الطاقة مع التركيز على أمن الطاقة وكفاءة الطاقة والطاقة المتجددة، وإنشاء اقتصادات مستدامة ومتنوعّة، INC5 واالتزام بالعمل العاجل لمواجهة تحديات التغير المناخي وفقدان التنوع البيولوجي وغيرها. وكذلك تعزيز الجهود إلنهاء تلوث البالستيك، والعمل نحو إطار دولي طموح وعادل، والمشاركة بفعالية في جلسة في كوريا الجنوبية.
- تعزيز االتصال بين المناطق، وفي هذا السياق، أبرز البيان ضرورة تعزيز التعاون لدعم االستثمار والتجارة في التقنيات النظيفة ومنخفضة االنبعاثات، مع العمل على تنويع وتأمين سالسل إلمداد العالمية، تعزيز النقل المستدام والبنية التحتية عالية الجودة، بما في ذلك التعاون في سياسات النقل المتكاملة باإلضافة إلى تعزيز االستثمارات المستدامة في مجاالت ذات اهتمام مشترك، مع التأكيد على الشراكات العادلة.

- تعزيز المشاركة في قضايا التنمية والمساعدات إلنسانية: رحب البيان بالجهود المشتركة الذي يبذلها الجانبان في دعم قضايا التنمية والمساعدات إلنسانية حول العالم، وأكد على استمرارية العمل في هذا االتجاه.
- تعزيز الجهود المشتركة لمعالجة القضايا العالمية الرئيسية: رحب بإطالق الحوار ألمني إلقليمي بين االتحاد ألاوروبي ومجلس التعاون الخليجي في يناير 2024، مشيرين للتقدم المحرز في تطوير مقاربات مشتركة تجاه التحديات ألمنية العالمية وإلقليمية وتعميق التعاون ألمني، بما في ذلك مكافحة إلرهاب وألمن البحري والقضايا السيبرانية ومنع االنتشار، فضلًا عن االستعداد للكوارث وإدارة الطوارئ فضلًا عن جهود بناء السالم مثل الوساطة والتفاوض. مؤكدين على استمرارية العمل في االتجاه نفسه.
- بناء الجسور بين الناس: وفي هذا السياق، رحب البيان بالعمل على خطوات عملية وبناءة نحو ترتيبات سفر آمنة ومفيدة للطرفين بدون تأشيرة بين االتحاد ألاوروبي / شنغن ودول مجلس التعاون الخليجي. واستمرار التعاون على تعميق التبادل العلمي والثقافي بين الجانبين، في ضوء احترام حقوق إلنسان وفقًا للمعاهدات العالمية.

القسم الثاني: الخاص بالقضايا المتعلقة بالشراكة بين الطرفين في حفظ الاستقرار واستدامة السلام:

وغطى هذا القسم كافة القضايا السياسية محل االهتمام المشترك، وسيطرت به ألزمات التي تضرب إقليم الشرق ألوسط، وكانت تلك القضايا كالتالي:

- أوكرانيا: حيث أكدت كافة القرارات ألممية التي تدعو النسحاب روسيا من أوكرانيا، مع ضرورة الحفاظ على سالمة المدنيين في أوكرانيا، وكذلك الترحيب بجهود الوساطة الساعية إلنهاء الحرب.
- إسرائيل وغزة والضفة الغربية: دعا البيان إلى التنفيذ الكامل لقرار مجلس ألمن رقم 2735، المتعلق بوقف إطالق النار الفوري والكامل، وإلفراج عن الرهائن، وتبادل ألسرى الفلسطينيين، فضلًا عن الوصول إلنساني الفوري وغير المقيد إلى السكان المدنيين، بما في ذلك التوزيع آلمن والفعال للمساعدات إلنسانية على نطاق واسع في جميع أنحاء قطاع غزة لجميع المدنيين الفلسطينيين الذين يحتاجون إليها. مشددين على دعم زعماء الواليات المتحدة ومصر وقطر في جهودهم. وقد أدين التوسع االستيطاني في الضفة الغربية والقدس. وأكد البيان أيضًا على دعم كافة المبادرات المتعلقة بعملية إحياء حل الدولتين.

- لبنان: أتى البيان على شاكلة إلدانة نفسها والدعوة لتنفيذ القرارات ألممية وحماية المدنيين ووقف إطالق النار على غرار التصريحات المتعلقة بغزة والضفة الغربية.
- إيران: شدد االلتزام بكافة السبل لمنع إيران من تطوير أو حيازة سالح نووي على إلطالق، وبالوقت ذاته أوضحوا ضرورة االلتزام بالقرارات ألممية بأن تظل منطقة الخليج منطقة خالية من ألسلحة النووية. وأشاروا كذلك لضرورة إنهاء إيران احتاللها للثالث جزر إلماراتية.
- البحر ألحمر: رحب البيان بالجهود المشترك بين الجانبين لحفظ سالمة ألمن البحري في البحري ألحمر، مؤكدين على العمل على تطوير نهج مشترك لتعميق هذا التعاون فيما يتصل بسالمة ألمن البحري في المنطقة.
- اليمن: دعا البيان لالستمرار في عملية إقرار السالم في اليمن، ورحبوا بجهود المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وألمم المتحدة للتوصل إلى حل سياسي شامل ومستدام. موجهين إدانتهم للجانب الحوثي، داعين لوقف أعماله المهددة لألمن والمؤثرة في سالمة المدنيين.
- العراق: وفي هذا الجانب، ركز البيان على ما يتصل بالقضايا العالقة بين الكويت والعراق، داعيين لضرورة تنفيذ القرارات ألممية المتعلقة به.
- سوريا: ركز البيان على الجانب المتعلق بدعم المبعوث ألممي لسوريا فيما يتصل باستئناف عمل اللجنة الدستورية، وما يتصل بضمان العودة آلمنة للسوريين، ومكافحة االتجار بالمخدرات.

ختامًا

في ضوء الاستعراض السابق، لمخرجات القمة، يمكن ألإشارة إلى عدد من الملاحظات، أبرزها:

- سيطرة ألزمات السياسية على المشهد والسياق الذي حدثت فيه القمة، أدى لعدم حدوث أي اختراق كبير على المستوى االقتصادي بخاصة ما يتعلق بتوقيع اتفاق للتجارة الحرة أو المضي قدمًا في إلغاء التأشيرات بين مواطني الجانبين، أو الكشف عن صفقات أو بروتوكوالت تعاون كبرى في ملفات الطاقة، واكتفي بالسير على السرعة الحالية نفسها فيما يتصل بأشكال التعاون بين الجانبين.
- لم تنعكس الدعوات التي أطلقت في البيان لوقف إطالق النار وخفض التصعيد، في شكل أي إجراءات يمكن اتخاذها للضغط من أجل هذا الخفض، وهو ما يرجع لوجود تيار مؤثر داخل االتحاد داعم إلسرائيل على رأسهم الجانب أاللماني.
- هناك انخفاض ملحوظ في إلشارة لقضايا حقوق إلنسان، وهو ما يعكس تغيرًا في سرديات االتحاد ألاوروبي عن نفسه، ورغبته في التقارب مع القوى الذي يصفها بالقوى المتوسطة عالميًا على رأسها الدول الخليجية.
- هنالك بعض المكتسبات السياسية الذي حققها الجانب الخليجي يعكسها البيان، منها إلشارة الحتالل إيران للجزر إلماراتية بينما ما كان معتادًا هو التركيز على قضايا ألسلحة النووية وأذرع إيران في المنطقة، وكذلك ما يتصل بضرورة حل القضايا العالقة بين الكويت والعراق، وأخيرًا االنقالب من إلدانة لمواقف السعودية في اليمن أو النظام السوري، لمباركة الجهود السعودية في اليمن، وتجاهل التعليق على ضرورة إسقاط النظام السوري الحاكم بقيادة ألسد.

تكتيكات الحرب النفسية الإسرائيلية في الحرب على قطاع غزة ولبنان

عملت إسرائيل منذ بداية حربها على قطاع غزة على تطويع كافة االستراتيجيات واألدوات العسكرية ومن بينها الحرب النفسية التي تجلت في استخدام العنف المفرط والتدمير الواسع النطاق لخلق حالة من الرعب والصدمة النفسية لتسهيل العمليات العسكرية في اجتياح القطاع وتهجير الشعب الفلسطيني من أراضيه والقضاء بشكل كامل على حل الدولتين والحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

ومع توسيع رقعة الحرب لتشمل الجبهة الشمالية إلسرائيل؛ اعتمدت العمليات النفسية اإلسرائيلية على توسيع دائرة االغتياالت ضد قادة حزب الله اللبناني واالختراق السيبراني ألجهزة االتصاالت (البايجر) ؛ إلضعاف معنوية مقاتلي الحزب؛ وبالتالي التأثير على مستقبل العمليات المتوقعة من أعضاء الحزب، وتسهيل العمليات البرية في الجنوب اللبناني. وهو ما يستدعي مناقشة هذه االستراتيجية، وآليات تطبيقها في الحرب الحالية على قطاع غزة ولبنان.

مفهوم الحرب النفسية:

تعد الحرب النفسية شكل من أشكال الصراع الذي يهدف إلى التأثير في الخصم وإضعاف معنوياته وتوجيه فكره وعقيدته وآرائه، إلحالل أفكار أخرى مكانها تكون في خدمة الطرف الذي يشن هذا النوع من الحرب. ويمكن تعريفها بأنها: حملة شاملة من دولة أو جماعة تُستعمل فيها كل األلدوات المتاحة وكل األلجهزة للتأثير في عقول جماعة أو دولة محددة بهدف تشكيل الرأي العام، أو التأثير في القرارات بما يتماشى مع مصالح الطرف الذي يشن الحملة.

تستهدف الحرب النفسية تحقيق عدة أهداف، كتدمير الروح المعنوية والتشكيك في عدالة القضية للخصوم، زعزعة ثقة الخصم في الصمود وإمكانية إحراز النصر، بث الفرقة والشتات بين صفوف الخصم، وتحييد القوي األلخرى التي قد يلجأ إليها الجانب اآلخر للتحالف معها أو لمناصرته، تحطيم وحدة الجهة الداخلية للدولة أو الجماعة المعادية وخلق التناقضات بين فئاتها.

استخدمت تكتيكات الحرب النفسية في مختلف الصراعات والحروب عبر التاريخ؛ -فهي ليست مصطلح جديد كما يظن البعض وإنما يعود تاريخها للعصور القديمة- ولكن اختلفت وسائلها مع مرور الزمن لتصبح أكثر تطوراً مع ظهور التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل االجتماعي.

ظهرت أهمية الحرب النفسية مع بدء استخدامها خاصة خالل الحرب الباردة بين الواليات المتحدة واالتحاد السوفيتي، فقد شهدت طفرة جديدة مع ظهور اإلذاعات التي كانت تُبث من الخارج، لتقديم معلومات مضللة أو تحفيز االنتفاضات في الدول الشيوعية، ومع تفكك االتحاد السوفياتي كان استخدامها ضمن أفضل األلسلحة المؤثرة التي هيأت العالم للقبول بانفراد الواليات المتحدة بقيادة العالم أحادي القطبية بعد انهيار االتحاد السوفيتي.

تعتمد تكتيكات الحرب النفسية الناجحة على مجموعة من األلدوات؛ كالدعاية ونشر المعلومات الموجهة أو المضللة عبر استخدام الصحف، والتلفزيون، واإلذاعات، ومواقع التواصل االجتماعي، للتأثير على آراء أو في أفعال أفراد آخرين أو جماعات أخرى لتحقيق أهداف محددة مسبقا. باإلضافة إلى ترويج الشائعات وإثارة الفوضى وافتعال األلزمات، وتمزيق الوحدة الوطنية، والحرب االقتصادية، وغيرها من األلدوات التي تستهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي، أو اإلقليمي، أو الدولي؛ تحقيقا ألهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة، أو عدة دول، أو على النطاق العالمي ككل.

الاستخدام الإسرائيلي لتكتيكات الحرب النفسية في الصراع مع الفلسطينيين

تعد الحرب النفسية أحد األلركان األلساسية للعقيدة العسكرية اإلسرائيلية، التي تستند على 6 محددات رئيسية هي: األلمن القومي، والرد السريع والفعالية، والتفوق التكنولوجي، والعمليات المشتركة، والقوة العسكرية االستباقية، والعمليات النفسية، واستخدمت إسرائيل على طول أمد الصراع مع العرب والفلسطينيين أساليب الحرب النفسية التي تهدف إلى تقويض المعنويات، والتأثير على الرأي العام، والسيطرة على الشعب الفلسطيني من خالل الدعاية، والسيطرة اإلعالمية، واالختراقات السيبرانية، واالستراتيجيات العسكرية المصممة إلثارة الخوف.

انتهجت إسرائيل سياسات الحرب النفسية منذ الهجرات اليهودية إلى األلراضي الفلسطينية؛ من خالل تأطير فكرة إقامة وطن قومي لليهود في شعار "أرض بال شعب لشعب بال أرض" في تجاهل كامل ألصحاب األلرض من الفلسطينيين، وبعدها ارتكاب العصابات الصهيونية "الهاجاناه" و"األلرجون" وغيرهما جرائم إرهابية بشعة من قتل جماعي وتهجير وهدم بلدات بأكملها من أجل بث الخوف والرعب في صفوف الشعب الفلسطيني ودفعه للهجرة الجماعية (النكبة)، تمهيداً لقيام الدولة اإلسرائيلية عام 1948.

استخدمت إسرائيل الخطاب والدعاية اإلعالمية كجزء من الحرب النفسية على الشعب الفلسطيني من خالل استغالل عقدة الذنب الغربية المتعلقة بالهولوكوست؛ للتحكم في الخطاب اإلعالمي الغربي وضمان االنحياز للرواية الصهيونية؛ فعكف اإلعالم الغربي على تأطير إسرائيل في صورة الضحية؛ مما مكنها من أن تقوم بكافة االعتداءات واالنتهاكات في الشرق األلوسط دون أي محاسبة بل تم تبرير كافة انتهاكاتها بأنها دفاع عن النفس في ظل وجودها في محيط عربي معادي رافض لوجودها، باإلضافة إلى تصوير الفلسطينيين باإلرهابيين، خلقت هذه الهيمنة للخطاب الصهيوني على اإلعالم الغربي حالة من العجز واليأس الفلسطيني بسبب تجاهل المجتمع الدولي لمعاناتهم وحقوقهم.

تجلى استخدام سياسات الحرب النفسية مع اندالع االنتفاضة الثانية عام 2000حيث أعلن رئيس أركان الجيش اإلسرائيلي "موشيه يعلون" عن أكبر عملية حرب نفسية -في ذلك الوقت-، تحت عنوان "كي الوعي"، والتي هدفت إلى إقناع الفلسطينيين أن العمل المسلح لن يحقق أي إنجاز لهم. وتحولت هذه العملية إلى سياسة إسرائيلية مستمرة تستهدف إرهاب المجتمع الفلسطيني لعدم المطالبة بحقوقه التاريخية في إقامة دولته؛ لذا خصصت إسرائيل أجهزة خاصة للعمليات النفسية ووفرت لها كافة اإلمكانيات المادية والتكنولوجية واإلعالمية.

مركز عمليات الوعي (MALAT): أنشأت إسرائيل في عام 2005 مركز خاص إلدارة الحرب النفسية ضد خصومها، أطلقت عليه "مركز عمليات الوعي"، وهو قسم من أقسام جهاز االستخبارات العسكرية "أمان"، ويتخصص في إدارة الحرب النفسية، وإنشاء مواقع إلكترونية لنشر الدعاية والشائعات السلبية.

بدأت عمليات هذا المركز مع حرب لبنان الثانية 2006، ونشط دوره مع العدوان اإلسرائيلي على قطاع غزة عام 2008 أو ما يعرف باسم عملية "الرصاص المصبوب"؛ حيث أعد لذلك حملة متكاملة لتحطيم المعنويات الفلسطينية من خالل استخدام مجموعة من األلدوات لنشر الشائعات والدعاية السلبية مثل إلقاء المنشورات واالستيالء على محطات اإلذاعة والتلفزيون، والحمالت اإللكترونية التي استهدفت المنتديات الشائعة في قطاع غزة في هذا الوقت.

استمرت العمليات النفسية اإلسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني على طول أمد الصراع؛ واختلفت آلياتها وتوجهاتها بين قطاع غزة والضفة الغربية؛ في غزة سعت إسرائيل في كل عدوان على قطاع غزة، إيقاع أكبر قدر من الخسائر البشرية والمادية وبخاصة في صفوف المدنيين إلثارة الهلع الشعبي وتقويض أي نوع من المقاومة، باإلضافة إلى استخدام سياسة العقاب الجماعي، فبالرغم أن معركتها كانت مع حماس إال أنها فرضت حصار شديد على القطاع منذ عام 2007، مما خلق حالة من الحرمان االقتصادي واأللزمة اإلنسانية، هدفت إلى التحكم في الشعب الفلسطيني، وإثارة الغضب الفلسطيني ضد الحركة، أما في الضفة الغربية عملت إسرائيل على التضييق على أهالي الضفة من خالل مصادرة أراضيهم واالعتقاالت اليومية، وتوسيع المستوطنات على حساب األلراضي الفلسطينية.

الحرب النفسية في ظل الحرب الإسرائيلية على غزة :

أحدثت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، صدمة كبيرة في الداخل الإسرائيلي وأفقدت الإسرائيليين الثقة بأجهزة الأمن والاستخبارات بل بالعقيدة العسكرية الإسرائيلية ككل؛ مما أدى إلى حرب إسرائيلية انتقامية جنونية على قطاع غزة استهدفت تدمير كامل ألوجه الحياة في القطاع من أجل تحقيق أهدافها من تهجير الشعب الفلسطيني والقضاء بشكل كامل على حل الدولتين والحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

كانت تكتيكات العمليات النفسية حاضرة في هذه الحرب منذ لحظاتها الأولى؛ حيث انهالت التهديدات الإسرائيلية على لسان مختلف القيادات السياسية والعسكرية بتدمير القطاع للقضاء على حركة حماس. **وفيما يلي أبرز أدوات الحرب النفسية التي استخدمتها إسرائيل في قطاع غزة:**

"استراتيجية "الصدمة والرعب (shock and awe): شرعت إسرائيل في استخدام استراتيجية الصدمة والرعب وهو تكتيك عسكري يركز على الاستخدام المفرط للقوة والعنف من خلال تنفيذ عمليات جوية مكثفة ومدمرة حققت خسائر كبيرة في صفوف المدنيين؛ هذا الاستخدام المفرط للقوة هدف إلى بث الذعر والخوف في صفوف المدنيين إلجبارهم على النزوح وتدمير الروح المعنوية لمقاتلي حماس من خلال إثبات أن قدراتهم لن تستطيع الصمود أمام القوة الإسرائيلية المدمرة. من جانب آخر، حمل هذا التكتيك رسائل نفسية للداخل الإسرائيلي؛ الستدراك الفشل الأمني والاستخباراتي؛ من خلال إبراز قوة الجيش وأنه ال يزال قادر على حماية شعبه ويستطيع امتالك زمام السيطرة العسكرية والقتالية.

إسقاط المنشورات وأنظمة التحذير: إلسرائيل تاريخ في إسقاط المنشورات التي يحاول الجيش الإسرائيلي من خاللها بث الرعب وإرهاب الفلسطينيين، وفي الحرب الحالية على قطاع غزة ترافق إسقاط المنشورات مع إرسال رسائل عبر الهواتف المحمولة، واستخدام الطائرات المسيَّرة المزودة بتسجيالت صوتية تشمل تحذيرات قبل الضربات الجوية واقتحام القرى والمدن؛ إلثارة الرعب وإجبار المدنيين على النزوح الجماعي بشكل متكرر.

من أبرز الأمثلة على هذا النوع من التكتيكات؛ إلقاء طائرات إسرائيلية منشورات فوق جنوب غزة صور تظهر جثة زعيم حركة حماس "يحيى السنوار" مع رسالة باللغة العربية، تقول: "السنوار دمر حياتكم، لقد اختبأ في جحر مظلم، وتمت تصفيته وهو يهرب بذعر، حماس لن تحكم غزة بعد اآلن، أخيرا جاءتكم الفرصة للتحرر من استبدادها، من يلقي سالحه ويعيد المخطوفين، سيُسمح له بالمغادرة والعيش بسالم".

سياسة العقاب الجماعي: مارست إسرائيل سياسة العقاب الجماعي؛ فعمدت تدمير البنية التحتية وكافة سبل الحياة، ومنع إيصال المساعدات الإنسانية لداخل القطاع وتجويع المدنيين؛ لخلق أزمة ومعاناة إنسانية، وبث الخوف واليأس والتهديد المستمر من خالل إشعار المدنيين بعدم وجود أي مكان آمن؛ وذلك لتنفيذ مخطط التهجير القسري للفلسطينيين.

التحكم والتلاعب الإعلامي: حاولت إسرائيل خلق حالة من العزلة على الشعب الفلسطيني من خالل التالعب الإعالمي وضمان تصدر السردية الإسرائيلية التي روجت ألكاذيب ضخمت بشكل كبير مما قام به مقاتلي حماس في عملية طوفان الأقصى عبر كافة وسائل الإعالم الغربية التي انحازت بشكل فج للجانب الإسرائيلي، وبررت أفعاله بأنها تأتي في إطار الدفاع عن النفس، وغض النظر تماماً عما تقوم به إسرائيل من انتهاكات وحشية ضد الفلسطينيين. هذه الحمالت الإعالمية استهدفت التأثير على معنويات الفلسطينيين من خالل إشعارهم بالضعف واليأس وتقويض الدعم الدولي لهم، باإلضافة إلى محاولة تكميم وابتزاز أي أصوات معارضة لسرديتها.

التعاون مع أجهزة دولية لممارسة تكتيكات الحرب النفسية في حربها الحالية ؛ حيث كشف موقع "ديكالسيفايد" البريطاني وفقًا لوثائق سرية مسربة أن بريطانيا قدمت تدريبات ونصائح للجيش الإسرائيلي سرًا حول تقنيات الحرب النفسية، فبحسب الوثائق، عمل اللواء السابع والسبعون التابع للجيش البريطاني على تزويد الجيش الإسرائيلي باستراتيجيات وتقنيات هذا النوع من الحروب مثل الهجمات السيبرانية وأنشطة الدعاية ومكافحة ألفكار الداعمة لفلسطين عبر الإنترنت، وتضمنت العمليات الإعالمية الإسرائيلية –بحسب الموقع- استخدام مقاطع فيديو ملفقة، وحسابات وهمية على وسائل التواصل االجتماعي للدفاع عن قصف غزة في حربها الحالية.

الاستخدام الإسرائيلي لتكتيكات الحرب النفسية في الصراع مع حزب الله

منذ بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، شهدت الساحة اللبنانية توترات متصاعدة بين حزب الله وإسرائيل، وقد اتخذت هذه المواجهة أبعادًا متعددة، تجاوزت التصعيد العسكري لتشمل استخدام واسع لتكتيكات الحرب النفسية.

استهدفت الحرب النفسية الإسرائيلية على حزب الله إيقاف التصعيد العسكري للحزب على الحدود مع إسرائيل أو ما اسماه الحزب جبهة إسناد غزة، ومطالبة الحزب بسحب قواته إلى ما وراء نهر الليطاني. واعتمدت إسرائيل لتحقيق هذه ألهداف على استراتيجية شاملة عملت على إضعاف الحزب وإحداث خلل في بنيته العسكرية والشعبية قبل الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة معه؛ وفيما يلي أبرز التكتيكات النفسية المستخدمة:

الرسائل التحذيرية: عمدت إسرائيل على إدخال لبنان في حالة من الإرهاب النفسي عبر اختراق منظومة االتصاالت وإرسال مئات الرسائل النصية واالتصاالت مجهولة الهوية للمواطنين في الجنوب اللبناني، تدعوهم فيها إلى االبتعاد عن مواقع تدّعي الرسائل أنها أماكن يخزن فيها حزب الله أسلحته، كذلك اخترقت إسرائيل إذاعات لبنانية وبثت عبرها تحذيرات بإخالء بعض المناطق.

ولم تقتصر االتصاالت والتهديدات على المواطنين العاديين، بل شملت عدداً من الوزراء والوزارات، فقالت "الوكالة الوطنية لإلعالم اللبنانية" أن مكتب وزير الثقافة في حكومة تصريف ألعمال، محمد وسام المرتضى، تلقى اتصاالً من شخص يتكلّم العربيّة الفصحى بلكنة غريبة، دعاه فيه إلى مغادرة المكتب فوراً ألنّه مستهدَف. كما أعلن وزير الإعالم اللبناني "زياد المكاري"، أنه في إطار الحرب النفسية التهويلية التي تعتمدها إسرائيل، تلقى عدد كبير من المواطنين في بيروت والمناطق رسائل هاتفية عشوائية موحدة عبر الشبكة ألرضية، تدعو المجيب إلى إخالء مكان وجوده، الفتاً إلى أن مكتب وزير الإعالم كان أحد الذين تلقوا الرسالة.

الهجمات السيبرانية: اعتمدت إسرائيل على الهجمات السيبرانية إلحداث أضرار نفسية قبل الدخول في مواجهة مباشرة مع حزب الله؛ ويعد تفجير أجهزة البايجر أبرز هذه الهجمات والتي تجاوزت قواعد االشتباك بين الطرفين من خالل استخدام اختراق سيبراني غير مسبوق أحدث تأثير نفسي واستراتيجي كبير من خالل استخدام عنصر المفاجأة والصدمة إلرباك الحزب، فضالً عن إظهار مدى االختراق ألمني لخلق حالة من القلق والخوف؛ قد تنعكس على ألداء العسكري لمقاتلي الحزب.

الاغتيالات لكوادر الحزب السياسية والعسكرية: بعد هجمات البايجر وما أحدثته من صدمة وإرباك للحزب، استمرت إسرائيل في مسلسل االغتياالت ضد قيادات حزب الله الذي بدأته باغتيال فؤاد شكر القيادي العسكري، ولكن انتقلت إلى أعلى مستوى باغتيال ألمين العام "حسن نصر الله" للتأثير السلبي على مقاتلي الحزب وما يعرف بمحور المقاومة ككل، حيث يحمل نصر الله رمزية لهذا المحور حيث قاد معارك حزب الله ضد إسرائيل لمدة 30 عام، فالغياب المفاجئ لنصر الله سيكون له تداعيات كبيرة على منظومة الحزب ككل حيث زيادة حالة التخبط العملياتي والمعنوي للحزب، نتيجة لتخلخل بنيته القيادية بعد اغتيال قادته السياسيين والعسكريين، باإلضافة إلى ما يعانيه من اختراق أمني واستخباراتي، وبالتالي يفقد الحزب قدرته على تنفيذ هجمات مؤثرة؛ وبالتالي تمتلك إسرائيل زمام المبادرة العسكرية.

تقويض الحاضنة الشعبية للحزب: تعد السياسة الإسرائيلية السابقة من تدمير لقدرات حزب الله واالختراق ألمني فضالً عن اغتيال قادته جزء من الحرب النفسية التي استهدفت تقويض الحاضنة الشعبية للحزب من خالل إثبات فشل الحزب في الوفاء بوعوده في ردع إسرائيل فلم يستطع حتى حماية قادته بل ساهم في خلق أزمة إنسانية أدت إلى نزوح مئات آالف من اللبنانيين؛ مما يزيد من حالة الغضب والسخط واهتزاز الثقة؛ وبالتالي انحسار الشعبية للحزب في الداخل اللبناني.

حاصل ما تقدم، تعمل إسرائيل على توظيف كل ما تمتلكه من أدوات وإمكانات لتصفية القضية الفلسطينية بشكل كامل وإرساء معادلة إقليمية جديدة تؤطرها في القضاء على كل المهددات الصادرة عما يعرف باسم محور المقاومة وتقويض أي نفوذ إيراني في محيطها الإقليمي، وتعد الحرب النفسية أحد أهم الأدوات التي تستخدمها إسرائيل لتحقيق هذه الأهداف؛ فبالتزامن مع التدمير الممنهج لقطاع غزة وتوسيع رقعة الحرب للجنوب اللبناني؛ تعمل إسرائيل من خلال تكتيكات نفسية متنوعة إعادة تشكيل القناعات (كي الوعي) وخفض سقف التوقعات لتحويل آمال الفلسطينيين في إقامة دولتهم؛ لتتحول إلى البقاء فقط على قيد الحياة.

المحددات الخمسة الحاكمة لمسار التصعيد في المنطقة

يغلب على البيئة الإقليمية حاليًا حالة تتسم بشكل رئيسي بـ"التجييش" و"الضبابية" على وقع الحرب الجارية، وفي ثنايا ذلك تصاعدت التساؤلات في الأيام الماضية عن مآلات الحرب والتصعيد في إقليم الشرق الأوسط، وذلك على وقع مجموعة من التطورات النوعية، ومنها اغتيال إسرائيل للشخصيتين الأهم في محور المقاومة، وبالتحديد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني، ومنذ أيام يحيى السنوار زعيم حركة حماس، فضلًا عن حالة الترقب والترصد تجاه الرد الإسرائيلي على الهجمات الإيرانية الأخيرة التي استهدفت العمق الإسرائيلي في مطلع أكتوبر الجاري، بالإضافة إلى توسع العمليات الإسرائيلية على لبنان، وطرح خطط جديدة بخصوص التسوية حملها آموس هوكشتاين المبعوث الأمريكي للبنان في زيارته الأخيرة، وكانت مآلات هذه الحالة ومسارها مرتبطًا إلى حد كبير بالتصريحات التي أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في أعقاب اغتيال "السنوار" عندما صرح بأن "الحرب سوف تستمر حتى تحقيق أهدافها"، ما يعني تمسك "نتنياهو" بفكرة "النصر المطلق" التي يُروج لها دائمًا، وهو ما سينعكس عمليًا على التفاعلات التي ستشهدها المنطقة على المديين القريب والمتوسط.

أولًا- إصرار "نتنياهو" على فكرة "النصر المطلق":

على الرغم من صعود بعض التحليلات والتقديرات التي رأت أن اغتيال "السنوار" قد يفتح الباب قدمًا أمام مباحثات جادة بخصوص وقف إطلاق النار، إلا أن التحليل السيكولوجي لشخصية رئيس الوزراء الإسرائيلي، وطبيعة إدارته للتفاعلات الخاصة بهذه الحرب منذ 7 أكتوبر 2023 وحتى اليوم، يكشف أن أي مكاسب تكتيكية حققها "نتنياهو" منذ بداية الحرب كانت دافعًا له لإطالة عمر هذه الحرب، والمزيد من الترويج لفكرة "النصر المطلق".

ووفقًا لهذه المحددات فإن "نتنياهو" سوف يرى في الإطاحة بـ"السنوار" فرصة لتحقيق مجموعة من الأهداف، أولها الاستمرار في هذه الحرب التي تستهدف بشكل رئيسي القضاء على ما تسميه الدوائر الإسرائيلية بـ"التهديدات الوجودية" ممثلة في فصائل محور المقاومة، وإعادة هندسة الوضع الإقليمي بما يجعل من إسرائيل قوة عظمى أحادية، وثانيها أن السياق الراهن والدعم الأمريكي المباشر والضمني لإسرائيل (في 5 أكتوبر الجاري صرح الرئيس جو بايدن بأن أمريكا غير قادرة على لجم إسرائيل)، يُتيح فرصة للقضاء على الركائز الاستراتيجية لمصادر القوة الإيرانية خصوصًا ما يتصل بالقدرات النووية والقدرات العسكرية الاستراتيجية، فضلًا عن القدرات الاقتصادية النفطية والطاقوية، وثالثها أن السياق الراهن يُتيح فرصة لنتنياهو من أجل تنفيذ أطماعه التوسعية والانخراط في العديد من الجبهات التي كانت مؤجلة منذ سنوات، خصوصًا الجبهة اللبنانية والسورية، فضلًا عن الضفة الغربية المحتلة، بالإضافة لجبهة الحوثيين، وبطبيعة الحال المسألة الإيرانية، وهنا فإن الحديث ينصب على الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل بعيدًا عن مسألة استعادة المحتجزين أو إعادة سكان الشمال إلى مستوطناتهم، والتي تكشف المعطيات الراهنة أنها باتت أولويات ثانوية بالنسبة لـ"نتنياهو".

ثانيًا- حسابات الرد الإسرائيلي على إيران:

كما سبقت الإشارة فإن الحديث الأكبر حاليًا والذي يطغى على اهتمام الدوائر البحثية والسياسية في المنطقة والعالم، أو حتى الرأي العام، يرتبط بشكل رئيسي بمسألة التصعيد الإسرائيلي-الإيراني، على وقع الرد الإسرائيلي المحتمل ضد إيران، والذي يبدو أنه لا مفر منه في ضوء عاملين رئيسيين؛ الأول أن إسرائيل مضطرة للرد على الاستهداف الإيراني الأخير للعمق الإسرائيلي في مطلع أكتوبر الجاري، في إطار معادلات الردع المتبادلة بين الجانبين، والثاني أن "نتنياهو" يرى في السياق الراهن فرصة لإضعاف إيران بالقدر الأكبر الممكن، لكن تأخر الرد الإسرائيلي على إيران يبدو أنه كان مرتبطًا بمجموعة من العوامل الرئيسية التي ارتبطت بشكل رئيسي بمحاولة إسرائيل والولايات المتحدة قياس طبيعة وحدود هذا الرد وتحديد مداه، فضلًا عن محاولة الوقوف على طبيعة التعامل الإيراني مع هذا التصعيد ومستوياته المتوقعة، بالإضافة إلى حضور العامل الخليجي والإقليمي في المسألة في ضوء التداعيات المحتملة لهذا التصعيد على منطقة الخليج، جنبًا إلى جنب مع احتمالية وجود رد فعل روسي-صيني على هذا التصعيد.

ويبدو أن بنك الأهداف الإسرائيلي في الرد المحتمل على إيران يتراوح بين مستويات ثلاثة رئيسية، الأول يتمثل في الإقدام على استهداف المنشآت النووية الإيرانية وتنفيذ بعض الاغتيالات النوعية لشخصيات وازنة في إيران، وهو الخيار الأكثر خطورة، والثاني هو استهداف المنشآت النفطية الإيرانية وبعض القطاعات الاقتصادية، وهو سيناريو سيؤثر بشكل كبير على أسعار النفط العالمية، والثالث هو استهداف بعض المنشآت والبنى التحتية العسكرية المتوسطة والاستراتيجية، فضلًا عن سيناريو آخر مطروح لكنه لا يُرضي حالة النشوة والغرور التي يعيشها بنيامين نتنياهو، ممثلًا في شن هجمات سيبرانية كبيرة ضد إيران بما يضمن تحقيق تكلفة وخسائر كبيرة، وفي الوقت نفسه مراعاة المحاذير الأمريكية الضمنية خصوصًا ما يتصل بتجنب استهداف المنشآت النفطية وتجنب سيناريو الحرب المفتوحة.

لكن في مقابل ذلك قد يجر هذا الرد الإسرائيلي على إيران المنطقة إلى صراع مدمر، وذلك على وقع مجموعة من التداعيات المحتملة، أولها احتمالية إقدام إيران على تدمير بنى تحتية مهمة ونوعية في إسرائيل، في إطار تصعيد وصفه المسئولون الإيرانيون في الأيام الماضية بأنه سيكون مدمرًا بالنسبة لإسرائيل، وثانيها هو احتمالية أن تقوم إيران في اليوم التالي للهجوم الإسرائيلي بإجراء تفجير نووي، وإعلان نفسها كدولة نووية وفرض هذا الخيار، خصوصًا وأن هناك تأويلات دينية وتصريحات سياسية باتت تشجع على ذلك في الداخل الإيراني، وثالثها هو توجه إيران نحو تسخين العديد من الجبهات عبر وكلائها.

ثالثًا- الواقع الميداني في قطاع غزة:

رغم كون مقتل "السنوار" في عملية جرت بالصدفة وفق التصريحات الإسرائيلية نفسها، بما نسف المزاعم بأن الرجل كان مختبئًا ومحاطًا بالمحتجزين الإسرائيليين، رغم كون هذه العملية مثلت خسارة هي الأكبر بالنسبة لحركة حماس في ضوء المركزية التي تمتع بها "السنوار" داخل حماس على كافة المستويات في السنوات الأخيرة، فضلًا عن كونه المخطط والمهندس الرئيسي لعملية "طوفان الأقصى"؛ إلا أن مجموعة من الاعتبارات تكشف أن هذه العملية لن تؤدي إلى تغيرات ميدانية كبيرة أو حتى ما ذهبت إليه بعض التحليلات المتفائلة بأنها قد تمثل نقطة ارتكاز سياسية لإعلان وقف إطلاق النار. وتتجلى أبرز هذه الاعتبارات في بعض المظاهر، أولها أنه بعد عام على الحرب لا تزال العديد من الجبهات في قطاع غزة تشهد مواجهات محتدمة بين الجيش الإسرائيلي وبين كتائب القسام، خصوصًا في جباليا ورفح ونتساريم ومخيم البريج، وثانيها أن حماس سوف تتجه إلى المزيد من اللا مركزية على المستوى العسكري داخل غزة تحت قيادة يُرجح أن تئول إلى محمد السنوار شقيق زعيم حماس الراحل، وثالثها أن إسرائيل بحثت لها عن بنك

أهداف جديد في غزة، ممثلًا بشكل رئيسي في استمرار العمليات القتالية للقضاء على ما تبقى من كتائب القسام، واغتيال من تبقى من قادة هذه الكتائب، فضلًا عن تنفيذ ما يُعرف بخطة الجنرالات التي تستهدف بشكل رئيسي فرض واقع احتلالي جديد في شمال القطاع.

رابعًا- الحسابات الملتبسة في الجبهة اللبنانية:

شهدت الجبهة اللبنانية خلال الأيام الماضية مسارين متوازيين، الأول هو عودة الحراك السياسي الرامي إلى وقف إطلاق النار في لبنان، والذي تصفه بعض الدوائر بأنه مفاوضات تحت النار"، والتي عبر عنها بشكل رئيسي الزيارة الأخيرة التي أجراها المبعوث الأمريكي إلى لبنان آموس هوكستين. وقد كان لافتًا أن العمليات الإسرائيلية" الجوية وصلت إلى ذروتها قبيل الزيارة في مناطق الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت، أما المسار الثاني فقد ارتبط بشكل رئيسي بما يمكن وصفه بحالة التعثر التي تشهدها العمليات البرية الإسرائيلية في الجنوب اللبناني، ما يُمكن الاستدلال عليه من خلال مجموعة من العوامل الرئيسية، ومنها: أن هذه العمليات حتى اللحظة لم تُسفر عن تمركز أو استقرار إسرائيلي في مناطق الجنوب، إذ إنها تظل محاولات للاختراق، في مواجهة حالة من الفاعلية واستعادة لزمام المبادرة من قبل حزب الله، كذلك فإن حديث الإعلام العبري عن خسائر كبيرة ومتنامية في صفوف القوات الإسرائيلية العاملة في هذه الجبهة يعكس طبيعة الصعوبات التي تواجهها إسرائيل في هذه الجبهة، بالإضافة إلى تنفيذ حزب الله عمليتين نوعيتين في العمق الإسرائيلي استهدفت إحداهما عبر سرب من الطائرات المسيرة في 13 أكتوبر معسكر لواء جولاني الإسرائيلي، والثانية تمثلت في استهداف الحزب بطائرة مسيرة منزل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في قيسارية.

وبشكل عام، يبدو أن مسار التفاعلات في الجبهة اللبنانية سوف يكون محكومًا خلال الفترات المقبلة بمجموعة من المحددات الرئيسية، أولها أن طبيعة المخرجات التي سوف تُسفر عنها المباحثات التي يُجريها المبعوث الأمريكي إلى لبنان مع بعض الطيف السياسي، ويبدو أن هذه المباحثات لن تُسفر عن جديد، في ضوء الرفض من قبل الحزب للشروط التي جاء بها "هوكستين"، وثانيها سوف يرتبط بمدى الفاعلية والتماسك الذي ستُبديه وحدات الحزب العاملة في الجنوب اللبناني في مواجهة محاولات التوغل البري الإسرائيلي في الجنوب، وثالثها طبيعة الموقف الداخلي اللبناني، خصوصًا وأن أحد الأهداف الرئيسية لإسرائيل من هذه العمليات والقصف الجوي غير المسبوق على كافة المناطق اللبنانية، يتمثل في السعي لتأليب الرأي العام اللبناني ضد الحزب وإحداث فتنة داخلية.

خامسًا- مآلات مقاربة "وحدة الساحات":

باستقراء طبيعة التحركات الإسرائيلية في الآونة الأخيرة، يبدو أن إحدى الأولويات الرئيسية بالنسبة لإسرائيل ليس تفكيك وحدة الساحات على المستوى العسكري والأمني فقط، بل اتخاذ هذا المبدأ وسيلة لتحقيق مجموعة من الأهداف والضغط على محور المقاومة، ويُمكن الاستدلال على ذلك من خلال مجموعة من المؤشرات الرئيسية، أولها المباحثات التي جرت بين رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي الخارجية »الموساد« دافيد برنياع، ونظيره الأمريكي ويليام بيرنز، في الأسبوع الأول من أكتوبر الجاري، والتي شدد فيها الجانب الإسرائيلي على ضرورة ربط المحادثات مع »حزب الله« و»حماس« لإخراج صفقة شاملة لوقف النار على الجبهتين، ويعني ذلك عمليًا أن إسرائيل تحاول توظيف ضغوطها على حزب الله ليس لتحقيق أهداف مرتبطة بلبنان فقط، وإنما للوصول لتسوية بخصوص غزة أيضًا، وثانيها أن معالم المقاربة الإسرائيلية للتعامل مع مبدأ "وحدة الساحات" على المستوى العملياتي تقوم على ضرورة رفع التكلفة التي تدفعها كل جبهة نظير الإسناد الذي تقوم به لغزة، وثالثها أن إسرائيل انتقلت مؤخرًا إلى تبني سردية إعلامية تقوم على الترويج لفكرة أن إسرائيل تخوض حربًا على سبع جبهات، ليس بمنطق الضحية كما كان يحدث في بادئ الحرب، ولكن بمنطق الترويج لفكرة القوة الإسرائيلية، وأن هذه الحرب هي حرب وجودية. وبشكل عام سوف يشكل مدى الإسناد الذي تقدمه هذه الجبهات لكل من حماس وحزب الله على وجه الخصوص، وطبيعة التكتيكات التي سيتم اتباعها في الفترات المقبلة، أحد المحددات الرئيسية الحاكمة لمسار التصعيد في المنطقة.

إجمالًا، يمكن القول إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، نجح عبر فرض خيار الحرب والتصعيد في المنطقة، في تسكين الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وكذا تقليل مساحات التحرك والخيارات المتاحة أمام المجتمع الدولي والإقليمي الرامي لوقف التصعيد الراهن، ما يجر المنطقة إلى "حافة الهاوية"، ويدفع باتجاه إضفاء المزيد من التعقيدات والحالة الصراعية على التفاعلات التي تشهدها المنطقة.

النشرة الاقتصادية 41: رفع أسعار البنزين وتثبيت أسعار الفائدة..

أهلاً بكم في عدد جديد من النشرة االقتصادية االسبوعية، محليًا، ثبت المركزي المصري أسعار الفائدة للمرة الرابعة على التوالي، ورفعت الحكومة أسعار البنزين والسوالر للمرة الثالثة هذا العام، فيما أبقت "إس آند بي" على نظرتها المستقبلية لالقتصاد المصري بال تغيير، ووقعت السعودية ومصر اتفاقية حماية االستثمارات المتبادلة، وعلى الصعيد العالمي، تتجه جميع االنظار إلى أسواق النفط التي شهدت اضطرابات موسعة نتيجة التوترات التي يشهدها إقليم الشرق االوسط.

النشرة-االقتصادية-41-رفع-أسعار-البنزين-وتثبيت-أسعار-الفائدة
حمل نسختك

فلسطين والتحولات الأيديولوجية فى العالم العربى

منذ ظهرت الحركة الصهيونية وإسرائيل فى منطقتنا وهى تمثل سببا رئيسيا للتحوالت االيديولوجية فيها. تراجع نزعات اإلصالح واالعتدال لصالح صعود أشكال وموجات متتالية من الراديكالية والتشدد هو أحد أهم آثار الصراع العربى اإلسرائيلى على منطقتنا. أيديولوجيات، ما هى النتيجة االيديولوجية لجولة الصراع الدامية الراهنة؟ هل تتسبب فى إطالق موجة راديكالية جديدة فى أنحاء المنطقة، أم أن منطقتنا اكتسبت حصانة تجاه الراديكاليات؟ فى أربعينيات القرن العشرين، وقبل إعالن دولة إسرائيل، كانت نظم الحكم الدستورى، ملكية وجمهورية، هى السائدة فى المنطقة. كان فى مصر، كما كان فى االردن والعراق وسوريا ولبنان تعددية حزبية وانتخابات ودساتير يتم احترامها أحيانا، وانتهاكها أحيانا أخرى. كان هناك صراع على السلطة بين جماعات النخبة وأجنحة الطبقة المتحكمة، فيما كان التيار اإلصالحى ذو النزوع الليبرالى يمثل التيار السائد فى المجتمعات. لم يكن الحال نموذجيا أو ورديا، فقد كان التفاوت االجتماعى والفقر والمرض والجهل والحفاء هو نصيب الطبقات الفقيرة التى مثلت أغلبية السكان فى بالد المنطقة. كانت الزراعة هى النشاط االقتصادى الرئيسى، وكان كبار مالك االراضى هم الطبقة المتحكمة، بينما نمت إلى جانبها رأسمالية صناعية ومصرفية وخدمية حديثة كافحت لتطوير اقتصاد سوق كفء وفعال. كان هناك شعور بالتهميش االجتماعى واحتكار السلطة، وكانت الطبقات الوسطى الصاعدة تتململ، لكن النظام القديم كان لديه قدر كاف من الشرعية يرشحه ليبقى يمثل إطارا مناسبا تجرى داخل حدوده وضمن قواعده عمليات اإلصالح والصراع السياسى واالجتماعي.

وجهت هزيمة العرب فى حرب 1948 ضربة قاصمة لشرعية السلطة ونظم الحكم فى الدول العربية. قدمت الهزيمة بؤرة ونقطة ارتكاز تجمعت عندها أسباب الغضب المشتتة. الثأر للهزيمة، والتخلص من نظم فاسدة أخفقت فى منع سقوط فلسطين، ومواجهة الصهيونية واالنتصار لفلسطين، حجج وردت بأشكال مختلفة لتبرير االنقالب على النظم شبه الدستورية القائمة بدءا بانقالب حسنى الزعيم عام 1949 فى سوريا. منح االنتصار السياسى الكبير الذى حققته مصر الناصرية فى حرب السويس 1956 للصعود الراديكالى زخما كبيرا. لم تتحرر فلسطين، لكن تم إجبار إسرائيل والدول االستعمارية على االنسحاب خائبين. انسحبت إسرائيل من سيناء، فكانت هذه أول مرة تنسحب فيها إسرائيل من أرض عربية. أداء مصر الناصرية فى حرب 1956 كان أفضل بمرات كثيرة من أداء النظام الملكى فى حرب 1948. تعززت جاذبية النظم الثورية فيما تعرضت النظم المحافظة واإلصالحية فى المنطقة لضغوط هائلة، فتعمقت موجة االنقالبات الثورية طوال العقد التالى.

أجهزت االنقالبات وتعطيل الحكم الدستورى واالستبداد بالسلطة على التيارات اإلصالحية التى سادت فى المرحلة السابقة. جرى شطب المسار اإلصالحى الليبرالى، وانفتحت أمام بالد المنطقة مسارات راديكالية زاد تشددها يوما بعد آخر. بعد العسكريين المتحمسين جاء ضباط أيديولوجيون بعثيون وناصريون وشيوعيون، حاملين طبعات مختلفة من خطاب الثورة من أجل هزيمة الصهيونية وتحرير فلسطين، مضافا إليها الوحدة العربية واالشتراكية. وصل تسيد التيارات الراديكالية العروبية واليسارية للذروة فى الستينيات، فيما كانت نذر حرب عربية إسرائيلية جديدة تتجمع. فى مايو 1967 تصاعدت أزمة جديدة بين العرب وإسرائيل. أدار الرئيس ناصر األلزمة بمنهج حافة الهاوية التصعيدى. لم يكن لدى الرئيس ناصر نية الحرب ولم يكن مستعدا لها، وبنى خطته على أن الدبلوماسية ستتدخل فى اللحظات األلخيرة لنزع فتيل األلزمة وتجنب الحرب. لم تأت الدبلوماسية، لكن أتت الحرب، فكانت الهزيمة الثقيلة فى يونيو، والتى لم يتخلص العالم العربى من آثارها بعد أكثر من خمسين عاما. واصل بعض الثوريين الموجودين فى السلطة الحديث عن تحرير فلسطين، وإن لم يفعل الشىء الكثير تأكيد جدية هذا الخطاب، فيما اكتفى البعض اآلخر بالحديث عن إزالة آثار العدوان. أفقدت الهزيمة الثوريين العروبيين واالشتراكيين جاذبيتهم األيديولوجية، وقوضت شرعية األلنظمة التى أسسوها، وانفتح الباب أمام تحول أيديولوجى راديكالى جديد فى المنطقة. فى هذه الظروف تمت إعادة بعث تيار اإلسالم السياسى اإلخوانى، مضافا إليه طبعات وتنويعات إضافية متشددة ومسلحة وإرهابية. بغض النظر عما قدمه هؤالء لفلسطين، فقد كانت فلسطين حاضرة دوما فى خطاب اإلخوان الدعائى والتحريضى، وفى تبرير انقالبهم على الحكومات، وسعيهم للوصول إلى السلطة واالستيالء عليها. الحرب الدائرة اليوم فى فلسطين ولبنان، بمشاركة يمنية وعراقية وإيرانية، هى حرب تيار اإلسالم السياسى ضد إسرائيل، كما كانت يونيو 1967 هى حرب التيار العروبى االشتراكى ضدها. المحصلة النهائية للحرب الراهنة مازالت غير واضحة. احتلت إسرائيل األلرض، لكن أحدا لم يخرج ليعلن االستسالم والهزيمة ويقبل مسئوليته عنها. لم تستطع الدول المنهزمة فى 1967 إخفاء الهزيمة التى أوقعت نفسها فيها، لكن الميليشيات لديها من المرونة وهامش المناورة ما يتيح لها تقديم الواقع بصورة مختلفة. هل ستعزز الحرب الراهنة من فرص تيار اإلسالم السياسى السنى والشيعى وتمنحه شرعية وقوة دفع إضافية؟ هل ستتسبب هذه الحرب فى إضعاف اإلسالم السياسى ونزع الشرعية عنه؟ لقد كان لكل مواجهة عربية إسرائيلية كبرى ناتج أيديولوجى فى العالم العربى، فما هو الناتج األيديولوجى للحرب الراهنة، أم أن الصراع العربى اإلسرائيلى فقد مركزيته، ولم يعد له نفس األلثر فى صعود وهبوط التيارات األيديولوجية فى العالم العربى، والتى أصبحت محكومة بعوامل أخرى تتعلق أساسا بما يجرى داخل األلوطان العربية.

نقلاً عن الأهرام

لعنة الثروة: الصومال بين الإمكانات الهائلة والتحديات المستمرة

تُشكل القارة الأفريقية حالة من حالات التناقض الواضح، وذلك لأنها تتمتع باحتياطيات ضخمة من الموارد الطبيعية (ثروات متنوعة)، بما يكفي لجعل الاقتصاد الأفريقي من أكثر الاقتصادات في العالم نموًا. على الرغم من ذلك فإن سكان العديد من دول القارة يعدون من أفقر شعوب العالم وأكثرهم معاناة وقد يموتون جوعًا، وذلك بسبب عجزهم عن توفير الغذاء أو حتى زراعته في أراضيهم الشاسعة والخصبة. تعد دولة الصومال نموذجًا مثاليًا للتعبير عن الواقع الأفريقي الأليم؛ حيث قضت الحروب الأهلية على الأخضر واليابس، وجعلته من بين أفقر دول العالم، وعليه يجدد الصومال جهوده لجذب الاستثمارات النفطية، أملًا في أن تساعد أي اكتشافات نفطية في انتشال الدولة من حالة العوز الاقتصادي، ليصبح بلدًا واعدًا، يستطيع الوقوف على قدميه، وبناء اقتصاد قوي مزدهر.

مدخل:

يقع الصومال في شرق القارة الأفريقية، ويطل على خليج عدن شمالًاوالمحيط الهندي شرقًا، وجيبوتي من الشمال الغربي، وإثيوبيا غربًا، في حين تحده كينيا من الجنوب الغربي، ويمتلك الصومال ذات الـ**17** مليون نسمة أطول ساحل بين دول شرق القارة، في حين تبلغ مساحته اإلجمالية حوالي **637** ألف كيلومترًا مربعًا، ويضم **18** إقليميًا في إطار نظام فيدرالي برلماني **تتوزع فيه السلطات بين حكومة فيدرالية وحكومات الأقاليم**.

تشتهر الصومال بتوفر الموارد الطبيعية فيها ، حيث يتوفر لديها كم كبير من احتياطي الغاز الطبيعي والنفط الخام، باإلضافة إلى ذلك فهي غنية بالحديد، القصدير، النحاس والملح. وتتميز الزراعة في الصومال بأنها من أكبر المجاالت االقتصادية، **حيث** تشتهر بوجود ثروة حيوانية ضخمة فيها. **ومن أهم صادراتها اللحوم، الأسماك، والمنتجات الزراعية، إضافة إلى ذلك السكر، الموز، والذرة**.

تاريخيًا، اكتشف النفط الخام في الصومال عام **1948**، **وذلك على** يد مجموعة من الشركات األلجنبية التي أعلنت اكتشاف **8** أحواض نفطية آنذاك، بقيادة سنكلير أويل األلمريكية، وكونوكو األلمريكية، وشركة إيني اإليطالية التي كانت تُسمّى وقتها **Agin**. **وبدأت عمليات التنقيب في الخمسينيات، لكن** التطورات الكبرى في عمليات االستكشاف **حدثت خلال العقود التالية** ، خاصةً خالل عقدي الثمانينيات والتسعينيات مع دخول شركات أجنبية كبرى إلى القطاع وحصولها على اتفاقيات امتيازات كبيرة برية وبحرية في الصومال، **وأبرزها إكسون موبيل وكونوكو فيليبس وبي بي وشل وشيفرون وإيني**.

الصومال موارد طبيعية وثروات هائلة:

بشكل عام، تشتهر الصومال بتوفر الثروات والمواد الطبيعية فيها والمواد الخام الضرورية للعديد من الصناعات الحيوية، **حيث**يتوفر لديها احتياطيات كبيرة من النفط الخام والغاز الطبيعي، **علاوة على ذلك** فهي غنية بالحديد **(حوالي 200 مليون طن ويبلغ متوسط محتواها حوالي 35%)**، القصدير، النحاس والملح. **وتتميز** الزراعة في الصومال بأنها من أكبر المجاالت االقتصادية؛ **حيث** تشتهر بوجود ثروة حيوانية ضخمة فيها.

تمتلك الصومال احتياطيات غير مستغلة من العديد من الموارد المعدنية، بما في ذلك اليورانيومخام الحديد، القصدير، البوكسيت، النحاس، الملح والغاز الطبيعي. **وفي أواخر الستينيات اكتشف علماء الجيولوجيا التابعون للأمم المتحدة** رواسب كبيرة من اليورانيوم ومخزونات معدنية نادرة أخرى في الصومال. كان االكتشاف األلكبر من نوعه، حيث قدّر خبراء الصناعة الودائع بأكثر من حوالي **25%** من احتياطيات اليورانيوم المعروفة في العالم والتي بلغت حوالي **800** ألف طن.

وأمام ما تقدم، يمتلك الصومال ثروات ومقومات متنوعة في مجال الطاقة **(التقليدية والمتجددة)**، والتي من الممكن أن تُسهم في تحقيق نقلة نوعية للدولة، **ولكن** بشرط ضرورة استغاللها بشكل صحيح وعلمي **ومن الجدير بالذكر أن** الصومال يتمتع بأعلى معدالت سطوع وإشعاع شمسي على مستوى العالم، **حيث** يصل إلى حوالي **3100** ساعة **(أساس سنوي)**، **وهو الأمر الذي** يؤهلها إلنتاج الطاقة الشمسية بمستويات مرتفعة وجدوى اقتصادية مؤكدة. **بالإضافة إلى** طاقة الرياح البرية والتي تتجاوز سرعتها حوالي 7 أمتار لكل ثانية، **وذلك** بفضل اتساع المساحة والموقع الجغرافي المميز، **مما** يجعلها فرصة لالستثمار في مشروعات إنتاج الطاقة الكهربائية من **طاقتي الرياح والشمس، كما يوضح الشكل التالي موارد وثروات الصومال الطبيعية الهائلة**.

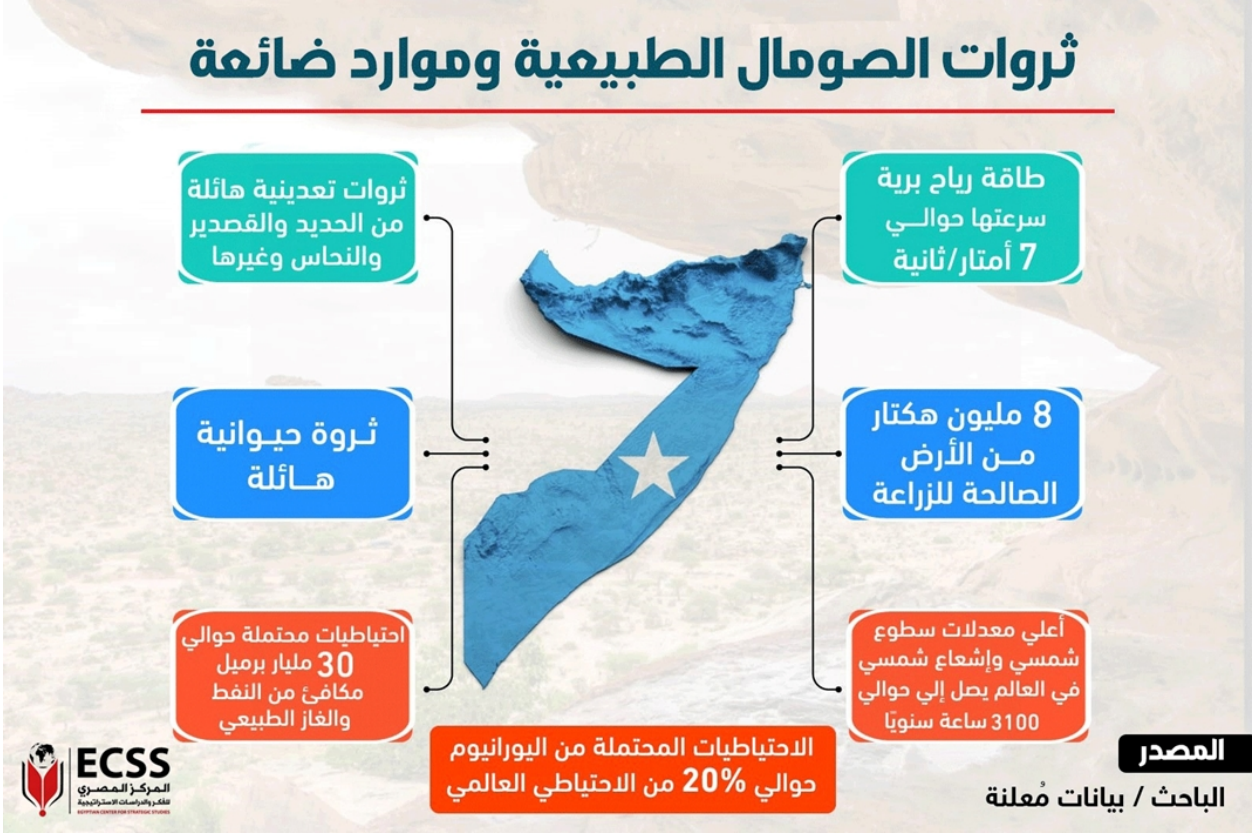

واستكمالًا لما سبق، يقدم الصومال فرصة هائلة وعامل جذب رئيسي **للاقتصاد الأزرق وهو** مصطلح يرتبط باالستثمار في الثروات البحرية، **حيث** يتيح موقع دولة الصومال **إمكانية** تعظيم االستفادة من الثروات البحرية، **ولكن** بشرط ضرورة العمل على **الاستغلال الأمثل لتلك الثروات**.

على الرغم مما يمتلكه الصومال من هذه الاحتياطيات الضخمة من النفط الخام والغاز الطبيعي، يعاني الصوماليون من الفقر والأزمات المزمنة، وفي الوقت نفسه تُعد دولة الصومال من الدول الأفريقية القليلة وربما الوحيدة التي لم تبدأ بعد في الاستفادة من ثرواتها النفطية، رغم معاناتها الشديدة وحاجتها القصوى لعوائد هذه الثروات.

التنقيب عن النفط الخام وفرص النجاح:

استنادًا إلى البيانات الفنية، تشير التقديرات والدراسات، إلى أنه قدرت االحتياطيات النفطية **(المحتملة)** في الصومال بحوالي **30** مليار برميل من النفط المكافئ **(الحد الأدنى)**، وتُعادل حوالي **ثلاث** مرات احتياطات النفط الجزائرية **وتضع** الصومال ثالثة أفريقيًا بعد كل من ليبيا ونيجيريا **(في حالة نجاح عمليات البحث والتنقيب)**. وعليه تشكل الموارد النفطية الهائلة **(احتمالات فنية وجيولوجية)** في الصومال مصدر اهتمام لكبرى الشركات العالمية والدول ألألجنبية في آلونة ألألخيرة، إذ بات استخراج النفط أقرب من أي وقت مضى بعد عمليات استكشافية ماراثونية استمرت أكثر من حوالي **65** عامًا، **عندما** بدأت عمليات البحث واالستكشاف عن النفط الخام والغاز الطبيعي في الصومال خالل خمسينيات القرن الماضي قبل أن ينال استقالله عام **1960**. **ومنذ تلك** الفترة وحتى عام **1990**، عمليات التنقيب في الصومال جرت في حوالي **70** موقعًا بريًا و**4** مواقع بحرية، **وذلك** من خالل كبرى شركات النفط والغاز الطبيعي في العالم، **مثل شل وشيفرون وإكسون موبيل وإيني وغيرها من الشركات الكبري (بالنظر إلى تلك الشركات ومكانتها العالمية في مجال النفط الخام والغاز الطبيعي، سنجد أن الصومال تحتل مكانة متميزة وخاصة في البحث والتنقيب عن الطاقة التقليدية)**.

اضطرت جميع شركات النفط الكبرى إلى وقف جميع أنشطة التنقيب عن النفط الخام والغاز الطبيعي في الصومال، وذلك مع اندالع الحرب ألألهلية في عام **1991** ، عبر إعالن **حالة القوة القاهرة** في جميع مشروعاتها النفطية. **في حين فقد الصومال معلومات تلك** العمليات االستكشافية بشأن النفط والغاز الطبيعي **وذلك** على خلفية عمليات التخريب في عام **1991**، **وإن** كانت متاحة لدى الشركات التي عملت خالل تلك الفترة **(بشكل حصرى)**. **حيث** ترتب على ذلك صعوبة تحديد منطقة عثر فيها على النفط أو الغاز الطبيعي في ذلك الوقت. **غير أنه بمجرد** خروج الصومال من المرحلة االنتقالية **وذلك** في عام **2012** وتحسن الوضع إألمني والسياسي، **عادت** أنشطة البحث واالستكشاف عن النفط الخام والغاز الطبيعي في الصومال إلى **الواجهة مرة أخرى**.

يُشكل الصومال آخر الفرص المتبقية لموارد الطاقة البحرية غير المكتشفة في العالم، التي تحوي مليارات البراميل وتحمل فرصًا مالية واقتصادية هائلة للصومال والمستثمرين، كما يوضح الشكل التالي القطاعات الاستكشافية في المناطق المستهدفة.

وعليه يمكن القول، إن الصومال واحدة من أهم المناطق الواعدة لالستكشاف عن النفط الخام والغاز الطبيعي على مستوى العالم، **وذلك** بسبب تعليق العديد من دول العالم خططها االستثمارية في صناعة الوقود إألحفوري، **بسبب** انهيار أسعار النفط، والصراعات الجيوسياسية في العديد من المنابع النفطية على مستوى العالم

.تتعاون تركيا والصومال الذي يتمتع بثروته من الموارد الطبيعية، بهدف اكتشاف النفط والغاز الطبيعي وترسيخ مفهوم أمن الطاقة لكلا الجانبين

:الاتفاق الصومالي التركي للتعاون في ملف الطاقة

في مارس 2024،وقعت الصومال وتركيا مذكرة تفاهم واتفاقية دولية لتطوير التعاون في مجال النفط الخام والغاز الطبيعي، **وذلك**بعد شهر واحد من توقيع اتفاقية إطارية للتعاون الدفاعي واالقتصادي، **تُقدم** تركيا بمقتضاها دعمًا أمنيًا بحريًا لمساعدة مقديشو في الدفاع عن مياهها اإلقليمية. **يشمل االتفاق**، باإلضافة إلى التنقيب عن النفط في الصومال، تقييمه وتطويره وإنتاجه، في المناطق البرية والبحرية. **ووفقًا لوزارة الطاقة والموارد الطبيعية التركية** ، يتضمن االتفاق عمليات النقل والتوزيع والتكرير والمبيعات والخدمات للنفط والمنتجات ألخرى من مشروعات برية وبحرية، **مؤكدة أنه اتفاق حكومي دولي** .

والجدير بالذكر، أنه قبل أغسطس من عام **2008** ، كانت جميع أنشطة وعمليات البحث والتنقيب عن النفط الخام والغاز الطبيعي تدار من خالل االمتيازات والعقود الممنوحة من الحكومة المركزية **(بشكل مباشر** إلى أن جرى إنهاء هذا الوضع في **7** أغسطس من عام **2008**، **وذلك** من خالل إصدار قانون نفط جديد أقره البرلمان الصومالي المؤقت آنذاك. **حيث** نص قانون النفط الخام والغاز الطبيعي على أن **وزارة النفط والثروة المعدنية** في الصومال أصبحت الوصي على الموارد النفطية في الدولة، وأن أي عمليات وعقود نفطية ستُدار **بموجب عقود تقاسم اإلنتاج**، كما هو شائع في أجزاء كثيرة من العالم).

وأمام ما تقدم، يُشكل تعزيز مفهوم أمن الطاقة بالنسبة إلى الصومال أمرًا بالغ ألهمية، **وذلك**بهدف تحقيق النمو االقتصادي، **ولكن بشكل عام**، من المتوقع أن يستفيد كال الطرفين من تعزيز التنمية المستدامة، اعتمادًا على المشروعات المشتركة في ملف الطاقة **(جميع المحاور المختلفة**).

وهنا تجب اإلشارة إلى أن مشاركة أنقرة في صناعة الطاقة في الصومال **تُعد** شراكة استراتيجية، **وتتماشى** مع **خطط وتطلعاتها الجيوسياسية** ألوسع في القارة ألفريقية، **حيث** إنه من المتوقع أن تستثمر تركيا بصورة موسعة وضخمة، **إذ** تشير التقديرات ألولية إلى حجم استثمارات محتمل تصل إلى حوالي **نصف مليار دولار**. **وذلك**ألن تطوير تلك الموارد والثروات النفطية الضخمة في الصومال، **سيتطلب** ضخ استثمارات ضخمة، **مع بدء الحفر** في مربعات بحرية محددة العام المقبل **2025**.

أمام ما تقدم، غادرت سفينة ألبحاث السيزمية التركية **أوروتش رئيس**إسطنبول، السبت **5**أكتوبر الجاري، في طريقها إلى الصومال إلطالق أنشطة البحث عن النفط الخام والغاز الطبيعي قبالة سواحل الصومال، بموجب اتفاقية التنقيب عن الهيدركربونات وإنتاجها، **ووفق وزارة الطاقة والموارد الطبيعية التركية** ستصل أوروتش رئيس إلى سواحل الصومال بحلول نهاية أكتوبر الحالي، لتبدأ التنقيب عن **النفط الخام والغاز الطبيعي** .

سيعمل على ظهر السفينة التي شاركت من قبل في عمليات بحث قبالة سواحل اليونان في شرق البحر المتوسط، صيف 2020، فريق مكون من 50 شخصًا، وسيرافقها عدد من سفن الدعم، خلال عمليات المسح التي ستجريها في مناطق تمتد لنحو 5 آلاف كيلو مترًا مربعًا.

والجدير بالذكر أن شركة النفط التركية **(تباو)** لديها تراخيص للتنقيب في منطقة بحرية، مقسمة إلى **3** مناطق تغطي مساحة إجمالية تقدر حوالي **15** ألف كيلو مترًا مربعًا. **ومن المتوقع أن** تستمر الدراسة السيزمية ثالثية ألبعاد حوالي **7** أشهر (**يقع مربعان من المناطق الثلاث، التي حصلت تركيا على حقوق التنقيب فيها، على بُعد حوالي 50 كيلو مترًا تقريبًا من اليابسة، والثالث على بُعد حوالي 100 كيلو مترًا، ويقدر أن عمليات التنقيب عن النفط في الصومال ستستغرق ما بين 3 و5 سنوات.**

ومن الناحية الاقتصادية،تُشكل الصفقة فرصة مهمة للصومال، **من أجل** الوصول إلى نقطة ارتكاز حقيقي في ملف إدارة الموارد والثروات الطبيعية غير المستغلة، **هو الأمر** الذي قد يُسهم في تحقيق اكتشافات تجارية ومكامن هيدروكربونية كبيرة **(برية وبحرية)**. **وقد**يكون ذلك بمثابة حافز كبير للنمو االقتصادي؛ **مما** يمنح االقتصاد الصومالي الدفعة التي يحتاج إليها بشدة للنمو **وذلك** من خالل تنويع وخلق مصادر جديدة للدخل وفرص عمل للشعب الصومالي. **بالإضافة إلى ذلك، فإن الاتفاق** قد يضع الصومال في وضع يمكنه من االستفادة من موارده البحرية، **وتعزيز** إمكاناته االقتصادية وتعزيز االستقرار والنمو االقتصادي على **المدى الطويل** .

مزايا استخراج النفط الخام والغاز الطبيعي من الصومال بكميات اقتصادية:

يُمثل البحث والتنقيب عن النفط الخام والغاز الطبيعي فرصة مهمة للصومال، لالستفادة من موارده الطبيعية غير المستكشفة؛ مما قد يؤدي إلى اكتشاف مكامن هيدروكربونية كبيرة برية وبحرية، **ويمكن تلخيص مزايا التنقيب والبحث عن النفط الخام والغاز الطبيعي في النقاط التالية:**

- موقع الصومال على الممرات المائية التجارية الرئيسية، **ينعكس** بشكل إيجابي على عمليات نقل النفط الخام، **وذلك** من الناحية االقتصادية **(التكلفة الإجمالية**).
- تنوع وتناغم التراكيب الجيولوجية باألراضي الصومالية والمرتبطة بأحواض ترسيبية **(منتجة فعلية للهيدركربون في المنطقة)**؛ مما يبرهن على توافر احتياطيات نفطية محتملة وواعدة في الصومال.
- طول السواحل والشكل الطولي للصومال ينعكس بشكل إيجابي على كلفة النقل من خالل ألنابيب إلى الموانيء **(من الحقول المكتشفة إلى الموانئ بشكل مباشر**).
- في حالة نجاح عمليات البحث والتنقيب على النفط الخام والغاز الطبيعي، **فإن ذلك سوف**يسهم في بناء بنية تحتية مالئمة لصناعة النفط والغاز الطبيعي؛ **مما** يتيح للصومال إمكانية أن تعمل كمنصة تصدير **(نقطة عبور رئيسية)** لنفط إثيوبيا وجنوب السودان.
- إن االستغالل المشترك لموارد النفط الخام والغاز الطبيعي **يُشكل** صيغة متوافقة بين الصومال وتركيا، **وذلك** لتمويل عملية بناء القوات البحرية الصومالية **التي** تريدها لحماية مياهها من التهديدات الوجودية والنشاطات غير القانونية من تهريب المخدرات واألسلحة واإلرهاب والقرصنة.

شهد قطاع النفط والغاز الطبيعي الصومالي تطورات إيجابية (واعدة ومبشرة) خلال السنوات الـ3 الماضية، وذلك مع إعادة فتح أبواب قطاع الطاقة أمام الشركات الكبرى مجددًا للبحث والتنقيب عن مواردها الطبيعية بعد عقود طويلة من الانقطاعات بسبب الصراعات والحرب الأهلية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الصومال تعاني من تحديات وأزمات صعبة **والتي** من ضمنها أزمة البطالة **حيث** بلغت حوالي **76%**، **ووصل** معدل الفقر إلى حوالي **70%** مع االعتماد الكلي على المنح والمساعدات الخارجية بنسبة حوالي **70%**، **بالإضافة إلى أن**هناك حالة واضحة من سوء إدارة الموارد والثروات الضخمة في الصومال، **(أقل دول العالم نموًا) كما يوضح الشكل التالي تلك التحديات**.

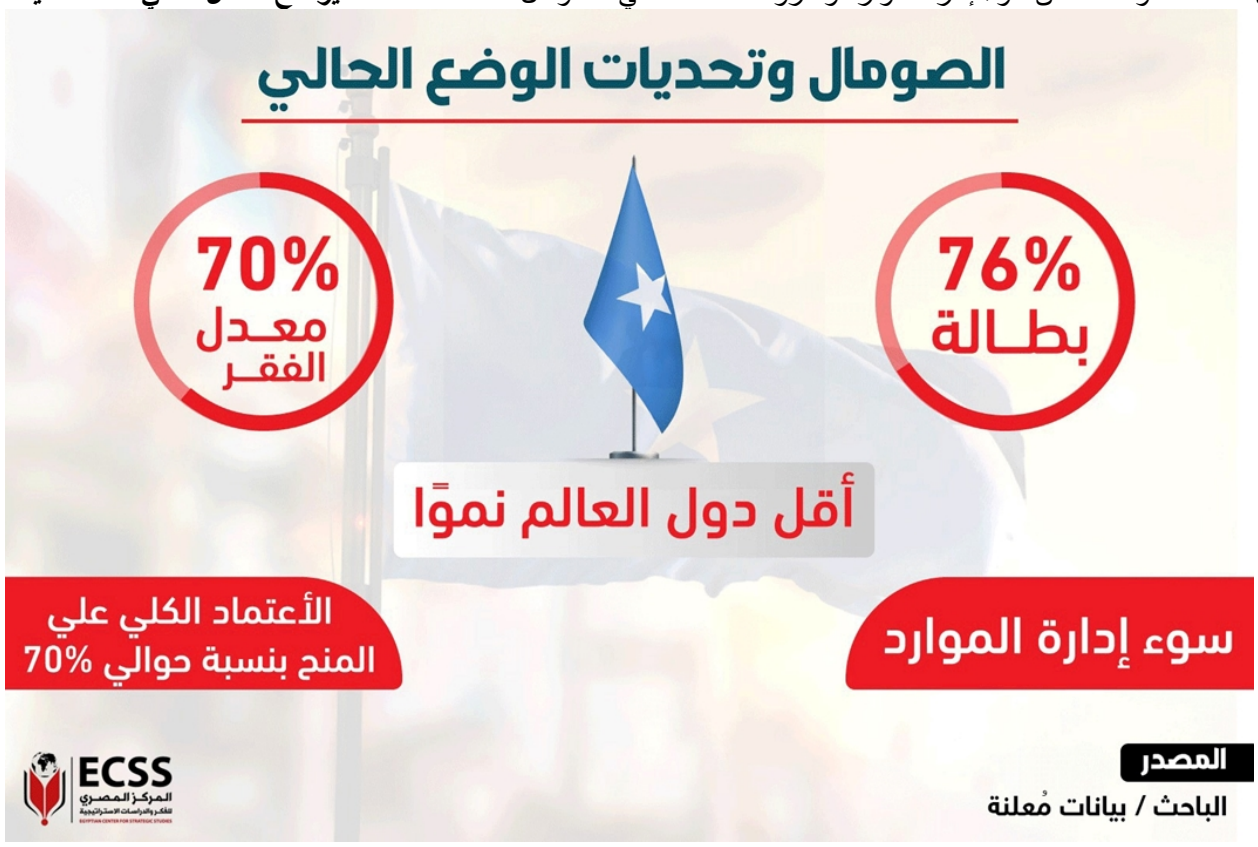

وبالنظر إلى الأهداف التركية من هذا الاتفاق المهم، نجد أن تعاون أنقرة مع الصومال في مجال الطاقة يوفر فرصًا هائلة لها للنمو وباألخص في ملف الطاقة العابرة للحدود **(التي تعتمد على تأمين موارد جديدة للطاقة من خلال المنابع الخارجية)، وهو** نهج جديد تتبعه اإلدارة التركية مؤخرًا. **علاوة على ذلك**تتمتع االتفاقية بأهمية استراتيجية خاصة وذلك من المنظور الجيوسياسي، **بالنظر إلى** التطلعات اإلقليمية ألكبر ألنقرة في منطقة القرن ألفريقي، حيث تتمتع المنطقة بأهمية جيوسياسية واستراتيجية كبيرة ومكانة خاصة في **أمن الطاقة العالمي، لأنها** تقع عند تقاطع الممرات البحرية المهمة التي تربط البحر الهندي وبحر خليج عدن. **وبالتالي** تسعى تركيا من خالل االتفاقية نحو تعزيز موقعها ونفوذها اإلقليمي في هذه المنطقة الحيوية.

يتوافق الاتفاق في مجال الطاقة (وبالأخص النفط الخام والغاز الطبيعي) مع الأهداف الجيوسياسية الأوسع للإدارة التركية، وهو الأمر الذي يُسهم في تعزيز مكانتها بصفتها لاعبًا محوريًا في القرن الأفريقي وخارجه. لأن الفراغ الجيوسياسي الذي خلقته المنافسة بين واشنطن وبكين من شأنه أن يخلق بيئة خصبة، قد تسمح للقوى الإقليمية الفاعلة مثل تركيا أن يكون لها حظوظ أوفر في ملء الفراغ الحالي وإعادة ضبط التوازن الاستراتيجي في أماكن المنافسة والصراع المحتملة بينهما كمنطقة القرن الأفريقي (منطقة القرن الأفريقي أهم ممر لتجارة السفن في العالم، وجميع الدول مهتمة بها، لذا قد تحدث مزيدًا من التطورات المهمة).

وعليه يمكن القول إن االتفاقية تغطي مجاالت أكبر فيما يتعلق بالتعاون ألمني والدفاعي أكثر من مجرد التنقيب عن **مصادر الطاقة الأحفورية**. **وبالتالي**تعزز الصفقة العالقات الثنائية بين البلدين، **وقد** تمهد الطريق للتعاون المستقبلي في مجاالت أخرى غير الطاقة **(توقعات محتملة**).

مجمل القول، يزخر الصومال بموارد طبيعية كبيرة، **لكن**لم يستغلها الصوماليون، **وذلك** بسبب هشاشة النظام الحكومي واألزمات السياسية واألمنية التي عاشها خالل ثالثة عقود مضت. وعليه، يُعد استخراج النفط الخام فرصة اقتصادية قد تُسهم في تحول إيجابي القتصاد الصومال، **وزيادة** الدخل من خالل استخدام عائداته في تمويل المشروعات التنموية والبنية التحتية، **مثلما تُسهم صناعة النفط الخام والغاز الطبيعي في تحفيز التنمية الاقتصادية وذلك** من خالل توفير فرص العمل **بشكل مباشر أو غير مباشر**. **ومن هذا المنطلق كان اهتمام الصومال** في الوقت الراهن بالعمل على فتح آفاق جديدة لالستثمار في مجال النفط الخام والغاز الطبيعي وإتاحة الفرصة للشركات العالمية للتعاون مع الصوماليين في **استخراج ثرواتهم النفطية الكامنة لسنوات طويلة**.

لذلك تأتي أهمية ضرورة العمل على أمن الصومال السياسي والأوضاع الأمنية لما لهما من تأثير مباشر في حركة التنقيب ونشاط الشركات العالمية المتخصصة في استخراج النفط الخام والغاز الطبيعي في الصومال، وذلك حتى لا تتكرر مسألة تجمد المشروعات الاستكشافية لعقود طويلة كما حدث من قبل وأضاع على الصومال فرصة هائلة كان أحوج ما يكون إليها خاصة في الأزمات الصعبة التي مر ولا يزال يمر بها الشعب الصومالي.

وفي الأخير، قد يكون إعادة عمليات البحث والتنقيب عن النفط الخام والغاز الطبيعي في الصومال بمثابة بريق أمل لفجر جديد يبزغ على دولة ظلت لعقود طويلة رهينة للحروب والصراعات، ضاعت معها طموحات شعبها نحو حياة كريمة ومستقبل أفضل.

مآسى النزوح ومحدودية الحلول

وضع انسانى كارثى يعيشه العالم بسبب الحروب والصراعات من ناحية، وقساوة المناخ وتغيراته من ناحية أخرى. وبين هذا وذاك، يبدو المدنيون العزل والبسطاء هم من يدفعون الثمن مرة بالقتل والتدمير، ومرات بالتهجير القسرى نحو المجهول. وقد سجل عدد النازحين قسرا رقما قياسيا جديدا تجاوز 114مليون شخص، حتى نهاية أبريل الماضى فى إفريقيا، الصراعات والحروب، باإلضافة الى المتغيرات، سواء كانت سياسية أو أمنية او مناخية أدت إلى ارتفاع قياسى فى أعداد النازحين داخل وخارج بلدانهم، والذين بلغ عددهم أزيد من 45 مليون شخص. وفى أكبر نزوح جماعى فى العالم، أجبر 9 ماليين سودانى على ترك منازلهم ومواجهة مجاعة كارثية جراء القتال الدائر بين الجيش وقوات الدعم السريع، ليترك نساء وأطفال فى ظروف قاسية وسط شح فى الطعام ومياه الشرب النظيفة. بينما فر 3 ماليين آخرون إلى دول مجاورة، بما فى ذلك تشاد ومصر وجنوب السودان. وفى الشرق ألوسط، بعد مرور عام على الكارثة اإلنسانية غير المسبوقة التى تشهدها ألراضى الفلسطينية المحتلة، يواصل جيش االحتالل انتهاكاته، فى غزة ولبنان فى تحد سافر لجميع ألعراف والقيم الدولية، وانتهاك صارخ للقانون الدولى، والقرارات أللممية. فى غزة، تسبب العدوان اإلسرائيلى فى نزوح داخلى ألزيد من 1.8 مليون شخص يمثلون نحو 85% من سكان القطاع، اغلبهم اضطر للتنقل عدة مرات.

اما لبنان الذى يعد صاحب أكبر عدد من الالجئين لكل فرد ولكل كيلومتر مربع فى العالم، باستضافته نازحين من سوريا منذ أكثر من عقد، بعد الجئين فلسطينيين ومن جنسيات أخرى لعقود طويلة، تفاقمت فيه ألوضاع لنشهد فى غضون أيام قليلة، النزوح الداخلى ألزيد من 600 ألف شخص. أغلب النازحين من لبنان غادروا منازلهم من دون معرفة مسبقة للوجهة او المستقبل. وقد تلقت ربع ألراضى اللبنانية أوامر بإخالء منازلهم وبلداتهم بذريعة قربها من أسلحة أو مقارلحزب الله. امام هذا الوضع الكارثى، ال يزال العالم عاجزا عن إيقاف أسباب النزوح او توفير استجابات إنسانية مواتية له، رغم تداعياته الخطيرة. النزوح القسرى فى إفريقيا يزيد من مخاطر الهجرة غير الشرعية وبالتالى زيادة الضغط االقتصادى واالجتماعى على دول العبور. اما نزوح الفلسطينيين فلن يؤدى سوى إلى مشكلة مستعصية أخرى، ويجعل إيجاد الحل لهذا الصراع الممتد لعقود أمرا مستحيال. والنزوح فى لبنان يزيد من تعقيدات المشهد فى هذا البلد الذى يعانى ازمة اقتصادية خانقة منذ سنوات. لمواجهة هذه المآسى، التحرك الدولى الحقيقى يجب أن يقوم على مجموعة من ألدوات وآلليات، فى مقدمتها العمل على وقف الحروب والصراعات ليس فقط فى السودان، الذى يعتبر نموذجا واضحا على تقاعس المجتمع الدولى بهذا الشأن، لكن فى مناطق أخرى فى إفريقيا، باإلضافة الى وقف العدوان على غزة ولبنان.

هناك ضرورة لإلسراع فى تمويل خطة االستجابة اإلنسانية لألمم المتحدة، وتقديم دعم تنموى متوسط وطويل ألجل لتحسين البنى التحتية للمجتمعات المستضيفة داخل وخارج السودان، وتلبية االحتياجات الطارئة للنازحين داخليا فى لبنان، والموزعين على عدد كبير من مراكز اإليواء فى جميع مناطقه، وللوافدين من لبنان إلى سوريا وتكثيف مشاريع التعافى المبكر، لدعم العائدين السوريين وتأمين الخدمات ألساسية لهم. فضال عن دعم المجتمعات المتضررة جراء السيول والفيضانات نتيجة التغير المناخى، بما فى ذلك السودان، واليمن، وليبيا.

هناك أيضا حاجة لعدم الخلط بين القضايا ذات الصلة بالهجرة والالجئين، التى تخضع ألطر قانونية مختلفة، وأهمية التعامل مع الحلول المستدامة لالجئين بشكل أكثر توازنا ال يرجح كفة حلول على ألخرى، أو التركيز بشكل رئيسى على إدماج الالجئين فى مجتمعاتهم المضيفة باعتبار ذلك مجرد حل مؤقت يقوم على االستجابة اإلنسانية العاجلة الحتياجات طالبى اللجوء، دون المساواة فى التركيز على غيرها من الحلول المستدامة أو المكملة ألزمة الالجئين، وعلى رأسها حل العودة الطوعية وإعادة التوطين فى دول ثالثة.

هناك حاجة أيضا وبشكل أساسى الى معالجة جميع التحديات أمام العودة آلمنة لالجئين، والتى تشكل الحل الرئيسى والمفضل، بما فى ذلك من خالل تعزيز التعاون عبر قطاعات العمل اإلنسانى والتنمية والسالم والتركيز على التعامل مع ألسباب الجذرية للنزوح، بما فى ذلك الحروب والصراعات وتغير المناخ.

وكضرورة قصوى هناك حاجة لممارسة المجتمع الدولى الضغط الالزم على قوات االحتالل للوفاء بالتزاماتها والضغط الفعلى فى اتجاه الوقف الفورى إلطالق النار فى غزة ولبنان، والسماح العاجل بدخول المساعدات اإلنسانية، ورفع الحصار الجائر.

العالم امام تحديات إنسانية كبيرة، وأعداد النازحين قسرا قد يرتفع بصورة أكبر فى حال لم يتم تبنى تعديالت سياسية عالمية واسعة، وضمنها إيجاد حل للظروف وألسباب التى تؤدى الى النزوح.

نقلا عن الأهرام